2065

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة وهـــــران - السانية
كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية
قسم علوم الإعلام و الاتصال

الخطاب الاقناعي في الاتصال السياسي

دراسة تحليلية لخطب الرئيس ""عبد العزيز بوتفليقة

""المصالحة الوطنية نموذجا""

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير

إعداد الطالبة:
بوفاتح ياقوتة

إشراف الأستاذ
ا. د. القورصو كمال
المشرف المساعد
أ. سعيدات الحاج عيس

السنة الجامعية 2007/2006

الإهداء

إلى من أعطتني عمرها وكل حنانها... إلى والدتي العزيزة بختة

إلى من علماني الاعتماد على النفس وسر النجاح.....

الى الجدّين العزيزين

إلى رفيقي دربي....إلى زوجي

إلى كل من أحبه من الإخوان والعائلة ....

إلى نجاة، رضا، صابرينة، ياسمين، يزيد، أمال.

إلى كل الأصدقاء، وكل من ساعدني في إعداد هذا البحث...

شريفة، نوال، ليلى.

إهداء خاص إلى الخال بالولايات المتحدة الأمريكية

كلمة الشكر

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونشكره على نعمه.

والشكر أيضا، إلى الأستاذ المشرف:

الدكتور كمال الذي ساعدتني نصائحه وإرشاداته في إخراج

هذا العمل إلى النور... كما نشكر لجنة المناقشة

وكل من ساعدني من قريب أو بعيد

خاصة الأستاذ سعيدات الحاج عيسى.

خطة البحث:

الإهداء

كلمة شكر

خطة البحث

الإطار المنهجي

موضوع الدراسة وحدودها

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

أهداف البحث وحدوده

إشكالية البحث

الفرضيات

منهج الدراسة وأدواته

مفاهيم الدراسة

الدراسات السابقة

مكانة الدراسة بين الدراسات السابقة

صعوبات البحث

الإطار النظري

الفصل الأول: في الاتصال السياسي

- المبحث الأول: ماهية الاتصال السياسي
- المطلب الأول: تاريخ الاتصال السياسي
- المطلب الثاني: تعريف الاتصال السياسي
- المبحث الثاني: قنوات الاتصال السياسي وأهميتها
- المطلب الأول: قنوات الاتصال السياسي
- المطلب الثاني: أهمية قنوات الاتصال السياسي
- المبحث الثالث: الارتكازاتالنظرية للاتصال السياسي

- المطلب الأول: أبعاد الاتصال السياسي
- المطلب الثاني: المقاربات النظرية للاتصال السياسي

الفصل الثاني: القيادة والخطاب السياسي

- المبحث الأول: القيادة
- المطلب الأول: ماهية القيادة والقائد
- المطلب الثاني: خصائص القائد السياسي
- المبحث الثاني: الخطاب السياسي
- المطلب الأول: تاريخ الخطاب السياسي
- المطلب الثاني: تعريف الخطاب السياسي
- المبحث الثالث: قواعد الخطاب السياسي وأنواعه
- المطلب الأول: قواعد الخطاب السياسي
- المطلب الثاني: أنواع الخطاب السياسي

الفصل الثالث: الإقناع

- المبحث الأول :الإقناع
- المطلب الاول: ما هية الإقناع
- المطلب الثاني: استراتيجيات الإقناع
- المبحث الثاني: الحجاج
- المطلب الأول: ماهية الحجاج
- المطلب الثاني: أصناف الحجاج وتقنياته
- المبحث الثالث: أساليب الإقناع الخطابي
- المطلب الأول: العوامل الخاصة بالمرسل
- المطلب الثاني: العوامل الخاصة بالرسالة

الإطار التطبيقي:

الفصل الأول: مسار استرجاع السلم المدني

- المبحث الأول: مكافحة الإرهاب
- المبحث الثاني: إعادة الوئام المدني
- المبحث الثالث: من الوئام المدني إلى المصالحة الوطنية

الفصل الثاني: تحليل خطابات رئيسالجمهورية عبد العزيز بوتفليقة

- المبحث الأول: خطاب 14 أوت 2005 بالجزائر العاصمة
- المبحث الثاني: خطاب 20أوت 2005 بسكيكدة
- المبحث الثالث: خطاب 23أوت2005 بالجزائر العاصمة
- المبحث الرابع: خطاب 10 سبتمبر بالبليدة
- المبحث الخامس: خطاب 25 سبتمبر 2005 بالجزائر العاصمة.

الخاتمة

الملاحق

المراجع

الفهرس

الاطار المنهجي

مقدمـــــة:

تندرج هذه الدراسة ضمن بحوث الإعلام المتخصصة في الاتصال السياسي، "كعلم يدرس مجموعة الأنشطة والفعاليات التي يزاولها القائمون بالعملية الاتصالية من أجل تحقيق أهدافهم السياسية كالزعماء السياسيين والقادة الحزبيين والبرلمانيين"[1]، إذ هو عملية يتم من خلالها انسياب المعلومات بصورة موجهة بهدف تكوين الآراء والأفكار والاتجاهات، بحيث يستخدم الاتصال لتأدية وظائف سياسية باستخدام الأدوات والآليات التي تحقق هذه الوظائف وفقا لإستراتيجية محددة، توائم بين الإمكانات المتاحة والأهداف المتوخاة بصورة محكمة ويعرفه جون ماري كوتري:«أنه تبادل المعلومات بين الحاكم والمحكوم بوسائل رسمية أو غير رسمية»[2]

وإن أهم ما نريد الإشارة إليه في هذه الدراسة، هو " الخطاب السياسي"كوسيلة مهمة من وسائل الاتصال السياسي ، بحيث يمثل«مجموعة من المعلومات"signes "التي تتعايش ضمنيا في إطار تكاملي وترابطي، وتسعى إلى خلق وحدة منطقية بين العناصر المؤلفة له من خلال جعله مباشرا وتقريريا»[3]

ولذلك تستوجب العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وجود صلة جديدة بين المحتوى الإيديولوجي ومختلف الأدوات التبليغية المختارة لتبليغ مجموعة من الأفكار ، فتتغاير السبل بتغاير الفضاء النظري الذي ينتمي إليه الخطاب، ومن ثم فنظرة أولية مثلا للخطاب الماركسي أو الليبرالي تكشف أن الاختلاف ليس فقط على مستوى المضامين المبلغة بل أيضا من حيث الصور الجمالية وصيغ التعبير، وخصوصا نوعية الخطاب تحريضية كانت ، أم إقناعية كأهم طريقة استخدمتها النظريات الخطابية منذ نشوءها وتطورها، حيث اتخذت دراسة الإقناع صبغة سياسية واضحة سواء من حيث المفهوم أو الممارسة.

1- محمد حمدان المصالحة :**الإتصال السياسي**، ط1،بيروت،دار وائل للنشر. 1996 ، ص1.

2-Sfez Lucien :**la communication politique** ; **dictionnaire critique de la communication** , tome2 ,paris.1993, p1335.

3- المنصف وتاس: الارتكازات النظرية للخطاب السياسي العربي المعاصر ، **دراسات عربية**، العدد08، بيروت، دار الطليعة. 01-06-1982، ص32.

يعرف عدد من علماء الاتصال على انه :«عملية خطابية يتوخى بها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يعتبره كل منهما (أو يعتبره الخطيب) شرطا كافيا ومقبولا للفعل أو الترك»[1]

وهو ما نحاول الوصول إليه، من خلال التعريف باستراتيجيات الإقناع السياسي وآلية صناعة القبول الشعبي بغية تمكين المواطن العادي من المشاركة الإيجابية في النقاش العام، وتكريس السمة الاتصالية للإقناع بحيث تدور كل هذه العملية، ضمن إطار الاتصال السياسي دائما، الذي يعمل على إيجاد التوافق والانسجام بين الحاكم والمحكوم في إطار قيم مشتركة، ومتعارف عليها، وفقا لما تقتضيه المدونة الثقافية للنظام الاجتماعي السائد، كما يعتبر آلية لتفادي الصراعات والأزمات داخل المجتمع الواحد، وذلك وفقا لما تقتضيه حالة وطبيعة هذا المجتمع.

وبما أن المجتمع الجزائري عايش وعانى من الأزمات وخاصة منذ أحداث أكتوبر 1988، والتي انعكست سلبياتها على جميع الأصعدة السياسية، الاجتماعية، الثقافية وحتى الاقتصادية كان لابد على الجزائر من إعادة بناء نفسها على أسس جديدة تعمل من خلالها إلى التوجه نحو إحداث إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية.

فعلى الصعيد السياسي الأمني وحتى تتعافى من أزمتها الوطنية التي سببتها آفة الإرهاب عكفت على سن جملة من القوانين كقانون الرحمة للرئيس السابق اليامين زروال، وقانون الوئام المدني ثم مشروع السلم والمصالحة الوطنية الشاملة، للرئيس عبد العزيز بوتفليقة ليحفظ به المجتمع الجزائري وحدته الوطنية، في كنف اختلاف المشارب السياسية ويرافق عصرنة البلاد بعيدا عن كل غلو وتطرف، حيث عرضه" للاستفتاء يوم29 سبتمبر 2005، بعد حملة انتخابية دامت32 يوم، من 25 أوت إلى 26 سبتمبر 2005، نشط من خلالها تجمعات شعبية عبر التراب الوطني فكانت نتيجة الأصوات المعبر عنها لصالح المصالحة الوطنية 97.36%[2]".

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري.**استراتيجيات الخطاب**، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2003، ص 451.

2 - يوم 30 سبتمبر 2005 . **نتائج استفتاء 2005/09/29** ، www. Présidance.dz

لذلك قصدنا في هذه الدراسة التركيز على أهم الميكانيزمات الاقناعية، التي وظفها الرئيس في خطبه، باعتبار أن الرغبة في تحصيل الإقناع يغدو هو الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطاب، عندما يفضل المرسل استعمال إستراتيجية الإقناع حتى لو كان ذا سلطة تخوله لاستعمال بعض الاستراتيجيات الردعية الأخرى.

ولتحليل إشكالية البحث، قسمنا هذه الدراسة إلى ثلاثة أبواب رئيسية، أولها الباب المنهجي، الذي يتناول تقديما للخطوط الرئيسية للبحث، والمنهجية المتبعة في تحليل إشكالية الدراسة، ثم الباب النظري الذي قسمناه بدوره إلى ثلاثة فصول، كل فصل يحمل مباحث، فالفصل الأول خاص بالاتصال السياسي من حيث تحديد ماهيته ووسائله وأهم الارتكازات النظرية الخاصة به.

أما الفصل الثاني عنوناه "بالقيادة والخطاب السياسي" نعمد من خلاله إلى تحليل مفهوم هاذين المصطلحين وخصائصهما الأساسية ،في حين نحدد في الفصل الثالث المعنون "بالإقناع" مفهوم الإقناع والمحاججة واهم الأساليب الإقناعية المتعلقة بتحليل الخطاب السياسي لرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

أما الباب الثالث فهو تطبيقي، قسمناه بدوره إلى فصلين يتعلق الأول بتفصيل ماهية ومحتوى مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية مع تحديد الخلفية والأرضية الممهدة لصدوره، أما الفصل الثاني فيحوي الدراسة التحليلية للخطب السياسية للرئيس عبد العزيز بوتفليقة(*)المتعلقة بالمصالحة الوطنية والتي ألقاها في الفقرة الممتدة من14 أوت2005 إلى 26سبتمبر2005 وذلك باستخدام منهج تحليل الخطاب بالتركيز على أهم الأدوات الأساسية لتحليل وتحديد البعد الإقناعي له.

---

*- ولد عبد العزيز بوتفليقة بتاريخ 2 مارس 1937، ودخل مبكرا الخضم النضالي من أجل القضية الوطينة، التحق في نهاية دراسته الثانوية بصفوف الجيش التحرير الوطني وهو في التاسعة عشر من عمره في 1956، وكان له أن أنيط بمهمتين بصفة مراقب عام للولاية الخامسة، أولا هما سنة 1957 والثانية سنة 1958... تقلد في 1962 العضوية في أول مجلس تأسيسي وطني ثم ولي وهو في الخامسة والعشرين من عمره وزيرا للشباب والسياحة في أول حكومة جزائرية وفي 1963 تقلد العضوية في المجلس التشريعي قبل أن يعين وزيرا للخارجية في نفس السنة، وفي عام 1964 انتخب من طرف مؤتمر حزب جبهة التحرير الوطني عضوا للجنة المركزية والمكتب السياسي وشارك بصفة فعالة في التصحيح الثوري ليونيو 1965 ثم أصبح عضوا في مجلس الثورة تحت رئاسة هواري بومدين، حيث أصبح بعد وفاته الهدف الرئيسي لسياسة محو آثار الرئيس بومدين فارغم على الابتعاد عن الجزائر لمدة 6 سنوات، رجع إلى الجزائر سنة 1987 ليزاول نشاطه السياسي إلى غاية انتخابه رئيسا للجزائر في 15أفريل سنة1999 لعهدة أولى واستمر رئيسا لعهدة ثانية بعد انتخابه يوم 08أفريل2004 إلى غاية الساعة.

موضـــوع الدراســـة وأهميتـــه

موضـــوع الدراســـة وحدودها:

تناقش هذه الدراسة البنية الإقناعية للخطاب السياسي كأهم قناة من قنوات الاتصال السياسي الذي ينبني أساسا على إحداث التأثير وتغيير الأراء والقناعات لدى الجمهور المستقبل باتجاه محدد من طرف القائد السياسي بحيث يهدف إلى تحديد استراتيجيات الإقناع وآلية صناعة القبول الشعبي بغية تمكين المواطن العادي من المشاركة الإيجابية في النقاش العام، وتكريس السمة الاتصالية للإقناع كما يهدف إلى الإحاطة بماهية الاتصال السياسي ومحاولة تحديد الإطار العام الرئيسي للخطاب السياسي، وأهم مكوناته وسماته الاتصالية باعتباره جهاز لفظي متكون من مجموعة عناصر إعلامية وإجرائية تحاول تبرير قوانين وقرارات متخذة أو ستتخذ في مجال معين بالاعتماد على آليات إقناعية محددة حيث سنحاول تطبيق ذلك في الشق الثاني لهذه الدراسة من خلال تحليل الخطابات السياسية للرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة والمتعلقة بصدور مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية الممتدة من 14أوت 2005 كأول يوم للإعلان الرسمي عن تنظيم استفتاء حول هذا القرار السياسي يوم 29سبتمبر 2005 إلى غاية 27سبتمبر 2005كاخر يوم لانتهاء الحملة التحسيسية لهذا المشروع، وذلك بهدف تحديد أهم المعالم والمكونات التي ترتكز عليها هذه الخطب السياسية، وتوضيح الوظيفة الإقناعية لها من خلال استخراج أهم أساليب الإقناع التي وظفها لتمرير هذا القرار السياسي وإكسابه الشرعية السياسية قانونيا.

أهميـــة الموضـــوع

أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعتنا إلى البحث في هذا الموضوع ما يلي:

1. الاتصال السياسي هو المحرك الأساسي للنظام السياسي، يبحث في إيجاد التجانس والتراضي بين الحاكم والمحكوم باستخدام وسائل اتصال جماهيرية

مختلفة ومن بينها الخطاب السياسي كأهم وسيلة تسمح بربط اتصال مباشر بينهما.

2. تحليل الخطاب السياسي يساعد في تحديد آراء وأفكار الخطيب حول قضية ما الأمر الذي قد يسمح لنا بالتعرف على رأي الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ووجهة نظره حول الأزمة السياسية الأمنية بالجزائر، وأهم الحلول المقترحة من طرفه لمعالجتها.

3. مكانة الإقناع بالنسبة للخطاب السياسي إذ أن إقناع المحكومين هو الهدف الأسمى الذي يرمي إليه المحكوم من خلال خطبه السياسية، من أجل كسب استجابتهم وتأييدهم لقراراته السياسية التي تتخذ صفة الشرعية السياسية قانونيا ــ بعد التصويت عليها.

أهمية الموضوع: تتجلى أهمية الموضوع في النقاط التالية:

1. أهمية الاتصال بالنسبة للنسق السياسي، والذي يشبهه ألموند وكوليمان بالدورة الدموية في جسم الإنسان بالنسبة للنظام السياسي، حيث قال:«كل شيء في السياسية اتصال، فنظام الاتصال هو إحدى القنوات الرئيسية لتدفق المعلومات من النخبة السياسية إلى الجماهير، وأيضا لنقل مشاكل وطموحات وتصورات الجماهير إلى النخبة»[1]

2.أهمية الخطاب السياسي كوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرية الموجهة لتسيير آلية الاتصال السياسي في المجالات المتصلة بمصالح الجمهور كالحملات الانتخابية والتجمعات الحزبية، والمناقشات البرلمانية ومرافعات المحامين حول القضايا العامة.

3. أهمية الخطاب السياسي كشكل من أشكال الإقناع الذي يسعى لحل مشكلات المجتمع من خلال التفاوض، بحيث يرمي إلى تثبيت الأحكام في أذهان الجماهير، ويصر على التبرير المنطقي للأفكار مع الأخذ بعين الاعتبار استجابة الجمهور لتعميق التفاهم.

1- د.بسيوني ابراهيم حمادة: **دور وسائل الاتصال في صنع القرار في الوطن العربي**، سلسلة أطروحة دكتوراه، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. سنة ص51.

4. إن تأثير ميكانيزمات واستراتيجيات الإقناع في المرسل إليه أقوى ونتائجها أثبت وديمومتها أبقى لأنها تنبع من حصول الإقناع لديه وغالبا لا يشوبها فرض،[1] الأمر الذي دفعنا إلى تحديد أهم الميكانيزمات التي وظفها الرئيس بوتفليقة في خطبه المتعلقة بمشروع المصالحة و ذلك بتحليل مضمونها.

5. يتزامن البحث مع حداثة مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية في الجزائر، الأمر الذي قد يجعله مرجعا هاما في مجال الاتصال السياسي.

أهداف البحث وحدوده:

مجتمـــع البحث: مجتمع بحثنا يتكون من كل خطابات السياسية للرئيس بوتفليقة التي ألقاها خلال الفترة الممتدة من14 أوت2005 إلى 27سبتمبر 2005 المتعلقة بصدور مشروع الميثاق من اجل السلم والمصالحة الوطنية، التي تم الاستفتاء عليه يوم 29-09-2005 ، حيث بلغ عددها 16 خطابا مرتجل وآخر رسمي تترتب على النحو التالي:

14 أوت 2005:	ولاية الجزائر	**20سبتمبر2005 :**	ولاية باتنة
20أوت2005:	ولاية سكيكدة	**22سبتمبر2005 :**	ولاية قسنطينة
23 أوت2005 :	ولاية الجزائر	**22سبتمبر2005 :**	ولاية قسنطينة
25 أوت 2005 :	ولاية سطيف	**24سبتمبر2005 :**	ولاية الأغواط
28 أوت 2005 :	ولاية بشار	**25 سبتمبر 2005:**	ولاية الجزائر
01 سبتمبر 2005:	ولاية شلف	**26سبتمبر2005 :**	ولاية الجزائر
04 سبتمبر 2005 :	ولاية ورقلة		
08 سبتمبر 2005 :	ولاية وهران		
10 سبتمبر 2005	ولاية البليدة		
19سبتمبر 2005 :	ولاية تيزي وزو		

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: **استراتيجيات الخطاب**، مرجع سبق ذكره، ص445.

العينـــة:

عينة البحث هي " جزء من المجتمع الكلي المراد تحديد سماته ممثلة في نسبة مئوية، يتم حسابها طبقا للمعايير الإحصائية وطبيعة مشكلة البحث ومصادر بياناته"[1]

ويضيف محمد عبد الحميد:" تتكون عينة البحث من مجموعة من المفردات التي ستخضع للبحث والدراسة وهذه المفردات هي التي يطلق عليها وحدات العينة"[2]

مما يعني بأن وحدات العينة، تتكون من مجموع الخطابات السياسية للرئيس عبد العزيز بوتفليقة المتعلقة بالمصالحة الوطنية، والتي سنخضعها للتحليل.

اختيار العينة: لقد وقع اختيارنا على العينة القصدية (العميدية، الغير احتمالية) التي يعرفها رشيدي طعيمة بأنها :" العينة التي يختارها الباحث عن قصد وتحديد مسبق في ضوء أهداف بحثه"[3] عددها خمسة خطابات وهي كل ماستطعنا الحصول عليه لأن الخطابات الاخرى كانت عبارة عن تجميعات شعبية ألقاها الرئيس ارتجالا باللغة الدارجة ويصعب الحصول عليها وهي على الترتيب التالي:

1. 14 أوت 2005 ← ولاية الجزائر العاصمة
2. 20 أوت 2005 ← ولاية سكيكدة
3. 23 أوت 2005 ← ولاية الجزائر العاصمة
4. 10 سبتمبر 2005 ← ولاية البليدة
5. 25 سبتمبر 2005 ← ولاية الجزائرالعاصمة

الأهـــداف:

نهدف من خلال تحليل خطابات الرئيس إلى:

1.التحديد العلمي لماهية الاتصال السياسي وبنياته النظرية من خلال الدراسة الميدانية له في الجزائر حتى نتعرف على سيران الاتصال من القمة إلى القاعدة خاصة في

1- محمد عبد الحميد: **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1979، ص91

2- نفس المرجع السابق ص92

3- رشيد طعيمة **تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية** كلية التربية، جامعة منصورة، القاهرة، دار الفكر العربي 1987 ص142

حالات الإنتخابات التي يطرح فيها الاتصال السياسي بدرجة قوية على الساحة السياسية الجزائرية

2. إبراز أسس واستراتيجيات وأساليب الإقناع وأهميتها بالنسبة للخطاب السياسي

3. تحديد أهم الأساليب والميكانيزيمات الإقناعية التي وضفها الرئيس بوتفليقة في خطاباته السياسية حول مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية.

4. التوصل إلى تبيان أهمية شخصية الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ، كخطيب وقائم بالاتصال باعتباره حجة مصداقية هدفها تأطير الحقيقة وذلك من خلال تحديد أهم شروط المرسل الناجح ومميزات شخصيته، ومدى انطباقها على الرئيس.

5.تحليل الخطاب السياسي للرئيس عبد العزيز بوتفليقة والمتعلق بمشروع السلم والمصالحة الوطنية.

الإشكاليـــــة:

يعمل المجال السياسي على أساس السلطة والطاعة " Autorité obéissance" كما يوضح ذلك جون ماري كوتري[1] أي سلطة الحاكم وطاعة المحكومين، ومن أجل تجسيد هذه الطاعة لابد من وجود ثقة تنمو بين الحاكم والمحكوم عن طريق ما يتلقاه هذا الأخير من مضمون الخطابات السياسية، سواء أثناء الحملة الانتخابية أو بعد تولي الحكم، حيث يعتبر الخطاب السياسي من بين أهم أدوات الاتصال للحاكم في التأثير على المحكومين وذلك للوصول إلى الغاية المرجوة ألا وهي إيجاد التوافق والانسجام بينهما وتفادي الأزمات باعتبارها (الأزمة) تمثل تحد مرتب، رد فعل يوجه أصحاب القرار ويهدد المصالح العليا للدولة.."

وعموما تواجه "دول ما بعد الاستعمار أزمة حضارية تتمثل في عجزها عن مواجهة التحدي الحضاري الذي فرضه تعاظم تغلغل نفوذ الحضارة الغربية، الأمر الذي كان وراء تفاقم المشاكل التي أثرت على مختلف مجالات حياتها السياسية الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ولأنها العقبة الأساسية في طريق حل هذه المشاكل حلا يكفل لهم

1- Jean marie cotteret : **gouvernant et gouvernes ,** 1er édition ,paris presse universitaires de France. 1973, P04

بالاستقرار اللازم للتقدم الحضاري المنشود... والأزمة في الجزائر متعددة الأبعاد أساسها علاقة الدولة بالمواطنة فقبل أحداث أكتوبر 1988 كانت عملية الاتصال في حبقة ضيقة ومغلقة، حيث يصدر النظام السياسي مخرجات ليست ناتجة عن المطالب التي تقدمت بها الجماعات الاجتماعية، وإنما كانت رهينة المدخلات الداخلية الصادرة من صلب السلطة مما يعني أنها –المدخلات والمخرجات– كانت تشكل ضمن إطار الأجهزة السياسية التي كانت تشكل نظام الحكم السياسي المركزي بحضور أطراف مؤسسة الجيش أما بعد أحداث أكتوبر 1988، تغيرت الأوضاع السياسية واللاجتماعية والاقتصادية والثقافية ودعت الضرورة إلى البحث عن سبل جديدة لإقامة اتصال سياسي بين السلطة والمواطن خاصة بعد ظهور متغيرات جديدة على الساحة كتكاثر الصحف والظهور المكثف للأحزاب بزوال مبدأ الحزب الواحد وإعلان التعددية الحزبية، حيث بدأت التجربة العملية ميدانيا في انتخابات بلدية عام 1990 ثم تشريعية عام 1991 انتهت بإيقافها في أوائل 1992 وظهور بوادر العنف السياسي التي بدأت تتطور أمام سلطة لا ترى سبيلا للخروج منها إلا بالاستئصال (مجابهة العنف بالعنف) لكن هذا العنف لم يقف عند جدود القانون ولا عند حدود الدستور بل عرف تجاوزات عديدة زادته استفحالا وجعلت أثاره السياسية والاجتماعية والنفسية بالغة الخطورة ومست كل شرائح الشعب ومن هنا ترتسم عدة معالم لسؤال جوهري أساسه البحث عن مصدر استراتجية التعامل مع هذه الظاهرة من أجل استعادة الاستقرار السياسي.

الأمر هنا يستدعي تتبع الشأن الجزائري المزود بالمعطيات التي توضح كيف بادرت المؤسسة السياسية الجزائرية إلى اعتماد جملة من الإصلاحات السياسية والقانونية بدءا بقانون مكافحة التخريب والإرهاب في سبتمبر1992[1] وقانون الرحمة في 25 فيفري1995[2] أثناء تولي اليامين زروال للحكم ثم قانون الوئام المدني في 16 سبتمبر1999[3] الممهد لطرح مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية كقرار

1- المرصد في حقوق الإنسان: **النصوص التشريعية لمكافحة الإرهاب والتخريب**، الجزائر، سينارجي للاتصال والنشر1996. ص57

2-نفس المرجع السابق ص 59

3-الجريدة الرسمية: **نتائج الاستفتاء 16-09-1999**، العدد 1999/09/66.21

سياسي* يهدف إلى:" إقامة اتفاق بين الجزائريين حول الأسس الأساسية للجمهورية ولدولة القانون من خلال تحريرهم من المخلفات المأسوية لأزمة وطنية لم يسلم منها أحد[1] حيث وظف الرئيس بوتفليقة –مقدم المشروعين– مختلف قنوات الاتصال السياسي من أجل تحقيق الفهم العام لهذا الفرار واكتسابه لشرعية السياسية ومن أهمها الخطاب السياسي، الذي ركز عليه في كل حملاته التحسسية بالمشروع في مختلف ولايات الجزائر ذلك لأن آلياته وأدواته اللغوية المكونة لمضامينه وسياقه تأخذ أبعادا وأهدافا إقناعية بالدرجة الأولى، باعتباره ترسانة من المفاهيم والتغيرات التي تشكل توظيف لمواقف فكرية في وضعية إقناعية محددة تدعم وجهات نظر معينة وعليه، فقد حصد هذا المشروع نسبة 97.36% بعد استفتاء 29سبتمبر2005[2] وهو ما دفعنا إلى تحديد الكيفية التي مكنت الرئيس من استجماع قوة الإقناع حول المصالحة الوطنية من خلال خطابه السياسي وتكوين رأي عام جزائري ليس منددا فحسب بل واضعا لكل إمكاناته وخبرته لمحاربة الإرهاب حيث ستقوم بدراسة تحليلية لهذه الخطابات السياسية باعتبارها من أهم العوامل التي أوجدت سلوك الانتخاب الجزائري لصالح مشروع السلم والمصالحة الوطنية من أجل تحديد مكوناتها وسياقاتها العامة وأثرها التحليلي في تسيير العملية السياسية من خلال الإجابة على التساؤل التالي:

ما هي أسس وطبيعة أساليب الإقناع الخطابي للرئيس عبد العزيز بوتفليقة المرتبطة بمشروع الميثاق الوطني من أجل السلم والمصالحة الوطنية؟ وهل كانت لسمات شخصية الرئيس ومكانته دور في تعزيز الزاوية الإقناعية لخطبه السياسية؟

الفرضيـــــات:

ولتحليل هذه الإشكالية تتبعنا الفرضيات التالية :

1. صفات ومقومات شخصية الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، ساعدته على حصد تلك النسبة من التأييد باعتبار أن الخطيب حجة مصداقية، وهو العامل

---

*-القرار السياسي هو ذلك الاختيار الذب يقرره القائد السياسي بعد تحليل وتقييم دقيق لبدائل مختلفة تتعلق بموقف معين.

ايوم 01-07-2005: الرئيس بوتفليقة لصحيفة الحقائق التونسية -. www.pésidence.dz

2- يوم 30-09-2005: نتائج استفتاء 29-09-2005. www.pésidence.dz

الأساسي في نجاح رسالة أو فشلها، وذلك من خلال تقديم صورة حسنة عن الذات (ETHOS)

2. ركز الرئيس بوتفليقة في خطبه السياسة الإقناعية بمشروع السلم والمصالحة الوطنية على التأثير على عواطف وأحاسيس متلقين (الجزائريون) واستمالة نفوسهم(PATHOS).

3. أراد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في خطاب المصالحة السياسي، خلق لتقارب الذهنيات بين الإرهابيين وضحاياهم باستهداف عقول المخاطبين (الجزائريون) وتفكيرهم عن طريق الحجج والبراهين الإقناعية، لأنها تستهدف مباشرة العوامل الإدراكية للأفراد (LOGOS)

منهـــج الدراســـة وأدواتـــه:

تعتبر خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة من أهم الوثائق والشواهد للبحث في حيثيات المصالحة الوطنية في الجزائر، خاصة مع الدور الفعال الذي تلعبه هذه الشخصية الجزائرية الهامة من اجل استتباب السلم والسلام في الوطن، وذلك من خلال سن القوانين والمواثيق الموجهة دوما للاستفتاء حتى تكتسب الشرعية السياسية اللازمة.

من أجل ذلك اعتمدنا منهج تحليل الخطاب "Analyse de discours" الذي يعرفه براون ويول"Broun et yul1983" على أنه "تحليل استعمال اللغة"[1]، كما عرفه "Chape 2. 1985 ; Van Dijk" على أنه دراسة الاستعمال الفعلي للغة من قبل ناطقين حقيقيين في أوضاع حقيقية[2].

وقد ذهب "دومنيك مونقانو" إلى اعتبار تحليل الخطاب التخصص الذي بدل أن يقدم على التحليل اللغوي للنص في ذاته أو على التحليل السوسيولوجي أو النفساني لمحتواه يسعى إلى مفصلة "Articuler" تلفظة مع موقع اجتماعي بعينة وذلك بسبب صعوبة التمييز بين تحليل الخطاب والتخصصات الاخرى التي تدرس الخطاب، وهكذا

1- دومينيك مونقانو/ تر محمد يحياتي: **المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**، ط1, الجزائر ،منشورات الاختلاف 2005. ص09

2- نفس المرجع السابق ص 09

يجد تحليل الخطاب نفسه حيال أنواع الخطابات الأخرى المستغلة في قطاعات الفضاء الاجتماعي: المقهى، المدرسة، محل تجاري..) أو في الحقول الخطابية (السياسي العلمي...) [1].

وقد لجأنا في الجانب النظري إلى الاستعانة بمنهجين، الأول هو:

المنهج التاريخي:Historique من أجل تحديد الخلفية التاريخية للاتصال السياسي بالإضافة إلى القيادة والخطاب السياسي، أي دراسة الوقائع التي هي في حكم الماضي حيث عرف الباحث "موريس أنجر" هذا المنهج "بأنه إعادة بناء الماضي تتفحص أحداثه انطلاقا أساسا من الوثائق والأرشيف وهو مثل أي منهج آخر يقوم على خطوات بحثية خاصة"[2]وحسب "محمد زيان عمر" فهو" مصدر العلوم، لكوننا بفضله نتمكن من معرفة مراحل تطور المعرفة الإنسانية في مجالات الدين والأدب والسياسة والاقتصاد... إلخ"[3] وعليه وانطلاقا من هذين التعريفين نرى أن الباحثين ربطوا مفهوم التاريخ ومنهجه بدراسة الماضي وأحداثه مما يدفعنا إلى التساؤل حول ما إذا كان لهذا المنهج علاقة بالحاضر أو أنه يكتفي بدراسة الظاهرة المنتهية زمنيا؟

أجاب عدد من الباحثين عن هذا التساؤل ومن بينهم **ذوقان عبيدات وزميليه** حيث أكدوا ارتباط المنهج التاريخي بدراسة الماضي وأحداثه إلى جانب دراسة ظواهر حاضرة من حيث ظروف نشأتها ومراحل تطورها وعوامل تكوينها بالشكل الحالي[4] وبذلك يكون المنهج التاريخي هو أيضا دراسة الظواهر المنتهية إلى الحاضر يهدف التعرف على جوانبها التي لها امتداد في الماضي قصد توضيحها.

أما النهج الثاني فهو **المسحي** La méthode d'enquête أي منهج التحقيق العلمي الذي استخدمناه من أجل جمع المعلومات الخاصة بموضوع دراستنا خاصة فيما يتعلق بالاتصال السياسي، والإقناع الخطابي.

1- دومينيك موناقو/تر محمد يحياتي:**المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب**, مرجع سبق ذكره,ص 10

2- أحمد بن مرسلي: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**, الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 2003.ص292

3- نفس المرجع السابق ص 292

4- نفس المرجع السابق ص 293

وقد عرفه الباحث **ذوقان عبيدات** "المنهج الذي يقوم على جمع المعلومات والبيانات عن الظاهرة المدروسة قصد التعرف على وضعها الحالي وجوانب قوتها وضعفها..." [1] مما يعني أنه دراسة الظاهرة في وضعها الطبيعي دون أي تدخل من قبل الباحث، أو بمعنى آخر هو الطريقة العلمية التي تساعد الباحث على التعرف على الظاهرة المدروسة من حيث العوامل المكونة لها والعلاقات السائدة داخلها كما هي في الحيز الواقعي وضمن ظروفها الطبيعية غير المصطنعة من خلال جمع المعلومات والبيانات المحققة لذلك وأن أهم ما يجدر بنا الإشارة إليه هو أن العديد من الباحثين أمثال **حلمي محمود فودة، عبد الرحمان صالح عبد الله**"، عرفوا هذا المنهج على أساس أنه المنهج الوصفي عندما قالوا أنه " وصف ظاهرة معينة وماثلة في الموقف الراهن فيقوم بتحليل خصائص تلك الظاهرة والعوامل المؤثرة فيها"[2] ليكون بذلك المنهج الوصفي في حقيقة الأمر منهج مسح قائم على وصف الظاهرة وتحليلها وتفسيرها طبقا لوضعها الطبيعي.

وعن الجانب التطبيقي فقد وظفنا هذين المنهجين أيضا في الفصل الأول الخاص بالمصالحة الوطنية استعنا بالمنهج التاريخي من أجل تحديد الخلفية التي سبقت ظهور مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية والمنهج المسحي من أجل جمع كل المعلومات و البيانات المتعلقة بهذا القرار السياسي.

أما الفصل الثاني والمتعلق أساسا بتحليل خطابات الرئيس عبد العزيز بوتفليقة فقد ارتكزنا على القواعد الأرسطية من أجل تحليل البعد ألإقناعي للخطاب السياسي حيث يرى – أرسطو– أن العناصر المكونة للإقناع الخطابي هي:

المرسل (الخطيب)/ المتلقي (المخاطب)/ الرسالة (الخطاب)، وانطلاقا من هذه المقاربة فقد حللنا العينة (الخطب السياسية) بإتباع الخطوات التالية:

1. **تقديم نص الخطاب:** كما ورد عن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة دون تحريف أو تعديل، ثم تحديد السياقين التاريخي والسياسي لإلقاء هذا الخطاب من أجل الإحاطة بالإطار العام له.

1- أحمد بن مرسلي: **مناهج البحث العلمي وعلوم الإعلام والاتصال** مرجع سبق ذكره ص 286

2- نفس المرجع السابق ,ص 287

2. **التحليل:** ويكون وفق تسلسل العناصر الثلاثة التالية (والتي سنوضحها في الجانب النظري):

أ. **الإيجاد:** استخراج الأساليب الإقناعية من نص الخطاب السياسي (عينة البحث) بعد فهم وإدراك معاني الأفكار ودلالاتها حيث نحدد :

أ-1/ الأدلة المصطنعة (المسكشفة)

أ-2/ الأدلة الغير المصطنعة (الجاهزة)

ب- التعبير: دراسة نص الخطاب السياسي دراسة أسلوبية من خلال تحديد:

ب-1 /سمات الألفاظ

ب-2 /السمات العامة لأسلوب الخطاب.

ب-3 /الأساليب البيانية والبلاغية المميزة للأسلوب الخطابي.

ج- التنسيق: يتعلق الأمر بترتيب أجزاء القول المتمثلة في المقدمة والعرض والخاتمة من أجل فهم طبيعة تركيب مقاطع نص الخطاب وتسلسل أفكاره.

3- الاستنتاج: وهو عملية ربط الخطوة الأولى (تقديم نص الخطبة) بالخطوة الثانية (نتائج التحليل) وفق تبيان الخطوات التالية:

3-1 علاقة نتائج تحليل نص الخطاب بالسياقين التاريخي والسياسي.

3-2 علاقة نتائج تحليل نص الخطاب بأساليب الإقناع الخطابي الواردة في الجانب النظري.

3-3 تحديد التغذية الاستراتيجية أو ما يسمى برجع الصدى وهو ما يتعلق بأثر كل خطاب سياسي.

وفي هذا الصدد قال أرسطو " ليس عمل الصناعة (الخطابة) أن تقنع ولابد أعني أنه ليس يتبع فعلها الإقناع ضرورة كما يتبع فعل النجار وجود الكرسي ضرورة بل عملها أن تعرف جميع المقنعات في الشيء وتأتي بها في ذلك الشيء وإن لم يقع إقناع، فمثلا

صناعة الطب ليس فعلها الإبراء ولابد إنما فعلها أن تبلغ من ذلك غاية الشيء الممكن فعله، لذلك يشارك في فعل هذه الصنائع من ليس من أهلها"[1].

1.مفاهيـــم الدراسة : من أهم المفاهيم التي ارتكزت عليها دراستنا ما يلي:

الاتصال السياسي: يقول جون ماري كوتري:« الاتصال السياسي له وظيفة المطابقة والملائمة»[2]أي أن هذا الاتصال يحدث اشتراكا أو مشاركة بين الحكام والمحكومين فعلى الحكام الاستماع إلى المحكومين، وهذه الأخيرة عليها تقبل قرارات الأولى (الحكام) وبدون هذا التفاعل والتبادل لا يكون هناك اتصال سياسي، حيث يقول كوتري:«الاتصال السياسي يقصف المعلومات بين المرسل والمستقبل، لكن بخلاف ذلك يقول للحكام لابد من الاستماع للمحكومين»[3]

وبالتالي فنجاح هذه العملية الاتصالية يتوقف على قدرة الحاكم على وضع قرارات هادفة ،تراعي جميع رغبات ومتطلبات المحكومين فنجد أن الحاكم يبحث عن الطريقة التي يحدث بها التأثير على المحكومين، ليجعلهم يتقبلون قراراته، ومن جهة المحكومين يريدون إجابة على حاجياتهم ومتطلباتهم، فنجد كوتري يقول أيضا« الحكام لابد عليهم مراعاة آمال ومتطلبات المحكومين، وهذه الأخيرة عليها تقبل قرارات الحكام، هذه المقاربة تتم عن طريق تبادل الرسائل من الحكام إلى المحكومين وأيضا من المحكومين إلى الحكام»[4]

يعرف جاك جارستل jack gerstl بأنه «مجموعة من التقنيات والإجراءات التي يمتلكها الفاعلون السياسيون لإقناع الرأي العام، وهذا بتبنى استراتيجية معينة»[5]

1- ابن رشد:**تلخيص الخطابة**،

2 - Sfez : **la communication politique, dictionnaire critique de la communication**, T2,opcit, p1341

3-Ibid .p1342

4- ابن منظور : **لسان العرب**، مادة" قنع" ، ج14، ط2، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي. 1993، ص321

5. Nouveau dictionnaire analogique,(persuader) : **références Larousse** , paris/ed. 1981,p521.

حازم القرطاجني، تحقيق محمد بن خوجة: **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تونس، درا الكتاب الشرقية . 1966.ص 34.

الكاريزماتية (السلطة): Charisme/ charisma

جاء في موسوعة علم السياسية أنها[1] في أصلها اللغوي يرجع المفهوم إلى الأصل اليوناني **كاريزما** الذي يعني "الموهبة" الإلهية التي يتمتع بها أشخاص محددين بصفاتهم وارتباطاتهم بالقوى الحيوية المؤثرة. ويعد عالم الاجتماع الفرنسي **ماكس فيبر** أول من أضاف الصيغة السياسية على هذا المفهوم عندما قصد قوة التأثير التي يتمتع بها شخص معين على الأفراد الآخرين من خلال قدرات إدراكية غير طبيعية ويتجلى بسمو ورفعة تعلو على الآخرين ،أي أنه محكوم بموهبة إلهية مقدسة وإذا كان فيبر قد قسم السلطة إلى تقليدية التي تستمد شرعيتها عن الأعراف والعادات والتقاليد، والسلطة القانونية العقلانية التي تستمد شرعيتها من إيمان الشعب بسلطة القانون في ممارسة السلطة وتطبيق القواعد والإجراءات المنظمة للمجتمع، فإنه أكد على السلطة الثالثة التي هي السلطة الكاريزمية التي تستمد شرعيتها من إيمان الشعب بالقدرات الخارقة للأمير أو الرئيس أو المستشار.

ومن خلال هذه السلطة يمكن أن تحدث تغيرات اجتماعية جذرية لأن الحاكم الكارزمي هو الآمر الناهي وخالق النظام ومسير المجتمع بعد أن حطم كل الأنظمة السابقة وإقامة نظام سياسي اجتماعي جديد يلي بعض طموحات وأحلام المجتمع، ومن خلال هذا السياق فإن الزعامة الكاريزمية تتحول وحسب تحليل ماكس فيبر إلى زعامة مؤسسية، أي يصبح المنصب الذي يتقلده الزعيم منصبا مجسدا للتاريخ السياسي والنظام الاجتماعي.

الخطاب السياسي:

لغـــة: مصدر مشتق من الفعل خطب يخطب بمعنى وعظ.[2]

اصطلاحا: هو محاولة تجسيد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وقد تكون تلك العلاقة محل تحليل و ديماغوجية وتزييف من الحاكم كما قد تكون صادقة منه، حيث عملية

1- ناظم عبد الواحد الجاسور: **موسوعة علم السياسة**، ط1 عمان، دار مجدلاوكي للنشر والتوزيع.2004،ص297

2- جيرار كورمور/ تر منصور القاضي: **معجم المصطلحات القانونية**، الجزء02، بدون مكان. 1997، ص14،15.

التزييف والصدق تبقى نسبية لدى الرأي العام، فما يكون صادقا عند فئة قد يكون عكسه عند فئة أخرى ولذلك لزاما على الحاكم البحث دوما عن وسائل أكثر واقعية للإقناع.

وفي هذا السياق تقول مارلين نصر:«كان العمل السياسي العربي يحتاج إلى بذل جهد للإقناع والمجابهة المنطقية باتجاه المناصرين المحتملين أو باتجاه المواطنين المحكومين، وبالفعل فإن مجرد تكون الحقل السياسي العربي قد زرع جزئيا العلاقة التقليدية بين الحاكم والمحكوم»[1] فالخطاب السياسي إذا:

مجموعة من العلامات التي تتعايش ضمنيا في إطار تكاملي وترابطي وتسعى إلى خلق وحدة منطقية بين العناصر المؤلفة لهذا الخطاب من خلال جعل الخطاب مباشرا أو تقريريا»[2]

الإقنـــاع: لغـة هو الرضا بالشيء وأصله"قنع" فنقول قنع بنفسه قنعا وقناعة =رضي.[3]

اصطلاحا: كلمة أقنع تعني حمل شخص ما على اعتقاد شيء[4].

القرطاجني في كتابه" مناهج البلغاء " يرى أنه« حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله أو اعتقاده »[5]

فما يصنعه الكلام البليغ في النفس يدل دلالة واضحة على ميزات الإقناع، وكثيرا ما يستعمل أهل الكلام والفلسفة كلمة" التصديق" للدلالة على الإقناع العقلي الذي يحصل في النفوس.

والإقناع في الإصلاح الحديث هو حمل الإنسان على اعتقاد رأي للعمل به[6] حسب جوديت لازار Judith lazarr "الإقناع يستند إلى مساعي معمول بها من أجل تغيير

---

1 - مارلين نصر، **التصور القومي في فكر جمال عبد الناصر**، ط03، مركز دراسات الوحدة العربية، القاهر، 1981، ص36.

2-المنصف وتاس، **الارتكازات النظرية للخطاب السياسي العربي المعاصر**، دراسات عربية، مرجع سبق ذكر، ص32.

3 Sfez. **la communication politique, dictionnaire critique de la communication**, T2,opcit,p1335

4 – Ibid/ p 1335 .

5 grand larouse encyclopédie : **(persuasion)** :paris, librairie larouse .1984,p690

6 Judith lazar : **sociologie de la communication de masse** ,paris, Armand colin éditeur. 1991,p166.

السلوك عن طريق علاقات وتبادلات رمزية " والإقناع عكس الإكراه، فمثلا أن الدولة في تعاملها مع الشعب تملك سلطتين سلطة الإقناع وسلطة الإكراه، وتمثل هذه الأخيرة فشل الأولى كما أن مدى استعمال سلطة الإكراه يظهر حدود مجهودات ذات الإقناع الموظفة لصالح فكرة ما»[1]

وعليه فإن الإقناع الخطابي هو ذلك النوع من الخطاب الذي يهدف إلى إقناع المخاطب بأهمية أو صحة رسالة الخطيب أي أنه الغرض الذي يرمي إليه والهدف الذي يتوخاه من عرضه للخطاب والذي يتمثل عموما في تغيير اتجاهات وسلوكات المتلقي أو تثبيتها أو تعديلها.

المصالحة الوطنية:" réconciliation "وهي "عقد يبحث فيه الفريقان خلافا سبق وأن رفعاه إلى المحكمة أو نشأ بينهما وحسب بطريقة ودية بعد تقديم تنازلات متبادلة".

وكما جاء على لسان رئيس الجمهورية بوتفليقة هي« تسخير كل الوسائل الدستورية والقانونية لإصلاح الذات بين الجزائر مع نفسها، (الشعب فيما بينه والطبقة السياسية فيما بينها الشعب والطبقة السياسية) والمحافظة على تماسك المجتمع وضمان ديمومة مشروع المجتمع الذي يريد الدفاع عنه حيث لا يمكن لهذه المصالحة أن تستقر إلا بأربعة أركان رئيسية هي

1.التمسك بالدستور وعدم الخروج عما يجيزه وعما يحذرمنه، والحرص في نفس الوقت على تنفيذ قوانين الجمهورية.

2.إعطاء كل ذي حق حقه من الأرملة واليتيم واللطيم والفطيم.

3.تكريم المؤسسات الدستورية وجميع المواطنين الذين أنقذوا البلاد من داهية لم يسبق مثلها مثيل للعباد..

4.فسح المجال بصدق الرجال، وأمانة الشرفاء وجرأة ذوي العزم والإقدام ونبل الكرام والوفاء بالعهد المسؤول لعودة كل من ضلت به الطريق.

1-Michel le net, **l'état annonceur, technique ,doctrine et morale de la communication sociale**, paris, les éditions d'organisation.1958,p 34-36

الدراســـــات الســـــابقة:

ما استطعنا التحصل عليه كدراسات سابقة، وما لهمن علاقة ببحثنا هذا، خاصة في ميدان تحليل مضمون الخطاب السياسي ما يلي:

أ.دراسة لنيل شهادة دكتوراه(3) في علوم الإعلام والاتصال، تقدمت بها مارلين نصر، بعنوان: التصور القومي في فكر جمال عبد الناصر(1952-1970).[1]

جاءت هذه الدراسة للتركيز على مقاربة دقيقة ومحددة من خلال التحليل الشامل المنتظم للبنيات الداخلية، ولأوليات التشكل والتحول، ولشبكات العلاقات لأهم المفاهيم والتصورات القومية العربية في الخطاب الناصري، هذه الإشكالية مردها تكون حقل الخطاب السياسي العربي الذي زعزع جزئيا العلاقة التقليدية بين الحاكم والمحكوم، وقد حتم حتى بالنسبة لأكثر الحكام سلطة وشعبية ضرورة تنمية خطاب ذي غاية اقناعية شعبوية أو تربوية بحيث برز الخطاب الناصري كأكثر الظواهر دلالة على هذا التحول الثقافي الهام.

وقد اهتمت بالخطاب الناصري، لأنه لعب حسب ما تعتقد دورا هاما في تكوين ونشر وتعميم المفاهيم الأساسية للقاموس السياسي العربي، وفي تشكيل وتوجيه عناصر الثقافة السياسية العربية المعاصرة:هياكل تفكير ، مقولات أساسية ، صور وخاصة التصور الرمزي للعالم القومي ولحركة التحرر المعاصرة للشعوب العربية.

وقد استخدمت في هذه الدراسة منهج " تحليل الخطاب" كمقاربة منهجية تحليلية لتؤسس بصورة متينة الفرضيات التفسيرية حول العلاقة بين الخطاب والعمل والواقع السياسي، بحيث لم تقتصر على مجرد التطبيق الآلي للمنهج على خطابات عبد الناصر الممتدة(1952-1970) ولكنها أضافت إليه أسلوبين جزئيين يساعدان على إعطاء المنهج قوة علمية، وهما أسلوبا تحليل " الحقول المرجعية" ،أي المراجع الموجودة في سياق المفهوم المدروس، كأسماء الاعلام و الاستشهادات بالتاريخ، وتحليل " مسار البرهنة" بمعنى تحليل المنطق والحجج التي يعطيها المتكلم لإثبات هذا المفهوم أو ذاك

1- دراسة نشرت على شكل أطروحة دكتوراه(3)، جامعة باريس، السوربون الرابعة. 1979

في تصوره، ومن خلال ذلك توصلت الباحثة إلى تحديد متكامل للمفاهيم القومية العربية في الفكر الناصري والتي حددتها كموضوع للدراسة فوجدت أن خير ما يكشف سمات الإيديولوجية القومية العربية في خطبه وكتاباته مركز حول تصوير " الأمة العربية" عملها ومحيطها ومراجعها.

ب- دراسة لنيل شهادة دكتوراه(3) في العلوم السياسية تقدم بها محمد السيد سليم، بعنوان: التحليل السياسي الناصري/ دراسة في العقائد والسياسة الخارجية..[1]

وتهدف هذه الدراسة إلى تأصيل التحليل الناصري للسياسة باستعمال أدوات علمية من تصور الأسس الرئيسية لمفاهيم جمال عبد الناصر للعالم السياسي وذلك من زاوية النسق العقيدي الناصري، ثم دراسة السياسية الخارجية الناصرية بهدف تبيين دور القائد السياسي في السياسة الخارجية بصفة عامة.

وتنبع أهمية هذا الموضوع من اعتباريين أساسيين أولهما يتعلق بالدور السياسي التاريخي الذي لعبه جمال عبد الناصر في بناء مصر المعاصرة، وتغير مسار الأحداث في المنطقة العربية وأخرى محاولات بعض القوى لضرب التجربة الوطنية التي بدأها.

وقد استخدم في هذه الدراسة، أسلوب تحليل مضمون الوثائق الخطابية الناصرية باستعمال أدوات قياس محددة يمكن التأكد علميا من صحة نتائجها بحيث حاول تقديم نموذج للنسق العقيدي الناصري يمكن ابتداء منه تصور قواعد التحليل الناصري للسياسة.

فكانت هذه النتائج تؤكد صحة الفرضية الأساسية لبحثه التي ترى أن الفرد ينزع بوعي أو بدون وعي إلى تطوير مجموعة من العقائد التي تمكنه من التعامل مع البيئة بفهم المعلومات الآتية منها، ومن اتخاذ القرار وعلى أن السياسة الخارجية بصفة عامة، هي أحد المجالات التي تعظم من دور القائد السياسي وإن ظروف الأزمة الدولية من شانها أن تزيد من تعظيم هذا الدور.

---

1 دراسة نشرت على شكل أطروحة دكتوراه(3)تحت إشراف الأستاذ جون سيجلر، جامعة كارلتون، قسم العلوم السياسية، كندا . 1979.

ج- دراسة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال تقدم بها إسماعيل مرزاقة بعنوان: "الاتصال السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية والإعلامية/ ترتيب العوامل المؤثرة في دور الجرائد اليومية المستقلة (1990-1994)[1]

- إشكالية هذه الدراسة تمحورت حول الأخذ بعين الاعتبار أربعة عناصر أساسية عند الحديث عن حرية الصحافة ودورها في عملية الاتصال السياسي وهي: ما إذا كانت القوانين والقرارات الإدارية تؤثر في محتوى ما تذيعه أو تنشره وسائل الإعلام.

- مدى التأثير السياسي والرقابة على المحتوى.

- التأثيرات الاقتصادية على أجهزة الإعلام من قبل الحكومة أو المؤسسات التجارية الخاصة.

- درجة الكبت التي تتراوح من قتل الصحافيين إلى الرقابة على الأخبار ومن أجل الوصول إلى النتيجة ركز الباحث على جملة من التساؤلات تدور حول ماهية المستلزمات التي تحدد طبيعة تعامل السلطة السياسية مع الصحافة المستقلة في الاتصال السياسي وطبيعة هذا التعامل، وكيفية تقييم وتصنيف الصحفي في اليومية المستقلة للعوامل السياسية والمؤسساتية والاقتصادية والثقافية، بالإضافة إلى تحديد العوامل التي يعتبرها الصحفي ذات تأثير أكبر في واقع الصحافة المستقلة وكيف تتدرج من حيث الأهمية، ودرجة التأثير وأخيرا ضبط الأهمية التي يعطيها الصحفي لمتغيرات كل عامل من هذه العوامل، وكيف تترتب هذه المتغيرات حسب الأهمية في تفاعلها الارتباطي.

ومن خلال التحليل العاملي لإجابات الصحفيين المستجوبين باستمارة بحث اتضح أن العامل الاقتصادي يلعب دور العامل القطبي المهيمن في تأثيره في وظيفة اليوميات المستقلة ودورها في الاتصال السياسي، وذلك يعني أن هذا العامل يؤثر أيضا في العوامل الأخرى ذات التأثير المباشر على دور اليوميات المستقلة،فمشاكل اليوميات

1-دراسة نشرت على شكل رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتورة عزة عجان، جامعة الجزائر، معهد علوم الإعلام والاتصال. 1996-1997

المستقلة الناتجة عن الاعتبارات السياسية والمؤسساتية والثقافية إنما مصدرها الأساسي هو العامل الاقتصادي.

د- دراسة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال من طرف: محمد برقان بعنوان: الاتصال الإقناعي من خلال فن الخطابة/ مقاربة نظرية مع دراسة تحليلية لنماذج من خطب الإمام علي بن أبي طالب[1]:

- إشكالية هذه الدراسة قائمة حول مكانة الخطابة في الاتصال الإقناعي وطبيعة الأساليب الإقناعية الموظفة في خطب الإمام علي، في ظل ظروف الفتنة التي ميزت عصر خلافته، بحيث تهدف إلى إبراز الأسس التي يقوم عليها الاتصال الإقناعي بتبيان مكانة الخطابة فيه، بالإضافة إلى الكشف عن طبيعة الأساليب التي يرتكز عليها الخطاب الإقناعي للإمام علي بن أبي طالب، مع محاولة تحديد أهم شروط الخطيب الناجح ووزن شخصيته في عملية الإقناع من أجل إبراز مكانة الإمام في تدعيم الطابع الإقناعي لخطبه.

ومن هذا المنطلق قام الباحث بتحليل عينة من خطب الإمام علي بن أبي طالب معتمدا على منهج المسح التحليلي الذي ساعد على مسح مضمون عينة البحث بالاستعانة بأسلوب تحليل الخطاب للكشف عن المضمون، وذلك بعدما وظف المنهج التاريخي في الفصل الأول عن حديثه عن أساسيات الخطابة وخصائصها عبر العصور، وأيضا عند دراسة سيرة شخصية علي بن أبي طالب التي تمثل النموذج التطبيقي لبحثه.

كما اعتمد الباحث على عدد من المقاربات هي : مقاربة التحليل اللأسلوبي، ومقاربة تحليل المحاججة ليتوصل في النتيجة ليتوصل في النتيجة إلى تحديد مفصل الأساليب الإقناعية والحجاجية بالتأكيد على أهمية مكانة وصفات الخطيب البليغ في تعزيز الزاوية الإقناعية للخطاب.

1-دراسة نشر على شكل رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتور مسعودي الحواس، جامعة الجزائر،كلية الآداب واللغات، قسم علوم الإعلام والاتصال. 1999-2000

- لقد ساعدت هذه الدراسات السابقة على خدمة موضوع بحثنا هذا من خلال أنها مرجعية هامة لتحديد ماهية الاتصال السياسي والعملية الإقناعية وتبيان طرائف تحليل الخطاب خاصة الخطاب السياسي.

مكانة الدراسة بين الدراسات السابقة:

بعد استعراض ما سبق مناقشته من رسائل وأطروحات في مجال الاتصال السياسي والإقناع، اتضح لنا جليا بأن الخطاب السياسي قد نوقش من جوانب مختلفة خاصة إذ تعلق الأمر بتحليله في حين أن الدراسات التي تهتم بالزاوية الإقناعية لهذا الخطاب قليلة، الأمر الذي ساعدنا على إبراز مدى الاختلاف بين هذه الدراسة وما سبقها من دراسات.

فبالرغم من أن الباحثين قد ناقشوا موضوع الإقناع الخطابي والاتصال الإقناعي في الخطابة ألا أنهم قليلا ما تطرقوا إلى تطبيق هذه الدراسات في مجال الاتصال السياسي، وهو ما نحاول توضيحه في هذه الدراسة من خلال تحديد مكانة الإقناع وأهميته في الخطاب السياسي بحيث نأمل من خلال هذا الطرح أن نكون قد استطعنا فتح آفاق جديدة للبحث في ميدان الاتصال السياسي.

صعوبات البحث

كأي بحث علمي أكاديمي يقوم الباحث في مجالات مختلفة تلقينا العديد من الصعوبات التي اعترضت سبيلنا ونحن ننجز هذا البحث:

1. صعوبة الحصول على المادة الخام، وهي الخطابات السياسية للرئيس بوتفليقة المتعلقة بالمصالحة الوطنية، حيث تنقلنا إلى وكالة الأنباء الجزائرية بالعاصمة **(بئر مراد رايس)** وكذلك الإذاعة الوطنية والتلفزيون الجزائري بالإضافة إلى الجرائد العمومية والخاصة كالشعب، الجمهورية، المجاهد، الخبر، الفجر، صوت الغرب، ولم نتحصل على الخطابات الرسمية التي سنحللها في الجانب التطبيقي وهي وحدات العينة القصدية التي تحتم علينا اختيارها خاصة وأن مؤسسة التلفزيون الجزائري التي تملك كل الخطابات رفضت تزويدنا بها لأسباب أمنية -حسب قولها-

2. حداثة مشروع **الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية** في الجزائر مما صعب علينا تحليل وضع لازال لم يتبلور بصفة كاملة خاصة من ناحية التأكيد على عنصر رجع الصدى" الذي يتوقف على أساسه تحديد نجاح عملية الإقناع الخطابي.
3. صعوبة التعامل مع بعض المفاهيم بالرغم من قدمها نظرا للغموض الذي ينتابها خاصة بسبب تعدد تعاريفها كالاتصال والسياسة.
4. صعوبة الحصول وقلة الكتب المنهجية الخاصة بتحليل الخطاب السياسي الإقناعي.

الإطار النظري

الاطار النظري

الفصل الأول: في الاتصال السياسي

تتفق الأدبيات السياسية على أن حالة التوازن هي الحالة المثلى التي ينبغي أن يكون عليها النظام السياسي حيث نجد أن البحوث الأكادمية في المجال السياسي تركز في دراستها على شكل السلطة السياسة من الدولة والحكومة والنظام السياسي الحاكم الذي لا يستطيع أن ينفي أهمية وضرورة عملية الاتصال بالقاعدة من أجل ضمان ديمومة هذا التوازن ولعل مسألة التوازن بين الحاكم والمحكوم هي الغاية الأساسية التي يسعى كل نظام للوصول إليها.

ويمكن في هذا السياق تناول قضية علاقة الحاكم بالمحكوم ضمن إطار عملية الاتصال السياسي كأول خطوة يقوم بها الحكام للوصول إلى عقول المحكومين، ولفهم هذه العلاقة وصورها المختلفة يجب علينا توضيح العمق النظري المرتبط بظواهر تاريخية ومحطات زمنية كانت السبب المباشر أو غير المباشر في كشف الإهتمام بهذا الموضوع، وعليه سنحاول تناول المقاربات النظرية لموضوع الاتصال السياسي وكذا مفاهيمه في هذا الفصل من خلال ما يلي:

- المبحث الأول: ماهية الاتصال السياسي
  - المطلب الأول: تاريخ الاتصال السياسي
  - المطلب الثاني: تعريف الاتصال السياسي
- المبحث الثاني: قنوات الاتصال السياسي وأهميتها
  - المطلب الأول: قنوات الاتصال السياسي
  - المطلب الثاني: أهمية قنوات الاتصال السياسي
- المبحث الثالث: الارتكازات النظرية للاتصال السياسي
  - المطلب الأول: أبعاد الاتصال السياسي
  - المطلب الثاني: المقاربات النظرية للاتصال السياسي

المبحث الأول: ماهية الاتصال السياسي:

المطلب الأول تاريخ الاتصال السياسي:

إن دارس الاتصال السياسي، يجد تاريخه مرتبط بتعقد وتطور المجتمعات الإنسانية حيث كان الاتصال يلعب دورا بسيطا في المجتمعات البدائية، فقد كان في يتم شكل إيحاءات أو إشارات أو حركات جسدية وقد اعتبر جون ماري أن الاتصالات الإنسانية تتشابه مع الاتصالات الحيوانية بصفة أكيدة في كثير من الأنماط الحياة الاجتماعية كنمط التعاون مثلا، فسلوكات الحيوانات فيما بينها ما هي إلا رسائل اتصالية متبادلة فيما بينها، وذلك عن طريق إرسال إشارات متعددة كالرقصات والصيحات والأصوات والحركات الأخرى تستهدف كلها التواصل والتفاهم فيما بينها هذه الحركات غير اللغوية هي التي تسير الحيوانات وهي من المؤكد إيحاءات وصيغ بدائية وفطرية تميز هذه المجتمعات[1] حيث يرى أن الاتصال السياسي في وسائله وأنماطه وطرقه... يشابه ويقارب إلى حد ما تلك السلوكات الاتصالية في المملكة الحيوانية، مما يجعلنا نستفيد من دراستها بغية فهم تطور الاتصال السياسي في المجتمعات الإنسانية الذي استوحى في قديم عهده بعضا من أنماطه الاتصالية من اتصالات هذا المجتمع الحيواني وبالتالي: فإذا أردنا دراسة تاريخ الاتصال السياسي في المجتمعات الإنسانية فإننا نجد أنفسنا أمام التمييز بين نوعين من المجتمعات الإنسانية على أساس طبيعية العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وهي حسب كوتري كما يلي:

1- المجتمعات البدائية: وتسمى أيضا **بالمجتمعات العتيقة:** ويعرفها كوتري بأنها "تلك المجتمعات التي توجد فيها علاقة تطابق وتماثل بين الحكام والمحكومين وحتى لو كانت هذه المجتمعات بدائية كثيرة التنوع فإن غياب الكتابة هي السمة المشتركة"[2]

تتميز هذه المجتمعات ببساطة العيش وبساطة العلاقات الإنسانية، حيث أن الإنسان البدائي كان عاجزا عن الاتصال باللغة والكلام لأغراض التفاهم مع الآخرين، كما كان أيضا عاجزا عن تخزين واستدعاء أنماط الافكار التي يحتاجها للاتصال بالآخرين

---

1 -Jean Marie Coteret : **Convenant et gouvernés**, Opcit .P 13

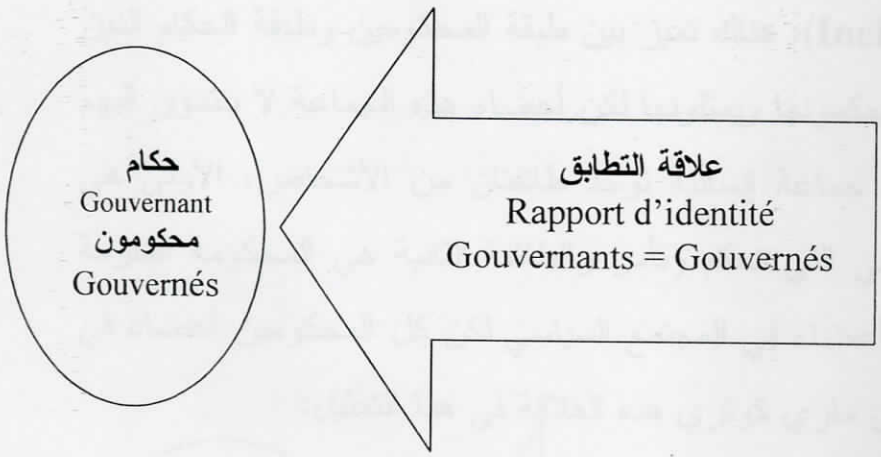
2 - Ibid P 19

والاستيعاب الداخلي للمعاني وتصنيفها واستقرائها وتوليفها، واستخلاص العام الخاص والوصول للنتائج المنطقية المعقولة"[1].

وبالرغم من تطور اللغة وظهور الكتابة مع السومريين في حوالي 1700 قبل الميلاد[2] إلا أن المجتمعات البشرية كانت جامدة وغير منظمة حيث أن الإنسان البدائي لا يحكمه أي قانون ولا يردعه أي رادع وليس هناك لا تبادل ولا البحث عن الطاعة وإعطاء الأوامر مما يعني أن الاتصال السياسي لم يكن له أية فائدة ويتميز بوجود علاقة سلطة/ طاعة منعدمة أي تعارض الحكام والمحكومين وهذه العلاقة يسميها كوتري علاقة **المطابقة:** فئة الحكام هي فئة المحكومين ودائرة الحكام تغطي دائرة المحكومين (سلطة انعدام الطاعة) وبالتالي غياب قنوات الاتصال بين الطرفين، وقد مثل هذه العلاقة في هذا التمثيل [3]

المخطط رقم 1:

علاقة التطابق بين الحكام والمحكومين



ومع تعقد الحياة، وقساوة المحيط اجتمعت الجماعات الإنسانية حول المناطق الحيوية (كالأنهار، الأراضي الزراعية، مناطق التبادلات التجارية) الأمر الذي أدى إلى تكوين الحضيرة (La cité) عند اليونان والقبيلة عند العرب، وبالتالي بدأت تتشكل أفكار جنينية (حسب كوتري)، خاصة بالحكم (القيادة) من خلال تعيين القائد (الملك عند ابن خلدون) حتى يحمي مصالح الجماعة ويحافظ على بقائها

1- ميقلين ديفلر، ساندرا روكيتش/ تركمان عبد الرؤوف: **نظريات وسائل الإعلام ط.2**، القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع. 1993، ص 38

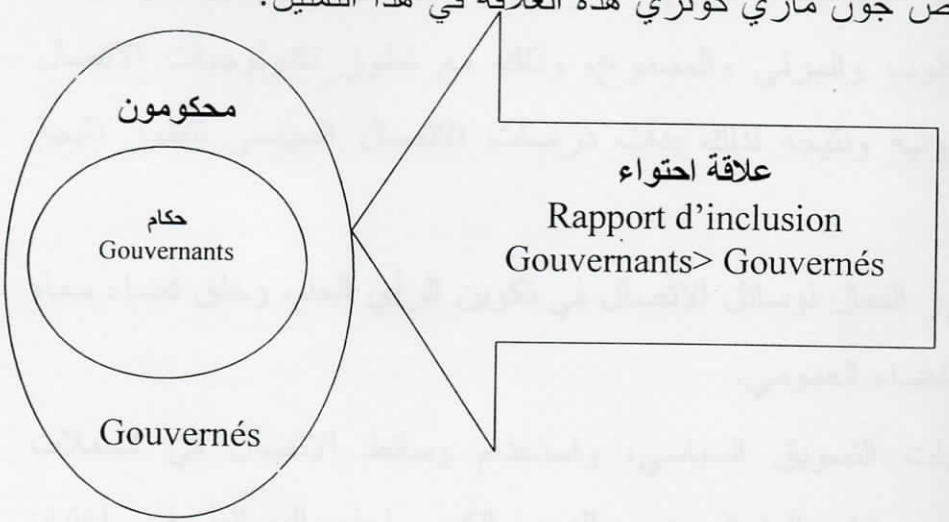
2- نفس المرجع السابق، ص 49

3 - Jean Marie Cotteret : **Gouvernants et gouvernés**, Opcit, P 18-19

واستمرارها وصمودها أمام المخاطر والحروب، ومن هنا بدأت بوادر الاتصال السياسي تظهر جليا في مجتمعات سماها جون ماري كوتري.

2- **المجتمعات التاريخية:** وتسمى أيضا المجتمعات المعاصرة: بدأت الأفكار السياسية في النمو والتعقد وانعكس ذلك على تطور الاتصال السياسي شيئا فشيئا خاصة مع ظهور الطباعة أين أصبحت المطبوعات المختلفة هي الوسيلة المثلى التي يشرح ويبلغ بواسطتها أطراف العملية الاتصالية السياسية أفكارهم وإهتماماتهم، وبالتالي أضحت طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم تأخذ أشكالا متعددة، فحسب كوتري اما علاقة احتواء أو تقاطع ويقول ابن خلدون في نفس السياق: " هناك نوعين من السياسة العقلية واحد تراعي فيه المصالح العامة ومصالح السلطات معا (احتواء) والآخر تراعي فيه مصالح السلطات وتكون فيه المصالح العامة تابعة له (تقاطع) [1]

أ- **علاقة احتواء (Inclusion):** هناك تميز بين طبقة المحكومين وطبقة الحكام الذين ينتمون إلى الجماعة التي يحكمونها ويمثلونها لكن أعضاء هذه الجماعة لا ينتمون إليهم حيث يقول ديجي "في كل جماعة إنسانية توجد طائفتان من الأشخاص، الأولى هي صاحبة الإرادة الاقوى وهي التي تحكم وتأمر والطائفة الثانية هي المحكومة الملزمة بالطاعة[2] فكل الحكام هم أعضاء في المجتمع السياسي لكن كل المحكومين أعضاء في دائرة الحكم[3] ويلخص جون ماري كوتري هذه العلاقة في هذا التمثيل:



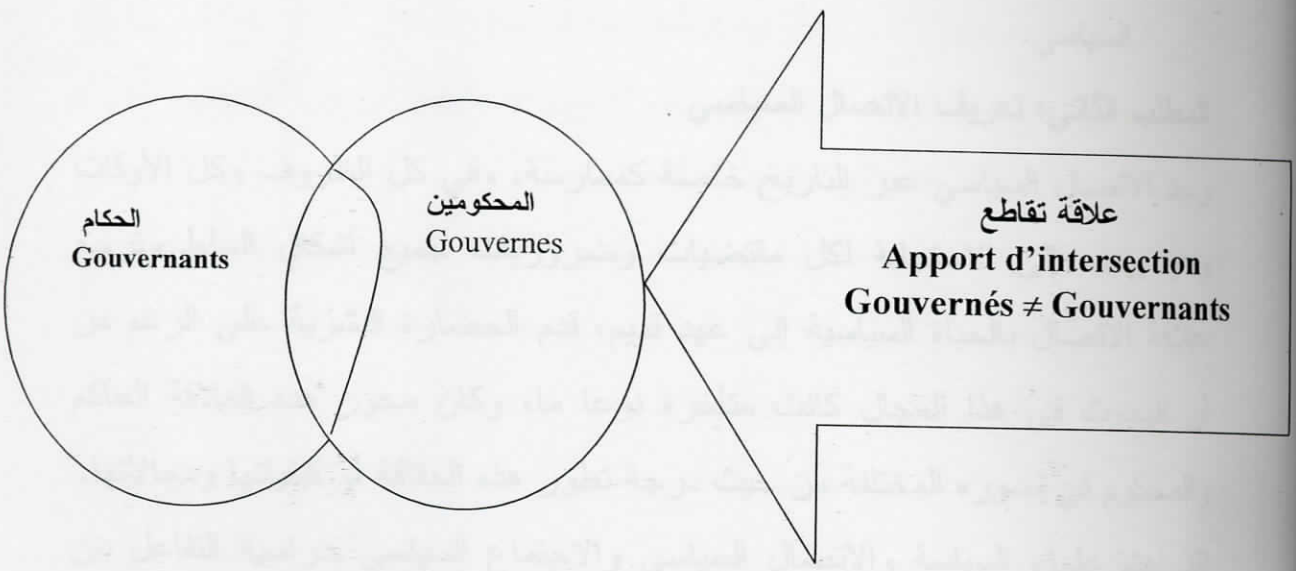
المخطط رقم 2
علاقة احتواء حكام داخل دائرة المحكومين

1- بورج لابيكا/ ترموسي وهبي، شوفي وهبي: **السياسة والدين عند ابن خلدون**، ط1، بيروت، دار الفرابي. 1980، ص58

2- فوزي أبو دياب: **المفاهيم الحديثة للأنظمة السياسية**، بيروت، دار النهضة العربية. 1971، ص18

3 -Jean Marie Cotteret : **Gouvernants et Gouvernés**, Opcit, P21

علاقة تقاطع: تكون هذه العلاقة في المجتمعات السياسة التي تكون فيها العلاقة السياسية جد معقدة وتكون فيها الهيئات السياسية قد أثبتت وجودها حيث يقول كوتري "مجتمع تكون فيه الهيئات السياسية قد أثبتت و تأكدت،لكن اين لا يمثل الحكام المحكومين أبدا[1]، ومثلها على النحو التالي:



المخطط رقم 3: علاقة تقاطع الحكام لا يمثلون المحكومين

وهكذا انتقل مفهوم الاتصال السياسي من مرحلة الاعتماد على المنطوق أي الكلام المباشر الذي عرفته المجتمعات التقليدية ذات العدد القليل من المواطنين إلى مرحلة الاعتماد على المكتوب والمرئي والمسموع، وذلك مع تطور تكنولوجيات الاتصال المطبوعة والالكترونية ونتيجة لذلك بدأت دراسات الاتصال السياسي تتطور نتيجة لـ[2]:

- وضوح الدور الفعال لوسائل الاتصال في تكوين الرأي العام، وخلق فضاء سماه هبرماس بالفضاء العمومي.
- بروز عمليات التسويق السياسي، واستخدام وسائط الاتصال في الحملات الإنتخابية من قبل المترشحين، والدور الكبير لهذه الوسائط في اختيار

1 -Jean Marie Cotteret : **Gouvernants et Gouvernés,** Opcit, P21
2- Bernard Miège **:La société conquise par l'information**. Gronoble. Puge .1989,P105-106

الشخصيات السياسية، وكذا بروز التأثير الكبير لمستشاري الاتصال لدى السياسيين[1].

- تطور عمليات سبر الآراء والإحصاء في النشاطات الاقتصادية وتوظيفها في المجال السياسي مما دعى إلى بروز البحوث والدراسات المنظرة للاتصال السياسي.

المطلب الثاني: تعريف الاتصال السياسي

وجد الاتصال السياسي عبر التاريخ خاصة كممارسة، وفي كل الظروف وكل الأوقات وهو يهدف إلى الاستجابة لكل مقتضيات وضروريات جميع أشكال السلط وترجع علاقة الاتصال بالحياة السياسية إلى عهد قديم، قدم الحضارة البشرية على الرغم من أن البحوث في هذا المجال كانت متأخرة نوعا ما، وكان محور هذه العلاقة الحاكم والمحكوم في صوره المختلفة من حيث درجة تطور هذه العلاقة أو كيفياتها ومجالاتها. لقد اهتم علماء السياسة والاتصال السياسي والاجتماع السياسي بدراسة التفاعل بين الاتصال والنظام السياسي والعملية السياسية بصفة عامة، وأكدوا أهمية العلاقة الجوهرية بينهما، بل إنهم نادوا بإعادة دراسة وتحليل العلوم السياسية بالاعتماد على نظريات الاتصال، فعالم السياسة يصعب أن يوجد من دون الاتصال لأنه حلقة الوصل بين الجماهير والنخبة الحاكمة صانعة القرارات، وينطبق ذلك على النظام السياسي أيا كانت طبيعته، فالمواطنون لابد أن يكونوا قادرين على توصيل رغباتهم ومطالبهم إلى الحكومة وعلى الحكام أن يكونوا قادرين على توصيل ،قدراتهم إلى المواطنين وتبريرها لهم بهدف نيل رضاهم[2]،فمن أجل تحديد موضوع دراسة الاتصال السياسي لابد من الاستناد إلى تحديد المفاهيم المكونة له ذلك من خلال تحديد العلاقة بين العملية السياسية والعملية الاتصالية.

---

1 - Bernard Miège :**La société conquise par l'information**, Opcit.p106

2-بسيوني ابراهيم حمادة: **دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص 49

فالسياسة حسب ماكس فيبر هي:" عبارة عن مجموعة الجهود التي تبذل بغرض المشاركة في السلطة أو بغرض التأثير في توزيع السلطة ما بين الدول أو بين الجماعات المختلفة التي يجد مكانها داخل هذه الدولة"[1].

كما تعرف أنها:" العملية التي من خلالها تضع الجماعات القرارات ومفهوم الجماعة يمكن أن يضيق فيشمل الأسرة، أو يتسع للجماعة الدولية، كما أن القرار السياسي يمكن الوصول إليه عن طريق العنف والنقاش والتراضي والمساومة أو عبر التصويت"[2].

أما الاتصال فهو "العملية التي يتفاعل بمقتضاها متلقى الرسالة ومرسل الرسالة، وفي هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات (منبهات) بين الأفراد حول قضية معينة، أو معنى مجرد أو واقع معين"[3]، أي أنه تلك العملية التي يتم بمقتضاها تبادل المعلومات بين المرسل (قد يكون فرد أو جماعة) والمستقبل (فرد أو جماعة)، هذا التبادل يحدث تفاعل بين هذين الطرفين، إذ أن الهدف الأساسي للمرسل هو إحداث أثر لدى مستقبل عبر وسيلة معينة.

وتكمن أهمية الاتصال الكفئ في الدور الذي يلعبه من أجل سلامة النظام السياسي والمجتمع معا، حيث يعتبره جون ماري كوتري ضروري لعمل النظام السياسي، لأنه يتلاءم مع مطلب أساسي للنظام السياسي، ويتدعم هذا التأكيد في الدول العصرية، حيث عادة ما يسمح تحليل الاتصال وحده بإقامة تمييز بين مختلف الأنظمة، لأن الاتصال يساهم في إحدى الضروريات أو المتطلبات الوظيفية للنظام السياسي[4].

ويؤثر النظام السياسي في الملكية الخاصة بالاتصال الجماهيري ومحتوى الرسائل والقائمين بالاتصال وأجهزة الاستقبال، الأمر الذي يثير المحاولات السياسية التي تعمل على السيطرة على محتوى الاتصال والقائمين بالاتصال ووسائل الاتصال، وهكذا يتضح أن العلاقة بين العملية الاتصالية والعملية السياسية علاقة وثيقة للغاية، فكلا

1-كونن نوقلا/ نقلا محمد نصر مها: **مدخل إلى الإعلام وتكنولوجيات الاتصال في عالم متغير**، مصر، مركز الاسكندرية لكتاب. 1998، ص 57

2 -Rad hargue, Martin Harrop : **Comparative Gouvernement**, second édition, USA humanité press international. 1990, P 03

3-جيهان أحمد رشتي: **الأسس العلمية لنظريات الإعلام**، ط2، القاهرة دار الفكر العربي. مارس 1978، ص 50

4 - Jean Marie Cotteret ; **Gouvernements et Gouvernés,** Opcit, P10-11

النظامين يتأثر بالآخر ويؤثر فيه[1]، حيث يرى **لاسويل** (Lasswell) أن المجتمع يشبه الهرم فالحكام وهم الصفوة يوجدون في قمته، وجماهير الشعب في القاعدة بينما يوجد الخبراء والمتخصصون[*] في الوسط بين الرأس والقاعدة، وتجري عمليات الاتصال على أساس أن لكل أمة نظاما سياسيا معينا يتكون من الصفوة وهم مسؤولون عن إصدار القرار والإشراف على مقدرات الدولة، ومواردها الاقتصادية والبشرية كما يمكن للصفوة الحاكمة أن تستخدم الاتصال والقوة والتنظيمات من أجل تحقيق أهداف الدولة فالاتصال هو استخدام الرموز لتنفيذ السياسة[2].

ويرى أيضا **سيدني كروس**(Sidney kraus) و**دنيس ديفيس**(Dénis Dévis) في تحليلهما للنظام السياسي أنه يتكون من ثلاثة أنواع من العمليات : هي عمليات تتعلق بالجماهير، وعمليات تتعلق بالنخبة، وعمليات مشتركة بين الجماهير والنخبة، وفي تحليلهما لهذه العمليات والعلاقة بينهما، أكد الباحثان أهمية موقع الاتصال وضرورته للعمليات الثلاث، فكل عملية من هذه العمليات الثلاثة تتكون من مجموعة من العمليات الاجتماعية والسياسية المتداخلة تؤدي إلى مخرجات معينة تشكل مدخلات إلى أشكال أخرى من العمليات، أي أن مخرجات العمليات الجماهيرية وهي المطالب والتأييد تتحول إلى مدخلات إلى عمليات النخبة والعمليات المشتركة، أما مخرجات عمليات النخبة فهي القرارات والسياسيات التي تضفي قيودا شرعية على الأفعال، وهذه المخرجات تنتقل عبر قنوات الاتصال لتتحول إلى مدخلات مباشرة إلى العمليات المشتركة[3].

وهكذا يتضح أن العلاقة بين العملية الاتصالية والعملية السياسية وثيقة للغاية، فكلا النظامين يتأثر بالآخر ويؤثر فيه، وعليه يمكن تعريف الاتصال السياسي على أنه :"تبادل للمعلومات بين الحكام والمحكومين عن طريق قنوات إرسال مهيكلة أو غير رسمية، وهو يلبي مطالب، ويستجيب على وجه الخصوص لحاجة معينة وهي تأمين

1-بسيوني إبراهيم حمادة، **دور وسائل الاتصال في صنع القرار في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص 50

*- الجماعات الوسيطية هم الخبراء المتخصصون الذين يقومون بعملية الاتصال بين الصفوة والفئات المحكومة.

2- بسيوني إبراهيم حمادة: **دور وسائل الاتصال في صنع القرار في الوطن العربي** ، مرجع سبق ذكره، ص 52

3نفس المرجع السابق، ص 53

الربط بين الحكام والمحكومين ذلك أن كل حاكم يريد أن يجعل قراراته مقبولة وكل محكوم يسعى لأن يشكل ويصوغ حاجته ويجعل الآخرين يوافقون عليها ولن يتم هذا إلا بالاتصال أي بالتبادل وهكذا يؤمن الاتصال السياسي التناسب بين الحاكم والمحكوم من خلال تبادل دائم للمعلومات ، ويضمن التعبير عن قراراته ذات سيادة كما أنه يضمن قبول شرعية الحاكمين من طرف المحكومين"[1].

وقد ظهر أو تعريف خاص به في سنة 1956 من طرف علماء السياسة السلوكيين وهم **أولان** (H.Eulane) **وإيدير سولد** (S.J.E Idercueld) **وجانوتير** (Janourt) في كتابهم السولوكية السياسية " Political Béhavior"[2]

حيث اقترحوا ضرورة التركيز في الاتصال السياسي على أهم العناصر المكونة له وهي التطور التدريجي (للقائد وبنيات الجماعة) حيث تكون التأثيرات السياسية محدودة ومرسلة بين المؤسسات الحكومية والسلوك الانتخابي للمواطنين...

يعرفه **ماك بريد** (Mac Bride) على أنه أحد أنماط الاتصال الذي يؤدي إلى وظيفة سياسة للقائمين عليه، يمكن أن أهدافه ودوافعه في جوهرها إنما تقتصر على إحداث تأثيرات واقعية أو محتملة على عمل وسلوكيات الآخرين[3].

وعرفه **جون ميدو** (J. Meadou) بأنه الطريقة التي تؤثر فيها الظروف السياسية على تشكيل مضمون الاتصال وكميته كما أنه أيضا يتعلق بالطريقة التي يمكن بها أن تقوم ظروف الاتصال بتشكيل السياسة وبعبارة أخرى يتعلق الاتصال بتبادل الرموز والوسائل التي تكون قد شكلتها أو أنتجتها النظم السياسية[4].

ويرى **جورج بيردو** (J. Burdeau) أنه إذا كانت هناك حاجة لإثبات التضامن الذي يوجد أي نظام مهما كان شكله مع المجموعة التي يحكمها تكفي ملاحظة أن الاتصال

---

1 - Jean Marie Cotteret ; **Gouvernements et Gouvernés,** Opcit, P5-9

2 - Ibid , P22

3-محمد حمدان المصالحة: **الاتصال السياسي**؛ مقترب نظري، تطبيقي، ط2، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع. 2002،ص55

4-نفس المرجع السابق، ص 55

بين الحاكم والمحكوم، هو نفس جوهر النظام سياسي ... ومن البديهي أن التناسب بين الحاكم والمحكوم لا يمكن فهمه إذا لم يكن هناك بينهما تبادل المعلومات [1].

هيغ كزناف (H. Gazeneuve) يقول بأنه يمكن أن يكون الاتصال السياسي في آن واحد مجموعة تقنيات ومجموعة من الرسائل ونظام علاقات بين الفاعلين، فهو يمكن أن يدمج ضمن مجموعة التقنيات المستعملة من طرف الفاعلين السياسيين، حكام ومحترفون للمجلس السياسي للاتصال بالناخبين وهذه التقنيات مستمدة في غالب الأحيان من الماركيتينغ، مثل سبر الرأي والعلاقات العامة والإشهار بالإضافة إلى التقنيات الحديثة التي تدخل التكنولوجيا الإلكترونية والمسموعة المرئية في الحقل السياسي وهو نفس ما يذهب إليه **جاك جارستلي** (J.Garestlet) عندما عرفه على أنه مجموع التقنيات والإجراءات التي يمتلكها الفاعلون السياسيون الحكام من أجل إقناع وتسيير الرأي[2].

ومن خلال ما سبق ذكره، يمكن القول بأن الاتصال السياسي هو إحداث تأثير ومحاولة الإقناع من قبل الحكام على المحكومين من أجل تمرير أهدافهم وسياستهم، وليتم ذلك لابد للرجل السياسي إتباع هذه الخطوات:

أ- أن يقوم بدراسة المعطيات الكمية والكيفية، ومحاولة إعداد التحقيقات للتعرف على انتظارات الجمهور والإجابة عليه، حيث يقول:"Armand Dayans" "نبحث عن معرفة آمال وطموحات والرضا، وعدم الرضا عند المنتخبين"[3].

ب-عليه إتباع استراتيجية محددة في عملية إنتاج المضامين وذلك حسب الأهداف المسطرة.

1-إسماعيل مرازقة: **الاتصال السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية والإعلامية**،رسالة لنيل شهادة ماجيستير في الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، معهد علوم الإعلام والاتصال.1997، ص 21

2 -Jaque Grestlet **communication et politique**, France, presse universitaire de France 1992P5

3 - Lucien Sfez : **Dictionnaire critique de la communication ;** la communication politique Opcit. P 1340

ج- الاختيار الملائم للوسيلة الملائمة لإحداث الأثر ويؤكد هذا (A. Dayan) في قوله "اختيار الوسيلة الملائمة لتمرير الرسالة والتعرف بما نعرضه"[1].

وأخيرا يمكن أن نقول أن الاتصال السياسي هو عملية تبادل المعلومات والرسائل التي تحمل مضامين ومعاني معينة وذلك في شكل يتم وفق قوانين متعارف عليها من قبل الحكام والمحكومين حتى لا يكون هناك خلل في عملية الترميز وعملية التحليل والتفسير لهذه الرموز (Décodage) وبالتالي التوصل إلى نتائج غير مرغوب فيها ولهذا يؤكد علماء الاتصال بضرورة البحث عن الشيء المشترك "Commun" الذي يفهمه الكل، بحيث يقول **كوتري** في هذا الصدد: "هذه المبادلة تتم عن طريق قانون اتصال بدونه لا يكون هناك اتصال، هذا القانون يتكون من مجموعة من القيم المشتركة بين الحكام والمحكومين"[2]، لأن هدف الحكام بالدرجة الأولى هو حصد أكبر عدد ممكن من الأصوات وكسب موافقة الرأي العام الأمر الذي يقودنا إلى التأكيد على أن الهدف الأول والأخير من عملية الاتصال السياسي هو إقناع جمهور المستقبلين بآراء وأيدولوجيات وقرارات الحكام، إراديا من دون قهر او إكراه (مع الأخذ بعين الاعتبار متطلبات المحكومين) اجتنابا لأي ردود أفعال عنيفة خصوصا إذا ما تعلق الأمر بالأنظمة الديمقراطية باعتبارها الأداة التي يحكم بها الشعب نفسه والوسيلة التي يعبر بها عن إرادته وسيادته وعن طريقها يمارس السلطة في دولته، وبهذا يضمن الاتصال السياسي تحقيق وظائفه المختلفة، سواء تعلق الأمر بالمدخلات (التنشئة السياسية، التجنيد السياسي التعبير عن المصالح، وتجميعها والتواصل السياسي) أو المخرجات (صنع القانون وتطبيقه القضاء- الوظائف التشريعية والتنفيذية والقضائية للدولة)، وذلك يخلق اتفاق حول قيم أساسية مساعدة على الفهم المشترك وتخطي الاختلاف بين القمة والقاعدة فالاتصال السياسي هو أحد وظائف النظام السياسي... والقرارات يجب أن تتخذ على أساس معلومات جديدة ومتناسية، وهي تكون كذلك إذا حصلنا عليها بواسطة

---

1 - Lucien Sfez : **Dictionnaire critique de la communication ;** la communication politique. Opcit. P 1341.

2 - Ibid, P 1342

أداة اتصال جديدة تعبر عن الواقع الذي نريده، وتمدنا بالحقائق التي تحتاجها دون تشويه أو تحريف.. أي إذا ما استخدم الحكام قنوات اتصال جيدة وفعالة تنقل إليهم نبض الجماهير وتطلعاتها، وآرائها ومواقفها واتجاهاتها الحقيقية وتنقل للمواطنين تعليمات وأوامر الحكام بدقة كانت عملية التواصل بينهما (الحاكم والمحكوم) جيدة وتأصل من خلالها النظام السياسي[1]، وهو ما سنتطرق إليه في المبحث الثاني من خلال تحديد أهم قنوات الاتصال السياسي.

المبحث الثاني: قنوات الاتصال السياسي وأهميتها

لا شك أن العصر الذي نعيشه هو عصر الإعلام الجماهيري فكما يقول **رايت ميلز**: "إن جانبا يسيرا مما نعرف عن الحقائق الإجتماعية في العالم توصلنا إليها بأنفسنا، بينما معظم التصورات والأخيلة التي في رؤوسنا عن العالم وصلت إلينا من خلال وسائل الإعلام"[2]، حيث ازدادت أهمية الاتصال في نطاق العملية السياسية في المجتمع الذي يقوم على أساس الاعتراف بحق الاختلاف في الرأي والاختلاف في المصالح وحق كل فئة من فئات المجتمع في التعبير عن آرائها ومصالحها وتوصيلها إلى صانع القرار السياسي الذي يجب أن يتخذ هذه الآراء التي تعكس المصالح المتعارضة في الاعتبار عند اتخاذ القرار السياسي مما يكسب هذه القنوات أهمية كبرى في هذا المجال، وستقوم بتحليل كل ذلك إنطلاقا من المطلبين التاليين:

- **المبحث الثاني:** قنوات الاتصال السياسي وأهميتها
  - **المطلب الأول:** قنوات الاتصال السياسي
  - **المطلب الثاني:** أهمية قنوات الاتصال السياسية

1- الطاهر بن خرف الله، نخبة من الأساتذة: **الوسيط في الدراسات الجامعية**، ج 01، الجزائر، جامعة الجزائر، معهد علوم الإعلام والاتصال، 1999

2 - Wright mills : **the power elite,** New York, Oxford University press. 1980, P311.

المطلب الأول: قنوات الاتصال السياسي

إن وجود قنوات الاتصال مفيدة، بل حيوية للنظام السياسي، حيث تلعب وسائل الاتصال دورا مهما في الحياة السياسية، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ليس فقط محترفوا السياسة يولون أهمية لاستراتجيتهم الاتصالية ولكن المحكومين أيضا يكتسبون أهم معلوماتهم بفضل وسائل الاتصال[1]،فأسلوب التعامل الاتصالي هذا ضروري، لأنه يقوم على فكرة الحوار بين القوى السياسية في المجتمع وذلك بهدف التعرف على مطالب المواطنين وأخذها في الاعتبار عند وضع السياسات وضع القرارات وعليه ندرج ما ذهب إليه **(غابرييل ألموندGabriel Almond)** عندما تحدث عن نظام الاتصال كإحدى القنوات الرئيسية لتدفق المعلومات عن النخبة السياسية إلى الجماهير، وأيضا لنقل مشاكل وطموحات وتصورات الجماهير إلى النخبة.

وعن وسائل الاتصال دائما يفرق **ماك لوهان** بين وسائل الإعلام الساخنة ووسائل الإعلام الباردة فبينما تعمل الأولى على تمديد حس وشعور إنساني واحد في نفس الوقت، تعمل الثانية على تمديد عدة أحاسيس إنسانية بالتتابع، بحيث يصنف الأولى في كل من الراديو والسينما، والثانية في التلفزيون والتلفون، فالوسائل الإعلامية الساخنة تلتمس مشاركة المتلقين، وهذا عكس الوسائل الباردة[2]، إلا أن مثل هذا التناقض ليس مبنيا على أي تحقيق جدي لأن مجال وسائل الاتصال السياسي يتسع يقول **جون ماري كوتري** ويؤكد ذلك من خلال قوله: " لا ينبغي أن ننسى أن إجابة المحكومين ترتبط بصفة ضيقة بالطريقة التي هم مؤطرون من خلالها، أي بعمل مختلف الجماعات، والجماعات الفرعية داخل المجتمع، إذ ينبغي الاعتماد عليها لمكافحة آثار الاتصال"[3].

ويرى **كوتري** بأن ممارسة هذه العملية الاتصالية، تظهر صعوبة في ترتيب وسائل الاتصال السياسي، فهي تتخذ أشكال مختلفة مباشرة أو غير مباشرة، ثنائية، وفورية وقد تأتي مجتمعه كلها، كما يمكن تصنيفها ماديا إلى وسائل مكتوبة (المطبوعة)

---

1 --Jaque Grestlet **communication et politique,** Opcit, P36

2-جون ماري كوتري/ تر الطاهر بن خرف الله: في وسائل السياسي، **المجلة الجزائري للاتصال**،العدد 16 الجزائر، جامعة الجزائر، معهد علوم الإعلام والاتصال، العدد 5، شتاء 1991، ص79

3 - Jean Marie Cotteret : **Gouvernants et Gouvernés,** Opcit, P134

ووسائل إلكترونية (السمعية البصرية)، ووسائل منظماتية (الأحزاب، جماعات الضغط، قادة الرأي...) وسائل شفهية (انتشار الخبر بين المواطنين)، بحيث أن الاتصال السياسي الشفهي بين المواطنين هام، ويشكل امتداد منطقي لكل خبر سياسي ولكنه لا يدخل ضمن الرسومات البيانية للاتصال بين الحكام والمحكومين لأن الاتصال بين المواطنين هو اتصال من الدرجة الثانية[1]، فبالرغم من أهميته إلا أننا سنكتفي بتحديد أهم القنوات الواصلة بين القمة والقاعدة من خلال:

1. الاتصال السياسي عن طريق وسائل الاتصال الجماهيرية
2. الاتصال السياسي عن طريق المنظمات.

1. وسائل الاتصال الجماهيرية:

وسائل الاتصال الجماهيرية تمتلك خواصا وقدرات متعددة تتميز عن تلك التي عند نظيراتها من الجماعات أو قادة الرأي فهي على أية حال وسائط اتصال جماهيرية تخاطب يوميا مقاطع عرضية هائلة من سكان بصوب واحد[2]،أي أن هذه الوسائل من أهم الوسائط التي تتدفق المعلومات من خلالها بين الحاكم والمحكوم.

ويقول **جون ماري كوتري** في هذا الصدد تبدوا وسائل الإعلام في عهد الديمقراطية الجماهيرية الرابط الأمثل بين الحاكم والمحكوم.." [3]، ليس هذا فقط فهي تعد أيضا منبع التأثير في باقي وسائل وقنوات الاتصال السياسي وأن بقي هذا الدور حكرا ولمدة طويلة على البرلمان والأحزاب السياسية فإن وسائل الاتصال الجماهيرية اليوم، أخذت مكانة بارزة في هذا الاتجاه، وأصبحت تلعب الأدوار الأولى في عملية الاتصال السياسي، من تجميع لمختلف المطالب والمواقف والآراء المتداولة في أوساط الرأي العام والجماعات الاجتماعية وهو ما يمكن أن يشكل مدخلات النظام السياسي (الاتصال الصاعد)، ومن جهة أخرى يستعملها النظام لتمرير رسائله للرأي العام في شكل مخرجات النظام (الاتصال النازل).

1-جون ماري كوتري/ تر الطاهر بن خرف الله: في وسائل الاتصال السياسي، **المجلة الجزائري للاتصال**، ا لجزائر، ج5، مرجع سبق ذكره، ص79

2- جوزيف تي كبلر: **نجاعة وسائل الاتصال الجماهيرية**، دوريس ايه جيبر: **سلطة وسائط الإعلام في السياسة** تر أسعد أبوليدة، الأردن، دار البشير. 1997، ص28

3 – Jean Marie Cotteret : **Gouvernants et Gouvernés**, Opcit, P134

- ينظر **دنيس ماك كويل** (Denis MC Queil) لهذه الوسائط على أنها أداة للديمقراطية المباشرة، وعلى أنها محكمة للرأي العام المفتوحة ليلا ونهارا، تضع القانون لكل شيء طوال الوقت....
- ولقد تطورت هذه الوسائل تماشيا مع تطور العملية الاتصالية، حيث نمى مفهوم الاتصال من عصر إلى عصر، وتحول من اتصال مباشر ارتبط بالوسائل الشفهية والمباشرة التي تعتمد خاصة على الخطاب كفضاء حر للنقاش والاتصال السياسي إلى اتصال غير مباشر مع ظهور الطباعة.. ومع توالي ظهور وسائل الاتصال كالإذاعة والتلفزيون والمسرح، وتفاعل ظروف الصراع الاجتماعي والسياسي والحضاري -سواء داخل المجتمعات أو بين الأنظمة والحكومات- فرض ضرورة وجود حق جديد وهو الحق في انتقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود، بالقول بالكتابة أو الطباعة أو الفن أو أي وسيلة أخرى وبالتالي نتقدم خطوة إلى الأمام تتمثل في حق الإنسان في الاتصال بمعنى حق الأفرد في الانتفاع بالإعلام والمشاركة فيه وتدفق المعلومات في اتجاهين، من أعلى إلى أسفل ومن أسفل إلى أعلى المستوى الداخلي، وتدفقها فيما بين المجتمعات على المستوى الخارجي[1].

وعليه يمكن تقسيم وسائل الاتصال الجماهيرية إلى:

1-1/ الوسائل الإعلامية (المؤسسات الإعلامية):

وهي الأجهزة التي تقوم بالأنشطة الإعلامية على اختلاف أشكالها المكتوبة والمرئية والمسموعة، وهذه في العادة تمثل القنوات الرئيسية للاتصال السياسي والتي يعتمد السياسيون (الحكام، البرلمانون، قادة الأحزاب) استخدامها لدى توجههم إلى الرأي العام في كل المواقف والمناسبات التي يشعورون بحاجتهم فيها للاتصال مع القاعدة، حيث يقول (Regis Debray) أن السيطرة بواسطة وسائل الإعلام الوسيط الأكثر فعالية،

1- محمد سعد أبو عامود: **الإعلام والسياسة في عالم متغير**، سلسلة بحوث سياسة، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية. يوليو 1994، ص06

أي ذلك المتعلق بالتكلفة/ الفعالية هو الأحسن، والأكثر اتساعا، الأقل كلفة بالنسبة للمرسل والأقل جهد بالنسبة للمستقبل"[1].

1-1-1/ الصحافة المكتوبة: (La presse écrite)

الصحيفة الحديثة تمثل تجمعا لعناصر من مجتمعات وفترات زمنية عديدة، حتى قبل ميلاد المسيح، حيث كان الرومان يعلقون في الأماكن العامة نشرات اطلق عليها إسم أكتاديورناacta diurna[2]، إلى غاية ظهور الطباعة في القرن 15 أين ظهرت أولى النماذج الصحيفة عام 1621 في انجلترا (سميت كورانتسCorantos) [3]، لتتطور تدريجيا وتماشيا مع التطورات التكنولوجية الحديثة، واحتلت مكانة متميزة في العالم المعاصر، فهي منتوج صناعي يخضع للقوانين الاقتصادية للسوق من جهة ومن جهة أخرى إبداع فكري يؤدي لبعض الأدوار الاجتماعية[4]، ويمكن أن نلتمس يوما بعد يوم دورها وغزوها المتواتر لأجهزة الحكم وصنع القرار السياسي لاسيما في الأنظمة الديمقراطية حيث قال أحد رؤساء أمريكا :" لو خيروني بين حكومة بلا صحافة وصحافة بدون حكومة لاخترت الثانية".

وتقوم الصحافة بحركتين متعاكستي الاتجاه ومتكاملتين في نفس الوقت في عملية الاتصال السياسي، إذ هي من جهة حركة ذات اتجاه صاعد من القاعدة إلى القمة عندما تنقل المدخلات وتجعل الحكام يستعلمون عن حالة المجتمع والجماعات الاجتماعية التي يحتويها الأمر الذي يجعلها بمثابة أداة ضغط وتتحرك كما لو أنها جماعة ضغط على الرغم من أنها لا تعبر دائما عن رأي الشعب مما لا يعني بالضرورة تجاوز الحدود، فلابد أن تحاط بعديد من الضمانات الدستورية والقانونية والأخلاقية والإجرائية حتى لا تكون عرضة لتجاوزات أية جهة كانت، ومن جهة أخرى هي حركة ذات اتجاه نازل من القمة إلى القاعدة عند ما تقوم بنقل المخرجات إلى المواطنين حيث تكون خير قناة

---

1 -Philippe Berton : **l'explosion de la communication**, Opcit P102.

2-ميفلين ديفلر، ساندرا بول روكيتش/ تر كمال عبد الرؤوف: **نظريات وسائل الإعلام**، ط5 مصر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. 2004، ص 87

3- نفس المرجع السابق، ص88

4- جون ماري كوتري ، تر الطاهر بن خرق الله/:في وسائل الاتصال السياسي، **المجلة الجزائرية للاتصال**، ج5 مرجع سبق ذكره، ص 42

يعتمد عليها الحكام في التعريف بنواياهم وشرح سياستهم وتبرير قراراتهم، الأمر الذي يجعلها بمثابة عميل أوعون للسلطة، إذ يكمن دورها في تكييف الاتجاهات السياسية للمحكومين انطلاقا من خدمتها للسلطة والتزامها بالمعلومات التي تقيدها بها السلطة حيث يقول (شيلر) [1]، في هذا السياق: " للحكومة سبب مشروع لنقل المعلومات إلى الجمهور حول نشاطاتها، كما أن الجمهور في أمس الحاجة إلى أن يتم إعلامه بكل ما يتعلق بهذه المسائل، إلا أن الاستخدام الاجتماعي لهذه المعلومات كما هو الحال بالنسبة لإنتاج المعلومات وجمعها على يد الحكومة، يعتمد إلى حد كبير على طابع وتوجه الوكالات الحكومية المعنية، أو بعبارة أخرى من الذي يتولى نشر المعلومات وأي هدف تتم خدمتها من خلال ذلك؟... عندما تتغاضى الحكومة عن التزامها فيما يتعلق برفاهية الشعب ككل، وتعمل وفقا لمصالح الأقوياء، فسوف ينحو دورها الإعلامي نفس هذا النحو لا محالة، فالإدارة الموجهة للمعلومات تحل محل المعلومات ويتعرض الفهم الشعبي للمزيد الإضعاف والتحجيم"..... وفي المقابل يمكن تحديد أهم المظاهر المعبرة عن العلاقة الارتباطية بين الصحافة ورجال السياسة من خلال[2]:

أولا المعرفة: بالرغم من توفر قنوات توصيل رسمية خاصة بالمصالح السياسية في كل دولة فإن صانعي القرار السياسي يلجؤون في العادة إلى الصحافة للحصول على معلومات أوفى ومتطورة عن مختلف الأحداث وردود الأفعال وإحتياجات المحكومين.

ثانيا التقييم: يولي صانعوا السياسة اهتماما بالصحافة ليس من أجل المعرفة وحسب ما يستجد من تطورات... وإنما من أجل تمكينهم في تقييم الأحداث واستحاء الأفكار من الآراء التي يطرحها المحللون المختصون في الصحافة حول معالجة المشاكل والمواقف التي ينبغي اتخاذها.

ثالثا: الأهمية: وتقصد بها اهمية الحدث استنادا على الصحافة ومعالجتها له، ذلك أن تركيز الصحافة بأشكالها السابقة على حدث أو إغفالها يساعد في تحديد درجة أهميته بالنسبة لصانعي القرار السياسي.

1- إسماعيل مرزاقة: **الاتصال السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية والإعلامية**،مرجع سبق ذكره، ص 88

2- محمد حمدان المصالحة: **الاتصال السياسي**، مقترب نظري تطبيقي ط1، مرجع سبق ذكره، ص 100-103

رابعا: الرأي العام: إن الصحافة تمد صانعي القرار بعنصر مهم مازال يفترض ومنذ زمن بعيد إسهاما رئيسيا للصحافة في صياغة القرار السياسي ويتمثل ذلك في كونها معياراً أو مقياسا لاتجاهات الرأي العام.

وفي الأخير يمكن القول أنه كما راى وليام سمل (W Small) ينبغي أن لا يكون عمل رجل الأخيار هو جعل عمل الحكومة أسهل وإنما جعله أكثر صعوبة حيث ينبغي الاستنتاج بأن دور الصحافة المكتوبة ليس أن تكون محجوبة من طرف السياسي أو الجمهور ولكن أن تكون شريفة ونزيهة معهما.

1-1-2/ الإذاعة (La Radio): بدأت رحلة ظهور الإذاعة المسموعة عام 1860 مع تنبؤ عالم فيزيائي (أسكتلندي ماكسويل) بوجود موجات كهرومغناطيسية وفي عام 1886 أثبتت أبحاث وتجارب العالم الألماني(هيرتز) صحة نظرية ماكسويل، لتفسح المجال للمخترعين وعلى راسهم ديفيد سارنوف من شركة ماركوني الذي تمكن فعلا من إرسال واستقبال إشارات إذاعية في ومن إيطاليا عام 1895 ليشكل اكتشافه للراديو عام 1906 نقطة تحول رئيسية في وسائل الاتصال الجماهيري، حيث ظهرت عام 1920 أول محطة إذاعية في موسكو[1].

وقد حظيت الإذاعة بعناية فائقة نظرا للموجبات التالية[2]:

1. **الطاقة الضخمة للانتشار:** فالحيز الجغرافي الذي تغطيه الأمواج الأثيرية الإذاعية يجعلها قادرة على توصيل الرسالة الإعلامية إلى قواعد جماهيرية ضخمة بغض النظر عن مكانها وثقافتها.
2. **الحيازة اليسيرة:** ففي ضوء انخفاض أسعار أجهزة الراديو والتلفزيون وسهولة نقلهما وتحريكهما بات اقتناؤها ظاهرة شبه شمولية تعم كافة الشرائح الاجتماعية بحيث وجد أن نصيب كل ألف مواطن عربي: 160 جهاز راديو مقابل 16 صحيفة يومية.

1- فضيل دليو: **مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 1998، ص 135-136

2- محمد حمدان المصالحة: **الاتصال السياسي**، مقترب نظري تطبيقي،ط2، مرجع سبق ذكره، ص 87

3. **ضخامة التكلفة:** ذلك أن إقامة محطات إذاعية وتوفير الاحتياجات البشرية المدربة لتشغيلها ضخمة في تكاليفها بحيث يتعذر على غير السلطة القيام بها، ناهيك عن خطورة قيام احتكارات فردية لهذه الوسائل الاتصالية التي يمكن أن تهدد المجتمع وقيمه السياسية والاجتماعية التي تضبطها السلطة الشرعية.
4. **التعبئة السياسية الاجتماعية:** ولعل هذا هو السبب الأكثر خطورة في احتكار الحكومات لدور الإذاعة التي تقوم بوظيفة سياسية واجتماعية تتمثل في دورها في صناعة الرأي العام وتوجيه وتشكيل مواقف الأفراد من الأحداث والقضايا الداخلية والخارجية، وتقوم الحكومات عبر هذه الوسائل بعمليات التنشئة وتعميق الولاء السياسي لدى مواطني الدولة إزاء قضايا وطنية معينة، مما يعني أن وسيلة الإعلام أصبحت محتكرة تستخدمها النخب الحاكمة في توطيد أركان الاستقرار السياسي في المجتمع.. حيث أن أجهزة الإعلام تمارس إلى جانب جهاز الأمن "القوة القمعية" وجهاز القضاء" القوة القانونية"، والدعاية لخلق الرضا العام وتأمين الاستجابة الشعبية للسلطة المحتكرة للقوة[1].

وقد أصبح من أوكد الواجبات لهذه المؤسسة الإعلامية تأدية وظيفة سياسية في برامجها الأساسية وهو ما يسمى بالبرمجة الاخبارية[*]،التي تعد الجزء الأكثر أهمية ضمن نشاطاتها والتي تهدف من خلالها إلى:

- التعريف بالحدث السياسي، تفاصيله وتطوراته وآثاره القائمة والمحتملة
- إحداث تغيير في نسق القيم السائدة
- التعبير عن الاتجاهات السياسية للنخبة الحاكمة.
- الترويج للمعتقد الذي تؤمن به السلطة القائمة... وهو الأمر الذي يؤكد على أنها (الإذاعة) إحدى أهم قنوات التعبير السياسي عن مواقف الدولة وتمر قراراتها عبر تسلسل هرمي من القيادة إلى القاعدة والعكس ضمن إطار الاتصال السياسي خاصة

1- فاروق يوسف :**السلوك السياسي**، القاهرة، مكتبة عين شمس. 1979، ص62-63.

*- البرمجة الإخبارية تعني نقل" معلومة" بين جهة مرسلة وجمهور مستقبل عبر قنوات الإعلام المألوفة "راديو، تلفزيون، "صحافة"

من خلال تمرير الدعاية السياسية أوفي فترة الحملات الانتخابية... كما تشير الأبحاث النظرية والتطبيقية بأن للإذاعة الصوتية تأثير كبير في مختلف المجالات المتعلقة بالأفراد كالسلوك الفردي والجماعي، الآراء والتصورات، التعليم والمعرفة، العواطف والانفعالات، المواقف السياسية.

1-1-3/ التلفزيون (La télévision): إن التلفزيون كلمة مركبة من مقطعين (Télé) ومعناه "عن بعد" و(Vision) ومعناه الرؤية"، وبهذا يكون معناه الرؤية عن بعد، حيث يعتبر الفرنسي ألكسندر داموند بيكدريل أول من اكتشف ظهوره عام 1839 عندما لاحظ الخصائص الاليكترو كيماوية للضوء، ثم قام الألماني بول نيبكو بصنع قرص فاحص للإرسال، والاستقبال سنة 1884 لإجراء التطبيق العلمي لمبادئ بث المعلومات المرئية، كما ساهم الروسي "فلاديمير زواربكين" بأنبوبة الأيكونوسكوبي عام 1923 والأمريكي "فارنزوث" بنظامه المتطور للفحص بالانتقال إلى التلفزيون الالكتروني[1]، ليعلن بعدها رئيس مجلس الإدارة شركة (RCA) عام 1939 عن بيع التلفزيون للجمهور خلال افتتاح المعرض الدولي عام 1950.

وقد أصبح إحدى أقوى وسائل الاتصال في تاريخ الحضارة البشرية، كونه يقرن الصوت إلى الصورة ويقدم برامجه لكل طبقات المجتمع بمختلف أعمارها وأجناسها ووظائفها حيث يلعب دورا فعال من خلال عرض حقائق تخلق آراء ومفاهيم وتصورات لدى الناس، كما تقوم بتزويدهم بالخبرات السياسية التي يتشكل على أساسها الرأي العام في المجتمع.

وقد اكتشف القائمون بالاتصال السياسي أهمية التلفزيون كوسيلة إعلامية مع زيادة انتشاره في دول العالم على مدى النصف الثاني من القرن 20م، حيث حرصت على اختلاف نظم الحكم فيها (الديمقراطية، الشمولية) على إقامة محطات تلفزة وطنية كانت أول وظائفها القيام بالتوجيه السياسي الذي يتقصد تثبيت الهوية الوطنية للدولة، وغرس القيم التي يريدها النظام السياسي القائم.

1- محمد حمدان المصالحة: **الاتصال السياسي**؛ مقترب نظري تطبيقي، ط2، مرجع سبق ذكره، ص110-111

وقد أكد معظم الذين بحثوا وكتبوا في مجال الاتصال السياسي أن للتلفزيون قوة مستقلة ومقتدرة ومؤثرة في المجتمع، وأنه يلعب دورا فاعلا في صناعة القرار السياسي كأهم العمليات السياسة التي تعتمد على التبادل المعلوماتي بين الحكام والمحكومين بحيث تختلف درجة تأثير التلفزيون في صنع هذا القرار باختلاف طبيعة نظام الحكم داخل الدولة، كما يختلف التأثير أيضا من دول متقدمة إلى دول نامية من خلال تجميع المعلومات وتفسيرها في وضع السياسة ونشرها ونقل التراث الاجتماعي والقوانين والعادات[1]، والتاريخ السياسي مليء بالدلائل والبراهين على قوة تأثيره نذكر منها، إسقاط رئيس دولة خلال فضيحة " ووترجيت" وفشل الرئيس كارتر في إعادة انتخابه لمنصبة لمرة ثانية بعد أزمة الرهائن الأمريكية في إيران المساعدة في فرض نهاية للتورط الأمريكي في الفيتنام، والتحقيق في اغتيال الرئيس الأمريكي جون كنيدي... إلخ.

وعليه، فإن التلفزيون لم يعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة (مسجلة أو مباشرة) عبر الأقمار الصناعية، بل اصبح يتميز بقدرة على الإقناع والتاثير والسيطرة حيث يقول كازنوفا (A CASANOVA) "لقد أصبح رمز السلطة وعصر الاتصال.. فالثوارات والإنقلابات تقوم اليوم بالاستيلاء على مقرات التلفزيون بدلا من القصور الرئاسية"[2]. فلا توجد سلطة سياسية أو اقتصادية أو دينية لا تحلم بالسيطرة عليه لأنه يمكن ببساطة من هيكلة خيال الفرد والجماعة والتحكم في الرأي العام، إلى درجة أن جعله مارشال ماكلوهان- كأداة- أهم من مضمونه حيث يقول : "فالناس سيشاهدون التلفزيون مهما كانت البرامج المذاعة، بحكم أنه يفرض سيطرته على البشر"[3]،و هو ما أثبتته دراسة أجراها كل من كازانوفا وأوليف، كان من بين نتائجها: أن الجمهور الفرنسي في بداية الستينات عندما يعرض التلفزيون ما لا يعجبه، فإن 40% منه يتابعون المشاهدة، وأن نفس الجمهور إذ خير بين حرمانه من ثلاثة أشياء، أيها تنقصه أكثر، كانت إجابته على التوالي: التلفزيون44%، الثلاجة 33%، الغسالة 16%، وحققت دراسة أمريكية أجراها

1-محمد حمدان المصالحة: **الاتصال السياسي**، مقترب نظري تطبيقي، ط2، مرجع سبق ذكره، ص115

2-فضيل دليو: **مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية**،مرجع سبق ذكره، ص145

3-فضيل دليو: **مقدمة في وسائل الاتثال الجماهيرية**، مرجع سبق ذكره، ص 148

"ستينر" نفس النتائج في الفترة ذاتها في سير وطني لآراء المشاهدين أجري في الو.م.أ مما يعني بأنه الوسيلة الإعلامية الجماهيرية الأقوى، باعتبار أن الناس الذين يتقون بما يذيعه أكثر بكثير مما ينشر في المجلات أو يذاع في الراديو.

1-2/ الوسائل الغير إعلامية:

إن طبيعة ونوعية الوسائل من جهة، وتطور الإنسان وحاجاته من جهة أخرى، هما اللذان حددا وتيرة استعمال هذه الوسائل واستمراريتها واستحداثها عبر تاريخ البشرية، حيث سنعتمد في تضييق وسائل الاتصال الغير الإعلامية على تحديد:

أولا: وسائل الاتصال التقليدية وهي على العموم إما مقروءة أو مسموعة ومن أهمها:

1. **الشعر:** كانت القصيدة الشعرية من أقدم وسائل الاتصال التي عرفها البشر وأهم وسيلة استعملها العرب قديما وبلغوا بها أعلى المراتب باعتباره الأداة الأساسية للتعبير عن الآراء والمعتقدات خاصة إذا ما تعلق الأمر بالشعر السياسي.
2. **الخطابة:** هي قوة تتكلف الاقتناع الممكن فقولنا "قوة" تعني ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال إرادية، وهي أوكد من القدرة وقولنا "تتكلف" يراد بها تتعاطى، وقولنا، "الاقتناع" ممكن هو تفسير الفعل الذي تتكلفه والذي يمكن من الإقناع[1]، وسنقوم بتحليل ماهيتها وأهميتها كأهم قناة من قنوات الاتصال السياسي في الفصل الثاني.
3. **البعثات والوفود:** عرفت منذ القدم كوسيلة اتصال لنقل المعلومات والمعارف والتفاوض بين الأطراف خاصة في مرحلة النزاعات.
4. **المناظرة:** كانت تشمل التناظر بالخطابة المتبادلة، والمقابلة بالحجج والرد على الاستفسارات، حيث أن طريقتها الجدلية تفيد اليقين العملي الذي غالبا ما يكون أقوى على التوجيه وأقدر التغيير من اليقين النظري لأنها تتضمن "التبليغ والتدليل والتوجيه" وهي عناصر ضرورية لأية وسيلة اتصال تريد أن تكون فعالة".

1-سليم محمد سليم: **تلخيص الخطابة**، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الدينية. 1967، ص28

5. **المنشورات:** ظهرت خاصة مع اكتشاف الطباعة في القرن 15م، وتتمثل في نقل وبسرعة إلى أكبر عدد ممكن من الناس (الناخبين)، تكون حول مواضع محددة، وتستخدم خاصة من أجل تحقيق ردود أفعال ساخنة تجاه قضايا تمس مصالح المواطنين.

ثانيا: وسائل الاتصال الحديثة: وأهمها بالنسبة للاتصال السياسي:

1. **السينما:** لعبت منذ عام 1895 دورا كبير في تشكيل وتكوين الرأي العام من خلال الأفلام السينمائية السياسية التي انتقلت من مجرد بث للواقع السياسي إلى تمرير لوجهات نظر ومتطلبات الرأي العام وتعبئته، نذكر على سبيل المثال فلمي: Le drapeau Boer و Le soldat anglais arrachant حيث عملت من خلالهما بريطانيا عام 1899 إلى تعبئة الرأي العام ضد جنوب إفريقيا[1]
2. **الهاتف:** يعرفه F Ball بإنه وسيلة اتصال يربط علاقة بين شخصين أو مجموعة من الأشخاص[2]، حيث استخدم كوسيلة في المجال السياسي من خلال عملية صبر الآراء والاستطلاعات، وكذا ربط علاقة مباشرة مع الناخبين من خلال استعماله في التسويق السياسي[*]، بحيث يستطيع المترشح تمرير رسائل مختلفة عبره كدعوة إلى الاستجابة لصالحه.
3. **أشرطة فيديو والكاسيت السمعية:** تستخدم خاصة في فترة الحملات الانتخابية من خلال تقديم أفكار المترشح واقتراحاته، وبرنامجه وتجمعاته السياسية.
4. **الانترنيت:** أصبحت منبرا اتصاليا آخر للفرد للتعبير عن آرائه وتوجهاته حيث تعتبر قناة رابطة للأفراد والسلطة السياسية ضمن إطار عملية الاتصال السياسي وذلك من خلال تدفق المعلومة من "القمة إلى القاعدة ومن القاعدة إلى القمة" بواسطة المواقع والبريد الإلكتروني ومختلف أنماط الاتصال الأخرى

1-كريستان ريمز/ تر محمود براقن: السينما والسياسة، **المجلة الجزائرية للاتصال**، العدد 04،الجزائر . 1990، ص 138

2 -Lucien Sfez : La communication politique,**Dictionnaire critique de communication**,T2, Opcit, P1387

*- التسويق السياسي: هو مجموعة من الوسائل المرتبة من قبل الممثل الفاعل أو المنظمة السياسية للتأثير في العادات والسلوكات السياسية للناخبين.

المتاحة في الشبكة، والمخصصة لتبادل المعلومات والآراء بين القيادة السياسية والمحكومين، حيث تعتبر من أهم الفضاءات العمومية(*)، المؤهلة لإحداث التغيير في شكل المشاركة السياسة للأفراد.. كأن تمارس الحملات الانتخابية عبر شبكات الانترنيت وتسمى هذه الوسائل (السينما، الهاتف، أشرطة الفيديو والكاسيت السمعية، الانترنيت) بالوسائل الغير الإعلامية الالكترونية، وبالمقابل فهناك وسائل غير إعلامية مطبوعة أهمها الملصقات السياسية والكتب والرسائل التي تستخدم خاصة أثناء فترة الحملات الانتخابية في إطار الإشهار والتسويق السياسي الذي يهدف إلى تعريف الجهة المترشحة وحصد أكبر نسبة من التأييد.

وقد شهد الربع الأخير من القرن العشرين فتوحات جديدة أدت إلى تغيرات شاملة في طبيعة الاتصالات، فقد جاء عصر الفضاء بأقمار الاتصالات البعيدة وأدى اختراع الليزر إلى تطور صناعة الألياف البصرية وتطويعها لخدمة تلك الاتصالات حيث تطورت هذه الصناعة لتشهد ظهور قنوات الاتصال العظيمة السعة أو الغزيرة الانتشار، وبتعاون أقمار الاتصالات التي تعمل بمثابة متابعات في الفضاء لموجات الراديو الدقيقة، والألياف البصرية التي تعمل بمثابة أنابيب توجيه لموجات الليزر وغيره من أشكال الضوء البالغ الشدة ستتشعب شبكة الاتصالات الكبرى التي تغطي العالم اليوم لتصل إلى أي مكان بكل مكان، حيث[1] أدت هذه التطورات إلى ثورة في الاتصالات الدولية تمثلت في إمكانية نقل الصور والمعلومات عن بعد، كما أمكن استخدام نظم البث المباشر للإرسال التلفزيوني تتطور بسرعة والتكنولوجيا فيه في كل منزل جهاز الاستقبال التلفزيوني الذي يستقبل البث الآتي من هذه الأقمار، فيتحول العالم إلى وحدة واحدة وتتلاشى المسافات.

---

*- الفضاء العمومي: هو جملة من المؤسسات غايتها الدفاع عن الشأن العام، وفيه يعبر عن الكيفية التي يسير بها النظام السياسي المصالح المشتركة التي جعلت من أجلها الدولة وهو ذلك الحيز المعنوي الذي يتم فيه عقد النقاشات العامة، من أجل اتخاذ القرارات التي تسير أمور الشؤون العامة، حيث يقول هيرماس: الفضاء العمومي هو مكان النقاشات العامة.

1- محمد سعد أبو عامود: **الإعلام والسياسة في عالم متغير**،مرجع سبق ذكره، ص08

2- المنظمات:

إن الاتصال المنظماتي (أي عن طريق المنظمات) يصاحب ويكمل الإعلام المنشور بواسطة وسائل الاتصال الجماهيرية، بحيث تشكل هذه المنظمات دعامة مثلى للاتصال خاصة في الحالات التي ينخفض فيها دور وسائل الاتصال الجماهيري التي لابد لها من أن تكمل وظيفتها الاتصالية استنادا إلى المنظمات السياسية التي غالبا ما تتيح الفرصة لعمل المنظمات الغير السياسية عندما تظهر وظائف غير سليمة من جراء التاقلم غير السليم مع الجهاز السياسي.

2-1/ المنظمات السياسية:

يصاحب الاتصال المنظماتي الإعلام الذي تبثه وسائل الإعلام ويكمله.. وتشكل الأحزاب السياسية داخل المنظمات دعامة مثلى للاتصال.

وجدت الأحزاب السياسة أصلا للوقوف أمام النظام السياسي في مهمته الحكومية فهي إلى حد ما تعمل بالتوازن معه لمراقبته في أداء مهامه وعدم استعماله للسلطة استعمالا تعسفيا.

- وعلى هذا يمكن اعتبار الحزب السياسي من أهم الأطراف التي تقوم بعملية الاتصال السياسي المنظم في المجتمع، وقد اعتبره الكثير من المنظرين السياسيين إحدى ركائز القوى المنظمة وكذلك ركيزة الاتصال المنظم بين القمة والقاعدة.

- تعد الوظيفة الاتصالية للأحزاب السياسية، من بين أهم الوظائف التي تقوم بها في ميدان التمثيل السياسي فهي مبنية على هياكل وقنوات مناسبة لممارسة وظيفة الاتصال ضمن الجماعات أو الأجهزة الأخرى في المجتمع، ودورها الوسيط بين السلطة السياسية والشعب يجعلها وسيلة من وسائل الاتصال السياسي الفعالة فقد تتعدى وظيفة الإعلام للحزب السياسي مستوى الناخبين إلى المنتخبين أو الحكام، حيث تضع الأحزاب هؤلاء في مستوى مختلف متغيرات الجسم الانتخابي، وتنقل إليهم مطالب

الشعب الذي يترقبون أصوات أفراده ومن خلال هذا الدور التواصلي المزدوج تبدو الأحزاب السياسية كمحطة اتصال لازمة بين المواطنين والسلطة[1].

وفيما يخص موقعها بالنسبة لممارسة السلطة، فإنه إذا كان الحزب يتولى القيادة فهو المؤسسة الرسمية الأولى التي تصدر بقية المؤسسات، لا بل هو الدولة بعينها فهو التعبير المادي للدولة التي ليست إلا التعبير المعنوي للقطر، حيث تقتصر وظيفته الاتصالية على تدعيم ما عولج من طرف وسائل الإعلام.

بمعنى أن دوره هو تبرير الوضع القائم والقرارات المتخذة من خلال رسائل متسلسلة ومتواصلة، لجعلها مقبولة من طرف المواطنين ومختلف الجماعات المعنية بالأمر، وبالمقابل ذلك نجد أن أحزاب المعارضة تعارض وظيفة التبرير هذه بوظيفة المطالبة، حيث تنقل إلى السلطة حاجات جزء كبير من المجتمع وهو الجزء الذي يرفض القرارات المفروضة عليه، وهكذا يمكن اعتبار الحزب السياسي مصدر معلومات عن المشاكل الوطنية، حيث يساهم في تمفصل المصالح وتجميعها وتكتيلها[2].

أما فيما يتعلق بتعدد الأحزاب فإن الاتصال عن طريقها مرتبط بأماكنها مقارنة بممارسة السلطة السياسية، وبعدد الأحزاب داخل النظام، ففي الدول المتقدمة التي وصلت إلى مستوى مرتفع من التقدم المادي والتكنولوجي وكفلت المستوى المعقول للحياة لكل أفرادها، في هذه الدول يتفق تعدد الأحزاب مع الحرية وبذلك يكون تعدد الأحزاب السياسية ضرورة من ضرورات الديمقراطية حيث يكون التعدد الحزبي وليد التوازن الاجتماعي في المجتمع، أما في الدول المختلفة فإن تعدد الأحزاب قد يأخذ صورة شكلية بحتة ولا يعبر عن الحقائق الموضوعية لحياة المجتمع حيث تكون الأحزاب السياسية في الغالب قطاعات متعادية تتنافس على السلطة من أجل تحقيق مصالحها والدفاع عن امتيازاتها[3]، الأمر الذي يوجد إنحراف في مسار العملية الاتصالية التي يقوم بها الحزب كوسيلة، مما يتيح المجال لتدخل المنظمات الغير سياسية لتضمن استمرارية الاتصال السياسي.

1- محمد السويدي: **علم الاجتماع السياسي**،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 1990، ص97

2- اسماعيل مرازقة: **الاتصال السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية والإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص78

3- محمد فايز عبد السعيد: **قضايا علم السياسة العالم**، ط1 بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1983، ص92

2-2/ المنظمات غير سياسية:

وهي التنظيمات الأهلية التي تنشأ بقرارات غير حكومية وتزاول أنشطة متخصصة تهم عادة المواطنين وقد تكون برامجها محصورة على مستوى الدولة أو قد تمتد عبر الحدود إلى دول أخرى وتقوم هذه التنظيمات بدور مؤثر في مجال الاتصال الجماهيري وتشكيل جماعات ضغط على صانع القرار والتأثير على توجهات الرأي إزاء مسألة معينة[1]، فوظيفة المنظمات السياسية داخل النظام السياسي لا تكون دائما كاملة، حيث غالبا ما يشوبها الانحراف بالنسبة لوظائفها بسبب عدم تأقلمها مع الجهاز السياسي، الأمر الذي يساعد على حضور المنظمات الغير السياسية كبديل والتي بفضل حركتها السياسية تلعب دور الدعامة الاتصالية: وهذه هي حالة الجماعات الضاغطة[*] حيث يمكن تعريفها على"أنها منظمة مشكلة للدفاع عن مصالح بممارسة ضغط على السلطات العامة، قصد الحصول عنها على قرارات تتلاءم وتتطابق مع مصالحها"[2]، وبقول جون ماري كوتري:"لأسباب مختلفة مثل تشتت السلطة السياسية وتباين مصالح المجتمع واختلال وظيفة الأحزاب، تضمن المنظمات غير السياسية الربط بين هذه الجماعات أو تلك والحكام، وهكذا لن تكون جماعات الضغط محل خزي أو استنكار الجمهور العام"[3].

فوظيفة هذه الجماعات المحلية اتصالية وذلك عندما تقوم بالربط بين مختلف الجماعات والحكام، خاصة حينما تتركز حالة الاستقرار في السلطة حيث تنقل رغبات الجمهور ومتطلباتهم كتقرير يقدم للقمة اتجاهات الأفراد المختلفة أما إذا كانت السلطة السياسية ضعيفة، فإن وجودها -الجماعات الضاغطة- يهدد وظائفها مما ينعكس على نجاع عملية التواصل بين القمة والقاعدة.

وقد حدد "جان مينو" طرائق للظغط من طرف هذه الجماعات وهي أهمها:

1- محمد حمدان المصالحة: **الاتصال السياسي**، مقترب نظري تطبيقي، المرجع سبق ذكره، ص59

*- الجماعات الضاغطة: مترجمة حرفيا عن الإنكليزية Pressure Group

2- إسماعيل مرزاقة : **الاتصال السياسي الجزائري في ظل التعددية السياسية والإعلامية**، مرجع سبق ذكره ص 83

2- Jean marie cotteret: **gouvernants et gouvernés**, opcit, P56

- جان مينو/ تر بهيج شعيان: **الجماعات الضاغطة**،ط2 بيروت، منشورات عويدات. ،1980 ص51

1. **تجربة الإقناع:** من الطبيعي أن تكون إحدى وسائل التأثيرات التي تسعي لإقناع السلطات المختصة بأن مطالبها عادلة يكون المقصود إجمالا تكوين حلف الدفاع عنه وهي الطريقة المفضلة لأولئك الذين يتطلعون إلى الاحترامية (Respectabilité): الإقناع بواسطة عرض براهين عقلية وتقديم ما يسميه الاختصاصيون الانكلو-ساكسون أفضل نصيحة "The Best Advoice" .
2. **التهديدات:** تتدخل هذه الوسيلة حين تبدو السلطات غير "متفتحة بشكل كاف وتسيير الجماعات بعيدا أو أقل بعد في هذا السبيل وتقوم بدعايات للأعمال التي بوشر بها أو التي نظر بها، والبعض لا يترددون في التصريح بمقاصدهم بشكل مكشوف... وبالنسبة للبرلمنيين فإن التهديد العادي يكمن فيما يسمونه أحيانا" التهديد بعدم الانتخاب من جديد" أما في البلدان التي يسود فيها عدم الاستقرار الوزاري لا تتردد الجماعات الضاغطة في تحريك احتمال إسقاط الوزارة بواسطة النواب المنتسبين إليها والأصدقاء وعلى سبيل المثال سقوط حكومة أندريه ماريه عام 1948 على إثر تصلب النقابات العمالية التي رأت أن التنازلات الممنوحة للفلاحين مفرطة.
3. **دور المال:** الإمكانات المالية تتيح للجماعات إمكانات لتقوية وإتقان وسائل عملها العادية خاصة في مجال الإعلام والدعاية.
4. **عرقلة العمل الحكومي:** أشكالها متعددة أهمها: رفض التعاون مع السلطات العامة مما قد يضعها في موقف حرج قد يمنع أو يعرقل العمل الإداري، أو قد تقوم بالضغط على خزينة الدولة بواسطة تصعيد الأزمات المالية... كما قد ترفض دفع الضرائب وتقوم بسحب أموالها المودعة في صناديق التوفير مما قد يؤدي إلى شل خزينة الدولة.
5. **تأثير مباشر:** والمقصود هو ما يدعى أحيانا اختيار القوة، إذ لم تكن عرقلة العمل الحكومي هي مقصد أصحاب العلاقة في بعض مظاهراتهم فإن النتيجة الإجمالية ليست بعيدة عن ذلك والإضراب هو الطريقة الممتازة في هذه الظروف.

وفي نفس الوقت تعمل الجماعات الضاغطة على توطيد علاقتها بوسائل الإعلام من أجل تدعيم قوتها حيث يقول مينو في هذا الشأن "تظل العلاقات بين الجماعات وأجهزة الإعلام رصينة جدا فالجماعات ترسل بحكم الطبيعة إلى الصحف مواد تغطي مطالبها العادية ووجهات نظرها الاعتيادية..أما أجر هذه الخدمات فيتخذ أشكالا متنوعة مثل إعانات مالية مدفوعة مباشرة أواشتراكات أو توزيع نشرات تجارية"[1].

وفي النهاية فإن الجماعات تتدخل دائما مع السلطات وترمي إلى التأثير على القرارات وتوجيه عمل الآلة الحكومية بحيث تقوم بإعلام الحكام والرأي العام من أجل الوصول إلى حل يرضي الجميع مما يضمن سيرورة عملية الاتصال السياسي وإن كنا نعيب عليها أحيانا أنها تشكل مخاطر تهدد كيان المجتمع والسلطة السياسية عندما تصبح وظيفتها الاتصالية منحرفة تخضع لمصالحها الخاصة على حساب الشعب.

"قادة الرأي" هم الآخرون يعدون من أهم قنوات الاتصال السياسي، حيث بدأ الاهتمام بدور هذه الوسائط مند أربعينات القرن 20 حيث ساعدت أعمال "لازار سفيلد" على إدراج بعض الفرضيات في دراسة الاتصال انطلاقا من مقارنة تأثير وسائل الإعلام بالتأثيرات الشخصية ودور كل منها في القرارات التي يتخذها الفرد ولعل أهم تلك الفرضيات والتي فتحت أبوبا واسعة بعد ذلك التاريخ لدراسة علاقة الفرد بوسائل الإعلام أن مضمون وسائل الإعلام يمس أولا الأشخاص الأكثر اهتماما وانتباها والذين هم معنيون أكثر، ثم يعاد بثه من هؤلاء (القادة الرأي) إلى الآخرين أي إلى أولئك الذين هم أقل اهتماما (انتقال المعلومات عبر مرحلتين) وقد تبين أنه من مهام قادة الرأي نقل المعلومات ومع احتكاكهم بالتابعين لهم، فإنهم يرشدونهم ويوجهونهم ويثقفونهم أيضا، وهم في ذلك كله يبذلون مجهودا ليس بمقدور الآخرين بذله بمالهم من قدرة على الإقناع والتأثير لأنهم يريدون أن يرصدوا ويوجهوا ويقودوا الرأي العام في كل النواحي، فقائد الرأي هو أحسن ممثل للجماعة الذي ينتمي إليها والتي يؤثر فيها ذ،

1- جان مينو/ تر بهيج شعبان: **الجماعات الضاغطة**،مرجع سبق ذكره، ص49

ويمتاز بقدرة على توجيه أعضاء الجماعة لأنه أفضل معرفة وحارس للقيم التي تقوي علاقات أفراد الجماعة التي يحظى بثقة أفرادها وهو أيضا[1].

- قائد للرأي في المجال الذي يتماشى والجماعة التي يمارس فيها تأثيره
- أكثر الجماعة تعرضا لوسائل الإعلام.
- أكثر أفراد الجماعة ارتباطا بقادة الرأي الآخرين مع الفنيين والمختصين وبالتالي يتضح بأنه المنعرج الذي تمر عبره معظم المعلومات إلى الأفراد كما يتأثر بدوره بعدة متغيرات منها قيم ومعتقدات الجماعة وطبيعتها وانتماؤها الاجتماعي وميولاتها مما يجعلها رابط لقناة الاتصال بين القمة والقاعدة.

ومن قنوات الاتصال السياسي أيضا (القنوات الخاصة) ويقصد بها أشكال الأحداث والأنشطة والسلوكيات الجماعية التي تتم بشكل منظم وقصدي لهدف توصيل رسالة محددة من قبل القائمين بها إلى المسؤولين السياسيين للتعبير عن مصالحهم والدفاع عن حقوقهم أو آرائهم إزاء قضايا معينة ومثل ذلك الإضرابات والاعتصامات والمسيرات التي تستخدم كأدوات ومسالك تعبيرية للتأثير على متخذي القرار أو على الرأي العام ذاته...

- أثبتت الدراسات أن هناك روابط أخرى للعلاقة بين صناع القرار والقاعدة كبحوث الرأي العام والانتخابات:

- فبحوث الرأي العام (صبر الآراء بالخصوص) مكونة أساسية للاتصال السياسي حيث يؤكد تطور هذه التقنية في السنوات الأخيرة علاقة دائمة بين الحكام وناخبهم، وقد تدعم هذا التأكيد خاصة بعدما تحولت بحوث الرأي العام والاتصال من البؤرة الأولية الخاصة بقياس ردود الفعل الشعبية إلى بؤرة جديدة تركز على اكتشاف رغبات الشعب والأفضليات السياسية التي يريدها بشكل يسمح لهذه البحوث بتزويد صناع القرارات السياسية بالمعلومات الخاصة عن المؤسسات الاجتماعية المطلوبة

1- يوسف تمار: **نظرية الأجندة Seting / دراسة نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية، والثقافية والإعلامية في المجتمع الجزائري**، دكتوراه دولة، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر. 2004-2005، ص 124-125

ونوعية المرشحين الذين يجب استمالتهم لخوض الحملات الانتخابية(*)، وغير ذلك من ألوان النشاط السياسي(1).

- والانتخابات هي الأخرى تعد قناة تمر عبرها المعلومات بين الحاكم والمحكوم حيث يرى كوتري أنها أصبحت تجمعا اتصاليا حيث يحكم محكومون على فريق أو سياسته بالإضافة إلى أنه يندرج ضمن العودة المقننة، إذ أن العودة المقننة نوعان(2):

أ- **العودة المنتشرة:** وهي عبارة عن إجابة فردية تجمع كل الوسائل غير المنظمة للإجابة على إعلام سياسي، فللرد على البث الدائم للمعلومات والمحتكر بصفة تامة من طرف الحكام تنتظم سلسلة من الإجابات تكون عادة على شكل ذرات وغير مهيكلة، لكنها قد تؤثر بنتائجها على الحكام.

ب-**العودة المقننة:** وهي تقليدية، تضمن للمحكومين الإمكانية عن التعبير بطريقة منظمة عن وجهات نظرهم إزاء اتصال الحكام، بدءا من العريضة التقليدية إلى الاستفتاء مرورا بالانتخابات.

وعليه نستخلص بأن الانتخابات عموما والاستفتاء خصوصا، تمثل عملية اتصال صاعدة ذات اتجاه واحد من الأسفل(القاعدة) إلى الأعلى (القمة) على أساسها تتجسد أصوات المحكومين إزاء الموضوع محل الانتخاب أو الاستفتاء باعتبارها الوسيلة الأساسية للجماهير المحكومة حتى تعبر عن آرائها وحقوقها خاصة في الأنظمة الديمقراطية من خلال إجاباتهم المباشرة على مقترحات السلطة بحيث تتقلب عملية الاتصال بتحول المستقبلين الناخبين إلى مرسلين. فهم يستخدمونها كسلاح للمشاركة في الممارسة السياسية يمكن أن تكون عواقبة وخيمة وعنيفة، إذا ما استعمل مثل ما حدث في الجزائر بعد توقيف المسار الانتخابي في عام 1992م.

المطلب الثاني : أهمية قنوات الاتصال السياسي

---

*- الحملة الانتخابية: هي مجموعة من الوسائل الاتصالية المستعملة في فترة معينة من طرف المترشحين أو الأحزاب والمنظمات التي تعمل على إقناع الناخبين فرديا لجلب أصواتهم.

1- أحمد بدر: **الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية**، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات. 1982، ص27

2 -Jean Marie Cotteret: **Gouvernant et Gouvernés**, Op cit , P 130

لقد حدث تطور هائل في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات حيث تزامن ذلك مع ازدياد حاجة المجتمع السياسي (مواطنين (القادة) إلى المعلومات حول كافة المسائل التي تشغل اهتماماتهم، وقد نتج عن هذا ازدياد أهمية الإعلام بوصفه القناة الرئيسية لنقل المعلومات، التي من خلالها يتعرف صانع القرار السياسي على مطالب المواطنين، أو على ردود أفعالهم باتجاه قراراته وسياسته فيبقى عليها أو يعدلها، أو يغيرها ضمن إطار عملية الاتصال السياسي الذي يشبه النظام العصبي في الجسم البشري بالنسبة للنظام السياسي.. فأي نظام حكم يحرص على استقراره واستمراره بحاجة إلى وجود شبكة اتصالات تقوم بفك الإشارات من مراكز الضبط المختلفة إلى الوحدات التي بدورها بعد أن تقوم بالأداء بإعادة الرسائل إلى مراكز الظبط، فإذا ما وصلت الرسائل المناسبة إلى المتلقي المناسب وتم فهمها بوضوح فإن هذه الرسائل سوف تحدث الأثر المناسب المطلوب وهي عملية لا علاقة لها بالقوة بل تشبه إدخال المفتاح في الثقب المناسب له الذي يحتاج حينئذ إلى قوة ليدور بعد دخوله في المكان المخصص له[1].

وعلى هذا الأساس فإنه لا غرابة أن نجد رجال الحكم والسياسيين عامة يحرصون على الاستحواذ على وسائل الاتصال في دولهم بصورة أو أخرى، وإقامة علاقات شخصية مع العاملين في وسائل الاتصال والالتقاء بهم في المؤتمرات الصحافية العامة أو في المقابلات الإعلامية المتخصصة بحيث يتمكن السياسيون حينذاك من دفع المعلومات التي يرغبون في إيصالها للجمهور أو التعتيم على تلك التي لا تخدم مقاصدهم[2].

وتلعب قنوات الاتصال دورا مهما في الحياة السياسية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، ليس فقط محترفوا السياسة يولون أهميته لإستراتيجيتهم الاتصالية، ولكن المحكومين أيضا يكتسبون أهم معلوماتهم بفضل وسائل الاتصال[3]، باعتبارها حلقة الوصل بينهم، حيث يقول باي "Bay" هناك علاقة جوهرية بين العملية الاتصالية

1- محمد حمدان المصالحة: **الاتصال السياسي**؛ مقترب نظري تطبيقي، ط2، مرجع سبق ذكره، ص61

2- نفس المرجع السابق، ص61

3 -Jacque Gerstlé : **Communication et politique, Opcit, P36**

والعملية السياسية، فإذا كان عالم السياسة يقوم على القوة فإن رغبات من يمتلكون القوة لابد أن تنتقل إلى من يتوقعون أنهم سيستجيبون لها...

وإذا كان عالم السياسة ينبني على شرعية السلطة العليا، فإن الأمر يستلزم وجود الوسائل التي تقوم بالتعبير الرمزي عن القيم والمعايير الإجرائية لمثل هذه النظم، وإذا كان عالم السياسة يقوم على المشاركة(*)، فإن ذلك لا يعني إيجاد القنوات التي تنقل مصالح الموطنين ومطالبهم إلى صانعي القرار(1).

وإذا خصصنا الحديث على وسائل الإعلام فإنه يمكن أن تقدم البعض من تأثيراتها على العملية الاتصالية السياسية، على النحو التالي(2):

1-أن وسائل الإعلام تعد وكلات هامة لإضفاء صفة الشرعية، أو للإقلال منها في المجتمع الحديث، خاصة في المجال السياسي.

2- أصبحت مسألة التحكم في الاتصال السياسي جزءا لا يتجزأ من المؤهلات المطلوبة من طرف المهنة السياسية، ولم يعد مهما للسياسي ما يقوله وإنما كيف يقوله وكيف يظهر على شاشة التلفزيون وكيف يغري الجمهور.

3-أصبحت الأحزاب السياسية مقتنعة بدور وسائل الإعلام خاصة التلفزيون في تغطية الحملات الانتخابية ولهذا فهي حريصة على استعمال التلفزيون بإنصاف وموضوعية سواء وقت الانتخابات أو أثناء تغطية الأحداث اليومية.

4- تؤثر وسائل الإعلام في الأحزاب السياسية من حيث الفشل أو النجاح في الانتخابات من خلال المعلومات والقضايا والأشخاص التي تقدمها وتركز عليها ويتعرض لها الناخبون والتي على أساسها يبنون سلوكهم الانتخابي ولو أن هذه المسألة نسبية لأن الإدراك الإنتقالي للناخب يجعله يركز على الرسائل التي يثق

---

*- المشاركة السياسية: يعرفها هنتجتون (Huntington) على أنها نشاط المواطن الهادف إلى التاثير في القرار الحكومي فهي تقتصر على الأنشطة الهادفة للتأثير في صنع القرارات الحكومية أي أنها أنشطة موجهة للتعامل والتاثير السلطات العامة التي تمتلك القرار النهائي للتخصيص السلطوي للقيم في المجتمع.

1- بسيوني إبراهيم حمادة: **دور وسائل الاتصال في صنع القرار في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص 50

2- بومعيزة سعيد: تأثير وسائل الإعلام في المجتمع ؛ **المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلامية**، العدد الأول، الجزائر، كلية العلوم السياسة والإعلام، دار هومة. شتاء 2001-2002، ص 56-57

فيها ومقبولة عنده كما أنه غالب الأحيان يكون حوالي ¾ جمهور وسائل الإعلام من المقتنعين مسبقا.

5- تحدد وسائل الإعلام محاور النقاش من خلال اختيار المعلومات والأخبار والقضايا التي تريد تبليغها إلى الجمهور، وتتجاهل قضايا وشخصيات أخرى وتصبح هذه الأمور من بين المواضيع الهامة في عقول الجمهور.

6- أصبح مضمون وسائل الإعلام أثناء الحملات الانتخابية يظهر ميلا متزايدا نحو إضفاء الطابع الرئاسي على الانتخابات (présidentialisation) أي أنها تركز على الشخصيات والزعماء السياسيين مما يؤدي إلى التسليط المفرط للأشياء والتهريج.

وينظر بولدلغ في شرحه للعلاقة بين وسائل الاتصال والنظام السياسي إلى أن العملية السياسية كعملية اتخاذ قرارات، كما أنها اختيار لأدوار القوى في المجتمع واستجابة للصور الذهنية السياسية التي تكونها وسائل الاتصال في المجتمع.. فهناك ارتباط وثيق بين الصور الذهنية والقرار، وبقدر دقة الصور لدى صانع القرار، تكون أراؤه وتصرفاته ناجحة، وبقدر عدم صدق الصور لديه، يكون الإخفاق في التوصل إلى الاختيارات الصحيحة والملائمة من بين البدائل المختلفة[1].

فمن المفترض أن كل تأثير لوسيلة اتصالية معينة، يقع أولا على الفرد، ويعدل من علاقته بفرد آخر على الأقل وبناءا عليه، فإنه أقل العلاقات السياسية حجما التي تتأثر بوسائل الاتصال هي علاقة ثنائية بين شخصين معينين بينما نجد أن أوسع العلاقات السياسية تأثرا بوسائل الاتصال هي النظام السياسي ككل (كل أفراد المجتمع وتفاعل أدوارهم بعضهم مع بعض)، ويقع بين هذين المستويين جماعات ومؤسسات أخرى تتأثر بوسائل الاتصال (كالأحزاب والاتحادات...) [2] وفي الأخير يمكن القول بأن قنوات الاتصال ضرورية وهامة من أجل نجاح عملية الاتصال السياسي، لأنها الوسيلة الوحيدة للإجابة عن الأسئلة التالية:

1-بسيوني إبراهيم حمادة: **دور وسائل الاتصال في صنع القرار في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص56

2-نفس المرجع السابق ص 57

كيف يستطيع صناع القرار اتخاذ قراراتهم؟ على ماذا يعتمدون؟ وما هي الهياكل والطرق التي تساعدهم في عملية اتخاذ القرارات الموجهة للمحكومين؟

ويمكن أن تصنف تأثيرات وسائل الاتصال وفق ثلاثة مستويات هي الفرد والجماعات أو المؤسسات الوسيطية والنظام السياسي ككل، ومن تفاعل هذه المستويات معا يمكن أن نجد العلاقات الآتية التي تتأثر بوسائل الاتصال والتي حللها بولدنغ Bolding في توضيح أهمية العلاقة بين وسائل الاتصال والنظام السياسي [1]:

أ- **العلاقة بين النظام السياسي والفرد:** ومن نتائج هذا التاثير إدراك الفرد السياسة والنظام السياسي وقبوله أو رفضه شرعية النظام.

ب-**العلاقة بين النظام السياسي والمؤسسات الأخرى الوسيطة:** ومن الأمثلة عن هذه الجماعات الوسيطة، الأحزاب السياسية الذي تزداد أهميته كلما توطدت علاقته بوسائل الاتصال الأخرى، فالعلاقة بينهما قوية نظرا لطبيعة الأرضية المشتركة بينها سواء من حيث الأهداف أو آليات العمل.

ج- **العلاقة فيما بين المؤسسات:** فوسائل الاتصال تؤثر في علاقة المؤسسات المختلفة ببعضها بما في ذلك علاقة المؤسسات الحكومية ببعضها، خاصة عندما تركز التغطية الإعلامية على تشخيص الأزمات وأسبابها وعلاقة المؤسسات المختلفة بها.

د- **العلاقة بين المؤسسات والفرد:** وقد كانت هذه العلاقة موضع تركيز معظم الدراسات مثل تأثير الاتصال على السلوك الانتخابي وهو ما يعني تأثير الاتصال في علاقة الفرد بأحزاب السياسية وتندرج تأثيرات هذه العلاقة على العلاقة بين الفرد والفرد، وذلك أن المؤسسة ليست إلا مجموعة من الأفراد.

ويستخدم النظام السياسي وسائل الاتصال لتحقيق الأهداف التالية[2]:

1. **التثقيف السياسي:** إذ تحرص أنظمة الحكم وعلى وجه الخصوص الشمولية منها التي تخضع لسلطة مركزية (الحكم فردي أو حكومات الحزب الواحد) على الاستعمال

1- بسيوني ابراهيم حمادة: **دور وسائل الاتصال في صنع القرار في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره ص57-58

2-محمد حمدان المصالحة: **الاتصال السياسي**؛ مقترب نظري تطبيقي، ط2،مرجع سبق ذكره ، ص57-58

المكثف لوسائل الاتصال من أجل تنشئة جماهيرها الوطنية بهدف خلق وعي سياسي لديها بشأن قضايا معينة قد تكون إيدولوجيا، اقتصادية، أو عقيدة سياسية، أو سياسات إصلاحية معينة.

2. **التأثير في اتجاهات الرأي العام:** حيث تعمل أنظمة الحكم على استخدام وسائل الاتصال من أجل توجيه الرأي العام وتحديد موافقة المساندة لسياستها وبرامجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومحاولة إضعاف ظاهرة الرفض والمعارضة لهذه السياسات.

وحتى يعمل أي نظام سياسي بكفاءة يتوجب أن يوفر درجة ملائمة من الاتصال بينه وبين القاعدة بحيث يتم طرح القرارات بعد الوقوف على توجهات الرأي العام من خلال رصدها في وسائل الاتصال وجمع المعلومات من خلالها وأن يتم ذلك من خلال خبرات فنية متخصصة في تحليل المعلومات الواردة والتغذية الراجعة بصورة خيالية من التحريف والتشويش.

3. **الرقابة على الحكومة:** أن الوظيفة السياسية للاتصال تؤكدها ما تقوم به وسائل الاتصال من نقل لآراء الأفراد والجماعات والقوى السياسية من شأنها أن تصل إلى متخذي القرار الذين بدورهم قد يقومون بتعديل ومراجعة سياستهم وقراراتهم ضوء ما تعرضه وسائل الاتصال من القاعدة الشعبية بمختلف شرائحها وهذا من شأنه أن يؤدي دورا مزدوجا فهو من جهة يسمح للرأي العام بالمشاركة في عملية اتخاذ القرار على مستوى النخب الحاكمة، ومن جهة ثانية يوجه عملية صنع القرار من قبل الحكومات في ضوء ما يصلها عبر وسائل الاتصال من القاعدة.

4. **التسويق السياسي:** وهو مجموعة من الأنشطة التي تستهدف تعظيم وتنظيم عدد المؤيدين لمرشح سياسي أو لحزب معين أو برنامج أو فكرة معينة بما في ذلك الدعم المادي الجماهيري باستخدام كافة وسائل الاتصال الجماهيري أو أي وسائل أخرى

ضرورية أي أنه محاولة عرض الأفكار والموافق على الجمهور المتلقي عبر وسائل الاتصال بهدف تسويقها والتسليم، حيث يأخذ ثلاثة أبعاد هي[1]:

البعد الأول: هو الاتساع الذي يشير إلى عدد القضايا المطروحة أو البرامج والأفكار الخاصة بالحزب أو المرشح (برنامج سياسي، اقتصادي، اجتماعي...)

البعد الثاني: هو العمق والذي يشير إلى مدى تعدد الطروحات الخاصة بحل المشاكل أو تنفيذ البرنامج الواحد.

البعد الثالث: الترابط الذي يشير إلى استخدام وسيلة أو عدة وسائل مشتركة أو مستشار إعلاني أو إعلامي واحد لنشر برنامج أو عدة برامج انتخابية، وبمعنى آخر فإن وسائل الاتصال تلعب دورا مهما في تشكيل المواقف وتوجيه السلوكيات الانتخابية للأفراد حينما تقوم بعرضها للأشخاص والأفكار وتعرض على الجمهور أن يحدد أولوياته فيما تعرضه الوسائل الإعلامية.

إن تطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال-كما سبق وأن وضحنا- له أهمية بالغة حيث[2]:

أولا: ازدادت قوة المواطن العادي في مواجهة السلطة السياسية، وذلك من خلال شعوره بمعايشة كل ما يجري من أحداث في نطاق العملية السياسية، ومن ثم فقد زال بالنسبة له حاجز الغموض الذي كان يكتنف مشاعر سلفه تجاه عالم السياسة.

ثانيا: ازدادت قوة الحقوق المعنوية التي يتمتع بها المواطن في هذا العصر مقارنة بالمرحلة السابقة، فلم يعد يتمسك اليوم بحق الرأي، وإنما يتمسك بحق الاتصال بمعنى حرية تداول المعلومات من أسفل إلى أعلى ومن أعلى إلى اسفل الأمر الذي جعل من التعامل الاتصالي الذي يقوم على الحوار والإقناع ضرورة من ضروريات الممارسة السياسية في عالم اليوم كبديل عن الأسلوب العنيف.

ثالثا: أدى ازدياد قدرات الأداة الإعلامية ووفرة

1-عبد السلام أبو قحف: **التسويق السياسي**، القاهرة، الدار الجامعية الجديدة. 2004، ص 13

2-محمد سعد ابو عامود: **الإعلام والسياسة في عالم متغير**، مرجع سبق ذكره، ص 10-11

المعلومات، خاصة في المسائل السياسية إلى زوال حاجز السرية بصدد المعلومات السياسية، فلم يعد النظام السياسي قادرا على إخفاء المعلومات لان ما يخفيه بالداخل يمكن الحصول عليه من الخارج بل أصبح مطالبا بمصارحة المواطنين بالحقائق والاستماع إلى أرائها وأفكارها يوصف هذا الأمر حقا من حقوقهم ولم يعد أمام النظام ما يتدرع به من أسباب لإخفاء الحقائق بدعوى حماية الأمن القومي، حيث اصبحت معظم المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع متاحة للدول الأخرى، وقد نتج عن هذا الوضع التضييق من نطاق المناورة السياسية داخليا.

رابعا: ازدياد حدة مشكلة صنع القرار السياسي فمن هذا الكم الهائل من المعلومات التي تصل إلى صانع القرار بصدد المسائل المختلفة تزداد مهمته تعقيدا، سواءا على مستوى تحديد المشكلة محل القرار، أو على مستوى الإلمام بمختلف عناصر الموقف كاقرب ما يكون إلى الحقيقة أو على مستوى تحديد البدائل والمفاصلة فيما بينها لاختيار بديل يكون قرارا، هذا التعقيد يفرض على صانع القرار في المجتمع المعاصر الاستعانة بالخبراء والمستشارين في كافة المجالات، الأمر الذي يؤدي إلى الحد من انفراده يضع القرار أو على الأقل ترشيد استخدامه للسلطات المخولة له دستوريا في هذا المجال.

إن محصلة التطور الذي حدث في المجال الاتصال والإعلامي بالنسبة للعملية السياسية تتمثل في الاتجاه العام نحو تقوية المواطن العادي في مواجهة السلطة السياسة في المجتمع، في نفس الوقت الحد من سلطات صانع القرار السياسي، وهو ما يعني أن هذه التحولات قد أثرت في الإسراع بالتحولات الديمقراطية في العالم المعاصر.

ولهذه القنوات أيضا وظيفة ثقافية، تدور في نطاق تمكين المحكوم من القدرة على التقييم السياسي، أنها تدور في نطاق عملية التثقيف السياسي(*)، بقصد توحيد الإدراك

---

*- الثقافة السياسية: تتأثر مشاركة المواطن في عالم السياسة بقوة الثقافة السياسة السائدة، إذ تحدد الثقافة السياسة مسؤوليات المواطن وكذلك حدود وقيود السلوك السياسي، إذ تشير بعض الدراسات الأمريكية إلى أن الثقافة السياسية السائدة تربط بين مسؤوليات المواطنة و المشاركة السياسية، وليس من المتصور أن يشارك المواطن في السياسة ما لم يستقر في ثقافته أهمية المشاركة وقيمتها، وما لم ينظر إليها باعتبارها من مستلزمات المواطنة أو من الواجبات التي ينبغي القيام بها.

القومي من أجل تحقيق التماسك القومي[1]، باعتبارها (الثقافة السياسية) من أهم العناصر في تحليل النظام الإعلامي السياسي وطبيعة العلاقة بينهما، حيث تخلق النظم السياسية المبادئ المشتقة من العقائد الخاصة بالثقافة السياسية، لتنظيم الدور السياسي لوسائل الإعلام.

فالعملية الاتصالية تخدم شرعية السلطة وتخدم وظائف التعبئة وإدارة الصراع والإبراز السياسي لبعض القضايا كما أنها مسؤولة عن تحديد المتطلبات السياسية في المجتمعات التي تحظى بالاهتمام وتلك التي يجب التغاضي عنها.

فضلا على أن وسائل الاتصال تؤثر في الفرص التي تضمن التأييد السياسي للحكومة وباختصار فإنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعمليات السياسية لدرجة أنه يجب تنظيمها بشكل مناسب ومقبول.

وعليه يمكن أن نستنتج ما يلي:

أصبحت وسائل الاتصال ضرورية لإدارة العملية السياسية في المجتمع المعاصر، الأمر الذي أدركه العديد من صناع القرار السياسي، الذين ضاعفوا من درجة اهتمامهم بها، والدليل على ذلك أن العديد منهم اتجهوا نحو عقد المؤتمرات الصحفية والإدلاء بالأحاديث إلى وسائل الإعلام المختلفة، ومحاولة توظيف الإعلام للتأثير على الرأي العام، كما ارتبط مصير العديد منهم بالصورة التي تنقلها وسائل الإعلام والاتصال عنهم للمواطنين، كما أن طبيعة التطور المعاصر، تفرض عدم جدوى العزلة، وحجب المعلومات سواء كانت على المستوى الداخلي أو الخارجي، لأن ما يحجب في الداخل من خلال وسائل الإعلام الوطنية لا يمكن حجبه من خلال وسائل الإعلام الخارجية ومن ثم فالمعلومات سوف تصل إلى المواطن بطريقة أو بأخرى... والساسة الأمريكيون يقدمون نماذج واضحة وبالغة الدلالة في المجال:

فالإعلام الذي قدم كارتر في صورة براقة للمواطن الأمريكي، أدت إلى وصوله إلى البيت الأبيض هو الذي قدم له صورة باهتة بعد ذلك ليفقد منصبه في الانتخابات التالية، وهو ما حدث مع العديد من الرؤساء الأمريكيين بعد ذلك وإن كانت النتائج مختلفة

1- محمد سعد أبو عامود: **الإعلام والسياسة في عالم متغير**، مرجع سبق ذكره ،ص 12

بعض الشيء عن حالة الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، كذلك توضح قضايا الفساد السياسي التي أطاحت بالعديد من الساسة في شتى بلدان العالم والتي كانت بداية تفجرها من خلال وسائل الإعلام[1].

وبالتالي فإن هذا الوضع قد أدى إلى التخفيف من حدة الغموض الذي كان يحيط بالعملية السياسية بالنسبة للمواطن العادي، هذا الغموض الذي كان يوفر نطاقا ملائما للمناورة وحرية الحركة بالنسبة لرجل السياسة، ومع زواله يمكن القول بأن الكهنوت السياسي قد سقط لتظهر الحقيقة السياسية عارية.

وفي هذا الإطار يقول بيردو"... يقتضي الاتصال معرفة الوقائع من جهة ومن جهة أخرى تقدير العواقب التي يمكن أن تنتج... بالتأكيد يستطيع الحكام أن تكون لديهم معرفة دقيقة للوقائع كما هي في الحقيقة بفضل وسائل الإعلام التي يتوفرون عليها وإذ رأوا أن هذه الحقيقة ستستدعي رد فعل من جهتهم، فإنها ستصبح في أعينهم وقائع سياسية.." [2].

1- محمد سعد أبو عامود: **الإعلام والسياسة في عالم متغير**، مرجع سبق ذكره، ص13

2- اسماعيل مرازقة: **الاتصال السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية والإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص71

المبحث الثالث: المقاربات النظرية للاتصال السياسي وأبعاده

إن العلاقة بين الحاكم والمحكوم تظل قلقة، ومصدر ضعف للسلطة وللمواطن معا إلى أن يقتنع المحكوم بجدارة الحاكم أو أحقيته في أن يحكم ويدير له أموره نيابة عنه، باعتبار أن هذه العملية- اقتناع الشعب بأحقية السلطة- هو جوهر الشرعية التي تخول للحكام الأحقية في سن القرارات السياسية بواسطة وسائل اتصال مختلفة بحيث تشكل هذه العملية بدورها الاتصال السياسي الذي يصر على ضرورة وأهمية شبكة الاتصال التي تحمل الإشارات والمعلومات من مراكز الضبط (الحكام) إلى مختلف الوحدات المطالبة بالأداء (المحكومين) والعكس، بحيث يتخذ -الاتصال السياسي- أبعادا وأشكالا ونماذج مختلفة تناولها فيما يلي:

المطلب الأول: أبعاد الاتصال السياسي.

أ- البعد البراغماتي

ب-البعد الرمزي

ج- البعد البنيوي

المطلب الثاني: المقاربات النظرية للاتصال السياسي

أ- المقاربة السلوكاتية

ب- المقاربة البنيوية الوظيفية

ج- المقاربة التفاعلية

د- المقاربة الحوارية

المطلب الأول: أبعاد الاتصال السياسي

يمكن ذكر ثلاثة أبعاد أساسية تختلف أهميتها وفقا للمقاربات النظرية وهي كالآتي:

1- البعد البرغماتي(Pragmatisme): اسم مشتق من اللفظ اليوناني برغما Pragma ومعناه العمل، وهي مذهب فلسفي يقرر أن العقل لا يبلغ غايته إلا إذا قاد صاحبه إلى العمل الناجع، فالفكرة الصحيحة هي الفكرة الناجحة، أي الفكرة التي تحققها التجربة،فكل ما يتحقق بالفعل فهو حق،و لا يقاس صدق القضية إلا بنتائحها العملية ومعنى ذلك كله انه لا يوجد في العقل معرفة أولية تستنبط منها نتائج صحيحة بصرف النظر عن جانبها التطبيقي بل الأمر كله رهن بنتائج التجربة العملية التي تقطع مظان الاشتباه[1]، فالبرغماتية إذا كل ما يخص رباط الملفوظات مع الأحوال الأكثر عمومية للمخاطب التي بدونها لا يمكن لوضعية اتصالية أن تحدث عن طريق الخطاب، فهي تهتم بالتحديد بكل ما هو وظيفة لحالة نابعة من استخدام إشارة أو رمز، أما معناها الثاني (التداولية) فهو الغرض الآني لاستخدام النص في سياق لغوي معين، وهذا عند تحليل البنية الحجاجية[2].

ويقوم هذا البعد على أساس العلاقة التي تربط بين المرسل والمستقبل في الحالة التي تنتشر فيها عن طريق الاتصال، وذلك انطلاقا من انتشار السيمولوجيا، أو نظرية العلامات (Signes) وحسب هذا البعد فإن مرسل الرسالة يلجأ لعدة طرق أثناء تمرير مضمون الرسالة التي تقل أهميتها مقارنة بنوعية العلاقة الاجتماعية التي تبث، فقد يستعمل الإقناع التأثير، الإعلام، الأمر، الحوار، الإعجاب، القيادة، التفاوض، السيطرة مما يعني أنه ليس مضمون الرسائل ولا بنية النسق الاتصالي الذي هو محل جدال، لكن شكل العلاقة الاجتماعية التي ستقام بفضل الاتصال، فحين يعمل الاتصال السياسي على تعاون المتعاملين به يكون عبارة عن نقاش يوجه عن طريق الاهتمام بالتفاهم المتبادل،

1- جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**، ج2، بيروت، دار الكتاب اللبنانية. 1982، ص204

2-محمد برقان: **الاتصال الإقناعي من خلال فن الخطابة**؛ مقاربة نظرية مع دراسة تحليلية لنماذج من خطب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات قسم علوم الإعلام والاتصال. 2000، ص17

وهكذا تكون المداولة كاختيار جماعي لاتخاذ أي قرار، وإذا انتهت بإدارة هيمنة الأبطال تأخذ صورة المناورة أو التلاعب[1].

إذا يمكن لاستعمال الاتصال أن يكون محمولا عن طريق تمثيل سياسي معروف كفضاء اجتماعي متؤثرا إما بالتعاون أو بالعرقلة حيث يقول" واتزلاويك"watzlawic " كل تبادل في الاتصال هو تناظري أو تكاملي وذلك حسب ما يؤسس عليه، أما على العدل أو التفرقة"[2].

ففكرة التعاون أو التفاهم المشترك هو لب النظرية الاجتماعية الحديثة باعتباره –مبدأ التعاون– شرط لإمكانية فتح مجالات للحديث والحوار والنقاش والمقابلة التي تستوجب احترام قواعد الاتصال والتي تتعلق بالجانب الكمي الكيفي، مناسبة الخبر أو المعلومة (لكل مقام مقال) وتتعلق بكيفيات التعبير عن الحديث، الذي يخضع لضرورة احترام سير التفاعل بين طرفي الاتصال كالتناوب على استعمال اللغة[*]، التي قد تكون بديلا للعنف الجسدي عندما ترغب النخبة في إقناع الجماهير وإخضاعها وتطويعها لأهدافها الخاصة، فالعلاقة الأساسية التي تدخل في نطاق اللغة هي عبارة عن تطابق بين الإشارة (Signe) والمعنى، ومن الطبيعي أن تؤلف مجموعة المعاني نظاما يرتكز على قاعدة من التمييزات والمقابلات، إذ أن هذه المعاني تتعلق ببعضها، كما تؤلف نظاما متزامنا حيث هذه العلاقات مترابطة[3]، وعليه يعتبر التحكم في اللغة واحدة من الأبعاد الأكثر أهمية للسلطة وكنتيجة لما سبق سرده يمكن أن نقول: "الاتصال يعتبر سياسيا في اللحظة التي تسجل فيها الحدة ما بين التعاون والنزاع"[4].

2- البعد الرمزي: إن اللغة[*] الطبيعية في جوهرها هي ربط الأصوات بالمعاني ويتحقق ذلك في ظل الحافز التواصلي بين أفراد المجتمع اللغوي، مما يجعلها–اللغة–

1-الطاهر بن خرف الله، نخبة من الأساتذة: **الوسيط في الدراسات الجامعية**، ج4، الجزائر، جامعة الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال، دار هومة للنشر والتوزيع. 2002، ص89

2 -Jaque Jerstlé : Communication et politique, opcit, P10

*- اللغة مؤسسة جماعية ذات قواعد تفرض نفسها على الافراد وتتناقل بطريقة جبرية من جيل لآخر منذ أن كان الناس تشتق إشكالها الخاصة من أشكال سابقة تنحدر هي نفسها من إشكال أكثر بدائية دون الوقف منذ أصل وحيد وأصول أولية متعددة.

3-جان بياجيه/ تر عارف ميمنة، شبر أوبري: **البنيوية**، ط2، بيروت، منشورات عويدات. 1980، ص64

4-الطاهر بن خرف الله ، نخبة من الأساتذة: **الوسيط الدراسات الجامعية**، ج4، مرجع سبق ذكره، ص 89

*- الإشارات تؤدي وظيفة اللغة، لأنها (Code) نظام دلالات مخزن للكلمات

نظاما من العلامات الدالة التي تغطي مجالا أرحب من المفاهيم إذن فهي حقل لساني يشمل جميع التصورات المستوجاة من الواقع وتحقيق التلازم بين الصورة السمعية (الدال) والمرتبط بتلك الصورة الذهنية أو التصور(المدلول) ومن هنا فإن الحديث عن الدلالة يقتضي الحديث عن الرموز فالرمز هو الدال، ويأتي كلمة مكتوبة أو منطوقة تتألف من مجموعة وحدات صوتية، وهو يقابل اللفظ في التراث ويقابل الدال عند دي سوسير، حيث يحدده أرسطو على المستوى اللغوي قائلا:

"الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة"[1]، ويذهب فرويد في المفهوم النفسي للرمز إلى أنه نتاج الخيال اللاشعوري، وأولي يشبه التراث والأساطير[2] ويعرفه -كارل يونغ- على أنه" أفضل طريقة للإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه"[3]، وهو لا يكتسب دلالته إلا في ذاته، بمعنى يمكن استبداله أو نشر معطياته، كما يضمن قدرا ضروريا من الغموض لا يصل إلى حد الإيهام لأنه على حد قول د مصطفى ناصف- " ربما لا يكون الشيء الغامض في الرمز هو الفكرة التي تقع من خلفه ولكنه مساق الإدلالات الضمنية التي تسكن هذه الفكرة"[4]، وتستعمل الرموز من أجل تحويل تجارب الناس إلى معاني، فالترميز إلى شيء إذا هو تقديم الواقع وإقامة دلالات فيما بين الأشياء حيث يتميز بثقله السيمولوجي لأنها - السيمولوجيا- تقوم بتوضيح الميكانيزمات والفعاليات الرمزية باعتبارها علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها، وهذا يعني أن النظام الكوني بكل ما فيه من إشارات ورموز هو نظام دلالة، مما يعني بأنها (الرموز وإيحاءات الأشياء) ضمن إطار الاتصال السياسي، ما هي إلا رسائل مشفرة بين الحكام والمحكومين... ففي مخاطبتهم للمحكومين، فإن الساسة كثيرا ما يلجأون إلى الرموز " لأنها كما يقول دي سوسير ميزة، أنها لا تكون أبدا تسلطية... يوجد مبدأ الرابطة الطبيعية بين الدال والمدلول".

1-رماني إبراهيم: الرمز في الشعر العربي الحديث؛ **حوليات جامعة الجزائر**، العدد 02، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1987، ص31

2-نفس المرجع السابق ص،31

3-نفس المرجع السابق ص 31

4- نفس المرجع السابق ص32

والسبب يرجع إلى اعتبار المحكومين كغير قادرين على فهم الرسالة لأنها مشحونة بالرموز، لكن السبب أيضا هي إرادة الحكام في التأثير عليهم هو الذي يؤدي إلى الاتصال الرمزي.

ويفسر الاتصال الرمزي، أيضا باعتبارات نفسية تحليلية، فالرمز يسمح بتمرير بعض الرسائل في الوعي والتي لم تسمح بتمريرها الرقابة (يمكن للرمز ألا يكون كلمة لكن مجموعة الكلمات).

وعليه فالرسائل السياسية يمكن أن تتخذ أشكالا متعددة وتوزع حسب كيفيات نوعا ما منظمة من قبل كل أنواع الدعائم كالأغاني، الشعارات، اللافتات الكتابات الحائطية، جهاز الأشرطة المصورة، أفلام الكارتون حتى أن قوة الفكاهة والنكت كانت دوما ناقل قوي للقوالب الاجتماعية، والعرقية والوطنية لكنها أيضا أداة مهمة للسخرية والتهكم من الأنظمة السياسية [1].

وباختصار فإن اللجوء إلى الرمز يسهل الاتصال السياسي وذلك بخلق جو "يكيف" الذي توجه إليه الرسالة، فهو يختار من قبل رجال السياسة بكل تمعن لتقوية وتمرير رسالته كما أن للرمز هدف محدد هو تسهيل فهم ما نقول..... باختصار فإن الرمز سواء كان شفهيا أو مرئيا يشكل مؤشرا قيما حول مضمون الاتصال السياسي الذي يأخذ بعدا رمزيا انطلاق من أنها (Code) مخزن من الإشارات من القواعد لتركيبها بشكل مقبول لصالح أعضاء مجموعة لغوية.

3/البعد البنيوي: البنيوية[*] اتجاه آخر ومدرسة أخرى من المدارس الاجتماعية الحديثة التي اهتمت بدراسة المجالات الثقافية ومحاولة معالجة قيم ومؤسسات اجتماعية كالأسطورة والقرابة والفن والخطاب والتاريخ والنصوص العامة، ويرى رولن بارط Roland Barthe بأنها "ليست مدرسة أو حركة أو مفردات بل نشاط يمضي إلى ما وراء الفلسفة، ويتألف من سلسلة متوالية من العمليات العقلية التي تحاول إعادة بناء

1-الطاهر بن خرف الله، نخبة من الأساتذة: **الوسيط في الدراسات الجامعية**، ج4، الجزائر، ص95.

*- البناء مجموعة من العلاقات بين وحدات كل لها كيان... وأصل المدرسة البنيوية هو مزيج من الأطر الفلسفية، كالتحليل النفسي (فرويد) والماركسية (ماركس) وعلم اللسانيات (دي سوسير) خاصة هذا الأخير الذي يعد من أكثر الميادين لمعرفة استقطابا للتحليل البنيوي.

الموضوع للكشف عن القواعد التي تحكم وظيفته"[1]، حيث تتخذ من اللغة نقطة بداية لها وتشتق من اللسانيات إطارا من المفاهيم توظفه في التعامل مع مجالات بحث أخرى...

فاللغة في نظر البنيوية هي تعبير عن البنى التي تتكون منها عناصر الثقافة، هذه الأخيرة عبارة عن بناءات مثل ما هو الشأن في الأشكال والموضة والأكل واللاشعور والفن والأدب... إلخ وعن طريق اللغة التي تعد واجهة لما ينشر أو يبث أو يذاع في وسائل الإعلام الجماهيرية، يمكن استحضار ما يراد به ومنها، أي محاولة استحضار ما لا يظهر من خلال تلك المضامين، فالرموز والدلالات تساعدنا في تحديد هدف النص واتجاهاته والغرض من بنائه، عن طريق مقارنة البنى اللغوية التي يتكون منها، ولا تعطي البنيوية -على خلاف المدارس والاتجاهات الأخرى- أهمية للبنية التي تحرك صاحب النص، ولا إلى التفسيرات التي يمكن أن يعطيها الفرد المتلقي لتلك المضامين، فهي تقتصر على تحليل البنى بغرض فهم الدلالات الثقافية لمحتويات وسائل الإعلام، وتسليط الضوء على الذين ينتجون ويبثون الرسائل الإعلامية، وكذلك التنبؤ بالتأثيرات وتفسيرها وكشف الإيدولوجيا والانحياز[2]، وعلى هذا الأساس يأخذ الاتصال السياسي بعده البنيوي، حيث يعلق الأمر بالقنوات والشبكات التي يعبر ويتدفق من خلالها الاتصال بحيث بجب التمييز ضمن إطاره بين القنوات المؤسساتية كالبرلمان والإدارة والقنوات المنظماتية كالأحزاب السياسية والقنوات المتعلقة بوسائل الإعلام كالوسائل السمعية البصرية والمطبوعة، وبين القنوات ما بين الأشخاص والجماعات الاجتماعية غير مؤسسة أو الغير معتمدة، بمعنى أن سيران الاتصال عبر هذه القناة قد يؤدي إلى طريق مسدود في حالة ما إذا اختلت أدوارها نتيجة لاختلاف مصالحها أما الأولى- شبكة الاتصال- فهي تعرف كبنية تحتية بمعنى مجموع الإمكانيات المادية للاتصال بين أفراد المجموعة وذلك من خلال تمرير المعلومات ومعالجتها.

1- يوسف ثمار: **نظرية الجندة Setting**؛ دراية نقدية على ضوء الحقائق الاجتماعية والثقافية والإعلامية في المجتمع الجزائري، مرجع سبق ذكره، ص72

2- عبد الرحمن عزي: التوضيع والصحافة وعلم المعاني، **حوليات جامعة الجزائر**، العدد 05، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 1990-1991، ص 178

وعليه يمكن القول: أن المظاهر البرغماتية للاتصال هي تلك التي تقابل (تطابق) العتاد، والمظاهر الرمزية هي المعطيات الثقافية الخاصة بكل مجموعة قائمة بذاتها، بينما المظاهر البنيوية تعني وسائل معالجة المعلومة (الخبر) [1].

المطلب الثاني: المقاربات النظرية للاتصال السياسي

يقدم الاتصال السياسي مجالا معرفيا يقوم على أساس العلاقة بين الفكر السياسي وعلوم الاتصال حيث تتسابق النظريات بسبب نظرتها لعلاقة السياسة بالاتصال، وتركيزها على مظاهرها البرغماتية، الرمزية والبنيوية، التي تم تحديها في المطلب الأول من أجل تحديد أهم مقارباته النظرية التي نلخصها فيما يلي:

أولا: المقاربة السلوكياتية:

يعتبر المختصون في علم الاتصال أن هارولد لاسويل أول من استخدم نموذج لتصوير عمليته الاتصال عام 1948 في شكل خمسة أسئلة: من يقول ماذا؟ لمن بأي قناة وبأي تأثير؟ ليصف بذلك فعل اتصالي أي فعل إتصالي سياسي، الذي نقصد منه الأخذ بعين الاعتبار كل من المرسل (émetteur) الرسالة (message) المستقبل (récepteur) الوسيلة (méduim)، والنتائج المتوخاة (Impact)، حيث اعتبرت هذه النظرية كحافز على تطور العديد من النماذج اللاحقة ميدان الاتصال في "النظرية الهندسية للاتصال" وأولها النظرية الرياضية للاتصال التي اقترحها شانون "(Shanon) وويفر (Weaver) عام 1949 فالاتصال قبل كل شيء ينظر إليه على أسس كمية من العوامل: المرسل، الرسالة، المستقبل، الشفرة (Code)، القناة والوضعية ومن ثم ينظر إليه كعملية خطية (lineaire) التي تعني الخبر(المعلومة) المتضمن داخل الرسالة من المرسل نحو المستقبل، حيث يتميز بتأثيره على المرسل إليه.

وفقا لطبيعة اختصاصهما في مجال المواصلات فقد اعتنى الباحثان بالجوانب التقنية المرتبطة بنقل المعلومات بغض النظر عن المضامين المحمولة، أي أن الاهتمام (نصب حول أساليب كمية تحليلية للوحدات المعلوماتية في الرسالة دونما التفات للمعاني

1- الطاهر بن خرف الله، نخبة الأساتذة: **الوسيط في الدراسات الجامعية،ج4**، مرجع سبق ذكره، ص96

والمقاصد المحمولة، فالمحتوى الاتصالي وإعادة التمثيل الخاص بالذاكرة تصبح بمثابة نموذج للتحليل،كما هو متمثل في السؤال حول كمية المعلومات التي ينجح المتلقون في الاحتفاظ بها في الذاكرة بعد تعرضهم للرسالة وهو ما وضحه أردوانور (Perte de charge) [1] والمكونات الأساسية التي يحويها النظام وفقا لنموذج شانون ويفر هي:

مصدر المعلومات ينشئ رسالة يختارها من بين العديد من الرسائل المحتملة وقد تكون هذه الرسالة على هيئة شيء يتم إدراكه بالسماع أو النظر... يقوم جهاز البث بتحويل الرسالة إلى رموز أو ذبذبات كهربائية حسب نوع جهاز البث أو الإرسال.

وفي الجانب الآخر من عملية الاتصال يقوم جهاز الاستقبال بإعادة تلك الرموز أو الذبذبات الكهربائية إلى الشكل المسموع أو المرئي حتى يتسنى للمستقبل فهم محتواها حيث وضح ويفر في نفس الوقت العناصر المؤثرة في القناة الحاملة للرسالة التي تظهر خاصة فيما يمكن تسميته بالتشويش [2]،حيث أن ما يستفاد من هذه النظرية هو المؤشر العلامي (Signal) الذي يقود الرسالة إلى غايتها وكذلك في الجهاز الذي يتكفل بإنتاج ذلك المؤشر وفق نسق معين وسنن مضبوطة، ذلك أن الخبر ينبع عن مصدره فيتكفل به ناقل بواسطة تلك المؤشرات غير مسلك فيكون الخير عبارة عن مادة (Substance) تأخذ شكل رسالة يفضل تطبيق قانون آلي[3].

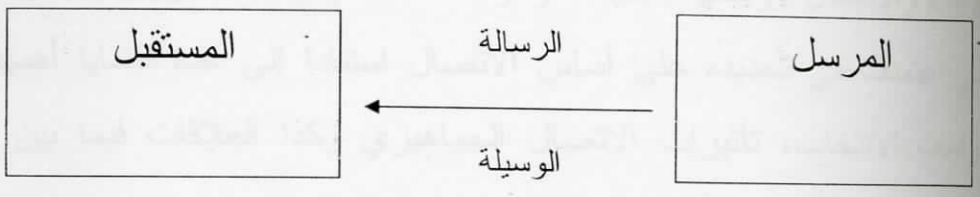
أما تصوير بيرلو لعملية الاتصال، فقد ركز على أربعة عناصر شرحها في كتاب نشرة عام 1960، وهي المرسل والرسالة والوسيلة والمتلقي.

---

1 -El Korso kamel : **communication Orale et écrite,** Oran, édition, Dar el Gharb, 2005, P 22

2 - Ibid, P 18-19

3-الطاهر بن خرف نخبة من الأساتذة: **الوسيط في الدراسات الجامعية**، ج5، الجزائر،جامعة الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال، دار هومة للنشر والتوزيع. 2003، ص61



ويقول "بيرلو" : " بعد أن يحدد المصدر هدفه من الاتصال، ويبدأ العملية الاتصالية سيحدد فعالية هذه العملية عدد من الاعتبارات تحدد مدى نجاح أو فشل العملية الاتصالية"[1] وهو ما يوضح أحد تعاريف الاتصال التي تقوم على أساس التأثير، (نحن نتصل لكي نؤثر) حيث يصاحب العملية الاتصالية دوما وجود هدف محدد الذي إذا ما اختفى وأصبح غير معروف للقائم بالاتصال، فإن عملية الاتصال لا تؤدي غرضها...

ويقول "بيرلو": " حينما نريد تحليل عملية الاتصال، فنحن نقننها، لأننا مضطرون للتحدث عن المصادر، أو الرسائل أو المتلقين ولكن علينا أن نعي ما نفعله، فنحن نصرف العملية مضطرون، ولكننا لا يجب أن نخدع أنفسنا ونؤمن بالاتصال يحدث بالأعداد.." [2].

وانطلاقا من تحديد ماهية العملية الاتصالية وربطها بالفكر السياسي، بدأت تظهر أولى محاولات تعريف الاتصال السياسي في سنة 1956 حيث اقترح علماء السياسية السلوكيون أمثال (H. EULAU)، (S-J ELDERSVEdL) و(M. ZANOURITZ) في كتابهم (POLITICAL BEHAVIOR)، النظر إليه كما وضحنا سابقا على أنه واحدة من السيرورات (Processus) الذي من خلاله تمرر وتجند التأثيرات السياسية فيما بين المؤسسات الحكومية والسلوك الانتخابي للمواطن كما عرفه (I de sola Pool) على أنه " نوع من نشاط بعض المؤسسات المكلفة بتوزيع الإعلام (الخبر) والاتجاهات المتعلقة بالشؤون الحكومية[3]، "... مما يعني أن هذه

1- الطاهر بن خرف الله نخبة من الأساتذة: **الوسيط في الدراسات الجامعية**، ج5،مجع سبق ذكره ، ص 61

2-نفس المرجع السابق، ص 62

3- نفس المرجع السابق، ص

المقاربة في تحليلها للاتصال السياسي، اعتمدت أساسا على تطور البحث في مجال الإعلام والاتصال وربطها بالسياسة وهو ما أكدته البحوث الأمبريقية خاصة في الو.م.أ التي اعتمدت في تحديده على أساس الاتصال استنادا إلى عدة قضايا أهمها الدعاية، دراسات الانتخاب، تأثيرات الاتصال الجماهيري وكذا العلاقات فيما بين الصحافة، الرأي العام، والسلطات العمومية.

ثانيا: المقاربة البنيوية الوظيفية

فكرة البناء والوظيفة ليست جديدة، إذ نجد لها آثارا في كتابات الفلاسفة الأوائل خاصة عند تناول علاقة الفرد بالمجتمع ودوره في توازن هذا الأخير.

فالاستقرار وكيفية الوصول إليه، وتماسك مكونات النظام وكيفية قيام كل فئة من فئات المجتمع والمشاركين في الهيكل الاجتماعي، بإنجاز الأنشطة التي تساهم في تحقيق التناسق الاجتماعي العام، كلها أبعاد تدور حول الوظيفة والبناء وتقوم هذه المقاربة بدراسة الاتصال في علاقته بالفضاء السياسي الوطني والدولي، انطلاقا من تحاليل كل من دوتش كوليمان، وألموند، وإيستون.

1. دويتش والتحليل الاتصالي للنظم السياسية:

استحدث كارل دويتش مدخلا جديدا للتحليل السياسي يقوم على نظرية الاتصال والتحكم، والسبرنتيك هو الدراسة المنظمة للاتصال والتحكم في المنظمات بكل أنواعها حيث تعرفCybernetic على أنها علم لعمليات استلام (جمع)إرسال (نقل)إعادة تشكيل (تحليل) حفظ واستعمال المعلومات في الجمل الدينامكية المعقدة[1]، مما يعني أنها كيفية التحكم في سلوكات الأفراد عن طريق المعلومة التي تحدد نمط السلوك الذي يتخذه الفرد، ويعتمد السبرنتيك على النظريات العلمية في مجال الرياضيات والإحصاء والفيزياء طبقا للمقولة التي ترى بأنها (انبثقت عن نقطة التقاء خمسة علوم على الأقل وهي التحكم الأتوماتيكي، والرياضيات والمنطق و علم الحياة ونظرية الاتصال....

1- بانكوف، يوتوفا:/ تر برهان القلق: **السبرنتيك والإعلام**، ط1، بيروت، دار الطليعة. 1979، ص 10

حيث عبر وينر(*) عن علاقة السبرنتيك بالسياسة و الاتصال عندما قال:"أننا إذا أدركنا السياسة كنظام فان الاتصال هو العصب الذي يتحكم في هذا النظام.كما أن قدرة النظام على ممارسة السيطرة و التحكم ترتبط بقدرته على التعامل مع المعلومات مما يعني أنه كان يرى بأن الاتصال والتحكم معنيان مترادفان، ففي كل وقت نقوم فيه بالاتصال نقوم فيه كذلك بالتحكم(1).

أما دوتش فيقول: أن السبرنتيك في حقيقته ينطوي على نقل الرسائل وفهم عمليات الضبط إن هو إلا فرع من هندسة الاتصال وليس هندسة القوة ومن ثم فإنه ينظر إلى الحكم على أنه شبكة من الاتصال أو نسيج متغلغل من الأعصاب وتقوم هذه الشبكة بحمل الإشارات من مراكز الضبط المختلفة إلى الوحدات التي تقوم بالأداء، ثم تعيد الرسائل منها إلى مراكز الضبط(2).

فبالاعتماد على هذا الاصطلاح -الذي لا يعتبره سوى تسمية جديدة لعلم الاتصال والرقابة- بني نموذجه لتحليل النظام السياسي وهو يرى في هذا السياق أن هندسة الاتصال قد تطورت وأصبحت متميزة عن هندسة القوة والنقل، حيث أنها تهتم بعملية نقل الرسائل، وكنتيجة لهذا التطور تطورت وتبلورت مفاهيم على درجة كبيرة من الأهمية ومن بينها التغذية الاسترجاعية (Feed Back)، أو ما يعتاد على تسميته برجع الصدى والذي يمثل عمليات ناتجة عن استقبال معلومات النظام من طرف البيئة قصد إعلامها أو تعبئتها... إلخ مما يعني أنها عملية تدفق المعلومات من البيئة إلى النظام عن نتائج قراراته والأفعال المتعلقة بتنفيذها"(3)، حيث بنى نظريته هذه على مفهوم:

---

*- Norbert Winner: هو مؤسس السيبرنتيك (1918-1950) يقول في كتابه (Sybernitique et société 1950) منذ نهاية ح ع الثانية وأنا مهتم بدراسة نظرية الرسائل إلى جانب نظرية التقنيات الإلكترونية في عملية إرسال الوسائل فوجدت أن هنالك حقل معرفي يستطيع أن يتحكم في الرسائل على أساس أنها هي بدورها تستطيع أن تتحكم وتراقب المجتمع والآلات... إلى فترة قريبة لم تكن هنالك كلمة تعين هذه العملية الفكرية فوجدت نفسي مظطرا إلى اختراع كلمة مناسبة وهي Sybernitique والمشتقة من كلمة يونانية وهي Kbernetike, Kubernetes أو Pilote (التحكم) والذي يعني كلمة الحاكم (gouverneur) وفيما بعد عرفت أن هذه الكلمة استعملت من قبل من طرف Ampère كما استعملت في العلوم السياسية في السنوات الأولى من القرن 19 فيما بعد جاء بعدي مفكرون اهتموا بهذا العلم في الحقل الاتصالي وهما شانون وويفر... إن كلمة سيبرنطيقا باللاتينية تعني Gubermare وتعني الحاكم باليونانية Kuberman وهو الحاكم ....إذن السيبرتيك هي فن الحكم (L'art de gouverner)

1- بسيوني ابراهيم: **دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره، ص59

2- نفس المرجع السابق ص 59

3- الطاهر بن خرف الله،:نخبة من الأساتذة: **الوسيط في الدراسات الجامعية**، ج5، مرجع سبق ذكره، ص74

فترة الإبطاء: وهو الفترة الزمنية التي تقع بين استقبال النظام للمعلومات والاستجابة لها بحيث كلما قلت هذه الفترة، دل ذلك على زيادة كفاءة النظام (مقدرته الاستجابية).

الكسب: هو محصلة التغييرات في التصرفات الحقيقية الناتجة عن النظام ويقاس الكسب بمدى فعالية الاستجابة التي يقوم النظام كرد فعل للمعلومات التي تلقاها وهذا يعني ما هي سرعة وأهمية رد فعل نظام سياسي ما تجاه الوقائع الجديدة التي تواجهه.

المبادرة: يعني قدرة النظام على التنبؤ بالنتائج المستقبلية وهو ما يعني متابعة النظام لسير المعلومات إلى أن تصل هدفها من هنا يمكن للنظام أن يتدخل من حين إلى آخر وبكفاءة.

ويمكن تلخيص نموذج دويتش من خلال التركيز على ثلاثة عناصر أساسية[1]:

1. **تدفق المعلومات:** يتحدث بخصوص هذه النقطة وقبل كل شيء عن معلومات الساعة، أو المعلومات الجارية القادمة من خارج نظام القرار مثل المعلومات العامة أو معلومات من خارج البلاد.. ويضاف إلى هذه المعلومات، معلومات الذاكرة أي المعلومات المخزونة، خاصة المعلومات التي ينبغي جعلها مقبولة ثقافيا وقيميا ثم نجد في المقام الثالث المعلومات المركبة الناتجة عن وقائع محفوظة ومعطيات ذات مصدر خارجي وفي الأخير يتطور تدفق أخير للمعلومات التابعة والملحقة وهي القادمة من رجع الصدى، أو من مصدر خارجي، ومرسلة أو موجهة إلى الذاكرة.
2. **الشاشات والمصافي:** تخضع المعلومات السابقة للإدارة السياسية، بمعنى أنها تتعرض لعملية غربلة على مستوى عدد معين من الشاشات وتسمح هذه الأشكال المختلفة من الشاشات بمواجهة المعلومات المستقبلة مع الذاكرة والوعي، ويعني بالذاكرة شاشة تذكير (Appels) مقبول مستخرج من الذاكرة، أما الوعي فهو الشاشة الأكبر أهمية لأنه من خلال تبادل الرسائل الثانوية يقام أو لا يقام تناسق وتناغم إعلام النظام مع معطيات الأنظمة الفرعية.

1- اسماعيل مرزاقة: **الاتصال السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية والإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص 121-122

3. **مناطق القرار:** تقوم الشاشات السابقة بترشيح وتصفية ما أمكن ترشيحه وتصفيته وهكذا تصل المعلومة إلى منطقة القرار، وتتحول المعلومة الأولية حسب ضغوط السياسة الداخلية أو الخارجية، حيث أكد على نقطتين مهمتين أولهما: تخص العلل والعقبات التي يمكن أن تتعرض لها نظم القرارات أهمها:

أ- قد يفقد النظام الموارد التي تمكنه من التغلب على العقبات الموجودة في بيئته نتيجة إتباع سياسات يكون من شأنها تبديد تلك الموارد.

ب-انخفاض أداء القنوات التي تحمل المعلومة الخارجية

ج-فقدان القدرة على التسيير، حيث يصبح النظام عاجزا عن ضبط سلوكه أو تعديله بالدقة أو السرعة المطلوبتين.

د-فقدان عمق الذاكرة بمعنى أن تفقد الذاكرة قدرتها على التخزين بالإضافة إلى تضاؤل كفاءتها في استدعاء المعلومات المخزونة.

ه- عجز النظام عن إعادة التنظيم الجزئي أو الشامل لبيانه الداخلي، ومن ثم توقفه عن تعلم نماذج سلوكية جديدة أو عن أحداث تغييرات شاملة في السلوك

أما النقطة الثانية فتتعلق بإبعاد نمو النظام السياسي وأهمها:

أ- تنمية القوة البشرية عقليا وجسديا

ب- تحقيق النمو الاقتصادي

ج- نمو الذاتية في النظام، وهذا يتضمن نموا في كفاءة الاتصالات الداخلية بين مؤسسات النظام الاجتماعي وجانب آخر نموا في المقدرة التسييرية للنظام.

د- القدرة على تغيير نماذج الاتصال بما يمكن النظام من مواجهة آثار المحيط والتغلب عليه

ه-النمو الطويل المدى، ويتضمن ذلك زيادة القدرة على تغيير الهدف.

2. **التحليل الوظيفي لألموند:** أنصبت أبحاث غابرييل ألموند (اختصاصي في العلوم السياسية) في استغلال أفكار النظرية الوظيفية قصد تطبيقها خاصة في تحليل النظام السياسي حيث تتفرع أبحاثه إلى ثلاثة مجالات رئيسية:

1- السلطة السياسية التي يجب أن تعرف كنظام(*).

2- هذا النظام الذي يتميز بتامين مجموعة من الوظائف

3- ثم التحليل المقارن حيث الاختلاف ما بين الأنظمة السياسية

حيث يمكن تلخيص الوظائف التي ينبغي على النظام السياسي تامينها من خلال نموذجه الذي قدمه في مؤلفه A development Approch عام 1966 في 3 مستويات:

1- علاقة النظام ببيئته: وتتعلق أساسا بقدرات النظام القانونية، الاستخلاصة(استخلاص الموارد الضرورية من البيئة الداخلية أو الدولية)، التوزيعية، وتحمل المسؤولية.

2- العمل الداخلي للنظام: وتتعلق بوظائف التحويل أو التبديل التي يحول من خلالها النظام المدخلات إلى مخرجات.

3- بقاء النظام وتكييفه.

اهتم ألموند بتحديد موقع نظام الاتصال في النظام السياسي، وشبه الوظيفة الاتصالية بالدورة الدموية، فالاتصال يشبه الدم في قيامه بوظائفه... والاهتمام هنا لا ينصرف إلى الدم في حد ذاته، أي لا ينصب على الاتصال في ذاته ولكنه يتجه نحو ما يحمله الدم وما يتضمنه من تغذية لكل النظام.

كما أن وظيفة التعبير عن المصالح، وهي العملية التي يضع الأفراد والجماعات عن طريقها احتياجاتهم ومطالبهم أمام صانعي القرار، تتم من خلال وسائل الاتصال الجماهيري وبهذا تمثل إحدى القنوات المؤسسة للتعبير عن المصالح، ومن خلالها تجد المشاكل السياسية وقضايا الساعة دائرة انتشار أوسع، هذا على الرغم من أن النخبة السياسية قد تسيطر على وسائل الاتصال التي قد تخضع للرقابة إلا أنها تمثل المدخل الأساسي للتعبير عن المصالح في المجتمعات الديمقراطية(1).

---

*- النظام السياسي عند ألموند هو نظام من التفاعلات القائمة في شتى المجتمعات المستقلة يؤمن مجموعة من الوظائف التي تهف التكيف والانسجام عن طريق استخدام عن طريق استخدام القهر الجسدي الذي يعتبر مشروعا إلى درجة ما.

1- بسيوني إبراهيم حمادة: **دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره ، ص 51

ويتضح موقع الاتصال في النظام السياسي في ضوء تحليل ألموند البنائي الوظيفي الذي ركز على فكرة الوظيفة وكانت منطلقه في التحليل... وما يعنينا هنا من تحليله أن وظائف النظام سواء من جانب المدخلات هي[1]:

- التعبير عن المصالح: (تمفصل المصالح) أداة تناقل في المجتمع، حيث يضع الأفراد والجماعات داخل المجتمع مطالبهم لدى أصحاب القرار السياسي.
- تجميع المصالح: يعني بها ضرورة جعل مصالح الأفراد والجماعات الفرعية المتمفصلة سلفا والعديدة المتنوعة، منسجمة ومتدرجة ومبسطة.
- التنشئة السياسية: السيرورة التي تكون الاتجاهات من خلالها ملقنة، وتستمر هذه السيرورة طيلة حياة الفرد، وتمارس بواسطة اعوان مختلفين مثل الأسرة والمدرسة والجماعات المرجعية والحياة المهنية ووسائل الإعلام.
- الاتصال: تصور الاتصال تحت أربعة جوانب مختلفة هي[2]:

1. تناغم أو انسجام الإعلام السياسي: فعادة ما تكون الرسالة السياسية في الأنظمة السياسية المتطورة مفهومة من طرف الجميع وحتى وإن تغشاها أحيانا لغة سرية وخفية، أما في الأنظمة المتخلقة يكون الإعلام متمايزا.
2. حركية الإعلام: فهو يتدفق بدون ازدحام داخل الدول المتطورة عكسها في الدول المختلفة.
3. حجم الإعلام: فحجم الإعلام أو المعلومات السياسية معتبر في الدول المتطورة في حين ذلك يكون بدون تاثير أو يشكل خطرا في الدول المتخلفة.
4. اتجاه تيار الإعلام: تتجسد عملية التبادل بين الحكام والمحكومين في الدول المتطورة عكس الدول المتخلفة (السلطة ← المواطن)

أو من جانب المخرجات وهي : صنع القاعدة، تنفيذ القاعدة، والتقاضي بخصوص القاعدة، إنها وظائف مترابطة معتمدة على الاتصال بشكل أساسي. فكثير من وظائف

1- بسيوني إبراهيم حمادة: **دور وسائل الاتصال في صنع القرارات في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره ص 51

2- اسماعيل مرازقة: **الاتصال السياسي الجزائري في ظل التعددية السياسية والإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص104

النظام السياسي ترتبط بنظام الاتصال ومن بين هذه الوظائف صنع القرارات السياسية العامة، أو ما يعبر عنه بالوظيفة التحولية.

وفي هذا الإطار يقول ألموند:" كل شيء في السياسة اتصال، فنظام الاتصال هو إحدى القنوات الرئيسية لتدفق المعلومات من النخبة السياسية إلى الجماهير وأيضا لنقل مشاكل وطموحات وتصورات الجماهير إلى النخبة"[1].

وتحظى وظيفة الاتصال السياسي بأهمية بالغة لدى (ألموند) حيث يعتبرها العامل الضروري الذي يسمح للنظام السياسي بأن يتحق، وبدون اتصال لن يتم إنجاز الوظائف الأخرى للنظام، وهكذا فبتفضيله لوظيفة الاتصال، شرط أن تنجز بموضوعية، يجعل (الموند) هذه الوظيفة ضمانا للنظام الديمقراطي، خاصة وأنها تتعلق ببنيات الاتصال داخل النظام السياسي، والتي تتطور بشكل مواز مع الأنظمة السياسية.

4. **التحليل النسقي لإستون:** قدم ديفيد إيستون (David Eston) هذا النموذج الذي يعتبر النظام السياسي مجموعة علاقات سياسية ضمن منظومة اجتماعية، حيث يقول: " تشكل التفاعلات السياسية في المجتمع نظام سلوك.. وينبغي النظر إلى هذا النظام على انه محاط ببنيات فيزيائية وبيولوجية واجتماعية وسوسيولوجية"[2].

وقد درس النظام السياسي باعتباره دائرة متكاملة ذات طابع دينامي تبدأ بالمدخلات وتنتهي بالمخرجات مع قيام عملية التغذية الاسترجاعية بالربط بينها[3].

1-4 المدخلات: وهي مطالب مصاغه ومصطفاة(Filtrée) من قبل الأفراد ومنسقة من طرف جماعات (أحزاب، جماعات، مصالح، مؤسسات إعلامية..إلخ) وتنقسم إلى مطالب (demande) بطرحها نظام الاتصال وجماعات المصالح والأحزاب السياسية ومساندات (Supports) يعتمد عليها النظام لأنه بحاجة إلى ضمان حد أدنى من الولاء والمساندة من أجل استمراره، حيث يضم آليات

1- بسيوني إبراهيم حمادة: **دور وسائل الاتصال في صناعة القرار في الوطن العربي**، مرجع سبق ذكره ص51

2 -Schwartzenberg roger Gerard: **sociologie politique,** Paris, Edition montchrestien. 1971, P219

3- الطاهر بن خرف الله، نخبة من الأساتذة: **الوسيط في الدراسات الجامعية**، ج 5، مرجع سبق ذكره، ص 89-90

للضبط خاصة به، يقوم من خلالها بمواجهة الضغوط الخارجية المتمثلة في المطالب التي تزيد عن طاقته وأهمها:

- ظاهرة حراسة البوابة (Gatekeeping) التي تقوم بتحديد المطالب التي تتدفق على النظام.
- هناك آليات ثقافية واجتماعية تمثل عوامل مؤثرة تواجه المطالب السياسية البارزة.
- يمتلك النظام عددا من عمليات الاختزال يمكن أن يوجه من خلالها المطالب بعيدا عن القضايا الأساسية، أو يجعلها غير قادرة أن تغذي عمليات التحويل بشكل مناسب...

وبما أن الإشكالية التي بني عليها نموذج (إيستون) هو بقاء وديمومة النظام ومعرفة ماذا تفعل الأنظمة السياسية من أجل البقاء فإن امتلاك معلومات كافية- حسب إيستون- ودقيقة عن الحالة العامة للنظام وعن التأثيرات التي تحدثها قرارات السلطات يمثل عاملا من الدرجة الأولى لبقائه.

2-4 **عملية التحويل:** وتمثل مرحلة التحليل واستيعاب المطالب ضمن إطار السلطة التشريعية والتنفيذية، وخضوعها لعملية تحويل طويلة وغربلة داخل بنى النظام قبل أن تظهر على شكل مخرجات.

3-4 **المخرجات:** وهي القرارات والأعمال السياسية التي ينتجها النظام السياسي كإجابة على المطالب – المدخلات- بالاعتماد على الدعائم المتوفرة، حيث يقول إيستون " تستطيع المخرجات تعديل التأثيرات التي تستمر في التأثير على المدخلات، وبالتالي تعديل التدفقات القادمة للمدخلات نفسها"[1].

4-4 **التغذية الاسترجاعية:** (رجع الصدى) وهي تشير إلى تدفق المعلومات من البيئة إلى النظام السياسي عن نتائج أفعاله، حيث أن الغاية النهائية لها تتمثل في إمكانية أن يعطي للنظام فرصة ضبط سلوكه المستقبلي بناءا على الخبرة السابقة.

---

1 -Schwartzenberg roger Gerard: **sociologie politique**, Opcit, P 23

وهذه العملية الدائرية كلها وصفها إيستون **بالنموذج المتدفق للنظام السياسي** وفيه نجد العملية السياسية كتدفق مستمر ومتداخل للسلوك وهو ما وضحه في مؤلفه الذي صدر عام 1965 بعنوان "**A system analysis of political Life**" الذي يقتضي بوجود دورة (Circuit) متواصلة من المدخلات والمخرجات بين النظام والبيئة مكونة من النمط أو النموذج التوجيهي لتوزيع القيم.

وبالتالي فإن مقاربة تحليل الأنساق هذه، يتم توظيفها لدراسة التفاعل بين النظام الاتصالي والنظام السياسي بهدف الكشف عن الغموض الذي يكتنف العلاقة بينهما أحيانا.

وهكذا فبالنسبة لدويتش، فإن الاتصال ليس له وجود مستقل، حيث أن السياسة في مجملها هي التي يجب أن تخضع للتحليل باستعمال الاتصال " **القيادة قبل كل شيء قضية اتصالية**" كما أن إدارة الشؤون المختلفة لا يكون إلا بالاتصال، وعليه فنحن أمام استعمال مجازي لاتصال الذي يعتبر وسيلة لوصف الظواهر السياسية، ففعالية النظام مشروطة بأربعة عوامل هي : **ثقل الإعلام، الوقت الكافي للنظام من أجل الرد، الربح المحقق من كل عملية دقيقة، وتنقل هدف الاتصال**... أما بالنسبة لألموند، فإن الاتصال كما رأينا هو العنصر الديناميكي للنظام السياسي الذي ترتبط به باقي العمليات كالتنشئة، والتوظيف والمشاركة باعتباره هو الذي يسمح بفاعلية الوظائف الأخرى المتعلقة بتحويل النظام، توضح وتجميع المصالح.. في حين دافيد إيستون، لم يقدم الاتصال كمفهوم مركزي لكن نموذجه يرتكز كله على نفس منطق تبادل المعلومات بين النظام ومحيطه، الطلبات والمساندات التي تدخل في النظام السياسي تحولت إلى قرارات ورجعت للتأثير على المحيط عن طريق آلية رجع الصدى[1].

ثالثا: المقاربة التفاعلية (Interactionniste):

تفرض المقاربة التفاعلية للاتصال السياسي نفسها، انطلاقا من اعترافنا بأن الاتصال ما هو إلا شكل من أشكال التفاعل، ويقدم الاتصال تيارين يتمايزات أيضا بالقانون المقلوب

1- الطاهر بن خرف الله، نخبة من الأساتذة: **الوسيط في الدراسات الجامعية**، ج 5، مرجع سبق ذكره، ص 92

الذي يصفان به البعد الرمزي والبعد البرغماتي للاتصال، وبالنسبة للتفاعلية الاستراتيجية فإن الاتصال لم يتوقف عند حدود استعمال الإشارات المشفرة لأن كل السلوك هو اتصال.

ويعني مصطلح استراتيجي اتصالا موجها نحو غايات متطابقة مع مصالح الفاعل المتصل، بمعنى أن تحدد الاستراتيجية أهدافا لها وتجند وسائل مناسبة للوصول إلى هذه الأهداف بنجاح.

وقد ساهم عدة مؤلفين في بلورة مفهوم النموذج الاستراتيجي للاتصال السياسي من خلال تركيزهم على الحرب والوصول إلى السلطة مثل (كلاوسفيتز) و(صن تزو sun tzu) و(ميكيافيللي Machiavel) في كتابه الشهير: الامير، حيث يطرح هذا النموذج أولا مسألة عدم المساواة الموجودة بين مختلف المتدخلين في سيرورة الاتصال السياسي، حيث عادة ما يكون هناك مرسل وحيد من طرف السلطة (الحاكم)، ومن جهة أخرى لا يمكن للمحكومين ألا يلعبوا دور المستقبلين للاتصال إذ يبقون بصفة دائمة معرضين للرسائل السياسية التي تحدث وتنتج تأثيرات في آرائهم وسلوكهم[1]... فالاتصال السياسي ومن قبل طبيعته الأداتية يقدم كفعل استراتيجي، إضافة إلى الإشارات، الرسائل والشفرات التي يستعملها الاتصال والتي تشكل بعده الرمزي، إضافة للقنوات والشبكات التي تبرز بعده البنيوي، فالسلطة تستعمل الرموز، الرسائل والشفرات، القنوات والشبكات كوسائل، والاتصال السياسي هو بنية مناورات التي تسير مجموعة وسائل السلطة مثل الأملاك، العلامات، الحقوق، المساندات والمعارف.

هذه المقاربة تدرج تحليل الاتصال السياسي ضمن منظور التفاعل الاستراتيجي يتميز مثل التفاعل بـــ Séquence Estimation من قبل الأنصار فيما يخص أوضاعهم، قراراتهم، عمل هذا المخطط ثم توزيع النتائج[2]. ومن البداهة أن الحملات الانتخابية هي حالات مثلى للتبعية المتبادلة التكتيكية، ويلعب مفهوم إنجاز وتصحيح استراتيجيات الاتصال على عدة وسائل: الخطب، الإعلام، الإشهار، الإشاعة والتي يحاول

1- اسماعيل مرزاقة: **الاتصال السياسي في الجزائر في ظل الإعلامية سياسية**، مرجع سابق ذكره، ص94

2- الطاهر بن خرف الله، نخبة من الأساتذة: **الوسيط في الدراسات الجامعية**، ج5، مرجع سبق ذكره، ص95

المترشحون أن يلعبوا بها ضربات مباشرة أو غير مباشرة وبوقع سريع عن طريق وسائل الإعلام.

ويعارض هبرماس "الفعل الاستراتيجي" أي العقل والفعل ذوي الهدف النفعي والأداتي (الذي تشكل وسائل الاتصال الجماهيرية عدته المفصلة) التي توشك أن تستعمر" العالم الاجتماعي المعيش" ويقترح بدلا منه جملة من أنماط الفعل الأخرى أو العلاقات مع العالم التي تملك معيارها الخاص لاعتماد هذا العالم، الفعل الموضوعي والفعل الإدراكي الذي يفرض قول الحقيقة والفعل بين الذاتيات الذي يستهدف العمل الأخلاقي، والفعل التعبيري الذي يفترض النزاهة[1].

والتفاعلية الرمزية ترجع إلى عالم النفس الاجتماعي **ميد** في بداية القرن العشرين بالولايات المتحدة، بالإضافة إلى آخرين مثل **بولدوين، جمي ودوي**.

والتفاعل الرمزي هو "النشاط الذي يعبر فيه الأشخاص عن سلوكهم المتبادل ويعملون على أساس دلالات أعطيت من قبل هذا التفسير (التعبير) [2]... وتفترض هذه المدرسة أن المجتمع يجسد مجموعة من التفاعلات القائمة بين الأفراد والجماعات. هذه التفاعلات تتخذ دلالاتها بواسطة نظام من الرموز أهما اللغة، حيث يرتكز اشكالها على اعتبار المعاني أهم إشكال اجتماعي وأن مؤسسة اللغة مصدر المعاني الاجتماعية، هذا الاعتبار يحمل قي طياته مرجعين: أولوية المعنى على الاجتماعي وأهمية الخطاب للمعنى.. وترى هذه المدرسة أن المعاني هي ذاتية لا يمكن إدراكها "كلية" وما يستطيع الباحث الاجتماعي الوصول إليه هو: كما أشار إلى ذلك **فيبر**، تقديرات يتوقع منها أن تكون ذات قربة من المعاني الذاتية الخاصة بالمستوى الأول من الحقيقة[3]، كما تعتبر أن المجتمع ليس أكبر من الفرد إذ أن هناك اقتران شبه جدلي بين الفرد الذي يشكل دافع التغيير والمجتمع الممثل للقيم والمفاهيم السائدة، وقد طرح هذه النظرة كل من **ميد** في أطروحته حول العلاقة بين الأنا، الجزء الممثل للتجربة الذاتية الفريدة للفرد،

1- أرمان وميشال ماتلار/ تر نصر الدين العياضي، الصادق رابح: **تاريخ نظريات الاتصال**، ط3، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. 2005، ص158-159

2- الطاهر بن خرف الله، نخبة من الأساتذة : **الوسيط في الدراسات الجامعية**،ج5 مرجع سبق ذكره، ص95

3- عزي عبد الرحمان، **الفكر الاجتماعي المعصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية**، ط1، الجزائر دار الأمة. 1995، ص13

والذات الجزء الممثل للمجتمع ككل، و**كولي** في مفهومه الخاص بالنفس المقترنة بمرآتها(*)، و**طوماس** في تعريفه للوضعية الاجتماعية(#) التي يتفاعل فيها كل من الاعتقادات والطقوس الاجتماعية والخصائص النوعية للفرد.

وتفترض هذه المدرسة أن نظام التسلسل (تصنيف الأفراد إلى مراتب وطبقات) يقوم على الإقناع الذي يتخذ شكل المجاملة في العلاقات الاجتماعية، ويتم مثل هذا الاقناع بتمجيد رموز الجلالة والسلطان على اعتبار أن هذه الرموز تمثل النظام الاجتماعي،ويتم هكذا إضفاء الدراما على سلطة الحاكم كممثل لبعض المبادئ المتعالية التي تنشئ وتحافظ على كرامة المنصب الذي يعكس النظام لا الفرد في حد ذاته، فالحاكم يحكم دراميا من أجل ما يسمى بتحقيق أهداف المجتمع أو إحياء ماضيه أو الدفع به إلى المستقبل...إلخ وفي هذه الحالة فإن الضرورة تستدعي الاستعراض الدرامي لإقناع الآخرين والذات بهذه المبادئ وحتى وإن كانت أبعد ما تكون عن المنطق، ويقابل ذلك وضع مماثل فيما يتعلق بالمحكوم الذي يسعى إلى إظهار ولائه بالارتباط بالمبادئ التي تحفظ النظام وبرغبة الحاكم. وهذا الولاء لابد وأن ينظر إليه (من طرف الحاكم والمحكوم) كحق ذلك أن الحاكم يحكم باسم مبادئ مقدسة للنظام[1].

وقد استقطبت هذه المدرسة عدة أتباع خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وتفرعت بعد ذلك إلى عدة مذاهب منها المذهب الدرامي الذي أسسه **كوفمان** والذي يعالج الأدوار التي يلعبها الممثل في مسرح الحياة اليومية، بالأخص في المجتمعات المصنعة ، حيث يرى **كوفمان** أن هناك تداخل بين البعد الدرامي والبعد السياسي من حيث القدرة على توجيه سلوك الآخر والآخرين، فيقول :" إذا سعى الفرد إلى توجيه سلوك الآخرين

---

*- قدم كولي مفهوم النفس المرآتية، اذ اعتبر أن النفس الفردية تمثل صورة انعكاسية للتصورات التي يحملها الآخرون عن ماهيتها، وقد استعمل الذات المرآتين كإستعارة عن هذه السيرورة إذ أشار إلى أن الفرد يعايش ثلاث سيرورات في مسار اكتساب الذات الفردية : أ- أن الفرد يتخيل أولا الطريقة التي يظهر بها تجاه الآخرين (وهي الوضعية المرادفة لعملية النظر في المرآة) ب- يتخيل هذا الفرد تقييم وحكم الآخرين على هذا المظهر، ج- يكون إحساس خاص بذاته من مثل الاعتزاز أو الإذلال (بناء على نظرة هؤلاء الآخرين) ويتصرف بناء على ذلك.

#- تكمن أهمية هذا المفهوم في أن الافراد الفاعلين يتواجدون في كل الحالات في وضعيات يتم فيها تعريف وتشكيل الحقيقة التي تمثل مرجع الفعل ارمزي في التفاعل الاجتماعي، ويرى طوماس الوضعية الاجتماعية سيرورة تفاعلية دينامية تقوم على ثلاثة عناصر مترابطة، الظروف الموضوعية التي تتضمن قواعد السلوك الملزمة اجتماعيا في الوضعية المواقف السابقة التي يحملها الأفراد الفاعلون في الوضعية وتعريف الوضعية من طرف الفرد الفاعل متفاعلا مع الجماعة.

1- عزي عبد الرحمان: **الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية**، مرجع سبق ذكره، ص 46

بوسائل المثال، التنوير، الإقناع، التبادل، الحيلة، السلطة، التهديد، العقاب، الإجبار...إلخ فإنه من الضروري وبغض النظر عن موقعه السلطوي التبليغ بفعالية ما يريده أن يتحقق، ما يستعد القيام به لتحقيق ذلك، وما سيقوم به إذا لم يتحقق ذلك. فالسلطة من أي نوع لابد أن تلبس بوسائل ذات مفعول لعرضها وستكون لها تأثيرات مختلفة بناءا على الكيفية التي تقدم بها دراميا"[1].

إن الاتصال بالرموز وما تحمله من معاني يشكل أساس النظام أو اللانظام، فالتحكم في الاتصال يعني التحكم في النظام الاجتماعي، وتفكك الاتصال على مستوى فئاته الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية، أو اللغوية يؤدي إلى انهيار الأنظمة الاجتماعية والثقافية والسياسية والحضارية.

إذا فالمقاربة التفاعلية للاتصال السياسي تقع عند نقطة التقاء مختلف مصادر الإلهام والبحوث وكل تقاليد الدراسات حول التأثيرات التي تبين أن الفرد الموضع أو المنعزل اجتماعيا هو عنصر نشيط في العملية الاتصالية، خصوصا في عمله المتعلق بإسناد المفاهيم للرسالة السياسية (التفاعل داخل المجتمع).

1- عزي عبد الرحمان: **الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية**، مرجع سبق ذكره، ص 50

رابعا: المقاربة الحوارية

يرتكز هذا النموذج حول الفكرة التي مفادها أن الشرعية تكمن في الوفاق والتفاهم الناتج عن المحادثة والحوار، وقد قدم بغض منظري المدرسة النقدية نموذج الحوار (Dialogique) على أنه النموذج المثالي للاتصال السياسي، من خلال وصف حقيقة الاتصال الحديث في المجتمعات الرأسمالية، والتركيز على الاغتراب، وهو طرح كان قد وضحه أرسطو عندما تحدث عن الخطابة وأهميتها في إقامة نقاط مشتركة بين الآراء المتناقصة، ومن ثم وصول الناس إلى نتيجة موحدة مجسدة في شكل قرار ناتج عن محادثة مبرهنة (قائمة على الحجة).

ويمكن حصر خصائص الاتصال السياسي حسب هذا النموذج في نقاط ثلاث أساسية هي[1]:

1. يقوم الاتصال على العقلانية، فالمعلومات المتبادلة هي حجج عقلانية
2. هناك تبادل للأدوار كما بينه جيل أشاش (jille Achache) فكل فرد يستطيع أن يكون مرسلا أو متلقيا في سيرورة الاتصال، وبخصوص هذه النقطة يعارض هذا النموذج جذريا النموذج الاستراتيجي، فليس هناك أية فئة فاعلين سياسيين مؤهلة لاحتكار التعبير العام.
3. أن الغاية التي ينبغي على الاتصال السياسي أن يصل إليها ويحققها ،هي تحديد المصلحة العامة، حيث يصل تبادل الحجج إلى غايته النهائية عند الكشف عما هو خير لكافة المجتمع، كما يميل الاتصال بطبيعته إلى أن يكون شاملا ويركز أصحاب هذا النموذج على أن القرارات الصادرة عن السلطة لابد أن تتخذ علنا بعيدا عن السرية بعد خضوعها للنقاش والحوار الذي تلعب من خلاله مؤسسات الفضاء العمومي دورا هاما لضمان نجاح هذا التبادل المعلوماتي القائم على حرية المشاركة في المسائل العامة باعتباره- الفضاء العمومي- أماكن نظامية ديمقراطية ومستقلة في تكوين الرأي العام والإدارة السياسية"[2] فهو لا يمارس السياسة كبرنامج، وإنما يتابع

1- الطاهر بن خرف الله، نخبة الأساتذة: **الوسيط في الدراسات الجامعية**، ج5، مرجع سبق ذكره، ص 99

2 -Ourguen Habermas : **l'espace public**, 6ème édition, paris, peyet .1978, P40

مجريات العمل السياسي للدولة ليفهم ويقيم مدى قدرتها وفعاليتها على تسيير دواليب الشأن العام الذي يجمع كل أفراد المجتمع بطبقاته وفئاته ونخبته، وأحيانا يتدخل في تسيير أمور الدولة التي لا تستطيع تسييرها.

كما أن تطور مفاهيم الاتصال ووسائله يعني بلغة السياسة أن تحل لغة الحوار من أجل الوصول إلى اتفاق والتفاهم حول الأهداف السياسية وأساليب تحقيقها محل لغة العنف والقوة، .... والتفاهم المتبادل يفترض مسبقا عوالم مكونة للحوار والتي هي:

- الطموح إلى الفهم وما هو سهل الإدارك
- الطموح إلى الحقيقة
- الطموح إلى الجدلية
- الطموح إلى احترام معايير وضعية الاتصال

ولعل أهمية هذا النموذج يبرز في تركيزه على الجانب الديمقراطي* للاتصال حيث أنه يهتم بتحرير الفرد الذي يجد نفسه في حالة اغتراب ناتج عن الإشهار السياسي، ويعتقد بوجود تضليل عندما يحول الاتصال عن أهدافه المشروعة، وهي الحوار العام والحرو المفتوح وبدون هيمنة... وهو ما وضحه هبرماس عندما وصف سلوك الفاعلين عبر أربعة أنماط من العمل وهي[1]:

1- نمط العمل التكنولوجي (Technologique) وهو موجه نحو غاية، حيث يحدد الفاعل نفسه هدفا ويشغل الوسائل اللازمة للوصول إلى النجاح.

2- نمط العمل المحوري (Axiologique) ويعرف من خلال الخضوع لمعايير وقواعد اجتماعية خاصة بكل جماعة أو مجموعة.

3- نمط العمل الدرامي (Dramaturgique) ويتمثل بالنسبة للفاعل في إعطاء صورة أو نظرة ما عن نفسه، حيث تكون هذه الصورة مقبولة أو مرجوة من طرف الفاعلين الآخرين

*- ترمي الديمقراطية إلى كفالة الحقوق الفردية، وحماية ممارية الأفراد لمختلف الحريات وعلى الأحص الحريات السياسية

1- اسماعيل مرازقة: **الاتصال السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية و الإعلامية**، مرجع سبق ذكره، ص 125

4- نمط العمل الاتصالي (Communicationnelle) الذي يعد أساس نظرية الديمقراطية، حيث يقوم على الحوار عن طريق اللغة بين موضوعين ويلح على ضرورة اجتناب الحوار لأي تضليل أو تلاعب وهكذا تتميز الديمقراطية في هذه الحالة في المجتمع بالنقاش الدائم وتصف مكان هذا الحوار المثالي الذي يتساوى فيه الجمع أمام الاتصال وتتعدى حدود النقاش النخبة لتشمل كافة الفاعلين في المجتمع لينتجوا ويتبادلوا مختلف الحجج الأكثر عقلانية.

الفصل الثاني: القيادة والخطاب السياسي:

كما سبق وأن وضحنا في الفصل الأول من هذه الدراسة، فإن الاتصال السياسي يقوم على أساس مجموعة من التقنيات والإجراءات التي يمتلكها الفاعلون السياسيون من أجل تمرير قراراتهم إلى المحكومين ،حيث سيستند هؤلاء القادة إلى جملة من الوسائل والقنوات لضمان تحقيق أهدافهم السياسية المرجوة ، وسنركز في هذه الدراسة على واحدة من أهم وأقدم وسيلة من وسائله ألا وهي الخطاب السياسي لكونه شكل ولفترة طويلة الأداة الأولى للحاكم أو القائد في التأثير على المستقبلين من العامة والاتباع والشرائح المعنية وذلك من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول: القيادة:

المطلب الأول: ماهية القيادة والقائد.

المطلب الثاني:سمات القائد السياسي.

المبحث الثاني:الخطاب السياسي:

المطلب الأول:تاريخ الخطاب السياسي.

المطلب الثاني:تعريف الخطاب السياسي.

المبحث الثالث: قواعد الخطاب السياسي وأنواعه:

المطلب الأول: قواعد الخطاب السياسي.

المطلب الثاني: أنواع الخطاب السياسي.

المبحث الأول: القيادة السياسية:

شغل مفهوم القيادة الكثير من فكر العلماء لسنوات عديدة لأنها تعتبر إحدى وسائل التوجيه والاتصال الهامة ،فهي ضرورية لإنتظام الحياة ولدفع حركة التطور في الحياة وفي كل المجالات والمستويات و مسؤوليات الحياة ،بدءا من قيادة الفرد لنفسه بجلب المصالح لها، ودرء المفاسد عنها،وانتهاءا بقيادة الشعب والامة.

- فما هي القيادة ؟ وهل هي مجموعة من الصفات أو السمات إذا ما توافرت في فردها أ صبح قائدا يقود الآخرين؟ أم هي مجموعة من العلاقات التبادلية بين فرد ما وتابعيه بحيث تعكس هذه العلاقة قوة تأثيرها من هذا الفرد على سلوك تابعيه.
- إن الإجابة عن هذه الاسئلة المتعلقة بالقيادة والقائد ، يتطلب التطرق إلى معالجة النظريات وبمناهج المتعلقة بدراستها حيث سنقوم بتحليلهما خاصة من زاوية سياسية نظرا لطبيعة الموضوع (الاتصال السياسي) ،ويتناول في هذا المبحث مايلي:

المبحث الأول: القيادة

المطلب الأول:القيادة والقائد السياسي

أ- تعريف القيادة السياسية.

ب-تعريف القائد السياسي.

المطلب الثاني: سمات القائد السياسي.

المطلب الأول: القيادة:

أ- تعريف القيادة:

لقد بات توضيح مفهوم القيادة وتحليله والإحاطة به أمرا في غاية الأهمية ،نظرا للتباعد الكبير الذي يصل أحيانا حدود التناقض بين إطاره النظري وتطبيقاته العملية ، فهي الأسلوب الذي رافق الانسان منذ أيامه الأولى حيث بدأ في العائلة ثم العشيرة... فالمدينة فالدولة . وقد تطورت المفاهيم القيادية على نطاق واسع ومازالت تتطور وتفرض نفسها كلما كانت هنالك مجموعة من الناس تعمل معا لتحقيق هدف ما، فمن طبيعة البشر الاجتماع مع بعضهم، ومن طبيعتهم الاختلاف في الرأي.

وكلمة القيادة لها تعريف عملي وظيفي بصفة عامة، وهي عملية نفسية تجعل فردا معينا في جماعة معينة يكون معها اشبه بمحرك ذاتي ذي طاقة تؤثر في بقية أفراد الجماعة و التي يساعدها على تحقيق هدفها التي تسعى إليه.... وقد ينال هذا الفرد صفة القيادة بما لديه من قوة تاثير في الأفراد بفضل حزم إرادته أو نمو معلوماته و خبرته أو بقوة مشاعره أو نفاذ بصيرته أو كل هذا في آن واحد.

وتعرف القيادة على أنها التأثير في الأشخاص بواسطة الاتصال لتحقيق هدف، وهي عملية تأثير ،تتاثر مدى فاعليتها بطبيعة وشخصية القائد والتابعين له، وطبيعة العمل الموكل إليهم، وهي فن تحقيق وتنسيق وتحفيز المحكومين لبلوغ أهداف النظام الحاكم.

- يعرفها (تانيوم Tannenban) و (ماسارك Massarik) على أنها: عملية التأثير بين الأشخاص، وهي التي توجه عمليات الاتصال من اجل الحصول على هدف أو أهداف خاصة[1].
- أما فيدلر" Feidler "1974- " الذي يعتبر من أبرز الباحثين في مجال القيادة فقد أشار إلى أن هناك أكثر من عشرين تعريفا لمصطلح القيادة وكل تعريف من هذه التعاريف يعكس وجهة نظر صاحبة بالنسبة للجوانب التي يعتقد أنها أساسية وهامة، وقد أشار " ستجدل Stogdill 1974 " الذي يعتبر من بين الرواد في

1- محمود السيد أبو نيل: **علم النفس الاجتماعي**، ج2، القاهرة، دار النهضة العربية. 1984، ص 322.

مجال الأبحاث العلمية في القيادة إلى ان هناك على الأقل ثلاثة شروط أساسية تعتبر ضرورية لوجود القيادة وهي[1]:

1-وجود جماعة (من شخصين أو أكثر) مرتبطة بعضهم بالبعض الآخر.

2-وجود مهمة عامة مشتركة بينهما.

3-وجود اختلاف أو تمايز في المسؤوليات الملقاة على عاتق كل فرد من أفراد الجماعة ويرى **ريتشارد كوكس** "1994Richard Cox" أن هذه الشروط تكاد تتوفر في التعريف الذي قدمه **همقل و كونس** " 1957 coons –Hemgell" لمفهوم القيادة والذي يعتبر على أن القيادة هي "سلوك الفرد عند قيامه بتوجيه الأنشطة جماعة من أفراد تجاه هدف مشترك بينهم[2] أما **جاكوبسون** فيقول عن القيادة بأنها تفاعل بين أفراد يقدم فيه أحدهم معلومة بطريقة يقنع بها الآخرين بان نتائج نسبة التكلفة سوف تتحسن إذا عملوا بالطريقة المقترحة أو المطلوبة[3].

يذهب الباحثون المشارقة إلى تعريف القيادة السياسية (الرئاسة) على أنها إعتراف تقوم نتيجة نظام سياسي معين،بحيث تحدد الأهداف طبقا لمصالح الرئيس... وتستمد السلطة فيها من خارج الجماعة، كما أن المشاعر المشتركة بين الحكام والمحكومين قليلة والعمل المشترك بينهما ضئيل ،حيث غالبا ما ترغم الجماعة على تحقيق مصالح الرؤساء[4] حيث يمكن أن نستخلص من كثرة هذه التعاريف أن مفهوم القيادة يعتبر من المفاهيم المركبة التي تتضمن العديد من المتغيرات المتداخلة والتي تؤثر كل منها في الأخرى وتتأثر بها.

وبالرغم من كثرة تعاريفها إلا ان اشهر تعريفان تناولاها هما[5]:

الأول: القيادة تعني القدرة على التاثير في الآخرين من أجل تحقيق أهداف معينة.

1-قورايا احمد: **عبد العزيز بوتفليقة بين الموهبة و القيادة**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.2005، ص 143.

2- قورايا أحمد : **عبد العزيز بوتفليقة بين الموهبة و القيادة**، مرجع سبق ذكره ،ص 144.

3- نفس المرجع السابق، ص 144.

4- يوم 02. 04 .2006 : القيادة .www . scs- net.Org.

5-- يوم 02 .04. 2006 : **مفهوم القيادة ونظرياتها** .www.rezgar.com.

الثاني: يذهب إلى أن القيادة في التفسير العلمي هي عملية تاريخية مبدعة تجعل التاريخ حدثا متسلسلا في دينامية تحويلية (إجتماعية بنيوية).

وهناك اتجاه آخر في علم الاجتماع السياسي يرى أن القيادة لها الدور الحاسم في النشاط الواعي للناس. حيث تتفق كافة التعاريف على أن القيادة عملية تاثير موجهة نحو تحقيق أهداف معينة قد تكون مشتركة بين الحكام والمحكومين أو خاضعة لمصالح صناع القرار،لأن القيادة في الأخير هي عملية اتخاذ قرار لتحقيق الهدف المطلوب من القرار. فهي ليست تشويقا بل هي تكليف ثقيل الحمل، إلا على من تبتل في خدمة شعبه، يجلب له المنافع ويدرأ عنه المفاسد... وهي كذلك استشعار لا حدود له بالمسؤولية، وإذا كان من المؤمنين بالله وبرسوله (ص) فإن الاستشعار بالمسؤولية وبرعاية مصالح الشعب ، يكون أكبر وأشد لأن في ذلك عبادة الله[1].

وإذا قلنا أن نتاج علاقة الحكام بالمحكومين هو القرار،فإن القيادة بدورها قرار به تاخذ شرعية وجودها.... وسلطتها في سلطة مضمون القرار، أي في صواب القرار وقابليته للممارسة، ولإثارة الروح النضالية لدى الجماهير والتنظيم ،فضل عن وجوب حسن ممارسةالقرار وتنفيذه، بما يحقق أقصى المطلوب منه بإتجاه الهدف الذي اتخذ القرار من أجله،لأن صوابية القرار، لا تظهر بشكل حتمي في مضمون صياغته، وإنما تكون الصياغة ومضمونها دلالة فكرية ظنية بالصوابية وحتى يتحول القرار إلى ممارسة،يحتاج إلى القناعة بالمضمون ،لأن القناعة هي التي تولد إرادة العمل،أما الوفاء فهو الضابط الخلقي لحسن أداء العمل، ثم يأتي الالتزام ليعطي الحاكم سلطة إصدار القرار ويعطي القاعدة أخلاقية الانضباط للقرار لتنفيذه....[2] مما يعني بأن استمرار شرعية وجود القيادة السياسية ، تتمثل بالقدرة على اتخاذ القرار أي انها تفقد مشروعية وجودها، متى فقدت قدرتها على اتخاذ قراراتها الموجهة للمحكومين. وبالتالي فإن القيادة السياسية في النهاية ،لابد من أن تحقق الفاعلية والتفاعل،والاستمرارية والتطور في المجتمع المحكوم.

1- خالد الحسن : **لكي لا تكون القيادة استبدادا**، ط1، عمان. 1995، ص59.

2- نفس المرجع السابق، ص 13.

وفي الأخير نموه ونقول بأن القيادة هي ضرورة حتمية [1] : فشكل تنظيم العلاقات المجتمعية، يتم بإنشاء أجهزة تطورت في حياة البشر إلى أن أصبحت تحتوي على : الجهاز التشريعي التنفيذي ، القضائي ، جهاز المراقبة العام الحكومي، ثم الشعبي (وسائل الاعلام والاتصال)، الأجهزة الفرعية المتعددة الملحقة بالاجهزة المركزية السابقة الذكر، وأخيرا الأحزاب والحركات و المؤسسات التي تعمل من أجل عملية التطور المنظم.... وهذا يعني أن العلاقات في المجتمع هي جماعية في جوهرها ،ولكن لكل فرد فيها واجب يقوم به، وحق يأخذه، وعمل يمارسه، حيث أن هذا العمل المتفرغ والمتداخل والمنفصل والمتصل، يحتاج إلى تنظيم وإشراف ومراقبة ومحاسبة في إطار الحوافر المنشئة للإرادة و العمل الوفي على قاعدة من العدالة بين الافراد، وعدم طغيان مصالحها على مصالح المجموع، وتوازنها مع الفروقات القائمة بين الأفراد في القدرات والانتاج والاستهلاك كما ونوعا ، وحتى يستقيم هذا كله (التنظيم ، والنجاح، والتقدم، العدالة...) كان لابد من رئيس ومرؤوس (حكم ومحكومين) وبالتالي تكون القيادة ضرورة حتمية.... فالقيادة السياسية أخيرا مرتبطة بالإدارة الافضل لمجموعة القدرات البشرية والبرامج التنموية والمواقف المختلفة التي يقتضيها الوضع السياسي،الذي يتسم باستمرار التغيير والتغيرُ.

وإذا تحدثنا عن القيادة السياسية العربية والاسلامية ،نرى بأنها الضابط الثاني لحركة هذه المجتمعات بعد العقيدة أو المنظومة الحقوقية الالهية التي تعتبر بمثابة القانون النافذ في المجتمع الاسلامي، وهي عبارة عن مخططات عامة وتفصيلية تعطي بالكامل حركة المجتمع الاسلامي في كل مجالات الحياة، ثم تاتي القيادة السياسية (الضابط الثاني)، وهي المنبثقة عن هذه العقيدة، فهي الجهة المخولة وفق أحكام هذه المنظومة الإلهية، فهي المنظر والمشرف العام على تطبيقها والمرجع العام لفهم أحكامها ومراميها.

يذهب عبد الرحمان الكواكبي إلى تحديد مفهوم القيادة على أنها عبارة عن وكالة للأمة وأن القائد يقوم بتنفيذ القرارات التي صدرت عن الأمة في سياق ونظام يجمع بين

1- خالد الحسن : **لكي لا تكون القيادة استبدادا**، مرجع سبق ذكره ، ص 50.

الحرية السياسية المتوسطة بين الديمقراطية والأرستقراطية قوامه الشورى التي تقوم على أسس الديمقراطية وأفرادها أهل الحل والعقد الذين ليسوا من عامة الناس ،بل من خواص الطبقة العليا يقومون مقام مجلس النواب ويشبههم بالإشراف في الحكومات المقيدة والأسر المالكة وفي الحكومات الملكية [1].

ويصف جمال الدين الأفغاني من خلال كتابه "العروة الوثقي" من يتولون البلاد وحراسة الملك بالمواصفات التالية: الحكمة والخبرة في استعمال القوة زمن الحرب والسلم، العدل ،حب الرعية والرحمة بها [2]، حيث يرى بأن الأمة هي صاحبة السيادة، ودور القائد يقتصر على تنفيذ لما أقره الشعب عبر المجالس النيابية وممثليه بطريقة الديمقراطية،حيث يعتبر الأفغاني من الدعاة للديمقراطية والثورة على الحاكم أو القائد إن لم يقبل بالنظام الشوري باعتبارها – الديمقراطية – ترفع من شأن الدولة كما رفعت من شان أوروبا.

أما المفكر محمد عبده فيقول: " إنه ليس في الاسلام سلطة دينية، سوى سلطة الموعظة الحسنة والدعوة إلى الخير والتنفير عن الشر، وهي سلطة خولها الله لأدنى المسلمين يقرع بها انف أعلاهم لينال بها من أدناهم"[3] إن مفهوم القيادة في فكره هو الناتج عن توجيه النظام من قبل الحاكم أو القائد وفق قوانين وتشريعات وضعت مسبقا بعد التاكد من صلاحيتها للمجتمع وهذا لا يسمى استبدادا و إنما (توحيد القيادة المنفدة) .

- ويعرفها محمد عبد الحميد "أنها تلقائية وعقوبة تفرض نفسها بما لديها من قوة التاثير والجاذبية على الأفراد التابعين ،حيث نجد أن القائد في موقع المؤثر بغيره من الأفراد التابعين يملك صفة التجاوب المتفاعل بين الزعيم والأتباع [4].

ولا بد ان لنجاح القيادة السياسية نقاط توقف نختصرها بما يلي: [5]

- استيعاب هذه القيادة لمهامها وثقتها بها وبأحقيتها ،وثقتها بانتصارها ،وعدم تناقض سلوك هذه القيادة مع ما تدعو إليه.

1- قوراية أحمد: **عبد العزيز بوتفليقة بين الموهبة والقيادة**، مرجع سبق ذكره، ص129.
2- نفس المرجع السابق،ص 130.
3- نفس المرجع السابق، ص135.
4- نفس المرجع السابق،ص143.
5- خالد الحسن: **لكي لا تكون القيادة استبدادا**، مرجع سبق ذكره ،ص 70.

- قدرة القيادة على الاستمرار في مهامها تبليغا واقناعا.
- وجود الثقة الكاملة بين القيادة واتباعها.
- قدرة القيادة على التعرف على إمكانية الاتباع السياسي،وأن نستطيع الاستفادة من كل إمكاناتهم العقلية والجسمية أثناء صياغة القرار.
- قدرة القيادة على حل المشاكل الطارئة بأقل قدر ممكن من الجهد.
- أن تكون هذه القيادة بعيدة النظر مستوعبة للواقع.
- قدرة هذه القيادة على الوصول إلى النصر والاستفادة منه.
- قدرة هذه القيادة أن تحكم أمر بناء دولتها ،إحكاما يجعلها قادرة على الصمود والنمو على المدى البعيد.

ب/-تعريف القائد:

لا يمكن لأي شخص أن يكون قائدا ،إلا إذا استطاع دفع الآخرين لإنجازها برغبة، ولا يمكنه أن ينجح في ذلك إلا إذا أدرك واشعر تابعيه بأنه وسيلة لإرضاء واشباع طموحاتهم.و . القائد عموما هو:المفاعل الصحيح لحركية الذات و الموضوع،و هو المحرض بكل فاعلية اجتماعية تاريخية بحيث يصبح الوعي محكوما بالواقع و الوقائع،ويصبح التطور هو النتيجة المنطقية لعملية الوعي المعنية.

يعرف **كاتل** القائد ،على أنه "الشخص الذي له تاثير ملحوظ على تركيب الجماعة،أي الشخص الذي يحدث تغييرات في مستوى أداء الجماعة [1].

والقائد السياسي هو الشخص ممثل النظام السياسي للدولة داخليا وخارجيا ، حيث يقوم بتحديد أهداف الجماعات الاجتماعية وصياغاتها في قرارات سياسية- انطلاقا من المعلومات المتبادلة بين الحاكم والمحكوم – لمواجهة المشكلات والأزمات، حيث تتم هذه العملية في إطار القيم والمبادئ والمدونة الثقافية للمجتمع.

ويستمد القائد شرعيته من [2] :

1-الموقع الذي يشغله والذي يحدد حدود المسؤولية ،فيما يمكن اتخاذه من قرارات.

1- محمود السيد ابو النيل: **علم النفس الاجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص323.

2- خالد الحسن: **لكي لا تكون القيادة استبدادا**، مرجع سبق ذكره، ص54.

2-المرجعية التشريعية، والقانونية والتقريرية التي يعتمد على أحكامها باتخاذ القرار، وذلك في شكل إجراءات قانونية تحكم إتخاذ القرار،سواء على المستوى التقريري (مكتب سياسي، لجنة مركزية، برلمان...)، او الشكل الاجرائي لاتخاذ القرار، واللوائح والأنظمة الداخلية ، وهي ما يسمى بمنهجية اتخاذ القرار.

كما يستمد (القائد) كامل سلطاته من الجماعة التي تنتمي له وينتمي إليها. فقيادته نابعة منها،باعتباره يسعى لتحديد أهدافها، وسمة التفاعل شرط أساسي لبقائها وتماسكها وشرط لتكوين البيئة الصالحة لوجود القائد السياسي ليقود مجموعة من الأفراد يكونون تابعين له، ولكن هم يختارونه[1] فإذا كانت القيادة هي فن التأثير على المحكومين لتحقيق أهداف معينة،فإن القائد (الحاكم) هو الشخص الذي يجب أن يؤثر عليهم عن طريق معرفة مصالحهم وحاجاتهم بهدف الحصول على تأييدهم

-الشرعية- وعلى أكبر إنجاز ممكن منهم ومن خلالهم.

-وعموما فالقائد السياسي هو الشخص (الحاكم) الذي يكون تاثيره أكبر في أعضاء الجماعات الاجتماعية ،وذلك من حيث تحديد أهدافها واحتياجاتها والسعي لتحديد سلوكهم وتغييره وتوجيهه وضبطه وذلك بحكم مركزه في النظام السياسيى وخبرته وسماته الشخصية.

-وقد حدد الباحثون أنواعا للقادة ، والتي على اساسها تتحدد طبيعة النظام السياسي في دولة ما، وهو الأمر الذي يعكس الحالة السياسية لمجتمع معين فهناك [2] :

1- **القائد الاستبدادي (الاوتوقراطي): Auteaucratic leader** : حيث يتفرد بالسلطة فيصدر الأوامر للتابعين له لتنفيذها وهو لا يهتم بالتعرف على اتجاهات الآخرين والناقدين له، بل عادة ما يوصف هؤلاء بالخيانة والعداء.

2- **القائد البيروقراطي (Bureaucratic leader)** : يعمل في ظل سياسة معينة يعتمد فيها على التركيز والاهتمام بالشكل عند التنفيذ على حساب كفاءة

1- كامل بربر: **الإدارة عملية ونظام** ، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. 1996 ، ص 131.

2- يوم 02-04-2006 : **القائد السياسي**. www. Rezgar. Com.

المحتوى أو المضمون ،يدفع المحكومين لتحقيق أهدافه ،ويتهرب من معظم المسؤوليات السياسية المخولة إليه.

3- **القائد الفوضوي (Laisser – faire leader)** : يترك الحبل لتابعيه، أي يميل إلى عكس ما سبق ذكره ، فهو يترك الأمور للمسؤولين السياسيين التابعين له دون أي توجيه أو رقابة بل يتركهم يحددون الأهداف ويتخذون القرارات وهذا النوع من القادة نادرا ما يتولى أمور الحكم والقيادة أين يكون النظام السياسي في سيطرة مؤسسات سياسة معينة.

4- **القائد الديمقراطي (Democratic leader)**: القيادة الديمقراطية هي القيادة الجماعية،والحاكم هنا يعتمد على أساليب الاقناع والمناقشة...أو الاستشهاد بالحقائق، أهم صفاته الاهتمام بآراء الآخرين ويلعب دورا فعالا في تنمية الأفكار، وهو غالبا يظهر على أنه أحد أفراد الجماعة ويعيش الواقع ويفسر الأمور بصورة صحيحة ، ولا يستطيع تحقيق أهدافه ما لم يتوفر حد أدنى من الوعي لدى التابعين، فالقرارات السياسية تتخذ جماعيا،إنطلاقا من احتياجات ورغبات المحكومين التي تنقلها قنوات الاتصال السياسي إلى هؤلاء الحكام. وعلى الأرجح فإن هذا النموذج هو المفضل وجوده في الرؤساء والحكام، باعتبار أن الديمقراطية قامت – كمبدأ – لكفالة الحكم المطلق واستئثار الحكام بالسلطة من دون غالبية المواطنين ، ومنع الاعتداء على حقوق وحريات الأفراد، فهي – كمذهب أو نظام للحكم- ترمي إلى كفالة الحقوق الفردية، وحماية ممارسة الأفراد لمختلف الحريات، وعلى الأخص الحرية السياسية حيث تنطوي هذه الحماية على وضع حد لتدخل الدولة في ممارسة هذه الحقوق والحريات، بحيث تقوم بتنظيمها دون المساس بمضمونها وتقرير ضمانات معينة لحمايتها ضد اي تعسف أو انتهاك من جانب الحكام.فلابد من توافر شرط الاعتراف المتبادل بين الحاكمين ، بما يشملونه من مؤسسات وسلطات، والمحكومين لما يضمونه من جماعات ومنظمات لضمان نجاعة عملية الاتصال السياسي القائمة على اساس العلاقة ما بين القائد (الحاكم)، والمحكومين.

- نعم، القيادة حسن مسؤولية أولا وشخصية وإدراك و معرفة وقدرة على التحليل والمواكبة وشجاعة في الإقدام ، و قيادة الرجال والأمم والشعوب أمانة وشرف.... والذين يتخذون القرار في العالم هم بشر، يصيبون ويخطئون...و لكن يتوقف على قرارهم مصير شعوب وامم، و وأمن عالم واستقرار أوطان وكرامة الإنسانية، ومن هذا المنطلق تكون القيادة هما وجدية استثنائية.

-فلا يحق لأحد أن يتبوا مركز مسؤولية في اي دولة وأن يتصرف بلا مبالاة أو بإهمال أو بتسرع وانفعال لأن ذلك سيترك أثره السلبي على من يتولى شؤونهم وإدارة مصالحهم، مما يدعنا نتساءل دائما: من اتخذ هذا القرار او ذاك؟كيف اتخذ؟ وغالبا ما نكون أمام فاجعة وكارثة فنكشف أن وراء القرار خبثا أو مخططا مشبوها أو ردا عليه غير مدروس أو مصالح شخصية أو فئوية أو سياسية أو مالية،انعكست سلبا على أصحابها وعلى الناس... وبالتالي يبدا سيل من الأسئلة: ألم يكن بالامكان تدارك تلك النتائج؟ ألم يكن ممكنا تجاوز هذه الكارثة أم لا؟..... تتوالى الأسئلة وتتكاثر، وخلال طرحها تكون متغيرات جوهرية تحدث على خرائط أمم وقارات ومناطق، ومعاناة شعوب كثيرة تتفاقم.... أنه التاريخ، فيه من القادة الموثورين، المكابرين المغرورين، الانفعاليين الذين يدمرون أمجاد أسلافهم وإنجازاتهم ومستقبلهم، ومستقبل أوطانهم وشعوبهم، وفيه من القادة المميزين بحكمتهم واستيعابهم للمشاكل والتحديات وشجاعتهم في إطلاق المواقف والمبادرات الانقاذية في اللحظة السياسية المناسبة [1]، حيث يمكن أن نقول في الأخير بأن سمة القائد السياسي أن لا تكون له سمة.

وقد تطرقت العديد من النظريات إلى هذه السمات وإلى القيادة بشكل عام واهمها:

1-**نظرية السمات:** ركزت كافة الدراسات المتعلقة بهذه النظرية على أهم الخصائص والمواصفات المميزة للقائد، حيث تعتبر القيادة " سمة من السمات الفطرية التي يولد بها الانسان أي من الاعتقاد بأن بعض من الناس ولدوا ليكونوا قيادات ، ومن هذه الفكرة استمد الملوك شرعيتهم في الحكم"[2].

1- غازي العريضي : شجاعة وحكمة القيادة، **جريدة ايلاف الاماراتية**، العدد 1748. 18 نوفمبر 2005، ص 08.

2-أحمد جاد عبد الوهاب: **السلوك التنظيمي وتنظيم الأفراد**، مصر، دار الوفاء. 2000، ص 140.

ومن أهم السمات المطلوب توفرها في القائد مايلي:

- السمات الجسمانية: وتتعلق بقدرات القائد الجسمية والمظهر الخارجي .
- السمات الفكرية و العقلية: وتشمل عدة خصائص أهمها، الذكاء، الفهم،تقييم الأمور،الثقافة العالية، القدرة على الاتصال، الأخلاق العالية... الخ..
- السمات السيكولوجية: وتشمل الثبات وقوة الشخصية ، قوة الإرادة، القدرة على إقناع المحكومين..الخ.
- السمات الاجتماعية: مراعاة احتياجات ومطالب المحكومين من أجل تفهمها والعمل على تلبيتها.

وبالرغم من تعدد السمات وتشابكها،إلا انه من الأهمية بمكان القول أن السمات العامة للقائد السياسي تتشكل وفق مزيج معين، تكون فيما بينها نموذجا يجب توافره في المترشح للقيادة ليتمكن من تحقيق أهداف النظام.

2- **النظرية الموقفية:** تقوم هذه النظرية على فلسفة مؤداها أن وظائف القيادة ونمط سلوك القائد في موقف محدد هي بحد ذاتها القيادة، فهي نظرية شرطية حاول أصحابها صياغة مدخل للقيادة ، بالتركيز على كفاءة ومقدرة القائد للتكييف مع الظروف.

بدأت هذه النظرية منذ عام 1948 عندما ذكر Stogdill أنه أصبح واضحا أن التحليل المنطقي للقيادة لا يقتصر على القادة وإنما لابد من التطرق للمواقف [1].

وقد اتضح من الدراسة التجريبية التي قام بهاBavelas أن التعرف على القادة يتم إلى حد كبير من خلال المراكز الاستراتيجية التي يشغلونها في شبكة الاتصالات، أكثر مما يعتمد على السمات الشخصية للقادة [2]، فهي تشير إذا، إلى أن **القيادة هي علاقة بين الموقف وشخصية القائد،** وأن الشخص والموقف يكونان في عملية تفاعل واندماج، وهذا يعني أن المواقف المختلفة تحتاج إلى قادة مختلفين يمتاز كل منهم بسمات تؤهله إلى قيادة موقف آخر يختلف في مكوناته ومتطلباته ، ومن هنا نشأت عبارة "**رجل الساعة**" التي تطلق على بعض القادة الذين يبرزون في ظروف معينة ويتولون قيادة

1- عبد الغفار حنفي: **السلوك التنظيمي وإدارة الأفراد**، بيروت ، الدار الجامعية . 1997 ، ص 533.

2- نفس المرجع السابق، ص 533.

الجماعات بنجاح في مواقف محددة تتناسب وقدراتهم وإمكانياتهم كرؤساء الدول الذين يستطيعون اتخاذ المواقف المختلفة في وقت الأزمات خاصة تلك التي تمس المصالح العليا للدولة ...لذلك تحدد هذه النظرية أيضا البعدين الأساسيين لسلوك المشرف (القائد) وهما [1]:

أ-**سلوك المهمة**:ويتمثل في تحديد المشرف" القائد" لأدوار أفراد مجموعة العمل والتوضيح لكل فرد المهمة التي يجب أن يقوم بها متى ؟ وكيف؟

ويتميز هذا السلوك بوجود التنظيم وجودته وتحديد قنوات الاتصال وطرق انجاز الأعمال وهو بذلك مشابه لبعد الاهتمام بالهيكل.

ب-سلوك العلاقات: ويتمثل في محافظة المشرف " القائد" على علاقات شخصية متميزة مع الاتباع كما يتميز بقنوات اتصال مفتوحة من القمة إلى القاعدة ، وبإبداء المساهمة وتسهيل العمل للاتباع عند انجازهم لمهامهم .

3/-**نظرية الرجل العظيم:** تقوم على أساس أن القائد يولد، ولا يصنع ، وبالتالي فإن أساس فاعليته أمر لا يمكن اكتشافه من خلال تحليل طريقته في العمل،بل له قدرات وخصائص مميزة جدا تفوق العادة وتجعل منه قائدا في كل موقف وفي كل زمان، من جهة ثانية إن خصائص القائد كما يقول أنصار هذه النظرية ،هي هبات طبيعية ومن هذه الخصائص الثقة بالنفس ،الذكاء،السيطرة، بعد النظر ، الشجاعة والعدل، وهي صفات يجب ان تتوفر في كل حاكم أو قائد سياسي من أجل ضمان توازن النظام السياسي[2].

- وقد كان " سير فرانسيس جالتون" من المهتمين بهذه النظرية يحيث يقول:" إن التغيرات تحدث للحياة الاجتماعية عن طريق أصحاب القدرات والمواهب البارزة"[3]

إذ نرى أن القائد فلا يمكن أن يحدث تغييرات داخل الجماعة ما لم يكن هناك التعاون والاستعداد من طرف باقي الجماعة.

1- قوراية أحمد: **عبد العزيز بوتفليقة بين الموهبة والقيادة**، مرجع سبق ذكره، ص 150 .

2-خليل عبد الرحمن المعايطة: **علم النفس الاجتماعي**، ط1، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع . 2000، ص 223.

3-قوراية أحمد: **عبد العزيز بوتفليقة بين الموهبة والقيادة**، مرجع سبق ذكره، ص 149.

4/-النظرية الوظيفية:

تستند على أن القيادة هي القيام بالوظائف التي تساعد الجماعة على تحقيق الأهداف الخاصة بها، ووظيفة القائد السياسي هي اتخاذ القررات السياسية التي تستجيب إحتياجات الشعب،حيث تحدد ما يجب أن تقوم به الجماعة من أعمال في ظروف مختلفة لتساهم على تحسين التفاعل الجماعي بينهم لتبليغ أهدافهم واحتياجاتهم إلى القمة،حيث أن مضمونها يتجه إلى الاهتمام بتوزيع المسؤوليات والمهام القيادية: كالتوجيه،إتخاذ القرارات، التخطيط، التنسيق... فالنظم إنما تدرس وظيفيا باعتبارها تتعلق بالوظائف العملية مثل صياغة القواعد وتطبيقها ومتابعة تنفيذها ،أين يحصل القائد الكاريز ما على طاعة الناس كما يتحقق لديه من صفات شخصية استثنائية، وهو ما يساعده على تحقيق أهداف القاعدة واستمرارها ،خاصة عندما يشترك الأفراد في دور القيادة عندما يعبرون عن هذه الأهداف.

فالقيادة إذن هنا،تقوم بوظائف الجماعة، فتساعدها على تحقيق أهدافها وتحريك أفرادها وتحسين العلاقات القائمة بين الأعضاء وحفظ التماسك الجماعي [1].

5-النظرية التفاعلية:تقوم هذه النظرية على الجمع بين ركائز النظريات السابقة، حيث تقوم على أساس تفاعل القائد مع الاتباع وأدراك لنفسه ولمحكوميه، حيث تقوم على أساس التفاعل الاجتماعي، أين يتوقف نجاح القائد على قدرته على التفاعل مع المحكومين وتحقيق أهدافهم وحل مشكلاتهم.

فهي تقوم على أساس التكامل والتفاعل بين كل المتغيرات الرئيسية في القيادة وأهمها:

- القائد وشخصيته ونشاطه ضمن إطار الدولة.
- الأتباع واتجاهاتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم.

ومن أهم منظريها: ماردي فولييت حيث تقول " تقوم التفاعلية على أنه لا يمكن أن يكون هنالك تفاعل بين السمات الفردية للقائد وبين متطلبات الموقف فقط ، وإنما بين شخصية هذا القائد وبين المتغيرات المحيطة بالموقف القيادي كليا"[2].

1- قوراية أحمد: **عبد العزيز بوتفليقة بين الموهبة والقيادة**، مرجع سبق ذكره ص 150.

2- محمد علي جعلوك: **القادة هل يولدون أم يصنعون؟** ط01، لبنان ، دار الراتب الجامعية . 1999، ص 98.

وقد برزت عدة اتجاهات لهذه النظرية منها على لسان توماس جوردن – أن القيادة الفعالة هي القيادة المتمركزة حول الجماعة، فالقائد الذي يخطب في الناس يتطلب مزايا مختلفة عن القائد الذي يترأس اجتماعا ما ..الخ.

فالفاعلية ليست قدرة فطرية ولكنها ممكنة الاكتساب والتنمية ،ومن أهم هذه القدرات التي يمكن تعلمها واكتسابها حسب " دركر" هي : [1]

الفاعلية في اتخاذ القرارات، والفاعلية في الاتصالات وحسن إدارة الوقت وتحديد أهداف الاتباع ومتطلباتهم ،وبالتالي فالقيادة وفقا لهذا المنطق تكون مستندة على شخصيته وإلى الموقف، وإلى التفاعل بين شخصيته والموقف الذي يمر به المحكومون.

1- محمد علي جعلوك: **القادة هل يولدون أم يصنعون**، لمرجع سبق ذكره ،ص102.

المطلب الثاني:سمات القائد السياسي:

إن الجماهير باعتبارها مجتمعا بشريا ، يغلب عليها الحس المعنوي بقضاياها وبمصالحها،إنما تقوم بتحديد مواقفها تبعا لذلك:بالرفض أو بالقبول، بالاقتراب أو الابتعاد، بالتأييد أو الاعتراض، بالعطاء أو الحجب،بالاهتمام أو عدم الاكتراث،وأخيرا،بمنح القائد صفة القيادة السياسية (الحكم)، والتعاون معه، أو برفض قيادته (الانتخابات، المظاهرات...الخ)،عن طريق التفاعل... فالتفاعل بين الحاكم والمحكوم يولد في المجتمع الاحساس الجماهيري العام بالموقف ،الأمر الذي ينشا عنه ما يسمى بالرأي العام، والذي يتضمن التاييد أو الرفض.

وقد أثبتت الدراسات أهمية وجود الرؤساء والحكام ،حيث هناك دراسة اتهتمت ببحث أربعة نماذج من القيادة على فاعلية حل المشكلة ،حيث قورنت مجموعة بلا قائد بمجموعات لها قادة ،عينو حسب اختيار الجماعة، فوجدوا أن الجماعات الأكثر فاعلية في حل المشكلة هي الجماعات التي تكون لها قائد منتخب أو التي لها قائد معين حسب الجدارة في العمل[1]، الأمر الذي يعطي اهمية كبرى لضرورة وجود رؤساء وحكام يقودون الجماعات الاجتماعية.

وكما سبق وأن أطردنا في المبحث السابق،فإن أهم أنواع القادة هو القائد الديمقراطي فهو يقسم بـــ:[2]

- **القدرة على إدارة المناقشات الجماعية:** من خلال البحث عن حلول للمشكلات والدفاع عن قضايا معينة، وذلك بتشجيع أعضاء الجماعة على الاشتراك في المناقشة وحماية الأقلية ورد المتطرفين إلى حالة الاعتدال.
- **الحكمة في اصدار الأوامر واتخاذ القرارات:** تكون الأوامر واضحة ومحددة كما عليه ألا بسرف في اصدار الأوامر التي لا يمكن تنفيدها وألا تتعارض أوامره مع احتياجات ورغبات المحكومين ، كما يجب عليه أن يجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات ليتخذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

1-محمود السيد او نيل: **علم النفس الاجتماعي**، مرجع سبق ذكره، ص 324.

2-عباس محمود عوض: **علم النفس الاجتماعي**، بيروت، دار النهضة العربية. 1980، ص 74-75.

- **المهارة في معاملة المحكومين:** وتتطلب قدرا كافيا من الذكاء السياسي والاجتماعي والاتزان الانفاعلي وضبط النفس (هذه صفات يجب مراعاتها عند اختيار القادة السياسيين)، وذلك تفاديا للازمات التي قد تنتج عن عدم الاتفاق بينهما (الحكام والمحكومين).

- ومن خصائص القائد السياسي ايضا:

- أن يكون سليم الجسم معافى لا عاهة فيه لئلا يكون محل استهزاء او انتقاص، إلى جانب ان لا يعيقه ذلك عن أدائه وممارسة نشاطه والقيام بمسؤولياته مما يعني أن اول الصفات ما هو شخصي كالإخلاص والرعاية ،و الوفاء ،والصدق، والنزاهة،والأمانة ،والتواضع، والأخلاق، والدفاع عن الوطن، والعقلانية، والشجاعة، و الحكمة، والدراية في تقدير الموقف السياسي من كل جوانبه ،وكذا البحث الدؤوب على واجباته، مبتعدا عن البحث عن حقوقه الشخصية، بما يبعده عن خوض الصراعات داخل النظام السياسي.

- بالإضافة إلى نهي النفس عن الهوى ،فلابد من أن ينطلق من أهداف شعبه،في كل صغيرة وكبيرة من تفكيره وسلوكه القيادي، ويعمل على تحقيق هذه الأهداف بعيدا عن مصالحه الشخصية استنادا لقوله تعالى: "**ويؤثرون على انفسهم ،ولو كان بهم خصاصة،ومن يوق شح نفسه، فأولئك هم المفلحون**"[1] ،ولكن أليست هذه خصال ينبغي أن يتحلى بها أي إنسان مهما علت مرتبته أو دنت؟

- وهي سمات لا يشكر عليها، لأنها واجبة عليه، وإن أعوزته هذه الصفات وضع نفسه تحت المسائلة القانونية ، عدا خسارته المعنوية لاحترام الراي العام ، وهو الأمر الذي يستدعي وجود صفات وخصائص أخرى.

- فمن صفاتها ما يتصل بمعرفة تكوين العلاقة النضالية مع الجماهير ، من خلال إيمانه بها، وتراثها،وبمستقبلها،وتطابق ثقافته في جوهرها ، وأصولها مع ثقافة شعبية، وحضارة امته، وعمق وشمول هذه الثقافة وان يكون متمكنا من لغة

1- القرآن الكريم: **سورة الحشر**، الآية 09.

شعبه مفكرا بها بما يكفل الفهم الصحيح والعميق لنفسية جماهير شعبه وتطلعاتها ،وفهمه العميق لمشكلاتها وقضاياها، ومواطن القوة النضالية فيها، والامكانات التعبوية في حضارتها وثقافتها و عقيدتها، بما يحقق عبر ذلك كله القدرة على استنهاضها وايقاظ ارادتها ومكامن العطاء فيها،اللازمين للنضال والانتصار ،اي أن القائد القدوة ،هو الذي يعمل من أجل الجماهير وانتصار قضاياها من أجل مصالحه الشخصية،لأن المصالح الذاتية للقائد ،هي نتيجة لعمله، ليست منطلقا أو هدفا او غاية بحد ذاتها[1]، ولأن التعامل مع الجماهير والمحكومين عبر الحقيقة والصدق هو في النضال السياسي.

- الالتزام الواعي والجاد والوفي لميادن النظام السياسي واهدافه وتثقيف النفس دائما هذه المبادئ، والعمل بإصرار من خلال التجربة والإطلاع على تطويرها وجعلها دائما البوصلة التي تحدد اتجاه فكر،وقول،وعمل،ومسار القيادة، فالجهل بمبادئ الحركة أو نسيانها أو تناسيها، أو الابتعاد عنها يجعل القيادة بلا مرشد ،ولا ضابط فتتحول إلى جهاز درائعي (براجماتي)، يقوم فعله على ضوء فعل العدو (سياسة ردود الفعل)، بعيدا عن اي تخطيط ذاتي لتحقيق أهداف شعبها .
- على القائد السياسي ان يميز بوعي كامل،وبإرادة صلبة ،بين مشاعره كإنسان فرد، وبين تفكيره وكيفية اتخاذ قراره وتحديد موقفه كقائد ،فالقيادة هي في النهاية اتخاذ القرار الصحيح والمناسب ، ورسم خطة تنفيذه ،فقد يكون القرار احيانا بعيدا أو أقل حدة ،او ليس على مستوى مزاج الناس وتطلعاتهم ، لكن القائد هو المسؤول عن الناس وهو الموجه لهم، ومن الضروري بطبيعة الحال أن يعرف مزاجهم ويراعيه ويواكبه ،وان يعرف كيف يلتقط اللحظة السياسية المواتية لإطلاق موقفه متسلحا بإرادة الناس وانسجامهم معه، وبالتالي باستعداداهم لمواكبته ومشاركته... فقد يتمتع القائد بقوة أكثر من عادية ، أو يتمتع بالعبقرية في اتخاذ القرار الأصوب،إلا ان مثل هذه الصفة وإن توفرت لا يجوز ان تلغي الشورى والتشاور والتمسك براي الأغلبية ،سواء كان ذلك عبر

1- خالد الحسن : **لكي لا تكون القيادة استبدادا**، مرجع سبق ذكره،ص 15.

ديمقراطية مركزية او ديمقراطية فردية(ليبرالية) أو غير ذلك من أنظمة اتخاذ القرارات العامة ،حيث يقول تعالى:"**وأمرهم شورى بينهم**"[1] ويقول تعالى:"**و شاورهم في الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله**"[2].

- وعليه نقول أن اتخاذ القرار يكون [3]:

أ- في الاطار التشريعي ،أو التقريري ،الذي يختص بمستواه.

ب-تامين كافة المعلومات المتصلة به.

ج-مناقشة ذلك بعين الاعتبار،بين أعضاء الاطار ، وربما المنافسة على مستوى الشعب في الدولة.

د-الالتزام بما تنص عليه الانظمة ، واللوائح القائمة على المشاورة ،والخاصة بكيفية الدعوة للاجتماعات ،وباتخاذ القرارات، باعتبار ذلك هو السبيل لإطمئنان الجماعة (جماهير وقيادات)، وللطاعة الصحيحة لأولي الأمر.

- أن القائد السياسي الحقيقي ،هو الذي يشرك الناس معه قدر ما يتطلب الفعل من اشراك، سواء بجهدهم أو بفكرهم وعقولهم، وهو الذي يمارس ما يتطلبه موقع القيادة من صلاحيات، دونما مصادرة لصلاحيات مواقع الآخرين ، وهو الذي يعيش مع الأقوياء فكرا وعملا وتنظيما ،ويبتعد عن الضعفاء ، فهو الذي يرى في القيادة استمرار الجهد في المستقبل ، حتى يتحقق النصر، بتقدم الدولة.

- القدرة على الاقناع من خلال الثقة في الأهداف التي يعرضها ،أي انه يجب أن يحرص على استمرار عملية التبليغ والاقناع.

- امتلاك السلطة القانونية، وهي الحق المعطى للقائد السياسي في ان يتصرف ويطاع.

- وقد تأتي ظروف أحيانا يكون القائد السياسي يملك فيها الكثير من المعطيات التي لا يلمسها الناس،فيضطر إلى اتخاذ مواقف يدركون لاحقا أنه كان على حق، وفي تراكم التجارب،يتحصن هذا القائم بمصداقية كبيرة ، وثقة الناس، ويصبح مرجعا موثوقا،

1-القران الكريم: **سورة الشورى**، الآية 38.

2-القرءن الكريم: **سورة آل عمران**، الآية 59.

3-خالد الحسن: **لكي لا تكون القيادة استبدادا**، مرجع سبق ذكره ، ص 55.

يطمئن الناس إليه وهو يتخذ أصعب القرارات في أصعب اللحظات هكذا تبني القيادة السياسية موقعها وتعزز رصيدها وتفرض حضورها ،أما عندما يسود الانفعال والتخبط والتنازلات والتراجعات والخسائر المتتالية، يخسر صاحبه المصداقية وتتراجع ثقة الناس به، ولا يعود قادرا على القيادة [1].

- كتب ابن المقفع كتابه الأدب الكبير والأدب الصغير ناصحا ومعلما ابا جعفر المنصور الكيفية التي ينبغي أن يكون عليها الحاكم، لكي يسوس الرعية ، وجاء **مكيافيلي** بعده بقرون يعلم أمير فلورنسا مبادئ الحكم وذلك في كتابه الأمير ،وأكد أنه على القائد السياسي ألا يتوهم أو توهمه بطانته أنه ضرورة تاريخية وإنه إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد، وان الحياة لا تجود بمثله إلا كل قرن ونيف [2]، فمهماته اليوم في دولة كبيرة وخطيرة كأمريكا تقودها مؤسسات مالية وسياسية،يمكن أن يقودها أي كمبيوتر.

1- غازي العريفي: **شجاعة وحتمة القيادة السياسية**، جريدة ايلاف الاماراتية ، نفس المرجع السابق، ص08.
2- اسماعيل خليل الحسن، سمة القائد السياسي، **الحوار المتمدن**، العدد 1062. 2004/12/29.

المبحث الثاني: الخطاب السياسي:

الخطاب السياسي من اهم قنوات الاتصال السياسي المباشرة، والتي سيتخذهما الحاكم أو القائد من اجل التأثير على المحكومين لتحقيق أهداف معينة ، تتركز خاصة حول قبول القرار السياسي.... فعن طريق منهج الخطاب والتفاهم على أسس عقلية وعلمية يتفاهم الناس ، ويعبر كل منهم عما يريد إيصاله أو الحصول عليه، لاسيما اكتساب المعرفة والمعلومات المتبادلة التي تمثل لب الاتصال السياسي وعليه سنقوم فيما يلي بتحليل مفهوم الخطاب السياسي من خلال دراسة :

المبحث الثاني: الخطاب السياسي

المطلب الأول:تاريخ الخطاب السياسي.

المطلب الثاني:تعريف الخطاب السياسي.

المبحث الثالث: قواعد الخطاب السياسي وأنواعه.

المطلب الأول:قواعد الخطاب السياسي.

المطلب الثاني:أنواع الخطاب السياسي.

المطلب الأول:تاريخ الخطاب السياسي:

الخطاب السياسي بلغة صارخة، يستمد قيمته وفاعليته من الأرضية السالفة،التي اعتمد عليها والتي تعود إلى الأزمنة التي شهدت الحالات البدائية لنظام الاتصال بين الناس الذين استوطنوا في مكان واحد، وتفاهموا بلسان واحد حيث كان الخطاب يمثل لغة الحوار بينهم.... فلقد اخترع الانسان الكلمة المعبرة عن المعنى المختزن صورا وأحاسيس في نفسه، وعبر عنها بألفاظ شكلت بداية النقلة النوعية في وجود الانسان الحضاري.... ولقد انتشر مصطلح الخطاب في كثير من الدراسات المعاصرة نتيجة انتشار العديد من البحوث الألسنية والاتصالية والبنيوية التي طورت النظرة إلى اللغة الانسانية ، وتوصلت من خلالها إلى نتائج هامة في مجال الدراسة المعرفية،فهو متواجد في كل المناسبات الوطنية والدينية ، بحيث أصبح يقترن بعمليات التعبئة الفكرية والروحية لمواجهة المشاكل والصعوبات... ويستدل من التاريخ بأن الخطاب السياسي يكاد لا يزدهر إلا في البلدان التي تقوم نظام الحكم فيها على أساس ديمقراطي يتشاور فيه الشعب بقضاياه ، حيث كانت بدايته عند اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد، فاليونان مهد الديمقراطية ، وهي ايضا منشأ كثير من جوانب الفكر البشري والثقافات العامة ، وفي كل هذه الفروع نرجع للبحث عن بدايتها إلى اليونان ، باعتبارها أول بلاد عرفت الديمقراطية السياسية ومنحت شعبها حرية الرأي وإعلانه ويوضح أفلاطون في كتابه " الجمهورية"، بأن أهداف الخطاب السياسي كانت إقناعية ، تقوم على نشر الأفكار السياسية بطريقة مثيرة تضمن انتقالها إلى غير المستقبلين مباشرة ، ويعتبر أرسطو من أهم مؤسسي فن الخطابة، حيث حدد ماهيتها وأهم ارتكازاتها النظرية من خلال العديد من مؤلفاته نذكر منها : الخطابة ... [1] ، وبالمقابل ،فقد وصف سقراط الخطابة على أنها كانت صاحبة الأمر في الجمهورية القديمة ، حيث كان كل شيء في أيدي الشعب وكان الشعب في أيدي الخطباء.

-ولما جاءت الدولة الرومانية لم يخفت هذا النوع من الخطابة بل نما وازدهر حتى عندما كانت الدولة تحكم بقواد عسكريين ، ولعل ما يحفظه التاريخ من محاورات حول

1- داليا حاوي: **فن الخطابة وتطوره عند العرب**، بيروت ، دار الثقافة . بدون سنة،ص26.

موقف يوليوس قيصر، واتصال بالملكة المصرية كيلوباترة وتاييد بعض الخطباء مسلكه وهجوم آخرين عليه مما يوضح مدى قوة الخطابة السياسية وشدة تاثيرها لدى هؤلاء القوم.

وقد أضفت الديانات السماوية هي الأخرى صيغتها الدينية الخاصة على الخطاب السياسي حيث سيطرت الكنيسة المسيحية في العصور الوسطى بعد الوثنية على عقول الناس وعواطفهم باسم الدين، وذلك عن طريق الخطب الواعظة والملزمة للولاء للنظام الاقطاعي، مما يعني بأنه كان حكرا على جماعة من السياسيين الذين يشغلون مناصب سياسية في الدولة ولا يتعدى نطاق المباني الحكومية البرلمانية، واستنامت الخطابة في العصر الوسيط في البلدان الاوروبية بينما كانت ناهضة قوية جدا في الأمة العربية ، ويرجع ذلك إلى الفرق الواسع بين نظام الحكم هنا و هناك، وفي العصر الحديث عصر البرلمان والحياة النيابية نضجت الخطابة السياسية كثيرا وتهذبت أيضا، وكانت فرنسا إبان الثورة الفرنسية أسبق الدول في هذا الميدان.

حيث انتقل (الخطاب السياسي) إلى الشارع أين أصبح الخطباء يلهمون قلوب الجماهير من أجل زعزعة النظام السياسي أمثال: ميرابو ولامرتين،روبسبير وكونستانت، حيث يقول "Anjay" في كتابه (الخطاب السياسي في فرنسا منذ 1789) بأنه : **أول منبر سياسي للثورة شكل ارضية للمعركة... فالخطابة تسلحت بكل طاقاتها من اجل قلب النظام الاستبدادي أنذاك**"[1] وهو ما يوضح مدى نجاح الدولة في هذا النوع ثم نمت الخطابة السياسية في البلاد الأوروبية جميعا.

ولم تقف دائرة الخطب السياسية عند الأحزاب والبرلمانات ، بل تعدت ذلك إلى المحيط الدولي، ذلك أن السياسيات الخارجية وعلاقات الدول بعضها ببعض أصبحت أكثر تشابكا وأشد تعقيدا ، وقد أنشئت عصبة الأمم عقب الحرب العالمية الأولى فضمت أنماطا من الأمم والشعوب في صعيد واحد ، وحلت محلها هيئة الأمم بعد الحرب

1- عبد الجليل شلبي:**الخطابة وإعداد الخطيب**، ط05، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي. 1991، ص 178.

العالمية الثاني، وفي كلتا الدارين كانت الخطب السياسية أهم و أوسع من خطب الأحزاب والبرلمانات [1]، وتحولت مضاهيته إلى خطاب إقناعي بالدرجة الأولى.

ولو رجعت غلى المحيط العربي الاسلامي ، فإن الخطاب السياسي اقترن بالدعوة النبوية والدين الإسلامي،حيث لبس ثوبا اسلاميا في شكل منظومة من الأحكام والقواعد التي يقوم عليها نظام الحكم في الدولة الإسلامية ، وهنا ثم تقسيمه على النحو التالي: [2]

1-الخطاب السياسي الشرعي المنزل: كان يمثل تعاليم الاسلام، كما نزل ، حيث يقوم على أساس جملة من الأركان اهمها:

- حق الأمة في اختيار السلطة ،ومشاركتها الراي، ومحاسبتها ، وخلعها والاشتراط عليها ، ومراقبتها ونقدها.
- حقها في حرية التفكير والتعبير دون مصادرة أو حجز.
- حقها في مقاومة طغيان السلطة والتصدي له بخلعها عند خروجها على أصولها.
- ضرورة احترام حقوق الانسان وحريته التي جاءت بها الشريعة ،ووجوب تحقيق العدل والمساواة بين أفراد المجتمع أمام القضاء وفي تولي الوظائف العامة وفق مبدأ تكافؤ الفرص.
- حقها في الانتماء والتجمع السياسي والفكري،والذود عن أوطانها وإخراج الاستعمار من أراضيها وحماية مصالحها.

ويذكر المؤرخون أن البداية الحقيقية للخطابة السياسية في العصر الاسلامي بدأت بعد مقتل عثمان بن عفان وتولي علي بن أبي طالب الخلافة، والفتنة العظيمة التي كانت بين أنصاره وأنصار معاوية رضي الله عنهم.

2-الخطاب السياسي المؤول:بدأت هذه المرحلة بانتهاء الخلافة الراشدة، وانتهت بسقوط الخلافة العثمانية في عشرينيات القرن 20، وتمثلت ملامحها في:

1- ديل كارنجي/ تر رمزي س، عزت فهيم صالح: **التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة** ، بيروت ، دار الفكر العربي. 1989، ص 96.

2- حاكم المطبري: **الحرية أو الطوفان**، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر .2005، ص 324.

- مصادرة حق الأمة في اختيار الحاكم ، الامر الذي عد تراجعا للخطاب السياسي... وعموما فقد اعتمدت كل الأنظمة على مصادرة حق المحكومين في المشاركة بالراي والشورى أو الانتخاب ، حيث تراجع دورهم في مواجهة الظلم والانحراف، والاستسلام إلى الأمراء ، والانصياغ للظلم بذريعة وجوب الطاعة للحاكم.

3-الخطاب السياسي المبدل: نظرا لتبديل شرع الله بانظمة مستوردة ، برز مغلفا بغلاف الدين، وحذف فيه ثالوث الخلافة والشريعة والجهاد،إلى غاية وقوعها في اسر الاستعمار الغربي ،اين أصبح -الخطاب السياسي- وسيلة مقاومة لسياسات الاستعمار بالتعبئة والتجنيد ضده، ليأخذ صيغة اقناعية تحفيزية على التغيير بعد هذه المرحلة الاستعمارية ، ومن أشهر الخطباء السياسيين نجد: سعد زغلول، مصطفى كامل، الأمير عبد القادر ...الخ أي أنه أصبح أكثر واقعية ، وأكثر اهتماما بمشاكل المحكومين، وصارت لغته تمتاز بالبساطة والمباشرة وتعتمد على الألفاظ والعبارات المتداولة قصد تسهيل ايصال المضامين،لأن حصول الإقناع لدى المستقبل ضروري لإضفاء الشرعية سواء للحاكم أو لقراراته... ألا ان أهم ما نريد ان نشير إليه هو أن نوعية الخطاب السياسي العربي تتعدد بتنوع اشكال السلطة وهو ما يمكن توضيحه كالشكل الأتي: [1]

1- المنصف وناس: الارتكازات النظرية للخطاب السياسي العربي المعاصر، **دراسات عربية**، العدد 08، بيروت، دار الطليعة، 01-06-1982 ،ص39.

نوعية الخطاب السياسي	الشكل السلطوي
بيروقراطية دينية وسلفية فكرية	ملوكية ذات تركيبة أسرية ونسيج اجتماعي عشائري وشكل تقليدي وصوري من الشورى.
سلفية متنورة وفكر تحديثي إصلاحي	ملوكية برلمانية وديمقراطية داخل النسيج الأسري .
علمانية وخطاب ليبيرالي هجين وإصلاحي	جمهورية ذات مركزية الحزب الواحد ، نظام كارزيمي.
علمانية المنطق وبعث تراثي واحياء قومي وحضاري عاطفي وليبيرالية	جمهورية ممركزة السلطة وحزب حاكم متعايش مع الاحزاب الأخرى ونظام برلماني صورى وتحالف عسكري مدني.
سلفية تحضيرية ومعاداة للاستعمار وفكر قومي محافظ على الارثودوكسية الدينية خطاب وحدوي واشتراكية دولانية	تحالف عسكري مدني وغياب للبعد المؤسساتي وهيمنة الحكم الكاريزمي (القائد الملهم).
اشتراكية علمانية تقودها الدولة وقومية قطرية- إيديولوجيا تنموية وتحديثية	تحالف عسكري مدني نظام انقلابي متخارج وتابع.

المطلب الثاني: تعريف الخطاب السياسي:

كلمة خطاب (Discour) مشتقة من الكلمة اللاتينية discurcus سنة 1503 والتي تعني" الحديث والمحاورة ، البيان أو الخطبة[1] حيث تتعدد مفاهيم الخطاب بتعدد المستويات ، فعلى:

1-**مستوى المفهوم اللغوي**:جاء في لسان العرب، الخطاب والمخاطبة : مراجعة الكلام ، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان (فصل الخطاب: ان يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده[2].

والخطاب كما ورد في كتاب الكليات ، هو الكلام الذي يقصد به الأفهام، إفهام من هو أهل للفهم، والكلام الذي لا يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا [3].

2-**مستوى المفهوم القرآني:** تعدد في القرآن الكريم لفظ خطب تسع مرات ، وورد بصيغة خطاب ثلاث مرات في قوله تعالى " **فقال أكفليها وعزني في الخطاب**"[4] وفي قوله تعالى :"**وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب** [5]، كما وردت هذه الصيغة في قول الله عز وجل:"**رب السماوات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا**"[6].

ونلاحظ في سياق وردود لفظ (خطاب) في هذه الآيات القرآنية الثلاث،أن الخطاب يقرن دائما بالعزة ، وشدة البأس، وبالحكمة ، وبالعظمة والجلال لله تبارك وتعالى ، حيث يخرج الخطاب عن مفهومه اللغوي بحسبانه مراجعة للكلام ، أو الكلام الذي يقصد به الافهام، ويرتقي به إلى مستوى أرفع شديد اللصوق بمعاني سامية .

1-أحمد بن مرسلي: **الخطاب الايديولوجي عبر الصحافة الجزائرية 1962-1988**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة الجزائر ، قسم علوم الاعلام والاتصال. 1994، ص 88-89.

2- ابن منظور :**لسان العرب**، المجلد 2، بيروت، دار الجيل ودار لسان العرب 1988، ص 856.

3-أبو البقاء الكوفي/ بعناية درويش ومحمد المصري: **الكليات**، بيروت، مؤسسة الرسالة. 1992، ص 419.

4- القرآن الكريم: **سورة ص**، الآية 23.

5- القرآن الكريم **سورة ص**، الآية 20.

6- القرآن الكريم: **سورة النبأ**، الآية 37.

ويتلاقى المفهومان اللغوي والقرآني ، في التاكيد على الدلالة السامية للخطاب، على اعتبار أن (فصل الخطاب)، لا يتم على الوجه الأفضل إلا إذا اقترن بالحكمة، وكان القصد منه تبيان وجه الحق.

-وفي معجم ألفاظ القرآن الكريم ، خاطبه مخاطبة وخطابا : تكلم معه، و الخطب : الشان الذي تقع فيه المخاطبة [1] .

3-**مستوى المفاهيم الحديثة:** الخطاب اصطلاح فلسفي ، يعرفه جميل صليبا في معجمه الفلسفي بقوله:" القول (Discours) هو الكلام، والرأي المعتقد ، وهو عملية عقلية مركبة من سلسلة من العمليات العقلية الجزئية ، أو تعبير عن الفكر بواسطة سلسلة من الألفاظ أو القضايا التي يرتبط بعضها ببعض[2]، أما المعاجم الأجنبية كلاروس وميكرو روبير (Micro -Robert) فتقدم جملة من التعاريف والمقابلات مثل: كلام ومحاضرة ومحاورة وموعظة وبحث ورسالة...الخ.

-ويعود تحديد المصطلح الجديد إلى تطور الألسنية ،ابتداء من أبحاث فرديناند دوسوسور ، حيث يعرف الخطاب على أنه :" الكلام في حالة تحوله من حمل الفكرة التي تخللها اي أنه قول باتجاه فعل، أو القول الذي يبعث ويحث على فعل أو حركة ما "[3].

أما من الجانب البنيوي ، فهو يعرف على انه كل ملفوظ مشترك لمتكلم ومستمع، وتمتلك كل لغة عددا من العناصر ، بقصد اخبارها بفعل وموضوع اللفظ والتي تحقق تحول الكلام إلى خطاب، والأخرى موجهة فقط إلى تقديم الأحداث [4].

فهو كل ملفوظ قابل للملاحظة.

ودخل هذا المفهوم في الفكر السياسي ،فصار الخطاب السياسي ، منطويا على الحمولة الفكرية والمضمون الإيديولوجي، مما يجعله معبرا عن عقيدة الجماعة السياسية واختياراتها المذهبية، فالخطاب في هذا المقام ليس مجرد أسلوب للتبليغ ، وطريقة

1- مجمع اللغة العربية: **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، المجلد 2، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. 1996، ص 112.

2-أحمد حمدي: **جذور الخطاب الايديولوجي الجزائري**، الجزائر ، دار القصبة. 2001، ص 14.

3-نفس المرجع السابق،ص 16.

4-نفس المرجع السابق،ص 19.

للتعبير عن الرأي والموقف، ولكنه الوعاء المعبر عن الروح والعقيدة والفلسفة والمذهب.

فحسب كوتلوز وبكانيلا c.paccagnella فإن الخطاب السياسي هو نوع من النصوص السياسية ، فالسياسة بصفة عامة والخطاب على الخصوص يلعبان دورا كبيرا في الحياة السياسية لكل امة ،لأنه يعكس أهمية اللغة في محضر إرسال المعلومات السياسية والايديولوجية عندما يراد منها إقناع الرجال بتعديل الأفكار السياسية الجديدة.

وتتناول الخطب السياسية –حسب إيليا حاوي– الموضوعات التي تتعلق بتنظيم الجماعة وإقامة الحكم فيها،أكان ذلك في المجالس النيابية، أم في الاجتماعات الانتخابية ،فضلا عن الندوات العامة والمحافل الدولية. وهذا النوع من الخطابة يرافق تاريخ الشعب على الحكم ،اكان في انظمته أو في الدفاع عن الوطن، والتحريض على الأعداء ، حيث يستدل من التاريخ الخطابة السياسية كأداة تزدهر إلا في البلدان التي يقوم نظام الحكم فيها على أساس ديمقراطي ، يتشاور فيه الشعب بقضاياه، ويتنازع في سبيل الخير أو ما إليه مما نالفه في البلدان التي يكون الحكم فيها وجها من وجوه التمثيل الشعبي [1]

وقد تضافرت جملة أسباب ، وجعلت للخطاب السياسة تلك المنزلة [2]:

1- سيطرة الشعوب على الحكم في أكثر البلاد المتمدينة،إذ قد صارت هي مصدر السلطات ، وموئل الحكام، ومرجع أهل الحل و العقد، لا يبرمون أمرا من غير استفتائها ، ولا يحلون عهدا من غير الاستنارة برأيها، ولا يثيرون حربا من غير الاستيثاق من تأييدها ، ولا يدخلون في عقد من غير الاستئناس بإرادتها ، فالحرية السياسية قد سيطرت على كل شيء ، وحلت في كل نفس المحل الأول، والخطابة السياسية تنمو تحت ظل الحرية ، وتستمد غذائها وقوتها ، إذ هي لا تترعرع إلا في جو حر طليق.

1-إيليا حاوي: **فن الخطابة وتطوره عند العرب**، مرجع سبق ذكره ، ص 24.

2-محمد أبو زهرة: **الخطابة** ، القاهرة، دار الفكر العربي 1946. ص 125.

2- دور النيابة ، والعمل على قيادة النواب، ودعوتهم إلى ما يرتئيه الخطيب، ومحاولة السبق فيها، والسيطرة على افكارها ، وتوجيهها إلى ما يرى من مصلحة تعم الجميع.

3- مناحرات الأحزاب، ومحاولة كل حزب أن يكون لسانه اغلب ، ومبادئه أكثر انتشارا وذيوعا ،واعضاؤه أكثر عددا واعز نفرا واقوى صوتا وما يتخذ في سبيل ذلك من دعايات ومنظمة.

4- اتصال الشعوب بعضها ببعض، وتقوية الأواصر ، وعناية كل دولة تبشر الدعاية عن عدالة حكمها، وانها لا تبغي غير الخير، وترقب العهود والمواثيق، كل هذا جعل للخطب السياسية الناشرة للمحاسن ،والنافية للمعايب، مكانا في كل أمة ، حتى أن المانيا قد جعلت وزارة خاصة بالدعاية تسيطر على طرقها، وتبتكر اساليبها.

5- نهوض الأمم المغلوبة على أمرها التي قضى عليها ألا يكون أمرها بيدها ردحا طويلا من الزمان، استدعى ان يكون فيها من يوقظ الحمية، ويثير العزائم ، ويحي الآمال ،فوجدت خطب سياسية دافعة إلى الحياة الحرة ، كما جاء في خطب غاندي وسعد زغلول ، ومصطفى كامل، وغيرهم ممن تولوا قيادة الشعوب.

وعموما الخطاب السياسي مظهر من مظاهر الاتصال السياسي، إما أن يكون عبارة عن نص مكتوب او شفهي وهدفه إما إيصال أفكار جديدة للمتلقي ، وعليه ان يكون مقنعا في حالة إرادة مستعملة للوصول إلى السلطة أو ايصال جماعة، او أن يقنع بمشروعيه الأفكار السياسية والممارسات السياسية.

وحسب كربرات أوريكيشو في وموبود " Kerbat –orechioni et Moullaud" فإن الخطاب السياسي يسعى أساسا إلى السلطة ، حتى لو كانت السيطرة نادرة، فإن العنف أيضا يكون نادرا، فالخطاب السياسي يتدخل دائما ليسمح بممارسة السلطة من طرف المهيمنين[1]..... فهو نوع من النصوص السياسية، فالسياسة بصفة عامة، والخطاب على الخصوص يلعبان دورا كبيرا في الحياة السياسية لكل أمة لانه يعكس أهمية اللغة

1 - Catherine Kerbat : **le discours politique**, 4 eme edition , lyon , presse universitaire de lyon. 1984 . P 119.

في ارسال المعلومات السياسية وتمرير الايديولوجية والتوجهات بهدف الإقناع ،كما انه وحدة لغوية تحمل جملة من الأفكار من حيث الشكل، وأما مضمونه فهو يتشكل من كل ما له علاقة بالحاكم والمحكومين.... إذ هو ترميز ايديولوجي يتخذ من العلامات أداة بيانية له، بالإضافة إلى اعتماده على المفاهيم والمتغيرات الثقافية، ويعمل من خلال كل ذلك على إزالة الجدار الموجود بينه وبين الجماهير،وعلاوة على كونه خبرا إعلاميا يحدد العلاقة الموجودة بين الحكام والمحكومين ، فهو توظيف لمواقف فكرية لتكوين وسائل الاقناع لدعم وجهات نظر معينة[1].

- الخطاب السياسي تقنين (code) متكون من مجموعة عناصر إعلامية، وإجرائية تحاول تبرير قوانين أو قرارات متخذة في مجال معين.فهو ترميز ايديولوجي يتخذ من علم العلامات semiologie أداة بيانية له، إضافة إلى اعتماده على ترسانة من المفاهيم والتعبيرات الثقافية المتميزة بانتمائها المرجعي المحدد والواضح، وهو علاوة على كونه خبرا إعلاميا يحدد العلاقة الموجودة بين قطبين:الحاكم والمحكوم ، فهو توظيف لمواقف فكرية ومراجع قد تكون متناقضة ومتغايرة في وضعية إقناعية ودعم لوجهات نظر معينة، فالقرار السياسي لا يجد تبريره إلا في الخطاب الايديولوجي الذي يمثل العقد الثقافي الرسمي الرابط بين القطبين المتقدمين ، فبدونه يتحول القرار إلى مجرد علاقة قضائية وقانونية بحتة[2] .

وفي نفس الوقت، فلا يمكن تحديده في إطار آني وظرفي،لأنه شمولي على كل الأصعدة ، من أجل ذلك يأخذ تصورات عدة عند المثقف والسياسي على السواء نظرا لأنه يقترن بشحنات مختلفة حسب السياق الحضاري والبناء النظري المصاحب والمحدد لمحتواه ،فيكفي أن نذكر مثلا أن (نابليون) أول من أعطى لكلمة "إيديولوجيا" محتوى تحقيريا واصفا "الايديولوجيين" بأنهم مجرد منظرين يغلب عليهم المنطق المثالي، ويمثلون خطرا بارزا على السلطة السياسية بإعتبارهم يجهلون الممارسة اليومية

1- خالد سلامة: **خطاب السلام عند الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، (1996 -2003)** رسالة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم السياسية والاعلام ، قسم علوم الاعلام والاتصال. 2004 ، ص28.

2- المنصف وناس: الارتكازات النظرية للخطاب السياسي العربي المعاصر، **دراسات عربية** ، العدد 08، مرجع سبق ذكره، ص 31.

والحقائق البنيوية. إن المنطق الايديولوجي منطق استعراضي بياني يعتمد التعميم والتبسيط الخطابي ، وحتى بالنسبة لمثقفي ق 18، فالأمر يتعلق بتعميم غير عقلاني مأتاه جهل الشيء والحكم على العام من خلال الجزئي والخاص، ومن هذا المنطلق الثقافي والتاريخي يصبح الخطاب السياسي رمزا من رموز اللاعقلانية واللاعلمية باعتباره يقوم على جدلية داخلية مضللة وتزييفية [1].

-وعلى العموم، يضل الاتصال السياسي عموما والخطاب السياسي خصوصا، من أهم الركائز الأساسية لنقل الرسالة السياسية، حيث يستخدم هذا الأخير

-الخطاب السياسي – في المجالات المتصلة بمصالح الجمهور كالحملات الانتخابية والتجمعات الحزبية، والمناقشات البرلمانية، ومرافعات المحامين حول القضايا العامة، وبعكس الدعاية التي تستخدم كآلية للضبط الاجتماعي، يسعى الخطاب إلى تسيير أمور المجمع من خلال النقاش والتداول.

-وإذا أردنا التحدث عن الخطاب السياسي العربي، فنحن نجده بناء تدريجي ومرحلي عرف العديد من الاطوار لتكوين بناءه الداخلي، واكتساب وضعية خصوصية مرتبطة أشد الارتباط بتجربة تاريخية يمكن تلخيص مراحلها كالتالي: [2]

- مواجهة مرحلة الاستعمار وايجاد الصيغ الايديولوجية لتعبئة الجماهير وتحريضها على التحرر القومي.

- ربط الخطاب الايديولوجي بالتجربة التنموية من خلال التحريض والتحفيز للمشاركة فيها.

-مواجهة الانفجارات الاجتماعية والتثبيت على الاختيارات السياسية والمجتمعية ومن هذا المنطلق لم يكن أمام الخطاب العربي سوى أن يدعم المنطلقات النظرية التي ينتمي إليها ويتبناه، فهو توكيدي أكثر منه استدلالي وعقلاني بحكم أنه يركز على مقولة التثبيت والتغطية أكثر من التحليل العلمي والعقلاني . وهكذا فالخطاب السياسي العربي لا يبدو متجانسا ومندمجا من حيث المراجع بل هو منقسم ومفتت داخليا بين الجذور

1- المنصف وناس: الارتكازات النظرية للخطاب السياسي العربي المعاصر، **دراسات عربية** ، العدد 08، مرجع سبق ذكره، ص 32

2- نفس المرجع السابق، ص 37.

التاريخية التي تعطيه شرعية الماضي والواقع الحضاري التابع الذي يفرضه السياق الرأسمالي المهيمن. هذا الخطاب في حد ذاته تلفيقي لأنه يحاول المزاوجة بين قاعدة نظرية مغرقة في السلفية و"الديسكور" الليبرالي الغربي في مفهومه للديمقراطية والسلطة والتسيير (الدليل على ذلك) أن أغلبية الأنظمة تمتلك برلمانات وجمعيات وطنية).

فهذا الخطاب يعيش تفككا داخليا لأنه غير محدد المراجع والرؤى الحضارية ، ويحتاج إلى تنظير قومي خصوصي.

-ولقد وقف الجابري عند موضوعين أساسيين في تفكيك "الخطاب السياسي"الدين والدولة، ثم الديمقراطية والأهداف القومية ،ووصف الخطاب السياسي العربي بـــ " الضحالة" فيما يخص مشكلة العلاقة بين الدولة والمجتمع من منظور يعالج بالأساس مسألة السلطة،إضافة إلى كونه خطابا غير مبشر وغير مباشر... وأن أبرز قضية شغلته هي علاقة الدين بالدولة... كما يرى بعد قراءات وتحاليل مختلفة ،بان الخطاب السياسي العربي، هو خطاب قاصر بفعل وجهته الماضوية ،اي خلو عناصره من مفاهيم التفكير السياسي البحث ، وإنتقاء الوعي السياسي لدى أصحابه السلفيين الذين يعيشون فوضى وجدانية وفكرية متداخلة بمزجها لـــ: الشرع، التاريخ، الدين، الدولة، السياسة..." وعليه فالليبيرالي العربي يمتلك محددات ذهنية ومفاهيمه في خطابه السياسي أنضج من السلفي العاجز عن مسايرة الحاضر بأبعاده المختلفة [1] .

المطلب الأول:قواعد الخطاب السياسي:

يتكون الخطاب الكامل من أجزاء حتمية يتبع بعضها بعضا، ويرتكز كل واحد منها على سابقه، وقد جاء تقسيمها في محاضرات أرسطو فقسمها إلى أربعة أقسام هي المقدمة،وتعني حديث يبدا به الخطيب خطابه لشد انتباه السامعين نحوه، ولتهيئتهم للإقبال عليه و السماع لما سيقوله لهم، وتمهيدا للفكرة التي يريدها، وكما قال أرسطو " هي أول ما يطرق سمع الناس،فإذا كانت جذابة مشوقة أنجحت الخطيب وجعلت الناس يقبلون عليه وإقبالهم عليه يشد عزمه ويثير فيه النشاط والحمية، وهي في جملتها عامل

1- المستقبل العربي: **ماذا حول الخطاب السياسي**، العدد 105، بيروت. 01 نوفمبر 1987، ص 154-155.

تهيؤ للسامعين، والزعيم أو القائد يهتم الناس بخطابه لأنه يقرر مصائر شعبه أو توجيه جنوده فيصغي له أتباعه وأعداؤه على السواء ،و هو لذلك ليس بحاجة إلى مقدمة يهيئ بها أذهان سامعيه ، ولكنه مع هذا قد يكون محتاجا لها لتبرير اتجاهه نحو موضوعه أو تفكيره فيه"[1]، ويليها عرض الموضوع المراد شرحه وتفصيله للمستقبلين ثم التدليل عليه ودفع ما قد يرد عليه من اعتراضات ، ثم ختام الخطاب بتقرير النتيجة التي يريد الخطيب إقرارها في أذهان الناس، وموافقتهم عليها أو استمالتهم إليها، وجرى الذين جاءوا بعد أرسطوا على تقسيمه، غير أن آخرين قسموها تقسيما أكثر دقة وإن كان لا يخرج عما رسمه المعلم الأول، جعلها هؤلاء خمسة أقسام هي: المقدمة والعرض والتدليل والتفنيد والنتيجة، ومن بينهم ابن رشد الذي وضحها كالآتي [2]:

1-**الصدر:** هو مبدأ الكلام، وهو الذي يفتح به الكلام ، يبين فيه الخطيب فيما يتكلم ثم يتدرج إلى سائر الكلام.

2-**العرض:**هو الأمر الذي يقصد إليه المتكلم ،فإنه من الاضطرار أن يذكر الشيء الذي فيه القول ليعلم الشيء الذي يتوجه إليه الاثبات أو النفي.

3-**الاقتصاص:** وهو الخاص بالكلام الخصومي ، ويعرف على أنه: تصديق موجز يتعجل وقوعه قبل التصديق التام، ويشترط فيه أن يكون خفيفا غير مطول ومعتدلا يذكر فيه الأمر الذي جعل الانباء عنه من ضرر أو ظلم او غيرها مما يكون فيه القول.

4-**التصديق:**وهو القول المثبت أو النافي للامر الذي جاء للاخبار عنه، اما عن طريق المحاججة أو البرهان.

5-**الخاتمة:**يشترط فيها ابن رشد أن تكون منفصلة عن الخطاب مرتبطة به ولا متصلة، وأن لا تكون موجهة نحو الكلام الذي سلف، مثل القول، **هذا قولي، والحكم لكم فاحكموا.**

1-ديل كارنجي/ تر رمزي يس، عزت فيهم صالح: **التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة**، مرجع سبق ذكره، ص 51-52.

2-سليم محمد سليم: **تلخيص الخطابة**، مرجع سبق ذكره، ص 633-689.

وهو تقسيم لم يزد على الأول سوى ان حلل الموضوع وقسمه ،وأكثر الباحثين يجعل أجزاء الخطبة ثلاثة فقط هي: المقدمة والعرض والنتيجة، و العرض يشمل عرض الفكرة، وتبريرها والدفاع عنها ودحض معارضتها ، وهذه التقاسيم ، تكاد تكون متحدة وخلافاتها لا تزيد جديدا ولا تحذف شيئا... حيث تخضع كل أنواع الخطب إلى هذا التقسيم ولعل من بينها الخطاب السياسي موضوع الدراسة.

-ويتشكل الخطاب السياسي في شكل جملة من العناصر التي تكون القواعد الأساسية له نذكرها فيما يلي:

-**الألفاظ:** إن الخطاب يشير إلى ظاهرة لسانية تحمل دلالة تواصلية و تحدد أغراضها طبيعة بنية موضوعها التي تفصل بين ما هو أدبي وما هو غير ذلك، بحيث يذهب بعض الباحثين إلى وجود نقطة تقاطع بين النص والخطاب ، ومنهم الباحث بول ريكور (Paul Ricoeur) الذي يطلق كلمة نص على كل خطاب ثم تثبيته بواسطة الكتابة [1]، مما يعني أنه ظاهرة لغوية لنص مكتوب أو قول ملفوظ يحمل بين طياته أفكار تواصلية، الأمر الذي يشير إلى أهمية الكلمة المشكلة للمعنى في الخطاب، حيث أن صواب انتقائها يعمل على تحسين الفهم بين الحاكم والمحكوم باعتبار أن الخطاب السياسي هو مجموعة القواعد والأسس والمبادئ التي تنظم العلاقة بينهما، وتحدد الأساس الذي بناء عليه يحق لهذا ان يحكم ولا يحق لذلك أن يحكم، ومدى صلاحيات السلطة في التدخل في شؤون الأفراد حيث وجب على القائم بالاتصال ان يكون فيصيح اللسان، سالما عن العيوب البيانية التي تؤثر في فاعلية فهم وإدراك وتحقيق الهدف من الرسالة التي يستقبلها المحكومون ... فالكلمة تعتبر أساس التعبير عن المعنى ، وهي اللبنات الأساسية للأعمال الفنية للخطباء ، والخطيب يستطيع بمواهبه وسعة حياته أن يضع من هذه الكلمات صورا عدة تمثل العواطف تمثيلا كاملا، وذلك بوضعها وتأليفها في أسلوب خاص، لأن المفردات التي لا ينتظمها أسلوب لا أثر لها في النفس ،وإنما يبين أثرها إذا ما صيغت لتصور عاطفة أو تعبر عن فكرة.

1- وم 28 ماي 2006: **الخطاب**.www. google.Fr.

وعليه تكون الكلمة ضمن هذا الاطار تشكل المنجز التلفظي التي تظهر من خلال خصائص اللغة في سياق معين، فمكونات الخطاب السياسي اللغوية لا تقبل الاختزال إلى مظهرها الإشاري ، كما هو معمول به في التوجهات الاختزالية ذات النزوع الموضوعي (السيكولوجيا السلوكية ، اللسانيات البنيوية...)، بل تتطلب انتاج معرفة بطابعها السيميائي الذي يجعل منها مكونات حية ومتفاعلة ، وهو ما يعتمد عليه الساسة، من خلال الاهتمام بانتقاء الكلمة من أجل تكريس البعد التواصلي بينهم وبين المحكومين ، خاصة مع ظهور وسائل الاتصال التي أوجبت عليهم ضرورة تبسيط وتسهيل هذه العملية (اختيار الكلمة في الخطاب السياسي) لتستوعب القاعدة بإختلاف مستوياتها الفكرية مضمون وفحوى الخطاب السياسي، حيث حددت عدد الكلمات من 100 إلى 140 كلمة في الدقيقة من خلال هذه الوسائل وقد ذهب بعض الباحثين إلى الإحالة للكلمة باسم الملفوظات باعتبارها الأساس في الاستعمال اللغوي، الذي يقول عنه كلارك (Clark) : الملفوظ وليس الجملة ، وهو ما ننتجه في الواقع ونسمعه أو نقرأه، ولم يحصل أن سمعنا جزءا من اللغة لم ينتجه متكلم معين لجمهور ما، في مناسبة معينة " [1]، أي انها مصدر انتاج النص او الخطاب الموجه إلى المستقبل .... فالخطاب عموما يتجسد باللغة في مستوياتها كافة، والكلمات جزء من نظام اللغة، حيث تحيل كل كلمة إلى مدلول معين، إلا أن بعضا منها يوجد في المعجم الذهني دون ارتباطه بمدلول ثابت ، فلا يتضح مدلوله إلا من خلال التلفظ بالخطاب في سياق معين وزمن محدد، حيث يجب أن نربط الزمن بالفعل ربطا قويا في مرحلة أولى، ونربط ، كذلك بين الزمن والفاعل ، لأهميته الكبرى في مرحلة ثانية مما يعني أنه يلزم على المرسل التقيد بالعامل الزمني، كما هو الحال في الحصص الاعلامية التي تقدم للمترشحين أثناء فترة الحملات الانتخابية من أجل شرح برامجهم.

وهناك بعض الأمور لا بد من مراعاتها عند اختيار ألفاظ الخطاب السياسي او أي خطاب آخر وهي : [2]

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: **استراتيجيات الخطاب**؛ دراسة لغوية تداولية ، مرجع سبق ذكره ، ص 28.

2-محمد سمير الشاوي : **الخطابة والخطيب**، دمشق ، دار العصماء. 2004، ص 74.

- اختيار اللفظ المناسب للمعنى المناسب.
- البعد عن الكلمات الغريبة ، وإيثار الألفاظ الواضحة ، المانوسة ، المالوفة القريبة الفهم، فبدلا من قول مثلا: عرّد ، نقول هرب.
- انتقاء الكلمات ذات الجرس الموسيقي المعبر والوقع الجميل في السمع والنفس ، وتجنب الكلمات الشائكة النطق التي تنبو الأذن عن سماعها.
- تجنب الكلمات الركيكة ، والألفاظ العامية في بعض الأحيان.
- عدم تكرار لفظ معين في غير موطن الحاجة إليه لأن ذلك يؤدي إلى سآمة السامع وملله.

-**التراكيب:** وهي العبارات والجمل التي تتألف من عدة ألفاظ لتحقق معنى مقصودا... إذ أن طول الجملة ميزة من ميزات الرسالة السياسية ، ترتبط بمتغيرين اثنين: الزمن (الوقت) وحدة الأحداث ، وتتشكل الجملة من خلال تراص مجموعة من الكلمات ،فهي تخطيط موجه لتحقيق أهداف اللغة الممثلة للخطاب السياسي، الذي لا يمكن انتاجه دون كفاءة لغوية ،حيث تصنف هي الأخرى (الجملة) في إطار الاتصال اللفظي [1].

ويعمق بنفست (Benveniste) تعريفه للجملة على " أنها حياة اللغة في العمل، معها نترك ميدان اللغة كنسق إشارات،وندخل عالم اللغة كوسيلة اتصال ،والخطاب كتعبير لها"[2] ويشير شومسكي إلى أن الفاعل هو مركز المعنى، وانه خلال عملية تكوين الجمل كملفوظات تكف القواعد القسرية للنحو والتركيب عن التأثير في المتكلم الذي يصبح حرا، فالتلفظ يتطلب التحويل الفردي للغة إلى خطاب، الذي يعني كل تلفظ وبيان ويفترض متكلما يريد التأثير في المخاطب... فإذا كانت اللغة مجموع مغلق وتابث، فإن الخطاب هو مكان إبداع وموضع تشييق "contextualisation" لا محدود وغير منتظر ، يعطي قيما جدية لوحدات وجمل اللغة [3].

1-عبد الهادي بن ظافر الشهري: **استراتيجيات الخطاب**؛ مقاربة لغوية تداولية ، مرجع سبق ذكره، ص 31

2-يوم 2005/04/02 : **الخطاب لعمار بلحسن**. www. Ayna.com.

3- نفس المرجع السابق، ص05.

وعموما لابد في التراكيب مراعاة الأمور التالية [1]:

- أن تكون التراكيب قوية متماسكة ،محققة للمعنى المقصود بأجمل صورة لفظية، وذلك بأن تكون ألفاظ التراكيب متناسبة في اجتماعها على صياغة المعنى المراد، متآلفة في سياقها والتقاء حروفها.. وهذه الروعة البيانية للتراكيب نلمسها واضحة في القرآن الكريم وفي خطب الرسول (ص)، مثال ذلك قوله تعالى:"**إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ،ثم عبس ويسر ، ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يوثر**"[2].
- أن تكون التراكيب متوازنة في ترتيب ألفاظها ، خالية من التقديم أو التاخير أو الفصل بين الألفاظ التي يجب أن تتصل مع بعضها.
- البعد عن التكلف اللفظي في التراكيب وهو ما يعرف عند أهل البلاغة بالسجع وهذا النوع من التكلف إذا كثر في الخطبة ، كان سببا في تردي أسلوبها، وضعف قيمتها وأما إذا جاء السجع عفويا، ولم يكن مسيطرا على عبارات الخطاب ، وسائر تراكيبه ، كان تزيينا للأسلوب.
- الابتعاد عن التكرار غير المناسب في التراكيب، في حين أنه إذا كرره الخطيب لحاجة تستدعي ذلك، فهذا لا يعتبر ضعفا في الأسلوب ، وانما هو من كمال جماله واستقامته .كقول الخطيب: **إخواني أخواتي او أيها المواطنون**...الخ ، من أجل الفصل بين أفكار الخطاب.
- اختيار التراكيب القصيرة لأنها الأنسب في النص الخطابي الذي يرتكز في إلقائه على الصوت واللهجة، وكلاهما يعتمد كليا على نفس الخطيب المحدود.
- تنويع أسلوب التراكيب، ليبقى التجديد مستمرا على مسامع الجمهور ، ومن ابرز هذه الأساليب ، الإخبار ، الأمر، النهي، القسم،الاستفهام، الاستنكار، التعجب، التشويق.

1-محمد الشاوي: **الخطابة والخطيب**، مرجع سبق ذكره ، ص 85-86.

2-القرآن الكريم : سورة **المدثر**، الآية18-24

-**ثراء المفردات:** إن دراسة ثراء (غنى) المفردات يعني البحث عن الرابطة الموجودة بين العدد الإجمالي لكمات النص (NT) وبين عدد الكلمات المختلفة (VT) و في اي نص (T) يقابل إذا زوج من (VT-NT) حيث تدخل هذه العملية ضمن إطار دراسة النظام اللغوي للخطاب الذي يؤدي وظيفة التواصل بين المرسل والمرسل إليه، فاللغة نظام لأداء معنى يتطلب وصوله إلى الأهداف المسطرة ثراء في المفردات المستخدمة في الخطاب ضمن حقل الفكر السياسي.

ومثال لذلك نرى بأن كل خطاب سياسي (بالنسبة لفرنسا) يتضمن جزء كثير أو قليل الأهمية من اللغة الفرنسية الأساسية ، أي المستعملة عادة أو الجارية، ويمكن ان يعتبر الجزء الثاني كـــ" لغة فرنسية سياسية" أو ما يسمى بالفرنسية الغير الأساسية [1].

هذه المفردات ، قد تكون ذات ثراء مطلق (richesse absolue)، أو نفسي (Richesse relative) بحيث ينصح باتباع الأولى ضمن إطار الخطاب السياسي الذي يزيد من ثقل بعده الاقناعي، شرط أن تكون (المفردات) مفهومة ومشتركة بين المتكلم والمستمع.

وتتدرج كل من (الكلمة ، الجملة، ثراء المفردات) ضمن إطار الدراسات اللغوية للخطاب السياسي الذي يحاول الباحثون من خلالها تحديد فعل التواصل ، ومعرفة كيفية حدوثه، ومعرفة الاستراتيجيات التي يوظفها القائد السياسي (الخطيب) لتحقيق التواصل مع المحكومين ، والعوامل التي تتدخل في اختيارها ، وتاثير نظام اللغة المستعملة في تشكيل الخطاب السياسي ، باعتبارها الشفرة الرمزية المهيمنة في هذه العملية التواصلية التي يكون فيها المرسل الذات المحورية في انتاج هذا الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، ويجسد ذلك من خلال اعتماد استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق[*] ذهنيا والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة، وبما يضمن تحقق منفعته الذاتية ، بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل أفكاره

1-الطاهر بن خرف الله: في محتوى الاتصال السياسي؛ **المجلة الجزائرية للاتصال**، ط4، مرجع سبق ذكره، ص105.

*-السياق هو تجسيد لتلك التتابعات اللغوية في شكل الخطاب من وحدات صوتية وصرفية ، ومعجمية ، وما بينهما من ترتيب وعلاقات تركيبية، وهو أيضا مجموعة الظروف التي تحق حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام.

2-عبد الهادي بن ظافر الشهري: **استراتيجيات الخطاب**؛ مقارنة لغوية، تداولية؛ مرجع سبق ذكره،ص 48.

بتنوعات مناسبة،أما المرسل إليه فهو حاضر دائما في ذهن المرسل عند انتاج الخطاب، سواء كان حضورا عينيا ، أم استحضار ذهنيا، وهذا الاستحضار هو مايسهم في حركية الخطاب،بل يسهم في قدرة المرسل التنويعية، ويمنحه أفقا لممارسة اختيار استراتيجية خطابه .

-**الإقناع:** يقول "Walter lippman" أن الثورة الخطيرة في الأزمنة المعاصرة ليست صناعية ولا اقتصادية ولا سياسية.... الثورة التي تحدث هي فن صناعة القبول بين المحكومين ..."[1].

الإقناع هدف أي نشاط اتصالي ، ومعيار تحدد على أساسه فعالية ونجاح العملية الاتصالية ، فهو يشير بصورة اساسية إلى استخدام وسائل الاتصال لتقديم رسائل مخططة عمدا لاستنباط أشكال معينة من العمل من جانب جماهير المستمعين أو المشاهدين أو القراء ، ومن نماذج هذه الأعمال التصويت لصالح مرشح سياسي، شراء متوج معين...الخ [2].

والإقناع يعتمد على البلاغة أو علم البيان أو الفصاحة من أجل حمل الآخرين على تغيير أفكارهم أو تعديلها وتثبيتها، فهي" البلاغة" حسب philipe Bretton مهمة لأي سلطة سياسية، وهي حصول الملكة التامة في تركيب الالفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة ، ومراعاة التاليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال ليبلغ المتكلم الغاية من إفادة مقصوده للسامع [3]" وهي أيضا بمعناها الشامل الكامل" ملكة يؤثر بها صاحبها في عقول الناس وقلوبهم عن طريق الكتابة والكلام فالتأثير في العقول عمل الموهبة المعلمة المفسرة ، و التاثير في القلوب عمل الموهبة الجاذبة المؤثرة ، ومن هاتين الموهبتين تنشا موهبة الاقناع على أكمل صورة[4].....

ومنذ نشوء النظريات الخطابية وتطورها اتخذت دراسة الاقناع صيغة سياسية واضحة سواء من حيث المفهوم أو الممارسة ،اين اعتبر الخطاب شكلا من أشكال الاقناع يقوم

1-أحمد راشد بن سعيد: الاقناع في الخطاب السياسي، **التجديد** ، مرجع سبق ذكره ،ص77.
2-ميلفين ديلفر، ساندرا بول روكتيش/ تر كمال عبد الرؤوف: **نظريات وسائل الاعلام**،ط5، مرجع سبق ذكره، ص 376.
3-محمد الصغير بناني:**البلاغة والعمران عند ابن خلدون**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 1996، ص 137.
4-أحمد حسن الزيات: **دفاع عن البلاغة**، ط2، القاهرة، عالم الكتب. 1967، ص 34.

على مفهوم التداول (Délibération) ويسعى إلى حل مشكلات المجتمع من خلال التفاوض (Negotiation) ، مما يعني أن الغاية الأولى للحكام من خلال الخطابات السياسية هو إحداث الاقناع بمضمونها من طرف المحكومين حيث يقول نيمو " إن الخطابة السياسية عبارة عن تفاوض، فهي عملية ابداعية يستخلص الناس منها معاني مشتركة للمواقف والحالات ، ويبنون لها عالما من التخاطب والتفاهم، إنها عملية أخذ وعطاء،ولذا كان الاقناع ضروريا للسياسة، وكان التبرير المنطقي أهم ما يميزها" [1].

ومن أبرز مفاهيم الخطاب السياسي مفهوم التماهي أو التوافق "Identification" الذي تحدث عنه بيرك (Burk) ، وعنى به سعي المتحدث لإثارة روح التعاون والتجاوب لدى المتلقي ،وإشعاره بأنهما يشتركان معا في صنع قضية ما وقيادتها ، حيث يقول "إن هدف الخطيب من وراء حديثه الاقناعي هو دفع الجمهور إلى التوافق معه في أهدافه ومشاعره وبناء علاقة ارتباط وثيقة معه، ولذلك لا يمكن فصل معاني الاقناع عن معاني التماهي والاتصال"[2]، لذلك ، كان الخطاب السياسي-كما وضحه أرسطو- القدرة على الكشف في كل حالة من الحالات عن الوسائل المتاحة للاقناع.

---

1 -Dan Nimmo : **Political communication and public opinion, in America**, USA, Goodyear publishing company. 1987, P84.

2- أحمد راشد بن سعيد: الاقناع في الخطاب السياسي، **التجديد** ، مرجع سبق ذكره، ص 82.

المطلب الثاني: أنواع الخطاب السياسي:

لقد حدد أرسطو ثلاثة أنواع للخطابة هي: الاستشارية والقضائية والاستدلالية، لأن صنوف المستمعين ثلاثة، ولأن العناصر المكونة لكل خطبة ثلاثة وهي:

1/-الخطيب، 2/-الموضوع، 3/-السامع. والغاية فيها تتعلق بعنصرها الأخير، أي السامع. فهو إما يكون عاديا أو مستمعا غير عادي، والأخير هو القاضي...

فمن يقضي في أحكام ماضوية يكون بصدد خطب قضائية ، ومن يقضي في أحكام مستقبلية يكون بصدد خطب استشارية ، ومن يقضي في امور حاضرة فهو بصدد خطب استدلالية ، فالتقسم إذا مبني على الزمن ولكل نوع من هذه الأنواع غاية وغرض نحددها فيما يلي: [1] .

1/-**الخطابة الاستشارية:** تركز على قضايا المستقبل ، فتتضح باتباع سياسة معينة او عدم اتباعها ،مشكلة بذلك طبيعة الأحداث والتطورات المقبلة، فالخطيب يتوجه فيها إلى السامعين بالنصيحة أو بالتحذير ، ويلاحظ دائما أن هؤلاء الذين يتقدمون برأي لمنفعة خاصة أو الذين يخطبون الجماعات في فكرة عامة لا يخرجون عن هذين الأمرين (النصيحة والتحذير).

-وهذا النوع شائع في السياسة : عندما يطلب رئيس إحدى الدول مساعدة دولية عاجلة لتجنب أزمات مختلفة أو عندما يطالب شعبه بإضفاء الشرعية على قرار سياسي معين..الخ.

2/-**الخطابة القضائية:** موضوعها هو الاتهام والدفاع ،حيث ترتكز على ما حدث في الماضي من أجل إثبات الإدانة أو البراءة ،والمحاكم هي الساحة الطبيعية لهذا النوع من الخطب ،إلا أنه يظهر في ساحات أخرى كجلسات الاستماع الرسمية أمام الهيئات الحكومية ، و التي تعقد للتحقيق في انتهاكات أو خلافات.

3/-**الخطابة الاستدلالية:**ترتكز على المدح والذم، فتلجا إلى بيان الجميل أو القبيح من الأفعال ، وتضخيم السمات الحسنة أو السيئة لشخص أو مؤسسة أو فكرة، ويمكن أن

1- أرسطاليس / تر إبراهيم سلامة، **الخطابة**، ط01 ، القاهرة،دار أحمد مخيمر 1950، ص 111، 112.

نجد هذا النوع من الخطابة في مواقف سياسية عدة: مسؤول ينتقد قوانين معينة، أو يهاجم نظام سياسي معين.....الخ.

إذا فاعل نوع خطابي زمنه ، فالمستقبل هو ما يرمي إليه الناصح المشير ، ففي الاستشارات (المداولات) ما سيحدث هو مدار الخطابة الاستشارية ، وللمستقبل تكون النصيحة والتحذير، والماضي هو ما يتجه إليه المدافع (المترافع في قضية) فالاتهام يكون بعمل قد وقع، والدفاع يكون عن أمر قد حصل،أما الخطابة الاستدلالية فأنها تتصل اساسا بالزمن الحاضر، فالخطباء السياسيون يمدحون ويدمون حوادث ماثلة أمامهم وهذا لا يعني أنهم كثيرا ما يلجؤون إلى الماضي يستمدون الدليل أو إلى المستقبل ليفترضوا وقوعه.

-كما أنه لكل نوع من هذه الأنواع هدفه الذي بيناه ، ودليل ذلك هو أنه : كثيرا ما يهمل الخطيب الكلام فيما وراء غاتيه: فمثلا المرافع أمام القضاء لا يبحث دائما في حقيقة ما حدث، ولا فيما سببه من الخسارة ولا يعترف بالإدانة أبدا،لأنه لو اعترف بها لا يستطيعون الاعتراف بأن نصحهم ضار لما كان هناك مجال للقضية كذلك الناصحون المثيرون، أو أن ما يحملون الناس على رفضه نافع، وهم يبرهنون على أنه ليس من الظلم في شتى ان تستبعد الأمم المجاورة ، وكذلك الذين يهدفون إلى المدح والذم لا يبحثون فيما إذا كان ما يصدر عن ممدوحهم أو مذمومهم يعود بالنفع او بالضرر. وكثيرا ما يمجدونه ويثنون عليه لأنه احتقر منفعة خاصة في سبيل الاستجابة لعمل من الأعمال الحسنة.

في بعض الأحيان قد يستخدم اكثر من نوع في الخطاب الواحد، فخطب الحملات الانتخابية مثلا، تعد في الأساس **استشارية** تتحدث عمن سيدير الدولة ، أو يشارك في العمل السياسي من المترشحين بشكل أفضل ، ومع ذلك تتضمن جوانب **استدلالية** حيث يمتدح المترشحون برامجهم وانجازاتهم وينتقدون منافسيهم، كما قد تتضمن **جوانب**

قضائية حيثما يدافع المرشح عن نفسه من تهمة ما، كمخالفة القانون، أو ارتكاب سلوك غير أخلاقي...الخ [1].

-وعليه يمكن تقسيم الخطب السياسية إلى :[*]

1-الخطب النيابية: وهي التي تكون في الدور النيابية ، وتشمل خطب أعضاء المجلس المعترضين أو المؤيدين للحكومة، وكذا السائلين أو المستجوبين ، بالإضافة إلى المناقشين فيما بينهم ،كما تشمل خطب الوزراء المعترضين أو المحبين أو الداعيين إلى الموافقة على أمر معين وهذا النوع من الخطب مزلق خطير لا ينجح فيه إلا من توافرت فيه جملة من الشروط أهمها:

- أن يكون النائب فاهما لنفسية الشعب، ملما برغباته، عارفا لمطامحه وأمانيه، دارسا لأهوائه ومشاعره.

- أن يكون عليما بمشاعر النواب أنفسهم ورغباتهم ،لأنهم الجماعة التي يخطب فيها،،فيدرس نفسيتها ليؤثر فيها ويصل إليها ، ولكيلا ترفض قوله.

-دراسة العرف النيابي واللائحة الداخلية للمجلس، ليكون على بينة وعلم كامل بالنظم والقيود التي تحيط بالمناقشات، فلا يخرج عن نطاقها.

- الإلمام التام بنظام الحكم، والخبرة التامة بأحوال الحاكمين ومعاملتهم للمحكومين، ليستطيع أن يؤدي عمله الذي ناب عن الجماعة في أدائه،فإن انتقد أو أيد تصرفا، كان ذلك عن خبرة ومعرفة ،وإن حاول أحد أن يلبس الأمرعليه ،كشفه بما اوتي من ذلك الإلمام.

- التخصص في دراسة ناحية من نواحي الحياة في الأمة،ليعمل على دراسة طرق إصلاحها، إذ لا يطلب من النائب أن يكون خبيرا بكل ما يصلح الشعب من كل النواحي ،بل يوجه عنايته إلى ناحية واحدة فقط.

- الهدوء في القول ، و الابتعاد عن إثارة عوامل الخصام ما إستطاع إلى ذلك ، من أجل ذلك عليه الاجتهاد في مواده الأعضاء لكي لا يكون له من بينهم خصوم ،وكذا

1- أحمد راشد بن سعيد: الاقناع في الخطالب السياسي، **مجلة التجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 87.

*أنظر الامام محمد أبو زهرة: الخطابة (أصولها ، تاريخها في أوفر عصورها عند العرب).

الابتعاد عن الثغرة الحزبية التي تسد مسامع النفس من أن يصل إليها الحق، وتجعل الأحزاب الأخرى لا تنصت لقوله.

هذه الأمور لو اتبعها الخطيب النائب أدى مهمته، ووصل إلى غايته وكان من المصلحين ،أما عن لغة خطابه، فيجب أن تكون من الفصحى السهلة التي لا تنزل إلى العامية لأن ضجة الألفاظ في المجالس النيابية تذهب بروح المعاني، ودقة الأفكار وحسن التأثير في كثير من الأحيان لذا من الأفضل ان يختار العبارات التي تجتمع بين دقة الفكر وإثارة الخيال والتأثير النفسي.

2/-الخطب الانتخابية: هي خطب المرشح التي تقدم بها لتزكية نفسه، وبرنامجه، والرد على خصومه ، كما قد يقدمها نائب عنه كمناصر داعيا إلى اختياره ، وتكثر ضمن هذا النوع من الخطاب الوعود المثالية والشروح العقائدية، فضلا عن المناهج والأسس الاصلاحية ، ومن أهم العوامل التي على الخطيب المترشح الامتثال لها من أجل نجاحه ما يلي:

- فهم روح الجماعة الانتخابية التي يخاطبها، ودراسة مشاعر أهل الدائرة الانتخابية التي يتقدم للنيابة عنها، حتى يكتشف آمالهم ويتبين حاجاتهم ومتطلباتهم، فإذا تكلم المرشح أو مزكية، ساير تلك الاحتياجات ،مما يجتدب المخاطبين لتأييدهم.
- أن يستخدم الخطيب الانتخابي غريزة حب الثناء في التقرب من نفوسهم فيثني عليهم غير مسرف، ويبين صواب نظراتهم ،وانهم في مستوى من الاخلاص عظيم، ثم يبين أنه يؤمن بسلطان الجماعات، وإنها صاحبة الأمر والنهي.
- ذكر المنهج الذي يختاره ومذاهب الإصلاح التي يراها، وليلاحظ في منهجه أن يكون جزء منه يتعلق بالمصلحة التي تعود على تلك الجماعة لانتخابه مباشرة، في حين أنه غير مطالب ان يجعل مصلحة تلك الجماعة هي كل شيء في مناهجه.

- أن لا يعد إلا بما يعتقد أنه قدير على الوفاء به ، فلا يغالي لا يسرف ،حتى لا يظن به الكذب، ويذهب التأثير.
- ذكر مبادئ الحزب الذي ينتمي إيه إن كان، فيبين أن مبادئه هي المبادئ السامية، وانها الأقرب إلى الإصلاح، وعليه أيضا أن يوازن بين مبادئ حزبه والأحزاب الأخرى، فيبين أنه أقر بها إلى سمو الحق، وأدناها إلى العمل وأن الطريق إليها واضح ،وفي المقابل فإن ذكره لمبادئ تلك الأحزاب يكون بأدب ورفق وحذر واتزان ليكون نزيه اللسان، عفيف البيان، يحترم الآراء.
- **ذكر ماضي خدمات المرشح:** وإذا كان هو من يقول ذلك عليه بالايجاز لأن الثناء على النفس غير مالوف ، والنفوس لا تقتله إلا على مضض أما إذا كان الخطيب غيره، فلا مانع من تفصيل خدماته والأطناب في ذلك دون مبالغة أو علو حتى لا يجعل كلامه عرضة للتكذيب.
- **عدم التوعر:** على الخطيب الانتخابي أن يتجه إلى السهولة في التعبير من أجل تقريب أفكاره، وتوضيح المبهمات ، وكذا توخي الإطناب في شرح الحقوق والواجبات ، ولا يكتفي باللازم عن اللزوم،لأنه يخاطب العامة الذين لا يدركون إلا الواضح القريب الداني.

3/-**خطب النوادي والمجتمعات:** تكون عندما يريد حزب من الأحزاب أن يسن خطة سياسية أو يدعو لتاييد فكرة معينة،أو الدفاع عن تهم توجه للحزب، ورد كيد الخصوم ، وفي الغالب يكون المجتمعون في النوادي من الخاصة أو الأوساط ،وقليل أن يكونوا من العامة، لذلك يستحسن أن تكون تلك الخطب محكمة الأفكار مع الوضوح والسهولة، وان تسدد فيها الأدلة المنطقية مع الوسائل الخطابية، فيكون للمنطق فيها سلطان بجوار سلطان الخطابة، وما يتخذ فيها من طرق لإثارة الأهواء، وعليه أن يجتهد في أن يجعل عباراته فخمة قوية،واضحة سهلة، لا تغزل عن الاكفاء ولا تعلوا على الأوساط، ولا تتسامى عن العوام لأنها ستنشر في الغالب، وتقرؤها الطبقات كلها، وهو الأمر الذي يحتم عليه ان تكون خالية من كل ما يؤاخذ فيها بأي نوع من انواع المؤاخذة ،فلا

اسراف فيها ولا علو ولا وعد بما يكون مظنة الإخلاف ،وإلا نزلت بالقول والقائل ،وارتدت الدعوة إلى التاييد خسرانا مبينا.

4-خطب المؤتمرات السياسية: هي خطب الكبراء ، النائبين عن الحكومات في المؤتمرات الدولية ، ويظهر فيها أن عنصر الشعور وإثارة الأهواء أقل العناصر ظهورا في تلك الخطب، وإن أوضح ظاهرة فيها هي الدقة في حكاية المهمة التي ناب عن حكومته فيها، وصدق التصوير لأقصى ما تسمح فيه دولته.

كما يمكن أن نضيف إلى هذه الخطب السياسية الخطي العسكرية ، وهي تعتمد على الحماسة كسائر الخطب ،لكنها في الآن ذاته تبدو أكثر دقة وانضباطا.

وتقسم الخطب السياسية أيضا على أنها قد تكون معدة أو مرتجلة: [1]

- فالمعدة موضوع انشائي يستدعي من الخطيب ان يفكر فيه تفكيرا مناسبا للحدث الذي سيلقي فيه الخطاب ،فيفكر في عناصره ، ويعمل على ترتيبها ، ولا يكفي التفكير في المعاني، بل عليه ان يفكر ايضا في العبارات التي يعبر بها، وطريقة مواجهة الجماهير بها وكيفية بداية الخطاب وفي موضوعه وأدلته لا يكفي مجرد التفكير الشخصي ، بل لابد من الرجوع إلى المصادر التي تفيد في صناعته ، (ربما اغتر خطيب بإقبال الناس عليه فاكتفى بما عنده ولكنه لا يلبث ان يفقد شهرته)، وكبار الخطباء في الشرق والغرب كانوا يقضون وقتا في إعداد خطبهم قبل ان يخرجوا بها إلى الناس ، بالإضافة إلى قدرتهم الكلامية كسعد زغلول ، تشرشل ، مصطفى كامل، توفيق دياب، جمال عبد الناصر....الخ.

أما الخطب المرتجلة فهي صدى للخطب المعدة، فقد يفاجئ الخطيب بأنه مطلوب منه أن يتحدث في مناسبة ما ولم يكن لديه علم أنه سيواجه هذا الموقف ، أو قد يتوجه إلى الناس عن قصد دون تحضير مسبق كالتجمعات الشعبية للحملات الانتخابية... فبعض الناس يضطرب ويتلعثم ،فإما ألا يجد ما يقوله أو يقول كلمات عابرة يعرفها جميع الناس يقف بثبات ثم يجتر من ذاكرته وستوحي من الموقف.

يقع جمل وعبارات تعجب السامعين هو في هذه الحالة قد ألقى خطابا وإن كان قصير .

1-أرسطاليس / تر ابراهيم سلامة: **الخطابة**، مرجع سبق ذكره ،ص 67-68.

-الخطبة المرتجلة على أي حال تكون قصيرة والسامعون لا يتوقعون من قائلها أن يطيل ولكن يعجبهم ان يقول شيئا ثمينا.

ويؤدي الخطاب السياسي باختلاف أنواعه هذه وظائف مختلفة حيث يقول سميث وسميث (Smith et Smith) :أن المؤسسات السياسية تحتاج إلى الخطابة لإنجاز خمس وظائف أساسية : التوحيد،إضفاء الشرعية ، التوجيه، حل الصراعات، وتنفيذ السياسيات[1] .

من خلال الوسائل الخطابية يمكن تعميق الشعور بالوحدة بين أفرادالمجتمع الذين قد تختلف مصالحهم وتقاليدهم ، كما تستخدم هذه الوسائل لتبرير توزيع السلطة في المجتمع أو إضفاء الشرعية عليه، فاصحاب السلطة او الساعون إليها يمارسون الخطابة ليبرروا دعاويهم وطموحاتهم.

- وهي ايضا تقوم بتوجيه المجتمع من خلال تحديد الأهداف والعقبات في سياق متماسك يوحد الشعب والمصالح والقيم والتقاليد وتوزيع السلطة ومناطق التاثير ويقترح جدولا تنظيم أولويات المجتمع... كما تعمل (الخطب السياسية) أيضا على حل النزاعات من خلال الدعوة إلى الارتفاع فوق الخلافات ، وتغليب الروابط المشتركة، أو الرجوع غلى دستور واحد تؤمن به الأطراف المتنازعة.

وأخيرا تستخدم لتنفيذ السياسات من خلال تعبئة المؤيدين او تهدئة المعارضين لها وتحييدهم.

والخطاب السياسي كما قال ارسطو: " قوة تتكلف الاقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة"[2].

ويعني بـــ " القوة هي: الصناعة التي تفعل في المتقابلين ، وليس يتبع غايتها فعلها ضرورة.

1-أحمد راشد بن سعيد: الاقناع في الخطاب السياسي، **مجلة التجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 86-87.

2- ابن رشد: **تلخيص الخطابة**، مرجع سبق ذكره، ص15.

ويعني بـــ " تتكلف": أن يبذل مجهود في استقصاء فعل الاقناع الممكن: ويعني بـــ "الممكن" : الإقناع الممكن في ذلك الشيء الذي فيه القول، وذلك يكون بغاية ما يمكن فيه.

وفيما يلي سنتناول في الفصل الموالي توضيح للعملية الاقناعية وأهم عناصرها وخصائصها.

الفصل الثالث: الإقناع

استمالة الرأي العام نحو فكرة معينة ، هي هدف كل قائم بعملية الاقناع ، ومن أجل ذلك ينصب اهتمام القائمين بالاقناع على أفضل السبل وأقلها كلفة ووقتا وجهدا في الوصول إلى تغيير إتجاهات الراي العام أو بناء اتجاهات جديدة أو تعديلها ، أو لفت انتباه الجمهور نحو قضية معينة، خاصة إذا تعلق الأمر بالحكام والقادة السياسيين الذين يهدفون – خاصة من خلال خطاباتهم السياسية – إلى اقناع المحكومين بالقرارات السياسية الصادرة عنهم أين كان هذا السلوك هو الأساس في قيام النظام السياسي وإيجاد التفاف شعبي حولهم، فالإقناع وسيلة فعالة لجعل الفرد يتصرف ويفكر إراديا وفق المنحنى الذي أراده له القائم بالاقناع ، وهو ما سنحاول توضيحه في هذا الفصل من خلال:

المبحث الأول: الاقناع

المطلب الأول: ماهية الاقناع.

المطلب الثاني:استراتيجيات الاقناع

المبحث الثاني:الحجاج

المطلب الأول:ماهية الحجاج

المطلب الثاني:أصناف الحجاج وتقنياته

المبحث الثالث: أساليب الاقناع الخطابي

المطلب الأول: العوامل الخاصة بالمرسل.

المطلب الثاني: العوامل الخاصة بالرسالة.

المبحث الأول: الاقناع:

تهدف كل عملية اتصالية بالدرجة الأولى إلى اقناع المستقبل بمضمون الرسالة مهما كان نوع الوسيلة الحاملة لها. وبالمقابل بل فإن مخاطبة العقول والقلوب فن لا يجيده إلا من يمتلك أدواته وإذا اجتمعت مع مناسبة الظرف الزماني والمكاني أثرت تأثيرا بالغا، ووصلت الفكرة بسرعة ، خاصة إذا ما تعلق الأمر بالخطاب ، الذي يهدف إلى عرض الأفكار باسلوب مقنع ،حيث يعرفه ارسطو على أنه الكلام المقنع وفي هذا المبحث سنتطرق إلى ذلك من خلال تحديد ماهية العملية الاقناعية:

المبحث الأول: الاقناع

المطلب الأول: ماهية الاقناع.

المطلب الثاني: استراتيجيات الاقناع.

المطلب الأول: ماهية الاقناع:

الاقناع لغة: من قنع حيث يقول قنع بنفسه قنعا وقناعة: رضي ، والقناعة هي الرضا بالقسم كقول لبيد فمنهم سعيد آخذ بنصيبه ومنهم شقي بالمعيشة قانع [1].

وقد تشير إلى معاني أخرى كقولنا أقنع رأسه وعنقه ، وهي رفعه وشخص ببصره نحو الشيء لا يصرفه عنه [2]، وفي التنزيل : مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرقهم "[3]، والمقنع هو الذي يرفع رأسه ، ينظر في ذل وخشوع[4].

قال أهل العلم: اقنع الرجل بيديه في القنوت مدهما واسترحم ربه مستقبلا بيطوفها وجهه ليدعو ، وفي الحديث : تقنع يديك في الدعاء، أي ترفعها . واقنع يديه في الصلاة إذا رفعهما في القنوت ، فالاقناع في الصلاة من تمامها[5].

إصطلاحا : الاقناع هو تلك العملية التي تستهدف – عن قصد– التاثير في الطرف الآخر سواء على سلوكه أو تفكيره لخدمة أغراض معينة، وهو حسب Lionel Belenger (ما هو إلا تغيير فجائي لفعل على الآخر)[6] ويقول أيضا (الاقناع أصبح أعمال اتصالية محسوبة وفقا للنتائج) [7] ويعرفه أدونيل وكيبل بأنه "عملية تفاعلية معقدة ، يرتبط فيها المرسل والمتلقي برموز لفظية وغير لفظية ، ومن خلال هذه الرموز يسعى المقنع أن يؤثر ليغير استجابته"[8]، فهو آلية رئيسية لتكوين الآراء، حيث يعرفه والآس على أنه:" تاثير المصدر في المستقبلين بطريقة مناسبة ومساعدة على تحقيق الأهداف المرغوب فيها، عن طريق عملية معينة ،أين تكون الرسائل محددة لهذا التاثير "[9].

1-ابن منظور : **لسان العرب**، ج8، مرجع سبق ذكره،ص 298.
2-نفس المرجع السابق ، ص 299.
3-القرآن الكريم: **سورة ابراهيم**، الآية 43.
4-ابن منظور : **لسان العرب**، ج8، مرجع سبق ذكره،ص299.
5-نفس المرجع السابق ، ص 299.
6-بدون وبوريكود/ تر سليم حداد: **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ط01، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية .1986، ص96.
7 - Lionel Belenger : la persuasion, 1ere édition , Paris, Presse universitaire de France . 1985, P03.
8- أوديل وكيبل : **الدعاية والنظريات والتوجهات الحديثة**، الرياض، دار النشر والتوزيع والطباعة. 1413، ص 96.
9-عامر مصباح: **الاقناع الاجتماعي**، خلفيته النظرية وآلياته العملية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 2005، ص 16.

ويرى محمد عيد الرحمن عيسوى أن الاقناع يخضع للقوانين التي تحكم عملية الادراك والمعرفة والدافعية ، فهو يقول في ذلك:" إن الفرد يميل إلى الاقتناع بالايحاءات التي يعتقد انها تصدر من الأشخاص ذوو المكانة الاجتماعية البراقة "[1].

والاقتناع بالشيء هو الرضى به، ويطلق على اعتراف الخصم بالشيء عند إقامة الحجة عليه ، وهو على العموم ،إذ عان نفسي لما يجده المرء من أدلة تسمح له بقدر ، الرجحان والاحتمال كاف لتوجيه عمله، إلا انه دون اليقين في دقته ووضوحه ، وهو مقابل للاقناع، لأنه إذ عان نفسي مبني على أدلة عقلية، في حين أن الاقناع يتضمن السماح للمتكلم باستعمال الخيال والعاطفة في حمل الخصم على التسليم بالشيء ،وإذا علمنا أن معظم الناس لا يتاثرون إلا بالخيال والعاطفة، أدركنا ما للقدرة على الاقناع من أثر في سيطرة الخطباء على الجماهير[2].

وعليه يكون الاقناع من خلال ذلك كله ،عملية ايصال الأفكار والاتجاهات والقيم والمعلومات إما ايحاءا أو تصريحا، عبر مراحل معينة، وفي ظل حضور شروط موضوعية وذاتية مساعدة ، وعن طريق عملية الاتصال ،فهو يستهدف إذا ،التاثير على الطرف الآخر ،سواءا على سلوكه أو تفكيره أو آرائه ومعتقداته لخدمة أغراض معينة باستعمال الأدلة والحجج والبراهين.

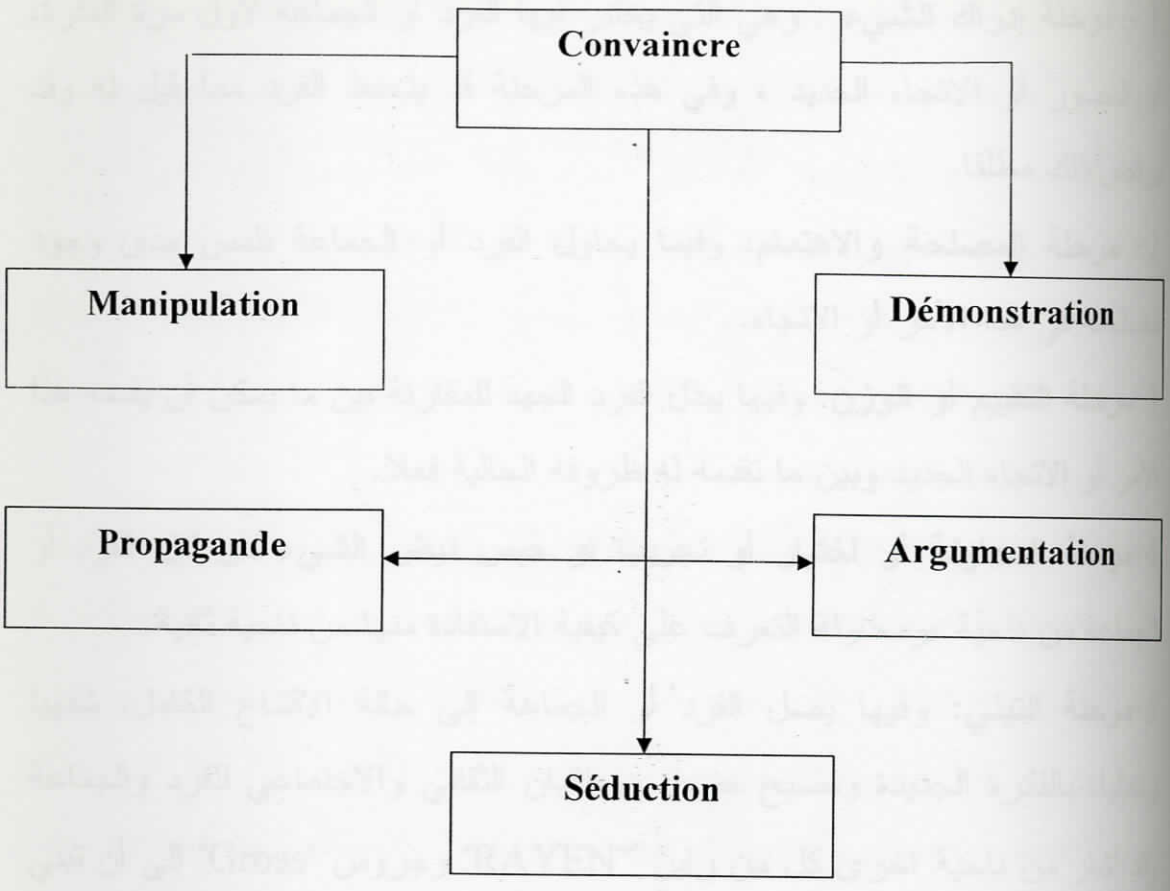
ويستعل "Philippe Better" مفهوم "Convaincre"[*] للدلالة على الاقناع ،ويحدد خمسة طرق يتم عن طريقها احداث الاقناع وهي: التلاعب بالعقول"Manipulation" الدعاية "propagande" المحاججة "l'arymentation"البرهنة "demonstration" الإغواء والتضليل "Séduction"، ومثلها في المخطط التالي [3]:

1- عامر مصباح: **الاقناع الاجتماعي**، خلفيته النظرية وآلياته العملية ،مرجع سبق ذكره ص16.

2-جميل صليبيا: **المعجم الفلسفي**، بيروت،دار الكتاب اللبناني .1982، ص 111، 112.

* Convaincre : amener qqn par raisonnement ou par preuves, à reconnaître la vérité . l'exactitude d'un fait ou sa nécessité , persuader . convaincre une incrédule. Convaincre qqn de qqeh , apporter des preuves certaines de sa culpabilité en fait de. Convaincre qqn de mensonge.

3 -philippe Bretton : **L'argumentation dans la communication** , Alger, édition casbah. 1998, p 4-5.



المخطط الاقناعي لـــ: "Philippe Breton"

وإذا أمعنا النظر في الاقناع ،نجد بأنه عبارة عن عملية منتظمة ،تمر عبر عدة مراحل حتى تصل إلى مبتغاها الأخير المتمثل في إحداث التاثير والاقتناع ،من أجل ذلك عرفه **ولبرشرام** و **دونالد روبرت** بانه" عملية اتصال تتضمن بعض المعلومات التي تؤدي بالمستقبل إلى اعادة تقييم إدراكه لمحيطه أو إعادة النظر في حاجاته وطرق التقائها ،أو علاقاته الاجتماعية،او معتقداته ،أو اتجاهاته" [1] وقد لخصها هربرت ليونبرجر في المراحل التالية [2]:

1-جيهان أحمد رشى: **الأسس العلمية لنظريات الاعلام**، مرجع سبق ذكره،ص20.
2-عامر مصباح: **الاقناع الاجتماعي**؛ خلقية النظرية وآلياته العلمية، مرجع سبق ذكره، ص 21.

1 - **مرحلة إدراك الشيء** : وهي التي يختبر فيها الفرد او الجماعة لأول مرة الفكرة، أو التصور أو الاتجاه الجديد ، وفي هذه المرحلة قد يتحفظ الفرد مما قيل له وقد يرفض ذلك مطلقا.

2- **مرحلة المصلحة والاهتمام:** وفيما يحاول الفرد أو الجماعة تلمس مدى وجود مصلحته في هذا الأمر أو الاتجاه.

3-**مرحلة التقييم أو الوزن:** وفيها يبذل الفرد الجهد للمقارنة بين ما يمكن أن يقدمه هذا الأمر أو الاتجاه الجديد وبين ما تقدمه له ظروفه الحالية فعلا.

4-**مرحلة المحاولة أو اختيار أو تجريب او حبس نبض الشيء** من قبل الفرد أو الجماعة من ناحية ،ومحاولة التعرف على كيفية الاستفادة منها من ناحية ثانية.

5-**مرحلة التبني:** وفيها يصل الفرد أو الجماعة إلى حالة الاقتناع الكامل: شفهيا وعمليا، بالفكرة الجديدة وتصبح جزءا من الكيان الثقافي والاجتماعي للفرد والجماعة وقد أشار من ناحية اخرى كل من راين "RAYEN" وجروس "Gross" إلى أن تبني الفكرة الجدية يتم عبر أربع مراحل هي: الشعور بالفكرة، الاقتناع بفائدتها، محاولة قبولها، والتبني الكامل لها.

-وبني فعل الاقناع وتوجيهه دوما على افتراضات سابقة بشأن عناصر السياق خصوصا المرسل اليه، والخطابات السابقة والخطابات المتوقعة .

فقد جعل **(دويل)** الوظيفة الاقناعية من وظائف البلاغة، بالاضافة إلى الوظيفية التأويلية، والوظيفة الكشفية ، و الوظيفة التربوية " ولكي تكون الوظيفة الاقناعية أولية ،فإنها ليست الوحيدة ،وإذا كانت البلاغة هي فن الاقناع بالخطاب ،وجب التأكيد أنه، أي الخطاب ،ليس أبدا حدثا معزولا بل على العكس من ذلك، فإنه يقابل خطايات سبقته أوستلية و التي قد تكون ضمنية... فالقاعدة الأساسية للبلاغة هي أن الخطيب الذي يخطب أو يكتب بهدف الاقناع ،ليس أبدا وحيدا وإنه يعبر دائما عن ذاته مع أو ضد خطباء آخرين أي ان هناك دائما ارتباطا بخطابات أخرى "[1].

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: **استراتيجيات الخطاب**؛دراسة لغوية تداولية، مرجع سبق ذكره، ص 445.

في السياسة المعاصرة، يحدث الاقناع عند ممارسة ثلاثة نشاطات: الدعاية(*)، والاعلان(≠)، والخطابة ،وتشترك هذه النشاطات في العديد من السمات فهي: هادفة ، وتؤثر تأثيرا طوعيا لا قسريا ، وتؤدي إلى درجات متفاوتة من التغيير في المواقف والمعتقدات، لكنها تختلف من عدة أوجه: توجيه الرسالة إلى أفراد أو جماعات ،فلسفة إقامة المجتمع والمحافظة عليه والعنصر الجدير بالاهتمام أثناء تصميم الحملات الاقناعية " يركز الاعلان والخطابة مثلا على أهمية ميول الجمهور ،بينما تركز الدعاية أكثر على الحوافز المقدمة للجمهور [1].

وعليه يتضح بأن الاقناع هدف أي نشاط اتصالي ،ومعيار تحدد على أساسه فعالية ونجاح العملية الاتصالية ،وعلى هذا الأساس ،يمكن الخروج باصطلاح جديد للتفرقة بين الاتصال بالجماهير للاعلام بوجه عام، والاتصال بالجماهير بغرض الاقناع والتأثير و الاستمالة على وجه الخصوص وهو ما يسمى بالاتصال الاقناعي الذي يمكن أن يعرف بأنه :الاتصال الذي يحدث عندما يوجه القائم بالاتصال –عن قصد– رسائله الاعلامية لإحداث تأثير مركز محسوب على اتجاهات وسلوك مجموعات معينة مستهدفة من الجمهور "[2]، حيث نستخلص من هذا التعريف مايلي:

- ترمز كلمة اتصال إلى أن الاقناع عملية رمزية ومتفاعلة.
- وترمز كلمة هادف أو مقصود إلى أن الاقناع له أهداف محددة سلفا.
- وترمز كلمة التأثير إلى استهداف إحداث تغيير نوعي في السلوك.
- أما كلمة الاختيار فتعكس وجود بدائل متاحة أمام الجمهور المستهدف.

---

* تعد الدعاية عملية اقناع جماهيري ،إذ تتوجه إلى جماعة كبرى من الناس ، ويصفها إيلول (Ellul) بأنها :اتصال من فرد موجه إلى كثيرين ،تحقق هدفها في الأفراد المنتمين شعوريا إلى جماعة ،وتعمل بوصفها آلية للضبط الاجتماعي وحفظ النظام.

≠الإعلان السياسي عملية الاتصال التي يشتري فيها المصدر (عادة ما يكون مرشحا سياسيا أو حزبا) الفرص عبر القنوات الجماهرية لتعريض متلقين لرسائل سياسية بقصد التأثير في مواقفهم و معتقداتهم وسلوكهم السياسي. وهو كالدعاية يتفقان في كونهما موجهين من فرد إلى جماعة .لكن الفرق البارز –كما يشير نيمو – أن الاعلان يعمل على اجتداب انتباه الفرد خارج إطار الجماعة ، ويدفعه إلى التعرف و الاختيار بمعزل عن الآخرين ،بينما تعمل الدعاية بوصفها آلية للضبط الاجتماعي ، وتكوين مجتمع متجانس ،وتعميق انتماء الأفراد لمنظمة ،أو الحزب،أو الدولة، أو الأمة.

1- أحمد راشد بن سعيد: الاقناع في الخطاب السياسي؛ **مجلة التجديد**، مرجع سبق ذكره، ص 77.

2- سمير محمد حسين: **الاعلام و الاتصال بالجماهير و الرأي العام**، ط03، القاهرة، عالم الكتب. 1996، ص 166.

وعلى هذا الأساس فإن الاتصال الاقناعي يستلزم إضافة عنصرين جديدين إلى نموذج الاتصال الجماهيري وهما العنصر التأثيري والاقناعي الذي لا يكتفي بمجرد استقبال الرسالة، وإنما يستهدف إحداث الاقتناع لدى الجمهور المستهدف .

فإذا كان الاتصال هو عملية انتقال الرسائل (المعاني) بين المرسل و المستقبل عبر قناة معينة، والاقناع هو عملية تأثير مباشرة وقصدية على آراء وسلوكات ومعتقدات الأفراد فإن الاتصال الاقناعي هو انتقال رسالة من مرسل إلى ملتقى بهدف التأثير في اتجاهاته وأفكاره وسلوكاته،و إقناعه بالفكرة المقترحة حيث يعرفه **وايزمان** "Huisman" على أنه " عقد منجز إجتماعيا عن طريق سلسلة من العلاقات المتشابكة والتي من خلالها نحن في اشتراك مع الغير ، ففعالية الاتصال تتوقف بالنسبة للخطيب على الخلق المسبق لمجال مشترك يعني مجال للوفاق و التفاهم " [1].

- ويذهب خبراء الاتصال والاقناع إلى اقتراح مجموعة من المحددات الأساسية اللازمة لنجاح الاتصال الاقناعي وهي: [2]
- أن يكون الاتصال الاقناعي هادفا.
- أن نفهم الرسالة بدقة.
- أن تكون الرسالة قابلة للتصديق.
- أن تكون الدعوة متمشية مع حاجات المستقبلين.
- أن يتم الاشباع بوسائل وطرق تتنسق مع قيم المستقبلين.
- أن تكون الدعوة ملائمة للظروف الحالية.

ويتجسد نموذج الاتصال الاقناعي من خلال العلاقة بين القائم بالاتصال و المتلقي، ويشير إلى العناصر الأساسية التي يجب أن يدركها القائم بالاتصال ويستخدمها بفعالية لتحقيق الأهداف الإقناعية من خلال العملية الاتصالية ويتكون هذا النموذج عن ثلاثة عناصر أساسية هي [3]:

1-محمد برقان: **الاتصال الاقناعي من خلال فن الخطابة** ، مرجع سبق ذكره،ص48.

2-سمير محمد حسين: **الاعلام والاتصال بالجماهير و الرأي العام** ،مرجع سبق ذكره،ص 167.

3- نفس المرجع السابق ، ص 169.

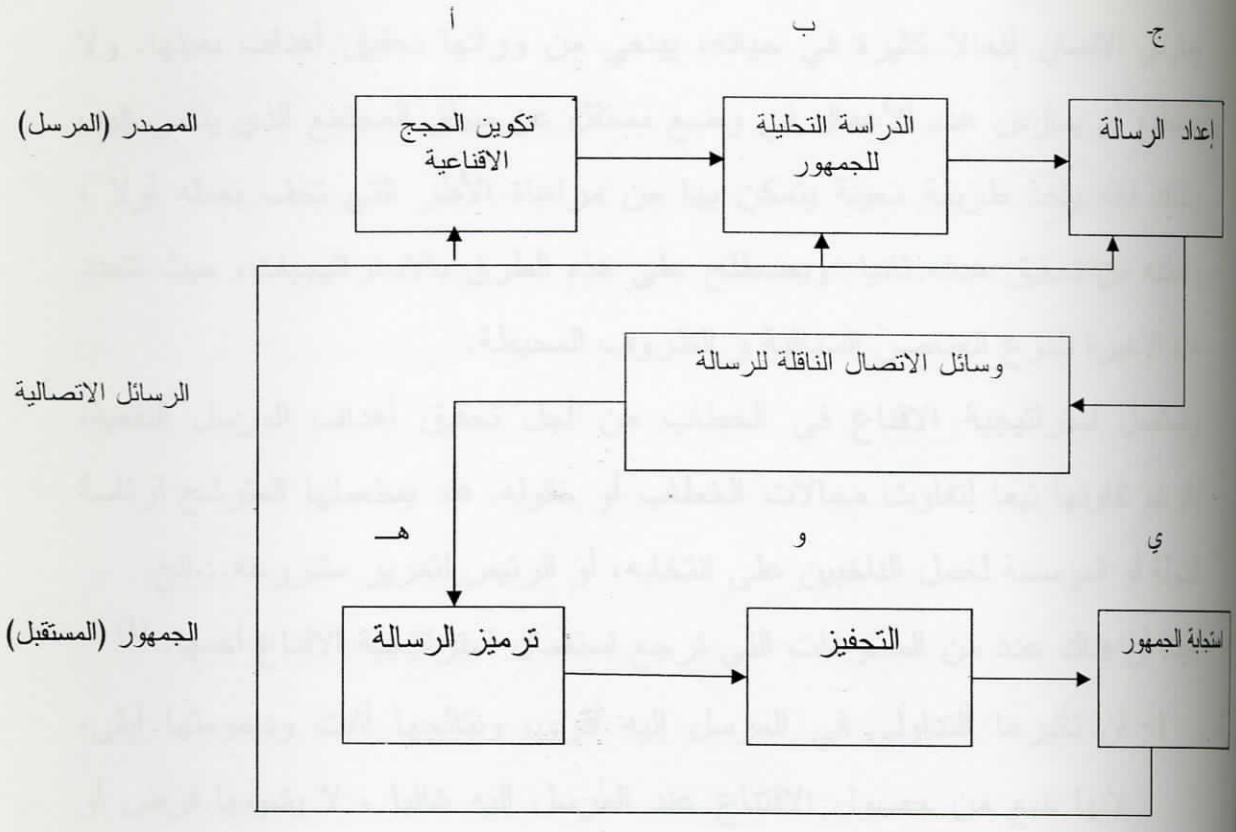
1- العنصر الخاص بالقائم بالاتصال أو **المصدر** ويتضمن العمليات التالية:

- تكوين وتحديد مجموعة الموضوعات والقضايا الاقناعية.
- دراسة وتحليل جمهور المستقبلين.
- إعداد الرسالة الاقناعية.

2- العنصر الخاص **بالوسائل الاتصالية** المستخدمة والاختيار الدقيق لها.

3- العنصر الخاص بمجهود **المستقبلين** ويتضمن:

- تفسير الرسالة الاقناعية على ضوء الخبرات والاتجاهات والقيم والدوافع.
- استشارة الدوافع والحاجات لدى الجمهور بما يتماشى مع الدعاوي الاقناعية.
- الاستجابة.
- ويربط النموذج نظام التغذية بالمعلومات وترجيع للأثر الاقناعي، حيث تشير الاستجابة إلى نمط التأثير المتحقق من خلال العملية الاقناعية، ويمكن أن نمثله على النحو التالي:



***نموذج عملية الاتصال الاقناعي**

المبحث الثاني:استراتيجيات الاقناع:

يمارس الانسان أفعالا كثيرة في حياته، يبتغي من ورائها تحقيق أهداف بعينها. ولا يستطيع أن يمارس هذه الأعمال في وضع مستقل عن سياق المجتمع الذي ينتمي إليه، ولذلك فإنه يتخذ طريقة معينة يتمكن بها من مراعاة الأطر التي تحف بعمله أولا ، وتمكنه من تحقيق هدفه ثانيا. ويصطلح على هذه الطرق بالاستراتيجيات، حيث تتعدد هذه الأخيرة بتنوع العناصر السياقية و الظروف المحيطة.

وتستعمل استراتيجية الاقناع في الخطاب من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية، بالرغم تفاوتها تبعا لتفاوت مجالات الخطاب أو حقوله. فقد يستعملها المترشح لرئاسة الدولة أو المؤسسة لحمل الناخبين على انتخابه، أو الرئيس لتمرير مشروعه...الخ.

حيث أن هناك عدد من المسوغات التي ترجع استعمال استراتيجية الاقناع أهمها: [1]

1- أن تأثيرها التداولي في المرسل إليه أقوى، ونتائجها أثبت وديمومتها أبقى، لأنها تنبع من حصول الاقتناع عند المرسل إليه غالبا ، لا يشوبها فرض أو قوة.

2- تمايزها عن الاستراتيجيات الأخرى، مثل الاستراتيجيات الاكراهية لفرض قبول القول أو ممارسة العمل على المرسل إليه دون حصول الاندفاع الداخلي أو الاقتناع الذاتي، فاقتناع المرسل إليه هدف خطابي يسعى إلى تحقيقه في خطابه.

3- الأخذ بتنامي الخطاب بين طرفيه عن طريق استعمال الحجاج هو شرط في ذلك ،لأن من شروط التداول اللغوي شرط الاقناعية ،فالمرسل عند ما يطالب غيره بمشاركته إعتقاداته ،فإن مطالبته لا تكتسي صيغة الاكراه، ولا تندرج ضمن منهج القمع ،وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الاقتناع برأي المحاور ، وقد تزدوج أساليب الاقناع باساليب الامتاع فتكون إذ ذالك ، أقدر على التاثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: **استراتيجيات الخطاب**؛ مقاربة لغوية تداولية، مرجع سبق ذكره ، ص 446-447.

لما يهبها هذا الامتاع من قوة في استحضار الأشياء ، ونفوذ في اشهادها للمخاطب ، كانه يراها رأي العين.

4- الرغبة في تحصيل الاقناع، إذ يغدو هو الهدف الأعلى لكثير من أنواع الخطاب (الخطاب السياسي)، خصوصا في العصر الحاضر، عندما يفضل المرسل استعمال هذه الاستراتيجية حتى ولو كان ذا سلطة تخوله من استخدام أساليب أخرى قد تكون عنيفة أحيانا، ومرد ذلك أن المرسل إليه قد تغيرت ثقافته وإدراكه لكثير من الأمور، ولم يعد بالتالي ، يتقبل بعض الاستراتيجيات ، كما استراتيجية دغدغة العواطف لم تعد تنطلي عليه.

5- الاقناع سلطة عند المرسل في خطابه، ولكنها سلطة مقبولة إذا استطاعت أن تقنع المرسل إليه ،إذ لا تحقق استراتيجية الاقناع نجاحها إلا عند التسليم بمقتضاها ، إما قولا أو فعلا. وما جعل الاقناع سلطة مقبولة ، هو كون الحجاج هو الأداة العامة من بين ما يتوسل به المرسل من أدوات أو آليات لغوية.

6- شمولية استراتيجية الاقناع، إذ تمارس على جميع الاصعدة ، فيمارسها الحاكم والفلاح ، الصغير والكبير،الطفل والمرأة.... الخ كل ذلك يوعي منهم- وهذا يعزز انتماء استراتيجية الاقناع إلى الكفاءة التداولية عند الانسان السوي بوصفها دليلا على مهارته الخطابية.

7- تحقق نتائج تربوية هامة، إذ تستعمل كثيرا في الدعوة ، كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، وغيره من الانبياء رضوان الله عليهم من أجل اقناع أقوامهم بالدخول في الدين، وليس الأمر مقتصرا على ميدان الدعوة بل يتجاوزه إلى ميادين أخرى كالبيت والمدرسة...الخ.

8- استياق عدم تسليم المرسل غليه بنتائج المرسل أو دعواه .

9- خشية سوء تاويل الخطاب.

10-عدم الاتفاق حول قيمة معينة، أو التسليم من أحد طرفي الخطاب للآخر.

وسوءا استخدمت في الخطاب او في غير الخطاب ، فلقد حدد الباحثون أهم نظريات واستراتيجيات الاقناع وهي :

1-الاستراتيجية الديناميكية النفسية: تندرج هذه الاستراتيجية ضمن منهج (تعلم، انشر،إعمل) ترتكز أساسا على العامل السيكولوجي لاحداث الاقناع والتاثير في سلوك الأفراد، عن طريق استهداف إثارة الجوانب العاطفية والانفعالية فيهم، وتوظيفها بشكل يؤدي بالفرد إلى تقبل ما يتلقاه أوعلى الأقل يتجاوب معه تجاوبا إيجابيا، كما تنص هذه الاستراتيجية على التاثير الكبير للعوامل الادراكية على سلوك الفرد، انطلاقا من اقتراضيين [1] :

1- **العوامل الادراكية مكتسبة:** في عملية التنشئة الاجتماعية ، وبالتالي يسهل ترويج تعاليم جديدة ،بطريقة تدفع المتلقى إلى تلقيها والعمل بها.

2-**العوامل الادراكية:** هي مؤثرات على السلوك الانساني، و بالتالي إذا تم التاثير عليها، تغيير السلوك.

- ويعمد الواضعون لهذه الاستراتيجية إلى تحديد مجموعة خطية من المفاهيم هي المعبر عنها بالحاجات النفسية والدوافع والمعتقدات والمصالح وأسباب القلق والمخاوف والقيم والآراء والمواقف، وتعتبر هذه العناصر بواعث أساسية لسلوك الفرد، ومعيارا لفهم خيارات السلوك لدى الفرد ، وتفضيلاته وأولوياته أي انها البوابة الرئيسية لفهم اعمق لعملية الاقناع والتاثير ، و بمعنى اوضح ان القائم بهذه العملية ، لا يتمكن من النفاذ إلى الجمهور المستهدف إلا عبر المفاهيم المشار إليها آنفا. ويتم ذلك بواسطة التوظيف الذكي لها من أجل تمرير الرسالة الاقناعية دون مقاومة ذاتية أو إلغاء نفسي أو إهمال إدراكي[2].

إذا فجوهر هذه الاستراتيجية هو توجيه رسائل إقناعية قادرة على تغيير القوى الداخلية المتحكمة في سلوك الفرد ، وهذا ما يؤدي إلى الاستجابة العلنية لهدف الاقناع .

1- ميليفين ديلفر، ساندرا بول دوكيش/ تر كمال عبد الرؤوف: **نظريات وسائل الاعلام**، ج5، مرجع سبق ذكره، ص 379.
2- نفس المرجع السابق ،ص 380.

-فمثلا ، هي تدعو إلى التركيز على عامل الدوافع والاحتياجات والحوافز للوصول إلى الاقناع ، فالدافع هو الحالة التي يكون فيها الإنسان تحت تأثير الحاجة ،بل وهو مثير قوي للقيام بالحاجة ، وبعض الحاجات هي نتائج لطبيعتنا البيولوجية ، والبعض الآخر هي نتائج للتعلم في محيط اجتماعي معين، أما الحافز فهو تلك الاجراءات المتخذة في شكلها المادي والمعنوي التي تدفع الشخص إلى القيام بعمل ما.

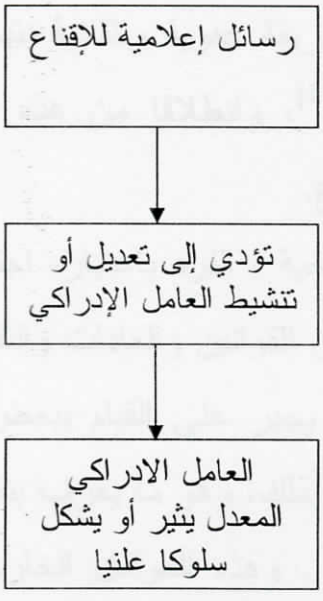
مثال: حالة الحملات الانتخابية.

الحاجة: هي الحاجة إلى حاكم يسير أمور العامة.

الدافع: هو حالة الفوضى والظلم.

الحافز:هو تقديم إجراءات مادية ومعنوية ممثلة في برنامج المترشح الانتخابي ، و التي تكون الحافز من أجل التصويت لصالحه.

ويمكن تمثيلها في المخطط التالي:



المخطط 1: استراتيجية الاقناع الديناميكية النفسية

وبالرغم من فعالية هذه الاستراتيجية في البحث عن السيطرة على عقول و قلوب الجماهير بواسطة وسائل اقناعية تستهدف تغيير المشاعر والمعتقدات و من ثم تغيير السلوك، يبقى الانسان ابن بيئته، يؤثر ويتاثر بالمجتمع الذي يعيش فيه، كما أن طبيعته

تختلف ما بين متمسك (متشدد) لمعتقداته وآرائه، وأفكاره، ومرن متساهل يسهل التاثير فيه ، وهو ما يعني وجود وتدخل عوامل خارجية اخرى تؤثر في السلوك الإنساني، والتي يجب مراعاتها في عملية الاقناع.

2-الاستراتيجية الثقافية الاجتماعية:

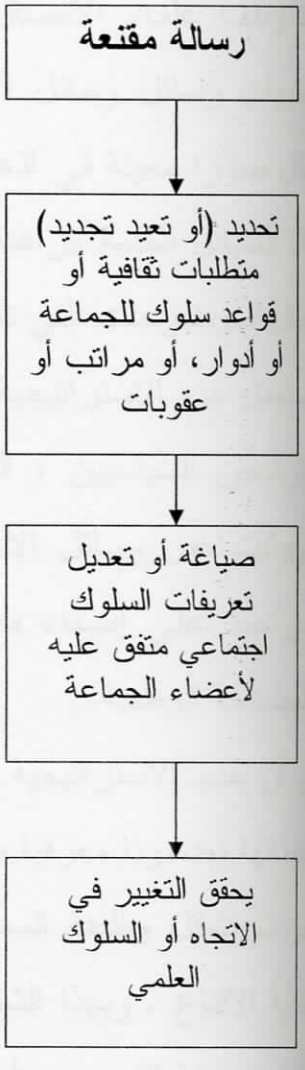
تندرج ضمن المنهج النفسي (تعلم ،وأفق)، أو (تعلم- امتثل أو تعاقب) تقوم على فكرة مفادها أن الثقافة تؤدي وظيفة حيوية في تشكيل السلوك البشري، وأكثر من ذلك أنها تتحكم في الأنماط السلوكية المنبثقة عن الشخصية فهي الخلفية الفكرية والمعرفية والاعتقادية للسلوك، وإذا أردنا تبرير بعض السلوك الغريب والشاذ، فلا نجده إلا ضمن الثقافة التي نشأ فيها الفرد فالثقافة تحمل في طياتها الأشكال السلوكية ، والقوالب الفكرية التي يطبع عليها الفرد. وهنا نشير إلى دور التنشئة الاجتماعية في صياغة السلوك وكذلك إعادة تشكيلية من جديد، ويضاف إليها كذلك عملية التعلم الاجتماعي التي هي أحد أشكالها. فالثقافة لا تتطلب مؤسسات رسمية لتعليمها وتطبيعها في الفرد، بل قد يحدث ذلك بطريقة عفوية وتلقائية نتيجة لتفاعل الفرد مع محيطه واندماجه في زمر بشرية معينة [1]، وانطلاقا من هذه الاعتبارات تبني الاستراتيجية الثقافية – الاجتماعية في الاقناع.

فحسب هذه الاستراتيجية ، الفرد باعتباره اجتماعي، ينتمي إلى جماعة أو مجتمع معين يفرض علينا جملة من القوانين والعادات والتقاليد لابد من الامتثال لها، ولو بالاكراه في بعض الحالات، أين يجبر على القيام ببعض السلوك ضمن جماعة اجتماعية معينة، دون أن يكون مقتنعا بذلك، وهو ما يعرف بنظام الرتب الاجتماعية ، ويوافق على نظام السيطرة الاجتماعية . وهذه العوامل الخارجية هي التي تشكل سلوك الفرد وتحدده مسبقا بناءا على التوقعات الاجتماعية ومطاللب الآخرين، وليس بناءا على رغبات الفرد وسلم الأفضليات فحسب.

1- عامر مصباح: **الاقناع الاجتماعي**؛ خلفيات النظرية وآليته الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص 52.

إذن، ما تتطلبه الإستراتيجية الثقافية الاجتماعية هو أن تحدد رسائل للفرد، قواعد السلوك الاجتماعي ومتطلباته ، و التي سوف تحكم الأنشطة التي يحاول المرسل أن يحدثها، بحيث يختلف مضمون الرسالة الاقناعية طبقا لخصائص المجتمع وثقافته السائدة ، حيث تعتمد على تأييد شريحة إجتماعية معينة وعلى الصب الاقناعي المتعدد المصادر ، فهناك رسائل متلقاة وتفاعل اجتماعي مدعم لها.

ويمثل المخطط التالي هذه الاستراتيجية:



المخطط 02: الإستراتيجية الثقافية الاجتماعية للإقناع

وبالرغم من أهميتها تبقى غير كافية وحدها دون الأخذ بعين الاعتبار العوامل الداخلية للأفراد من أجل الإقناع.

4. إستراتيجية إنشاء المعاني:

تندرج ضمن المنهج النفسي (تعلم – إعمل)، وتقوم على مفاهيم علماء الأنثروبولوجيا للسلالات البشرية ، و القاضية بأن المعاني ترتبط مباشرة باللغة التي يستعملها الانسان لتجسيد قصده، وتحقيق هدفه،أي للتعبير عما بداخله من معاني، وهذه البنية المعرفية الداخلية تزود الانسان بتعريفات للمواقف التي تواجهه ، ومن ثم فالتصرف في إزاءه منبثق من بنيته الداخلية [1].

وقد وظف علماء الاتصال هذه الخلفية النظرية،في تفسيرهم للطريقة التي تؤثر بها محتويات رسائل وسائل الاتصال الجماهيرية على السلوك، حيث أن وسائل الاعلام تشكل صورا معينة في اذهاننا ، وتنمي معتقداتنا ، وتؤثر في الطرق التي تتصرف بها ازاء المسائل العامة الراهنة . كما تساعدنا على ترتيب معانينا الداخلية في شكل جدول أعمال للموضوعات التي نفكر فيها، ووضع تسلسل هرمي عن مدى أهميتها.

وتستعمل هذه الاستراتيجية كثيرا في الحملات الاشهارية، وكذا السياسية ، من طرف المترشحين السياسيين ، الذين يعمدون إلى غرس معاني جديدة إيجابية عن صورته التي ثبت عبر وسائل الاعلام ممثلها هو الحال بالنسبة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي عمد على إضفاء معاني جديدة في الأجندة السياسية الجزائرية كالوئام المدني والمصالحة الوطنية.

أي أن هذه الاستراتيجية ، تثبت وتنتج معاني جديدة للكلمات المستعملة في لغتنا بإعطائها مضمونا معرفيا مميزا، يتصرف على أساسه الأفراد.

ومن ثم تشكل وظيفة المعاني التي تساهم في انبثاق السلوك المرغوب من قبل القائم بعملية الاقناع . وبهذا الشكل تكون عملية الاقناع- حسب هذه الاستراتيجية " مستهدفة للبنية المعرفة للفرد من أجل استبدال المعاني الموجودة، أو انشاء جديد لها أو تعديلها او تثبيتها[2]، عندئذ تقتضي هذه الاستراتيجية كما معلوماتيا كافيا للايفاء بهذا الغرض أو بمعنى إنتاج معاني جديدة في المنظومة المعرفية للأفراد بعد تعرضهم لكم كاف من

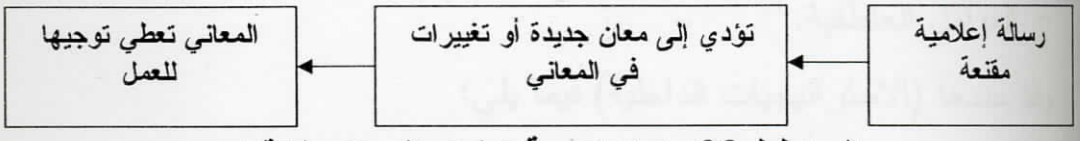
1- عامر مصباح: **الاقناع الاجتماعي**؛ خلفيته النظرية وآلياته العلمية، مرجع سبق ذكره، ص 54.

2-نفس المرجع السابق، ص 55.

المعلومات الامر الذي ينتج عنه سلوك مواز لحظة الاقناع، حيث يشترط ان تكون سهلة النفاذ إلى البنى المعرفية للجماهير ، وتتناسب و تتوافق مع موضوع الاقناع.

إذن: فهذه الاستراتيجية " تعتمد على عملية انشاء المعاني في الفرد الذي من المفترض أنه بموجبها يتصرف الانسان إضافة إلى أن هذه العملية يمكن أن تكون على شكل انشاء جديد للمعاني ، أو استبدال معاني بأخرى، أو تثبيت المعاني الجديدة، إذا أردنا أن نعززالسلوك القائم بسبب فتور أو انطفاءبطيئ ومستمر " [1].

والمخطط التالي يوضح هذه الاستراتيجية:



المخطط 03: استراتيجية انشاء المعاني للاقناع

ولقد قدم "**Denis lindon**" نموذجا لاستراتيجيات الاقناع في قسمين: [2]

1/-**الاستراتيجيات الخارجية:** وسميت كذلك لأن التغيير لا يتوجه مباشرة إلى الأفراد ، بل إلى العوامل البيئة أو المحيطة بالأفراد، فيتم التاثير مثلا او التعديل في القوانين واللوائح ، وبفعل العادة تتحول السلوكيات المحدثة إلى قناعات تحل محل المعتقدات القديمة ، وتتمثل هذه الاستراتيجيات في:

أ- **استراتيجية القوة والاكراه:** تستعمل مثل هذه الاستراتيجية من أجل إحداث سلوك لدى الأفراد يتماشى مع رغباتهم ويعاكس ميولاتهم وعاداتهم الشخصية ، و على العموم تستخدم هذه الاستراتيجيات من طرف السلطات العمومية ويتم ذلك عن طريق جعل بعض السلوكات إجبارية أو ممنوعة باللجوء إلى القوانين واللوائح التي تنص على العقوبات في حالة المخالفة مثلا.

ب-**استراتيجية المكافأة والتسهيل:**قد لا تحتاج السلطات العمومية إلى فرض سلوك معين باللجوء إلى القوة والاكراه، وذلك بأن تجعله سهل التبني ومرغوب فيه من خلال بعض المحفزات الخارجية كتقديم التسهيلات.

1- عامر مصباح: **الاقناع الاجتماعي**: خلفيته النظرية وآلياته العلمية ، مرجع سبق ذكره ، ص 55.

2- محمد أبو زهرة : **الخطابة** ، مرجع سبق ذكره ، ص143

لكن الملاحظ ميدانيا أن هذه الاستراتيجيات لا يمكنها أن تقدم نتائج فعالة إذا ما تم استعمالها لمفردها.

2/-**الاستراتيجيات الداخلية:** (التاثير المباشر على المواقف): تعمل على تعديل الخصائص الذهنية (اتجاهات ، مواقف، عادات، معتقدات....الخ) للأفراد بصورة مباشرة، من خلال التأثير على العوامل الذهنية التالية:

- العوامل الاخلاقية.
- العوامل العقلية.
- العوامل العاطفية.

وقد حددها (الاستراتيجيات الداخلية) فيما يلي:

أ-**Ethos(نداء الواجب)**:في بعض الحالات وحتى يتم تعديل أو تغيير سلوك معين، تقوم السلطات العمومية بتربية وإعادة تربية أخلاقية أساسية للأفراد المستهدفين من خلال موضوع الاستراتيجيات المخاطبة للواجب، يتمثل في استعمال اتجاهات أخلاقية موجودة من قبل لدى الأفراد وتوجيهها للشيء المرغوب فيه.

ب-**Pathos (نداء العواطف)**: تستعمل لتحفيز تحريك وتوجيه مشاعر وانفعالات وميولات الأفراد بهدف تدعيم سلوك قائم أو تغييره، حيث يؤكد الكثير من علماء الاجتماع والنفس أنه بالإمكان تحقيق نتائج إيجابية باستعمال نداء العواطف باستغلال المشاعر المختلفة و استثمارها في الاتجاه المرجو.

ب-**Logos : (نداء العقل)**: تتمثل في محاولة حمل الأفراد على تغيير سلوكهم عبر الاقناع المنطقي أي استعمال الحجج والبراهين المنطقية.

وقد انتهى "Denis lindon" إلى أن احسن استعمال لهذه الأخيرة لا يكون بالاعتماد المطلق على إحداها بمفردها ، بل يكون باستخدام أساليب الاقناع المختلفة التي تنتمي إلى استراتيجيات الخارجية والداخلية و هي ما يسميها الاستراتيجيات المختلطة.

المبحث الثاني:الحجاج:

- الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتتجسد عبرها استراتيجية الاقناع، حيث ان نقل المعلومات وتبادل الآراء والأفكار بين المرسل والمستقبل يتضمن القصد والنية في مضمون الرسالة لإحداث الاقناع بأسلوب المحجاجة وهو ما سنوضحه في هذا المبحث من خلال:

المبحث الثاني:**الحجاج.**

المطلب الأول: ماهية الحجاج.

المطلب الثاني:أصناف الحجاج.

المطلب الأول:ماهية الحجاج (المحاججة):

لغة: ماخوذ من كلمة " حجة " وهي البرهان، وقيل الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري : الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة [1]، وهو رجل محجاج أي جدل.

والحجة أيضا من الغلبة، من حج يحج إذا غلب [2]، وحجّه يحجّه حجّا : غلبه على حجّته ، وفي الحديث فحجّ آدم موسى أي عليه بالحجّة [3].

ويحتج بالشيء : اتخذه حجة، قال الأزهري: إنما سميت حجّة لأنها تحج ،اي تقصد، لأن القصد لها وإليها ، وكذلك محجة الطريق هي المقصد والمسلك ، وفي حديث الدجال: إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه أي محاجه إليه بإظهار الحجة عليه [4].

ويرى جميل صليبا ان الحجة هي البينة ومنها قولهم : البينة على المدعي، ومعنى هذا اللقول ان عبء الاستدلال يقع على المدعي لا على المنكر [5].

والمحاججة عند ابن رشد هي تثبيت الشيء بالكلام المقنع أو ما يظن به أنه مقنع[6].

إصطلاحا: هي الاستدلال في الكلام أو التعبير أو النقاش، بحجة أو مجموعة حجج تساهم في احداث الاقناع لدى الطرف الآخر بصحة أو أهمية ما ندعيه ،اي انها الاستدلال على صدق الدعوى أو كذبها ، وهي مرادفة للدليل.

ويعرف بروتون (Phillipe Breton) المحاججة على أنها " وسيلة لتقاسم رأي ما مع الغير، و هي بعيدة عن ممارسات العنف الاقناعي مثلما تبتعد عن اساليب التضليل وحتى البرهان العملي، إنها تمثل نوعا خاصا، يدخل في إطار عائلة الافعال الانسانية التي هدفها الاقناع اليقيني "[7].

1- ابن منظور: **لسان العرب**، ج2، مرجع سبق ذكره، ص 288.

2- عبد النبي ابن عبد الرسول أحمد النكري: **موسوعة مصطلحات جامع العلوم** ، ط01، لبنان ، مكتبة لبنان الناشرون. 1997، ص 152.

3- ابن منظور : **لسان العرب**، ج2، مرجع سبق ذكره، ص 288.

4- نفس المرجع السابق ،ص288.

5-جميل صبليا: **المعجم الفلسفي**، ج2، مرجع سبق ذكره، ص 446.

6-عبد الرحمن بدوي، **تلخيص الخطابة**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية. 1960، ص 18.

7 - Philippe Breton : **L'argumentation dans la communication**, Op cit, p06.

وهي أيضا حسب "**Pierre Oleron**" :" مسعى من خلاله يباشر شخص او جماعة في جلب المتلقي إلى التكييف مع وضعية عن طريق الرجوع إلى مقدمات أو استخدام حجج تستهدف إظهار الصدق[1].

فالحجاج (**argumentation**) إذا جملة من الحجج التي يؤتي بها للبرهان على راي أو إبطاله وهو طريقة تقديم الحجج والاستفادة منها. أو يعني هذا أن المحاجبة هي عملية كسب تاييد فرد أو مجموعة أفراد لفكرة ما، أو رأي معين وهذا بالاستعانة بأساليب تمثل في غايتها حجج تدعيمية، ونظرا لكونها موجودة في الخطاب السياسي،الخطاب الاشهاري التجاري ، في حرارة النقاش في الرسائل الجامعية وحتى في الجدال العادي بين الناس، لذلك فالكل مدعو إلى المحاججة في الحياة اليومية ، حتى أن علماء النفس التابعين لمدرسة "Palo Alto" يؤكدون على أنه مثلما يقال "لا يمكننا ألا نتصل "**On ne peux pas communiquer**" فيمكن التأكيد على مقاس هذه العبارة على أنه " لا يمكن ألا نحاجج **On ne peut pas ne pas argumenter** ، لذلك فالمحاججة ليست ببساطة أن تنقل فكرة ما أو رأي ،إنما هي أكثر من ذلك، أن نعلل و أن نبرهن على ما نؤكده [2] ويعرفه طه عبد الرحمن بأنه "كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" [3].

وبالرغم من صحة هذا التعريف ،إلا أنه لا يشمل سوى الجانب الشكلي ،أو الإطار الذي يظهر به الحجاج ، أي التلفظ ومن ثم الافهام لكنه لا يتجاوز ذلك إلى الغرض التداولي من الحجاج، وهو تحصيل الاقناع. لذلك يبدو التعريف الذي ساقه (بيرلمان) أكثر شمولا ، إذ يقول :" الحجاج إذ عان العقول بالتصديق لما يطرحه المرسل أو العمل على زيادة الاذعان هو الغاية من كل حجاج، فأنجع حجة هي تلك التي تنجح في تقوية حدة الاذغان عند من يسمعها وبطريقة تدفعه إلى المبادرة سواء بالاقدام على

---

1 - Philippe Breton :_**L'argumentation dans la communication**_, Op cit, p11.

2-محمد برقان: **الاتصال الاقناعي من خلال فن الخطابة**، مرجع سبق ذكره، ص 18.

3-عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**؛ مقاربة لغوية تداولية ، مرجع سبق ذكره، ص 456.

العمل او الأحجام عنه، أو هي على الأقل ما تحققه الرغبة عند المرسل إليه في أن يقوم بالعمل في اللحظة الملائمة" [1].

ومن الملاحظ أن هذا التعريف يولي الاقناع مكانته ، بأن جعل منه لب العملية الحجاجية كما اعتبره أثرا مستقبليا يتحقق بعد التلفظ بالخطاب، لينتج عنه القرار بممارسة عمل معين أو اتخاذ موقف ما سواء بالإقدام أو الاحجام. وبهذا فدور الحجاج يقف عند هدف تحقيق الاقناع. وهذا الحد هو ما يمنحه صلاحيته لاستعماله آلية في السياقات المتنوعة مثل الدعوة إلى الله ، وطلب الحقوق، والاقلاع عن المخدرات والعادات السيئة ، وما إلى ذلك.

وليتولد الاقناع عند المرسل إليه بالحجاج ،فإن أول ما ينصب عليه اهتمامه هو البصر بالحجة:" وهو حسن التدبير والتقاط المناسبة بين الحجة وسياق الاحتجاج في صورتها المثلى حتى يسد المتكلم السبيل على السامع فلا يجد منفذا إلى استضعاف الحجة والخروج عن دائرة فعلها"[2] فيختار المرسل من الحجج ما يناسب السياق، ثم يصوغها في قالب لغوي مناسب ليخاطب بها عقل المرسل إليه. وهنا تكمن أهمية الحجاج فيما يولده من اقتناع لدى المرسل إليه الذي لا يتاتى له، إلا بإستعمال اللغة،مما يؤكد أن نظرية الحجاج في اللغة تنطلق " من فكرة مفادها أننا نتكلم عامة بقصد التاثير ،وان الوظيفة الأساسية للغة هي الحججاج ،وان المعنى ذو طبيعة حجاجية" [3] ، وبهذا فإن المرسل لا يعمد من خلال الحجاج إلى مجرد إثارة انفعالات المرسل إليه أو ذغذغة عواطفه أو التحايل عليه وإيهامه ، و بالتالي فإن أثر الحجاج ليس سلبيا.

وربما أن الحجاج آلية تجسد الخطاب الاقناعي،فإن له عددا من الملامح هي[4] :

1/-يتوجه إلى مستمع، 2/-يعبر عنه بلغة طبيعية،3/-مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية، 4/-لا يفتقر تقدمه (تنامية) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة،5/-ليست نتائجه ملزمة.

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**؛ مقاربة لغوية تداولية ، مرجع سبق ذكره ، ص 457.
2- نفس المرجع السابق ، ص 457.
3-نفس المرجع السابق، ص 457.
4- عبد المجيد الترحيبي: **العقد الفريد**، ط1، بيروت ، دار الكتب العلمية. 1983، ص 296.

كما للمحاججة أيضا خصائص تتمثل في أن مجالها هو القريب من المعقول (Vraisemblable) و المقبول (Plausible)، والمرجح أو المحتمل (probable) ، كما أن الحجة تكون دائما مجهزة لشخص ما[1]، وهذا معناه أنه لكي نحاجج ليس بالضرورة أن نتبث شيئا ما لمتطلبات البرهان العلمي ولا تستدعي هذه العملية دليلا يتموقع في مجال الحق، بل تستعمل أدلة محتملة أو قريبة من المعقول وقابلة للتصديق ،فالمحاججة إذن هي أن نعلل.

وهناك جوانب أخرى تأخذ بعين الاعتبار عند تمييز مجال المحاججة ،منها أن طبيعة التشاور أو المداولة والمحاججة فتعاضان مع الضرورة والبداهة ، حيث انه " لا يمكننا أن نتشاور عندما يكون الحل ضروريا ولازما، ولا يمكننا ايضا أن نحاجج ضد البداهة [2]، كما ان المحاججة لا تعني فقط بالبحث الاقناع ، بل ايضا ببناء طريقة عرض تستهدف التصرف بها على المستمعين ، لذلك فطابعي العشوائية واللاقصد ليسا من مميزات المحاججة وصفاتها، ذلك أن هذه الأخيرة عملية إرادية مهيكلة الوسائل ومخططة الأهداف، و القائم بها يدرك بوضوح الأغراض التي يتوخاها من فعل الاقناع المرتكز على أساليب استدلالية ، ولهذا توصف المحاججة بأنها تمام لفعلين: التلفظ بالحجة من جهة، وفعل استنباط عملي عندما نعبر عنها ونحن ننتظر النتيجة أو الخاتمة[3].

أ- كما ينبغي أيضا التمييز بين مفهوم البرهنة ومفهوم المحاججة ، فالبرهنة هب اثبات أمر بواسطة أمور اخرى بحسب قواعد المنطق الصوري التي تقوم على عدد معين من المبادئ البديهية التي لا تفتقر غلى برهان ، ويكفي لبرهنة قضية معينة، بيان الطريقة التي يمكن استعمالها للوصول إلى القضية في نهاية المطاف، بعد سلسلة من الاستنتاجات،عناصرها الأولية قدمها واضع النسق الصوري الذي تجري البرهنة داخله، أما ما هو مصدر هذه العناصر ، وهل هي حقائق عامة، أو معان ملهمة أو

---

1 - George, Vignaux : **le discours acteur du monde** ; enociation argumentation et cogrition , Paris Orphays. 2001, P22.

2 -IBID, P23.

3-محمد برقان: **الاتصال الاقناعي من خلال فن الخطابة**، مرجع سبق ذكره،ص92.

نتائج تجريبية ،أو مصادرات ، ومسلمات خاصة بصاحبها، فهذه كلها أسئلة يعتبرها المنطقي الصوراني ، خارجة عن نطاق علمه.

أما الحجة فهي نشاط ذهني يتداوله السائل والمعلل أي النافي والمثبت، حول معان هي في آن واحد معطيات نفسية واجتماعية.... فالغرض من الاقتناع إنما هو الإقناع ، ولا يمكن تصور حصول الأمرين إلا من خلال اتصال بين العقول تتبادل فيه هذه العقول الحجج بغرض اثبات الراي الشخصي ، ورد راي الخصم.

ولكي تكون المحاججة ممكنة ، يجب ان تكون هناك وحدة بين العقول ويجب أن يكون هناك اتفاق على هذه الوحدة العقلية وعلى الاشتراك في مناقشة مسالة معينة، وهذا ليس مرا متيسرا دائما [1].

إذ حتى بالنسبة إلى المحاورة الباطنية ، فإنه يتعين على الانسان أن يتصور نفسه منشطرة إلى متحاورين تجري بينهما المناقشة. وليس هناك ما يجعلنا نعتبر هذا الانشطار ضرورة.لأننا نتصوره على غرار التحاور مع الغير وبالمقابل ، فإن هناك عددا من الضوابط الحجاجية التي يفترض في المرسل أن يلتزم بها أهمها [2]:

1- أن يكون الحجاج ضمن إطار الثوابت مثل الثوابت الدينية والثوابت المعرفية، فليس كل شيء قابلا للنقاش أو الحجاج.

2- أن تكون دلالة الألفاظ محددة ، والمرجع الذي يحيل عليه الخطاب محدد، لئلا ينشا عن عدم التحديد الدقيق مشكلة في تاويل المصطلحات التي من قبيل : الديمقراطية ، الشفافية الضبابية مثلا.

3- ألا يقع المرسل في التناقض بقوله أو بفعله.

4- موافقة الحجاج لما يقبله العقل، وإلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجة.

5- توفر المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب،مما يسوغ المرسل إليه لحجج المرسل أو إمكانية مناقشتها أو تنفيذها ، وإلا انقطع الحجاج بينهما ، وتوقفت عملية الفهم والإفهام،بل الاقناع.

1-محمد يعقوبي : **اصول الخطاب الفلسفي**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية .1995، ص 10.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري: **استراتيجيات الخطاب**؛ مقاربة لغوية تداولية ، مرجع سبق ذكره، ص465.

6- أن ياخذ المرسل في اعتباره تكوين صورة عن المرسل إليه أقرب ما تكون إلى الواقع قدر الإمكان ،إذ ينتج عن تجاهله تصور قاصر،أو عن حصول مجموعة من الظروف غير المتوقعة وهو ما قد يؤدي إلى نتائج غير مرغوبة.

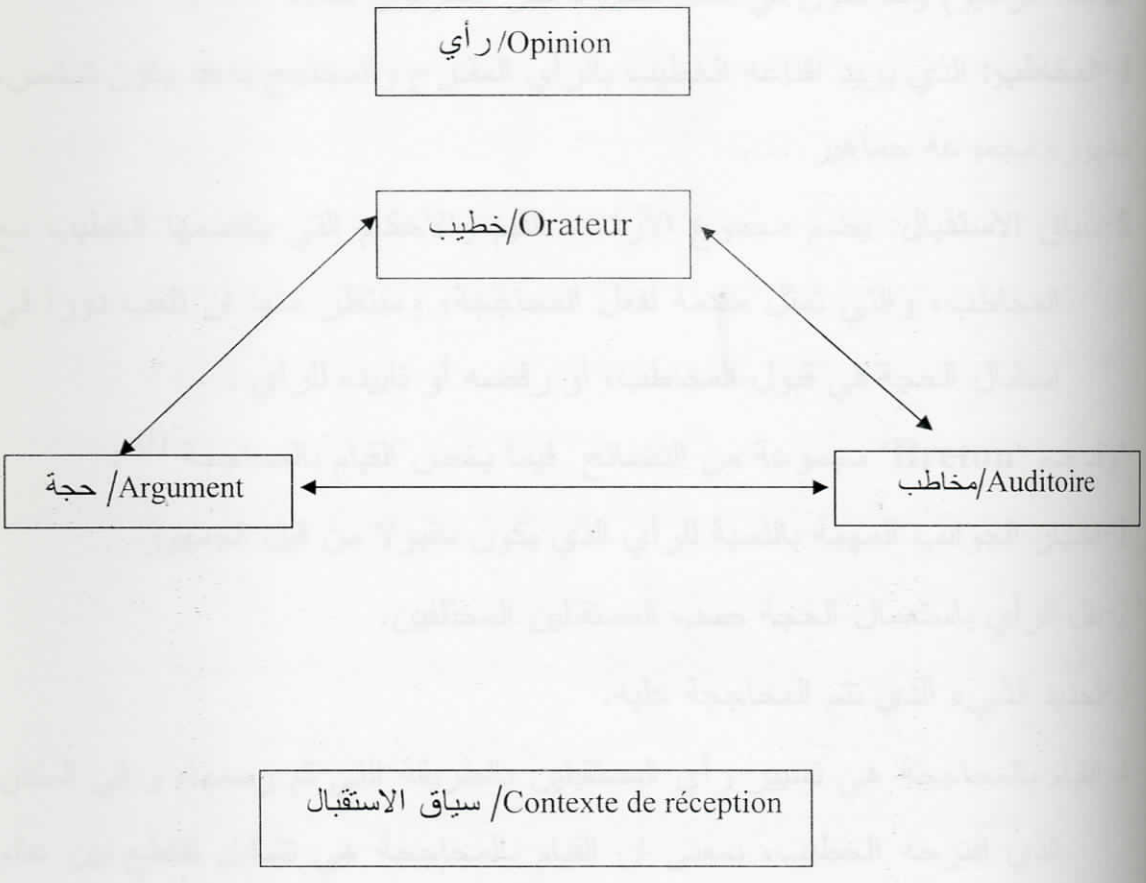
7- مناسبة الخطاب الحجاجي للسياق العام،لأنه هو الكفيل بتسويغ الحجج الواردة في الخطاب من عدمها، فقد يكون الحجاج صحيحا من الناحية النظرية، ولكنه غير مناسب للسياق، إذ يمثل مهربا للمرسل من المسؤولية.

8- ضرورة خلو الحجاج من الايهام والمغالطة والابتعاد عنهما،لأنه لا يخلو الحجاج منهما، عادة، إذا كان معنى الخطاب غير محدد، إذ يصبح من قبيل الخطاب العام الذي لا يكتشفه المرسل إليه إلا بعد حين.

9- إمتلاك المرسل لثقافة واسعة ، خصوصا ما يتعلق بالمجال الذي يدور ضمنه الحجاج ، مثل المجال الديني أو السياسي ، لأنه بدون ذلك الرصيد المعرفي لن يستطيع إيجاد دعوى أو تبني اعتراض معين، فتحوزه الحيلة للدفاع عما يراه ، وفي بناء خطابه واختيار حججه.

*وعليه، يمكن الوصول إلى وضع تعريف للاتصال الحجاجي على أنه ذلك الاتصال الذي يهدف إلى اقناع المتلقي بأهمية أو صحة رسالة المرسل باستعمال حجج بينة تضمن هذا الغرض ، ولعل الفرق بين هذا النوع من الاتصال وبين باقي الأنواع منه يكمن في الوسائل والأهداف المسطرة ، حيث أن النوع الأول لا يهدف – فقط-إلى نقل المعلومات وتبادل آراء وأفكار بين مرسل ومستقبل، بل أيضا وهذا هو الفارق- القصد والنية في مضمون الرسالة لإحداث الاقناع بأسلوب المحاججة . وقد وضح بروتون (Breton) أن عناصر العملية الاتصالية في حالة الاتصال الحجاجي ، لا يمكن وضعها في الاطار الضيق لمخطط الاتصال العادي، ذلك أن " نقل المعلومة على طول الوسيلة ليس له نفس الطبيعة مع تشكيل راي ونقله نحو المخاطب، لذلك لابد علينا أن

نفكر في مخطط اتصال يلائم (Ad hoc) حالة المحاججة " [1] ، وهو ما وضحه في مخططه للاتصال الحجاجي (Triangle argumentation) التالي:



مخطط الاتصال الحجاجي حسب "phillipe Breton"

1-الرأي: رأي الخطيب يدخل في إطار المحتمل أو ما يسمى بالقريب من والمعقول، الذي يتعلق برسالة ، بفكرة بوجهة نظر، هذا الراي يريد الخطيب المحاججة عليه واقناع الآخرين به.

2-الخطيب: هو الشخص الذي يحاجج لنفسه أو للآخرين ، فهو الذي يعرض الراي ويكون في الواجهة.

1- Philippe Breton : **L'argumentation dans la communication**, Op cit P 17.

3-**الحجة**:وهي الراي المهيأ للإقناع والمندس في استدلال حجاجي، قد تكون كتابية (كتاب، رسالة....) أو عن طريق الكلام (مباشرة ،أو غير مباشرةمثلا: عن طريق الهاتف، الراديو) وقد تكون في شكل صورة عبر التلفزيون مثلا.

4-**المخاطب**: الذي يريد اقناعه الخطيب بالرأي المقترح والمحاجج به،قد يكون شخص، جمهور، مجموعة جماهير.....

5-**سياق الاستقبال**: يضم مجموع الآراء ، القيم والاحكام التي يتقاسمها الخطيب مع المخاطب، والتي تمثل مقدمة لفعل المحاججة، ومنتظر منها أن تلعب دورا في استقبال الحجة في قبول المخاطب، أو رفضه أو تاييده للرأي .

*وقد قدم "**Breton**" مجموعة من النصائح فيما يخص القيام بالمحاججة [1] :

1-اختيار الجوانب المهمة بالنسبة للرأي الذي يكون مقبولا من قبل الجمهور.

2-نقل الرأي باستعمال الحجة حسب المستقبلين المختلفين.

3-تحديد الشيء الذي تتم المحاججة عليه.

4-القيام بالمحاججة هي تسيير رأي المستقبلين بالطريقة التي تم رسمها، و في المكان الذي اقترحه الخطيب، بمعنى ان القيام بالمحاججة هي تشكيل تقاطع بين عالم الذهنيات.

المطلب الثاني:أصناف الحجاج وتقنياته:

أولا :أصناف الحجاج: يمكن تصنيف الحجاج إلى صنفين هما الحجاج **التوجيهي** والحجاج **التقويمي**، وذلك باعتبار استحضار حجاج المرسل إليه من عدمه ، سواء الحجاج السابق أوالمتوقع، فقد يكتفي المرسل بانتاج خطابه دون تفكير فيما لدى المرسل إليه من حجج قد يواجه بها، أو بأن يضع تلك الحجج المفترضة أو المتوقعة في حسبانه فتصبح أساسا يبني عليه خطابه.

ثانيا:الحجاج التوجيهي: " المقصود به هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل،علما بأن التوجيه هو هنا فعل ايصال المستدل لحجته

1 - Phillipe Breton : **L'argumentation dans la communication** , Op cit , P20-22.

إلى غيره، فقد ينشغل المستدل باقواله من حيث إلقاؤه لها ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة، غير أن قصر اهتمامه على هذه القصور والأفعال الذاتية يفضي به إلى تناسي الجانب العلاقي من الاستدلال ، هذا الجانب الذي يصله بالمخاطب ويجعل هذا الأخير متمتعا بحق الاعتراض [1]، ويمثل لهذا النوع من الحجاج بالأفعال اللغوية التي تفي فقط بالجزء الذي يخص المرسل من الاستدلال ،لأنه لم يفترض حجج المرسل إليه إلى هذه اللحظة، فتصوره عنه ما زال ناقصا.

ويعد هذا الصنف من الحجاج في مستوى أدنى من الحجاج التقويمي،باعتبار أن المرسل يكتفي بقصده فقط في تكوين حججه وتنظيم خطابه،فلا يضع في الحسبان اعتراضات المرسل إليه ولا يسبق حججه ليدحضها ويصل إلى إقناعه ، وكأنه لا يقيم وزنا كبيرا له، فهو يكتفي بمجرد ايصال حججه إليه.

ب/-الحجاج التقويمي: " وهو اثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتا ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه ، فهاهنا لا يكتفي المستدل بالنظر في فعل القاء الحجة إلى المخاطب ،واقفا عند حدود ما يوجب عليه من ضوابط وما يقتضيه من شرائط، بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلق لما يلقي ، فيبني أدلته أيضا على مقتضى ما يتعين على المستدل له أن يقوم به متسبقا استفساراته واعتراضاته ومستحضرا مختلف الأجوبة عليها ومستكشفا إمكانات تقبلها واقتناع المخاطب بها وهكذا فإن المستدل يتعاطى لتقويم دليله بإقامة حوار حقيقي بينه وبين نفسه ، مراعيا فيه كل مستلزماته التخاطبية من قيود تواصلية وحدود تعاملية ،حتى كأنه عين المستدل له في الاعتراض على نفسه" [2] .

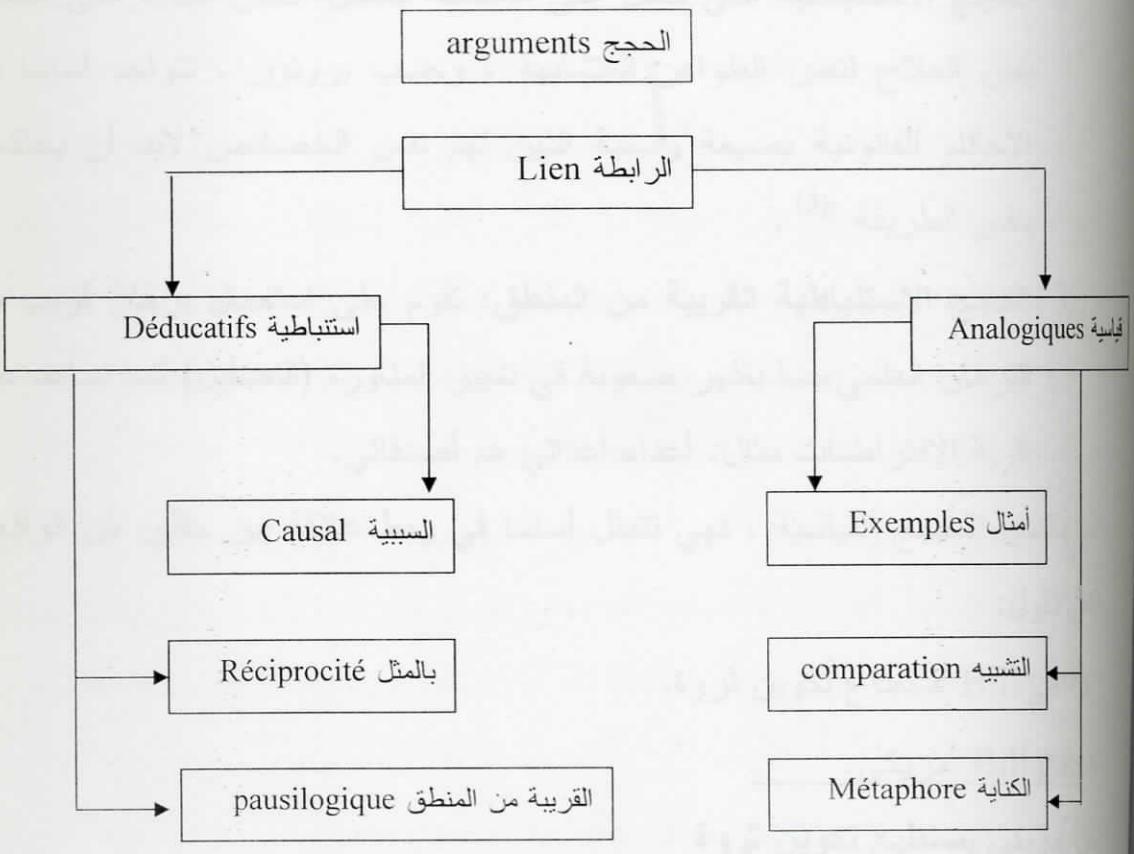
والعملية التي تكتنف هذا الصف من الحجاج هي ما يسميه **إيميرت وجروتند ورست** بالحوار الضمني، وغرضه هو درء الشك المتوقع من المرسل إليه ،أي ان المرسل يراعي في خطابه الحجاجي ما يمكن ان يعارضه به المرسل إليه من حجج ، فيضعها

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري: **استراتيجيات الخطاب**؛ مقاربة لغوية تداولية، مرجع سبق ذكره، ص470.

2- نفس المرجع السابق ، ص 473.

في الحسبان أثناء بناء خطابه، ويمحصها عند استحضار حججه، فينفذها ويعارضها بالحجج التي يتوقعها من المرسل إليه،فلا يتمسك بها إلا إذا أدرك أنها تؤول بخطابه إلى القبول والتسليم.

*أما "Phillipe Breton" فقد قسم الحجاج إلى حجج قياسية واستنباطية ممثلة في المخطط التالي: (1)



المخطط: أنواع الحجج عند Philippe Breton

فالحجج الاستنباطية هي خلق سلسلة من العناصر مرتبطة برابطة قوية، مثال: أصدقاء أصدقائي هم اصدقائيّ، وينطوي ضمن هذا النوع، أنواع أخرى من الحجج من:

1 - Philippe Breton : **l'argumentation dans la communication**_, Op cit, P80.

1-**الحجج الاستنباطية السببية:** هي العلاقة بين السبب والمسبب ، فهي " نقل الراي المراد إيصاله باستعمال السبب أو النتيجة لبعض الأسياء التي لها علاقة به"[1] وحسب سبير هاربرت ، هناك تمييز بين السبب الفاعل الذي بموجبه يقع حدث ما، و بين الغاية التي من أجلها يقع حدث ما [2].

2-**الحجج الاستنباطية التي تعمل على المعاملة بالمثل:** تنص أساسا على اصدار نفس العلاج لنفس الظواهر المتشابهة ، وحسب بروتون ، تتواجد أساسا في الأحكام القانونية بصيغة رسمية الذين لهم نفس الخصائص لابد أن يحاكموا بنفس الطريقة "[3] .

3-**الحجج الاستنباطية القريبة من المنطق:** تقوم على استعمال برهان قريب من البرهان العلمي،مما يظهر صعوبة في تمييز المناورة (التضليل) كما تساعد على تقوية الافتراضات مثال: أعداء أعدائي هم أصدقائي.

أما بالنسبة للحجج القياسية ، فهي تتمثل أساسا في ربط علاقة بين حقلين من الواقع ، كان نقول:

Bill gates استطاع تكوين ثروة.

Bill gates أمريكي.

كل أمريكي يستطيع تكوين ثروة

وتنقسم هي الأخرى إلى:

1-**المثال:**استعمال المثال من أجل الاقناع.

2-**الكفاية:** يمكن ان تصبح حجة إذا كانت تدافع عن أطروحة أو رأي.

1 - phillipe Breton : **L'argumentation dans la communication**, Op cit , P90.

2- جميل الحاج: **الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي** ، ط01، لبنان ، مكتبة لبنان الناشرون.2000، ص282.

3 - phillipe Breton : **l'argumentation dans la communication,** op cit, p 78.

3-**التشبيه**:هي المقارنة بين شيئين من أجل كشف وجه الشبه، يستعمل بكثرة في المحاججة بهدف الاقناع والتلاعب بالعقول ، كما يهدف إلى البرهنة وليس لتزيين المعروض.

وبالمقابل فقد حدد بروتون أيضا أنواعا للمحاجبة السياسية وهي [1]:

1-**الحجة التعاونية"argumentation cooperative**: تستعمل في المجال السياسي ، تهدف إلى جلب الحواس، كالسمع ، وجلب الانتباه،وإحراز الفهم، فإذا لم تكن موضوعية فهي على الاقل صادقة.

تستعمل في المناقشات السياسية الديمقراطية أين الرجل السياسي يطرح مباشرة أفكاره بدون وسيط إلى فرد له القدرة على استقبال رسالته بدون التواء (Distension) لكن هذا المبدأ لا يمكن العمل به كثيرا لأنه ولوقت طويل أثبت أنه غير ممكن أن تكون هناك موضوعية بحثة عبر وسائل الاعلام.

الحجة الموجهة "**Argumentation orientée**" وهي اكثر استعمالا في الاتصال السياسي،مستعملة في التسويق السياسي والاشهار السياسي، تأخذ بعين الاعتبار نوعية الوسائل وأهداف المرشح ، تعمل على تحريك الراي وكسبه لصالح الجهة المسؤولة ، وهي ليست دائما كاذبة ، وتقوم بترويج أبعاد حقيقية أكثر تاييدا من قبل المرسل .

الحجة التلاعبية l'argumentation manipulée : الرسائل فيها موجهة لخدمة هدف معين، من خلال اعتمادها على الجانب السيكولوجي والفيزيولوجي للمستقبل ، غايتها محددة، موجهة لإرادة المرسل إليه لتجعله متوافقا بقوة أو بالاقتراع مع محتوى الرسالة ، وهذا النوع من الحجج مستعمل بكثرة في الدعاية.

الحجة الغير مباشرة l'argumentation ditournées :المعلومة في هذه الحالة معرفة ومخالطة وكاذبة وخاطئة ، الهدف الأساسي منها هو تغليط المستقبل وجعله يتقبل هذه المعلومة وتصرف معين لا يعتبره ملائما.

---

1 - phillipe Breton : **l'argumentation dans la communication,** op cit, p79

ثانيا: تقنياته: يعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات معينة، توظف حسب استعمال المرسل لها الذي يختار حججه وطريقة بنائها بما يتناسب مع سياق خطابه (مهما كان نوع الخطاب :سياسي ، احتجاجي...).

-ويقسم "بيرلمان" تقنيات الحجاج اللغوية إلى فئتين هما [1]:

أ-**تقنيات طرق الوصل:** وهي ما يتم به فهم الخطط التي تقرب بين العناصر المتباعدة في الأصل لتمنح فرصة توحيدها من أجل تنظيمها ، وكذلك تقويم كل منها بواسطة الأخرى سلبا وايجابا.

ب-**تقنيات الفصل:** هي التي تكون غايتها توزيع العناصر التي تعد كلا واحدا، أو على الأقل مجموعة متخذة ضمن بعض الأنظمة الفكرية، أو فصلها أو تفكيكها لكن هذه الادوات لا تستوعب كل الحجج ، وغنما هي قوالب تنظم العلاقات بين الحجج ، و النتائج، أو تعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق ، وعليه يمكن تقسم تقنيات الحجاج إلى [2]:

1-**الأدوات اللغوية**:يمكن تقسيمها إلى:

أ-**ألفاظ التعليل:** تعد من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حججه فيه، ومنها، **المفعول لأجله** (المصدر الذي يدل على سبب ما قبله)، **كلمة السبب** (الوصل السببي هو أن يعمد المرسل إلى الربط بين أحداث متتابعة ، مثل الربط بما يمكن أن يكون المقدمة والنتيجة، فتصبح النتيجة مقدمة لنتيجة أخرى)، **ولأن** (تستعمل لتبرير الفعل أو عدمه).

إذ لا يستعمل المرسل أي اداة من هذه الأدوات إلا تبريرا أو تعليلا لفعله ،بناءا على سؤال ملفوظ أو مفترض.

ب-**الأفعال اللغوية:** يرى "**فان ايميرن وجروتند ورست**" أنها تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج، إذ يضطلع كل منها يدور محدد في الحجاج بين ظرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري. الفعل

1-عبد الهادي بن ظافر الشهري: **استراتيجيات الخطاب**/ مقارنة لغوية تداولية ، مرجع سبق ذكره ،ص 477.

2-نفس المرجع السابق ،ص479

التقريري ،إن لم يكن كلها ليعبر عن وجهة نظره، وليحدد موقفه من نقطة الخلاف كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال التاكيد أو الادعاء، ولتدعيم وجهة نظره أو للتراجع عنها عند اقتناعه بانها لم تعد صالحة، كما يعبر بها عن تنازله عن دعواه ، وكذلك لتأسيس النتيجة ، فعلى أساس هذا الهدف من الخطاب يوصف إذ كان حجاجيا أم لا (**الهدف من الخطاب الحجاجي هو إزالة شك المستقبل في وجهة نظر محل خلاف**).

وقد صنف "سيرل" الأفعال اللغوية إلى أفعال **التزامية** (تستعمل للتعبير عن قبول وجهة النظر أو الرغبة في الحجاج من عدمه وفي تدعيم موقف المرسل الذي اتخذه للتعبير عن الموافقة على مناصرة الدعوى أو معداتها. **توجيهية** (يقتصر المرسل على استعمال البعض منها ، مثل الأوامر وأفعال التحريم، ذلك لأنها بعضها الآخر يناسب ما تقتضيه طبيعة النقاش).

جـ-الحجاج بالتداول: يحاول المرسل بهذه الآلية أن يصف الحال نفسه في وضعيتين ينتميان إلى سياقين متقابلين ، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات، كما يمكن أن تكون الحجج نقلا لوجهة النظر بين المرسل والمرسل إليه، كقولنا : **ما يأتي بسهولة يذهب بسهولة أو عامل الناس كما تحب أن يعاملوك.**

د-الوصف:يشمل عددا من الأدوات اللغوية منها: **الصفة** (تمثل حجة للمرسل في خطابه ، من خلال إطلاقه لنعت معين في سبيل اقناع المرسل إليه).

وإسم الفاعل (*) (يعتبر من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد ، لتبني عليه النتيجة التي يريدها).

وإسم المفعول (≠)

***إسم الفاعل:** اسم مشتق ،يدل على معنى مجرد ، حادث ،وعلى فاعله- فلا بد أن يشتمل على أمرين معا، هما : المعنى المجرد الحادث، وفاعله ودلالة اسم الفاعل على المعنى المجرد الحادث، لأنه قد يدل- قليلا- على المعنى الدائم أو شبه الدائم ودلالته على ذلك المعنى المجرد مطلقة، أي لا تفيد النص على أن المعنى قليل أو كثير، فضيعته الأساسية محتملة لكل واحد منهما.

≠**إسم المفعول:** إسم مشتق ، يدل على معنى مجرد ، غير دائم وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى.

هـ-تحصيل الحاصل: هناك من يجد بعض الخطابات مجرد حشو أو تحصيل حاصل لا تقدم شيئا في الخطابات. والحق أن كل جزء من الخطاب يضطلع بدلالته الحجاجية فمن صور تحصيل الحاصل ، ذكر ما يعد حشوا من وجهة النظر الدلالية ، لكنه بمقتضى معيار الحجاج ،يتبين أن لتوسيع الحملة مبررات كافية ،باعتبار أن طول الجملة قد يفتح اتجاهات خطابية حجاجية مهمة.

2/-**الآليات البلاغية:** ومن اقسامها:

أ/-**تقسيم الكل إلى أجزائه:** قد يذكر المرسل حجته كليا في أول الأمر، ثم يعود إلى تنفيذها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء، وذلك ليحافظ على قوتها الحجاجية ، فكل جزء منها بمثابة دليل على دعواه.

ب/-**الاستعارة:** تكمن فعاليتها في التناسب مع ما يقتضيه السياق إذا تمثل أبلغ وأقوى الآليات اللغوية أرغم اكتشاف السياق الكثير من العناصر،ويظهر التوجه العلمي للاستعارة في ارتكازها على المستعار منه ،إذ تكون الاستعارة بذلك أدعى من الحقيقة لتحريك المرسل إليه إلى الاقتناع.

جـ/-**التمثيل:** هو عقد الصلة بين صورتين ، ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه.

د/-**البديع:** الدور الحجاجي للمستوى البديعي للخطاب ،ليس لزخرفته ، ولكن بهدف الاقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد، حتى لو تخيل الناس غير ذلك.

فأساليب البيان مثلا كالمقابلة والجناس والطباق وغيرها ،ليست اصطناعا للتحسين والبديع وإنما هي أصلا ،أساليب للابلاغ والتبليغ.

3/-**السلم الحجاجي:** وهو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وهو فيه بالشرطين التاليين:

أ- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.

ويتحقق الحجاج بالسلم الحجاجي باستعمال أدوات لغوية ،وآليات شبه منطقية كالتالي:

أ-**الأدوات اللغوية:** ومنها:

* الروابط الحجاجية التي تربط بين قضيتين ، وترتب درجاتها بوصف هذه القضايا حجا في الخطاب مثل: **بل لكن، حتى ، فضلا،عن، ليس، كذا حسب، بل .**

السمات الدلالية: ولأن السلم الحجاجي يعود في ترتيب حججه والمفاضلة بين قواها على رؤية المرسل ،فإن الحجة الواحدة قد ترتقي إلى أعلى السلم من وجهة نظر معينة، كما قد تدنو إلى أدنى السلم حسب وجهة نظر أخرى،وهذه ميزات السلم الحجاجي في إيجاد العلاقة المجارية بين مكوناته وتمثيلها.

***درجات التوكيد:** ويتم استعمال التوكيد، بترتيب درجاته لغويا، وذلك عند انتاج الخطاب الخبري في ثلاث درجات من التوكيد ، طبقا لثلاثة سياقات كما يصنفها السكاكي: الخبر الابتدائي ،الخير الطلي، الخير الانكاري.

ب/-**الصيغ الصرفية:** وفيها:

* **أفعل التفضيل:** وهو اسم مشتق على وزن: أفعل ، يدل على أن شيئين اشتركا في معنى وزاد أحدهما على الآخر فيه، فالدعائم التي يقوم عليها التفصيل الاصطلاحي ثلاثة:

1-صيغة أفعل ، وهي اسم مشتق.

2-شيئان يشتركان في معنى خاص.

3-زيادة أحدهما على الأخر في هذا المعنى الخاص.

ولا فرق في المعنى والزيادة فيه بين أن يكون أمرا حميدا أو ذميما.

***صيغ المبالغة:** تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي مالا تفيده إفادة صريحة صيغة: فاعل ،و أشهر اوزانها خمسة قياسية ، هي : **فعال ومفعال وفعول وفعيل وفعل** ، وهناك صيغ قليلة مقصودة على السماع عند القدماء اشهرها من الفعل الماضي الثلاثي : **فعيل.**

ب-فحوى الخطاب: وهو من أهم أوجه تجليات الحجاج عبر السلم المفهومين ، وهو ن ينص على الأعلى وبينة على الأدنى، أو ينص على الأدنى وبينه على الأعلى...

فحكم هذا حكم النص، وهذا يتضمن التلفظ بالدرجة العليا في السلم ونفي ما عداها ضمنا ،كما قد يكون ترتيب الحجة ضمنيا، وذلك بتوظيف المعرفة المخزونة والسابقة ، ومناسبتها للسياق... فالعلاقات إذا، تترتب عادة من درجة الامتياز نزولا إلى درجة الانعدام التام.

د-**حجة الدليل:** الحجج الجاهزة أو الشواهد هي من دعامات الحجاج القوية، إذ يضعها المرسل في الموصول المناسب، وهنا تتبدي أهليته وبراعته في توظيفها حسب ما يتطلبه السياق ويمكن تصنيفها في الحجاجي بالنظر إلى طبيعتها المصدرية، فهي ليست من إنتاج المرسل بقدر ما هي منقولة على لسانه بين كفاءته التداولية، إذ يكمن دوره في توظيفها التوظيف المناسب في خطابه، وبهذا فهي تعلو الكلام العادي درجة، مما يجعلها ترقى في السلم الحجاجي إلى ما هو أرفع.

وستهم هذه الآلية في رفع ذات المرسل إلى درجة أعلى، وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب، عند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في اصله ،عندها يتبوا المرسل بخطابه مكانا عليا، ويستمد ذلك من سلطة الخطاب المنقول على لسانه فقط، وبالتالي تصبح السلطة هي سلطة الخطاب الذي يتوارى المرسل وراءه.

المبحث الثالث: أساليب الاقناع الخطابي:

المطلب الأول: العوامل الخاصة بالمرسل:

المرسل هو الذات المحورية في انتاج الخطاب، لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه ، ويجسد ذاته من خلال بناء خطابه ،باعتماده استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيا والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللغوية الملائمة ، وبما يضمن تحقق منفعته الذاتية ،بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل أفكاره بتنوعات مناسبة... هذا المرسل قد يكون مذيعا ،أو منشطا تلفزيونيا أو مرشحا سياسيا او خطيبا ...الخ حيث اعتنت الدرسات القديمة والبلاغيون في العصور الماضية بالمتصل واعتبر من أهم الأساليب الاقناعية التي اطلق عليها اليونانيون اسم Ethos.

ويعود أصل هذه الكلمة إلى الكلمة الاغريقية "Gustom= **تقاليد**" و" Habits= **عادات**" و" Utility = **منفعة**"، ثم تطورت لتشمل خصائص الخطيب وشخصيته الخلقية [1].

حيث عرف سقراط رجل الدولة الخطيب، بالرجل **ذي الأخلاق العالية والحكمة العلمية والمهارة في الخطابة** [2].

ولقد نظر أرسطو في حديثه عن عناصر بناء الخطاب (مهما كان نوعه) إلى الأطراف الثلاثة المكونة له، والمساهمة في فعاليته وهي:المرسل (الخطيب)، والمتلقي (المستمع)، و الرسالة (الخطبة)، حيث كان الكتاب الأول من الخطابة حول مرسل الرسالة أي **الخطيب** ، عالج فيه، على وجه خاص مفهوم البراهين بحسب تعلقها بالخطيب ، ومدى انسجامه مع الجمهور ، وما ينبغي أن يكون عليه أو يراعيه من أحوال المستمعين ، مؤكدا أن أخلاق الخطيب وصفاته تنتهي به إلى الاقناع.

وقد مضت دراسة عناصر توثيق المصدر في الغرب على هذا النمط حتى القرن 20، عندما نشطت مرة أخرى وظهرت في ثوب جديد هو منهج الدراسات المقننة والتجريبية...ولعل من الضروري أيضا الاشارة إلى أن هذه الدراسات إنما نشأت في

1- سعيد اسماعيل صيني: **شروط القائم بالاتصال عند المسيحيين والمسلمين**، أطروحة دكتوراه، السعودية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، المعهد العالي للدعوة الاسلامية، قسم الاعلام. 1988، ص 28.

2-أرسطاليس : **الخطابة**، مرجع سبق ذكره، ص101.

ميادين المعرفة المختلفة مثل: علم النفس ، علم الخطابة،علم الاجتماع وفن التعليم، فهي إذا، حسب **Anderson** – تمتد جذورها من أصول مختلفة [1]. ويعتبرها بروتون إحدى فئات الحجج التي هدفها تأطير الحقيقة ، وهي وجهان ،إما أن الخطيب يستعين بمصداقيته في تأطير الحقيقة أو يستعين بمصداقية خارجية (شخصيات أخرى) [2].

من أجل ذلك فإن أهم شروط وخصائص المرسل الناجح وسمات شخصيته ما يلي:

1-**الاستعداد الطبيعي:** الخطابة موهبة من الله تبارك و تعالى، ولابد أن تكون فطرة الخطيب على استعداد لهذا الفن ، والناس متباينون في استعدادهم الفطري ، فمنهم من لا تهزه المناظر الرائعة أو المروعة، ومنهم من يصمت أمام هذه المناظر دهشا مذهولا، وفيهم من تجيش نفسه بالأحاسيس ، فيعبر عن جيشانه بكلمات مصورة لما يحس . والخطيب من هؤلاء الذين إذا ما ثارت عواطفهم عبروا وصوروا . لكن بعض الناس لا يملكون تلك الموهبة الكاملة ، فيقومون بتنميتها بالدرجة والمران، حيث ذكر أبو داود في الخطابة كلاما قال فيه :" **رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة**" [3].

وليس القصد بالموهبة قوة الحنجرة وشدة الصوت ، بل المقصود القدرة على التعبير والتأثير، وامتلاك الكفاءة لذلك ، حيث تتطلب هذه الأخيرة **(الكفاءة)**، معرفة جيدة باللغة المتحدث بها،بالإضافة إلى حسن استعمالها ، ذلك لأن قدرة المصدر على جذب اهتمام متلقيه بالإضافة إلى قدرته على توصيل أفكاره، والدخول في تفاعل مع الآخرين يتوقف على حسن استعمال اللغة كأهم عامل لإحداث الاقناع ، وكم من انسان عظيم الشان واسع العلم لم يفلح في مجال الخطابة ، ولم ينجح فيها، فكان إذا انطق كيا جواد لسانه ولانت قناة منطقه ، ولكنك قد تجده في مجال آخر يرقى أعلى المنازل.

2-**سمو الخلق:** إن حسن الخلق من الصفات القديمة التي يجب أن يتحلى بها الخطيب، لكي ينجح في مضمار الخطابة، فهو يقف من الجمهور موقف الرائد القدوة، يهدي إلى الحق ، ويبصر بالخير، ويحذر من هلكة أو غفلة، فإذا كانت أخلاقه رفيعة ، كريمة،أثر كلامه في سامعيه،لأن حسن سمعته كالمقدمة للاقتناع بقوله، إذ أن مكانته الخلقية العالية

1- سعيد اسماعيل ضي : **شروط القائم بالاتصال عند المسحيين والمسلمين** ، مرجع سبق ذكره،ص29.

2 - Phillipe Breton : **L'argumentation dans la communication , Op cit , P49.**

3-محمد سمير الشاوي: **الخطابة والخطيب**، مرجع سبق ذكره ،ص87.

تبعث على تصديقه لذلك على المرسل (**الخطيب**) أن تتوفرفيه صفات مثل: الصدق ونزاهة لسانه،لأنها دليل في عرف الجماهير على نزاهة قلبه واستقامة عمله. لذلك يرى "أبو زهرة" ألا يجب على الخطيب أن يكون فاحشا في تعبيره ولا متجها إلى الألفاظ الماضية في خطبه لأنه إن فعل ذلك دل به على عدم استقامة عمله وذلك يمنع صدق لهجته وتصديقه في خطبته" [1]. ومن بين المكونات التي تدخل كذلك في تحقيق صدق المصدر- حسب برلو "Berlo" ولمبيرت "Lambert" و ميتز "Metzs" إلى جانب المؤهلات والخبرة- نجد الاحساس بالأمان إلى المصدر الذي يتناول مقدار الطمأنينة التي يقدمها المتحدث في المتلقين، فإذا أحس الجمهور بأن المصدر إنسان مامون ، وعادل وطيب وودود و نزيه سوف يثقون فيه ويؤمنون بما يقول " [2].

ومن صفات الخطيب أيضا حسن السير ليقع في نفوس السامعين خلوص نيته واستقامة عمله، وحرصه على الحقيقة- وإخلاصه، فهو (الإخلاص)، قوة فعالة في توجيه النفس البشرية ، وقيادة القلب الانساني حيث مدح الله عز وجل المخلصين وأثنى عليهم فقال :" **إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله،فأولئك مع المؤمنين، وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما**"[3].

وفي المقابل، فإنه من العيب أن يدعو الخطيب إلى فضيلة ، وهو معروف برذائله وإن أمثال هذا النوع من الخطباءهم أشد خطرا على الأمة وقد جاء في حديث الاسراء والمعراج: أن النبي صلى الله عليه وسلم- مر على أناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار،فقال : يا أخي يا جبريل من هؤلاء ؟ قال:هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون ما لا يفعلون "[4].

"**لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم**"[5]

1- سعيد اسماعيل صي: **شروط القائم بالاتصال على المسيحيين والمسلمين**، مرجع سبق ذكره، ص 31.
2- جيهان أحمد رشي: **الأسس العلمية لنظريات الاعلام**، مرجع سبق ذكره، ص 505.
3- القرآن الكريم، **سورة النساء**، الآية 146.
4- محمد سمير الشاوي: **الخطابة والخطيب**، مرجع سبق ذكره،ص91.
5- نفس المرجع السابق ، ص 92.

أما أرسطو،فيرى بأن الصالحين هم المصدقون سريعا بالأكثر في جميع الأمور الظاهرة[1].

3/-**سعة الثقافة:** لا بد للخطيب الناجح أن تكون جعبة معرفته وعلمه مليئة،لأنه يحتاج لعلمه ومعرفته وثقافته في أي وقت ، وأما إذا كان محدود العلم قليل الزائد ضئيل المعرفة،فسوف يلقي عنادا ، إذا طلب منه إلقاء خطاب في محفل معا، ومكتبة الخطيب جزء من كيانه ، و الخطيب الناجح خبزه الكتاب، وماؤه العلم، لا تطلع عليه شمس إلا وعنده علم جديد ... فسعة المحفوظات الأدبية مثلا من الشعر والنثر ومأثور الكلام من الحكم والأمثال والوصايا ،فضلا عن حفظ الكثير من القرآن والأحاديث النبوية، يمد الخطيب بالعبارات التي يستغلها بسرعة، و يمنحه قدرة على التصرف في تعبيراته وألفاظه ، حيث نجد المحامين في المحاكم وأعضاء البرلمانات يستعينون بالآيات القرآنية والأحاديث في تاييد وجهة نظرهم من أجل رفع أسلوبهم الخطابي الاقناعي ، فحسب المعجم النقدي لعلم الاجتماع (يجب أن يكون ، المؤثر عالما كفئ ، مستقيم الإرادة ويريد خبر من يسعى إلى تبديل توقعاته وأفضلياته[2].

ومن جهة أخرى، فقد أثبتت الدراسات أنه لا غنى للخطيب عن دراسة الجوانب السلوكية في علم النفس التربوي، وبصفة خاصة دراسة الغرائز وتربيتها ومراحل نمو الطفولة وما يناسب كل مرحلة من معاملة، فيدون ذلك لا يستطيع أن يفهم نفسية سامعيه ،وهذا يعود عليه بضرر كبير ،فهو من ناحية لا يعرف ما يجب ان يقدمه لهم من نصائح وعظات ،إذ لكل جماعة حاجة إلى نصائح خاصة، ومن ناحية أخرى لا يعرف اسباب الانحراف التي تطرأ على سلوكهم ولا كيفية علاجها، وعلم النفس التربوي والسلوكي يمده بالمعاني والقدرة على لمس قلوبهم وتحريك عواطفهم وإثارة مشاعرهم[3].

وها هو **ذا ديل كارنجي** ،يسمى سعة المعرفة والاطلاع هذه،بالقوة الاحتياطية حيث يقول :" **إن وسيلة الحصول على قوة احتياطية هي معرفتك بأشياء أوفر كثيرا مما**

1-أرسطاليس: **الخطابة**، مرجع سبق ذكره،ص10.

2-بدون وبوريكود/ تر سليم حداد: **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، مرجع مسبق ذكره ص 118.

3-عبد الجليل شلبي، **الخطابة وإعداد الخطيب** ، مرجع سبق ذكره،ص 40.

تزيد استخدامه ، وعلى معلومات بالغة الغزارة"[1]،أما **بروتون** "Breton" فيعتبرها – إن كانت واعية– كتدعيم لحجة المصداقية التي يتمتع بها الخطيب في الفضاء الحجاجي لرسالة خطبته [2].

قيل لعبد الملك بن مروان : عجل إليك الشيب يا أمير المؤمنين . فقال : وكيف لا يعجل علي، وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين ،أو قال شيبتني صعود المنابر والخوف من اللحن [3].

4-الجرأة والثقة بالنفس: الجرأة تعني عدم التهيب، والتردد فيما يتحدث عنه الخطيب، وهناك مواقف ، يتعرض لها الخطيب قد توهن قوته وتجعله يغير مجرى خطبته أو يوجزها أو يحذف بعض عناصرها ، ولكن الخطيب الجري لا يتاثر بها ، لأنها تمكنه من الهيمنة على الموقف والقدرة على الالقاء ،بينما يكون الخوف سببا في اضطرابه وزعزعته ، وحبس الكلمات فلي حلقه، وانقطاع نفسه وإنهاء خطابه في اسرع وقت.

ويراد بالشجاعة قوة الخطيب على فرض رأيه على سامعيه وخصوصا حينما يكونون على غير رايه ، وربما قاطعه بعض السامعين بما هو ضد ما يقول ، وفي هذه الحالات لا يستطيع أن يتخلص من الموقف بمجرد الانصراف بوجهه إلى الآخرين وبتجاهل من يقاطعه ، ولكن عليه أن يكون ثابتا هادئا مبديا للناس بمظهر وثيابه أن هذا ليس بشيء يهتم به، ثم يستمر في سرد الأدلة على رايه مضمنا كلامه ردا على المعترض في بساطة وهدوء.

ويسميها بعض الباحثين بـــ " رباطة الجأش، حيث أنه إذا أحس السامعون بضعف الخطيب واضطرابه صغر في نظرهم وهان كلامه في أعينهم،فلا يستطيع إثارة حماستهم، ويذهب كلامه هباءا، من أجل ذلك ينصح كارتجي ،بضرورة بدا الكلام برغبة قوية عنيدة ،حيث يقول **شونسي وديبو** :" ليست هناك كفاية أخرى يمكن لرجل أن يتملكها تستطيع أن تهيء له العمل وتضمن ذيوع اسمه كالقدرة على الحديث الذي

1- عبد الجليل شلبي، **الخطابة وإعداد الخطيب** ، مرجع سبق ذكره ،ص41.

2 - Philippe Breton : **l'argumentation dans la communication,** op.cit , P49.

3-محمد سمير الشاوي: **الخطابة والخطيب**: مرجع سبق ذكره،ص88.

يرضى الناس "[1]، ولذا فلكي يشعر بالشجاعة يجب ان يتصرف كما لو كان شجاعا بالفعل ،ويستخدم كل إرادته للوصول إلى هذه الغاية ،وعندئذ يتغلب على الخوف،حيث يقول ويليم حيمس "يبدو وفي الظاهر أن الفعل يأتي بعد الشعور ولكن الواقع أن الفعل والإحساس يسيران مع، وبتنظيم الفعل الذي يخضع مباشرة لرقابة الارادة ،يمكننا بطريقة غير مباشرة تنظيم الشعور الذي لا يخضع لرقابة الارادة[2]".

وأما الثقة بالنفس،فإن أدل شيء عليها، هو شجاعة الخطيب وجرأته، وهي تعني ايمانه بالمبادئ التي يدعو اليها ،هذه الثقة تدفعه تلقائيا إلى تكييف صوته وانفعاله وتلهمه الحجج والبراهين ،وتجعل الآخرين بتاثرون به، وقديما قالوا: ما يخرج من القلب يصل إلى القلب، وما يخرج من اللسان لا يحاوز الآذان،وإنه لمن الطبيعي ، أن تتوقع ما أسفرت عنه البحوث فعلا، من أن القادة يفوقون الاتباع في الثقة بالنفس. ذلك أن الشخص الذي يثق بنفسه ،يعطي الآخرين الشعور بانه أقوى ماهر وقادر وكلها سمات تمكنه من الاسهام في حل مشكلات الجماعة . ومن هذه البحوث بحث **لدريك** وجد فيه معامل الارتباط 0.95 بين التقديرات عن الثقة بالذات والمكانة القيادية [3].

ويرى أرسطو ،أن من توفرت فيه هذه الشروط فهو جدير بالثقة [4].

1-الذكاء والاخلاق التي يتمثل فيها التحرر والنجاعة وضبط النفس والشهامة والحكمة واللطف..

2-حسن النية التي تعني الاهتمام الصادق بمصلحة المستمعين والمودة لهم.

وعليه فإن ثقة الخطيب بنفسه صفة أساسية ،فمن لم يمتلكها عليها أن يكتسبها، وها هو ذا ديل كاردجي يقدم بعض النصائح من أجل تنمية الثقة بالنفس [5]:

- استعد فأنت لا تشعر بالثقة في نفسك إذا لم تعرف ما ستقول.

1-ديل كارنجي/ تر رمزي س عزت فهيم صالح: **التاثير الجماهيري عن طريق الخطابة**، مرجع سبق ذكره ،ص 15.

2-نفس المرجع السابق،ص16.

3-محمد علي جعلوك:**القادة يولدون أم يصنعون؟** مرجع سبق ذكره،ص 250.

4-أرسسطاليس :**الخطابة**، مرجع سبق ذكره،ص08.

5-ديل كارنجي /تر رمزي ،بن عزت فهيم صالح :**التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة** ،مرجع سبق ذكره،ص87-88.

- إن الخوف نتيجة لفقدان الثقة في النفس يكون نتيجة لعدم معرفة الشيء الذي تريد قوله، وهذه الأخيرة نتيجة لعدم المران لذا يجب أن تتسلح بالمران فتخفي مخاوفك.
- إعتقد في نجاح حديثك مع الناس، فحينئذ تعمل كل شيء ضروري للنجاح.
- قد لا تستطيع مطلقا أن تلقي حديثا دون أن يساور أعصابك القلق ، قبل أن تبدا الحديث، ولكنك لو اصررت فستتغلب حالا على كل شيء إلا على هذا القلق الأولي، ثم لا تلبث بعد أن تتحدث ثواني قليلة أن يذهب عنك القلق.
- حين يكون في ذهن المتكلم وقلبه رسالة أو دافع قوي إلى الكلام ،يكون في الغالب واثقا من قيمته الشخصية.

3-**الذكاء وحضور البديهة:** هما ميزتان مهمتان في شخصية المرسل، إذا تخلى بهما أمن الزال عند أي طارئ وضمن بذلك وصول رسالة خطابة لأن الأذهان المستمعين ، وحفظ لها وزنها الذي يتمثل في درجة التاثير والاقناع.

فقد يتعرض الخطيب في بعض الأحيان أثناء الخطبة لسؤال أو اعتراض أو موقف محرج من قبل الجمهور ، ولهذا ينبغي أن يكون حاضر الذهن، سريع البديهة، وحسن التخلص ،ليتمكن من الخروج من موقف حرج ، و الاستمرار في خطابه دون تلعثم تلكؤ.

فإن لم تسعفه بديهته بجملة قوية مؤثرة مسكتة فالخير له ألا يرد، لأن سكوته حينئذ خير من كلامه. وإذا كان الباعث على المقاطعة والمعارضة وإنما هو التهريج والتعريف والتفشي كان السكوت ترفعا وقلة مبالاة. ونذكر على سبيل المثال [1]: لما خطب أبو جعفر المنصور فحمد الله وأثنى عليه، فقال أحد السامعين: " أذكرك بما ذكرت به" فأجاب أبو جعفر بل تفكير ولا روية:" سمعا سمعا" ثم عاد إلى الخطبة.

1-محمد سمير الشاوي:**الخطابة و الخطيب** ،مرجع سبق ذكره،ص98.

وقد خطب "لويد جورج" الانجليزي يوما واعدا بأنه سيعطي حكما ذاتيا كندا،وإيرلندا و.....ولم يتم الكلمة حتى قال احد السامعين :لجهنم ،فرد قائلا : هو ذلك يعجبني أن يتذكر كل إنسان وطنه.

6-معرفة نفسية السامعين و التردد منهم:حدد **ديل كارنجي** الكيفية التي يستطيع الخطيب أن يكسب فيها إنتباه المستمعين بصورة مباشرة من خلال [1] .

أ- إثارة حب الإستطلاع لدى المستمع.

ب-رواية قصة إنسانية مسلية.

جـ-البدء بتصوير واضح لموضوع الخطاب.

د-توجيه سؤال معين إلى المتلقين.

هـ- إفتتاح الحديث باقتباس مثير .

و-توضيح الأثر الذي يتركه الموضوع في نفوس المستمعين.

ي-بدأ الخطاب بحقائق مثيرة.

و هنا يستلزم الأمر معرفة الحال الذي يوجد عليه السامعون،فلكل مقام مقال، و لكل حادث حديث، و كسب ودهم يأتي بالميل إليهم و مساعدتهم على الإدراك و الفهم،حيث يقول "Grenung" في هذا السياق:" إن المستمعين يكرهون أن يتحدث إليهم المرسل من على،كما لو كان أسمى منهم علما و جاها،كما انهم يكرهون المداهنةو الملق و التطاول...فإذا أوقف الخطيب منهم موقفه الذي يأملونه إمتلك أسماعهم، و حرك رغبتهم في الوصول إلى الصدق و الحقيقة،طالما هم مدركون أمانته و صداقته"[2].

ومن مظاهر هذا التودد أن يتواضع القائم بالإتصال،و أن يكون ممن يألفون و يؤلفون، وأن يمدح المخاطبين بأحسن صفاتهم،و يوضح لهم بأنه لا يملك أي غرض أو مصلحة ذاتية، إنما يسعى إلى تحقيق المصلحة العامة،و من موجبات التحبيب إلى السامعين التحلي بالوقار ،الوفاء، الأمانة، عزّة النفس، تجنب اتهام المتلقي و التلطف في إلقاء

1-ديل كارنجي/تر رمزي س،عزت فهيم صالح:**التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة**، مرجع سبق ذكره ،ص138-139.

2-سعيد إسماعيل ضبي:**شروط القائم بالإتصال عند المسيحيين و المسلمين**، أطروحة دكتوراه ، مرجع سبق ذكره ،ص33.

الموعظة فيهم،حيث يقول ابن سينا :"و من مدح و أعجب بنفسه كان ميله إلى مادحه الذي أعجب بنفسه و تصديقه إياه أكثر "[1].

و ينصح علماء الإتصال على ضرورة مراعاة حال السامعين و التودد منهم، كالتركيز على العاطفة، فالنفس تنفر مما لا تألفه ،وتكره مما لا تعرفه، لذلك لا بد ان يكون هناك توافق بين المؤثر والمتأثر حيث لو كان نسبيا فلا يؤثر إلا المتأثر ولا يثير الحماسة في قلوب السامعين من امتلأ حماسة فيما يدعو إليه،واعتقاد بصداقته، لأن ما يخرج من القلب يدخل القلوب من غير إستئذان.

7-**حسن الإلقاء:** يراد بإلقاء الخطاب طريقة التحدث به إلى الناس،وإنهاء المعلومات به إلى أذهانهم وقلوبهم، والإلقاء من أهم العوامل في نجاح الخطاب أوفشله،فقد يكون جيد المعاني والأفكار، حسن العبارت والأسلوب، ثم لا يظفر بإلقاء جيد، فتضيع فائدته،إذ لا يفهمه السامعون،ولا يجتدب إنتباههم، وقد يكون اقل من ذلك في إعداده و تكوينه،ولكن جودة إلقائه تجر فائدته عليه.

والخطيب الموفق هو الذي يستطيع أن يشد إنتباه السامعين ويربطهم به ،فيتابعون أفكاره ويشاركونه انفعالاته وعواطفه، وأكثر من هذا، ان يكون خطابه موحيا، يولد فيهم افكارا ومعاني جديدة،ويوقظ عواطفهم ويوجه مشاعرهم إلى ما يدعو إليه، فلا يكون شيء من هذا إلا مع الإلقاء الجيد المثيرو عليه حددت جملة من العوامل والشروط التي تعين الخطيب على إجادة الإلقاء وهي:

أ-**الوقفة المناسبة**:فلا بد للخطيب أثناء إلقائه للخطاب أن يقف وقفة تضفي عليه فخامة وعظمة،مع إجتناب بعض العادات المستهجنة،كوضع اليد على الخاصرة، أو كثرة الحركة، وذلك بأن يعتدل في وقفته، و يبرز صده إلى الأمام.

ب-**حسب الإشارة**:الإشارة لغة منظورة،لغة متحركة مفهومة،فإذا جاءت الإشارة في موضعها الملائم أثرت تأثيرا عظيما، وصوت الخطيب مهما تغيرت نبراته ونغماته لا يكفي للتعبير عن العواطف كلها، فلا بد من أن تساعده حركات اليدوالرأس والمنكبين،وملامح الوجه،ونظرات العينين، وإشارات الحاجب وفي هذا يقول

1- سعيد إسماعيل ضي:**شروط القائم بالإتصال عند المسيحيين و المسلمين**، أطروحة دكتوراه ، مرجع سبق ذكره ،ص34.

الجاحظ:"والإشارة واللفظ شريكان،ونعم العون له ونعم الترجمان هي عنه،وما أكثر ما تنوب عن اللفظ وتعني عن الخطأ.....وفي الإشارة بالطرف و الحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة.....هذا، ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت، فهذا أيضا باب تتقدم الإشارة فيه الصوت.....وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان مع اللذي يكون مع الإشارة والشكل والتفتل والتشني،واستدعاء الشهوة وغير ذلك من الأمور[1].

والإشارة أيضا وليدة الإنفعال والتأثر،والخطيب الذي لا يكون متأثرا بكلام نفسه،يفقد أهم صفات الخطيب المؤثرة،و نذكر من هذا من الخطباء من يسرف في تكوين صوته وكثرة إشاراته حتى يخرج بالخطبة كما يراد منها،بل ويفقدها نهائيا قيمتها، والخطيب الموفق من يستعمل ذلك في موضعه المناسب بغير إهمال ودون إسراف.

جـ-**جهاز الصوت و حلاوته:**تعتبر من الشروط الضرورية للخطيب الناجح،حتى يتمكن من الإستيلاءعلى نفوس السامعين،وجلب إصغائهم إليه. وكان العرب يفصلون في الرجل أن يكون واسع الأشداق،ويصفون الخطيب الجيد بأنه أشدق،وكل متفوه نوبيان فهو أشدق،و إشتهر بذلك عمرو بن سعيد الأموي لأنه كان من الخطباء المشهورين.

ويتوقف الصوت القوي أيضا على قوة الحنجرة،وقوة الصدر و الرئتين وهذه صفات خلقية،مردها كلها إلى إجادة الصوت وجهارته وحسن بيان الحروف ومخارجها،حيث يمكن إكتساب ذلك بواسطة تدريب الحنجرة،وترويضها على الصوت المرتفع...

وبعض الخطباء يثير الناس بحسن إلقائه،فإذا قرأ الخطاب بعد ذلك كان قليل التأثير لأن تأثيره في الواقع كان راجعا إلى حسن إلقائه لا إلى حسن تأليفه،وقد يكون الأمر على العكس من ذلك،وخير الخطب ما جمع بين حسن التأليف وحسن التأثير،وتلوين الصوت يأتي من التدرب ومن إنفعال الخطيب نفسه بخطابه،فيكون تكييف صوته نتيجة إنفعاله وتأثره، فإذا عدم الشعور هذا الشعوركان قارئا لا خطيبا، ولا يستحسن لهذا ، أن يكون الخطاب مكتوبا ولا محفوظا،ولكن على الخطيب.أن يعدّ عناصر خطابه و الأفكار التي

1-أبو عثمان الجاحظ:**البيان والتبيين**،مج3،بيروت،دار مكتبة هلال .1992،ص78-79.

يريد نقلها إلى الناس ثم يعبر عنها بطريقة،و هذا يتوقف على مقدرة الخطيب الكلامية ومحصوله اللغوي،و محفوظاته الأدبية،وحسن تفكيره، وقدرته على تحليل موضوعه[1].

د-**جمال الهندام**:الهندام الجميل المنسق يقوي ثقة الخطيب بنفسه،ويجعله مهابا في أعين الناس، على أن بعض الخطباء يعتمدون على مهابتهم المعروفة،وشهرتهم الذائعة،فلا يتأنقون في مظهرهم،و إذا كان في هذا بعض الحق،فإن الخطيب المجهول يخطىء إن لم يهتم بمظهره و هندامه ، لأن ذلك من مقويات شخصيته الخطابية.

هـ-**النطق الجيد،و إتزان النبرات**:على الخطيب أن يجعل صوته مناسبا للمكان و السامعين، فيرسله إرسالا متوازنا،بحيث يقوي في موطن القوة و يخفض في موطن الخفض.مما يؤدي إلى تجديد الانتباه وإيقاظ الأذهان وتحريك المشاعر، وتجديد نشاط السامع من أجل متابعة الخطاب...فيبدأه بصوت منخفض،ثم يندرج في رفع صوته بحسب المواطن والمواقف التي يمر بها.

والإسراع في الخطاب صفة ذميمة، و خصلة غير حسنة،لأنها تفوت على السامع كثيرا من النفع.

و قد كان الرسول عليه الصلاة و السلام، إذا خطب إستطاع السامع ان يعدّ كلماته ويحصيها،حيث قالت عائشة رضي الله عنها :"**كان الرسول صلّى الله عليه و سلم سرد بسرد سردكم هذا،كان يحدّث حديثا لو عدّه العاد لأحصاه، و كان يعد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه**"[2].

و إذا كنا قد ذممنا الإسراع ، فلا يعني هذا أننا نمدح الإبطاء،فالأمر عوان بين ذلك،فلا إسراع مضل ولا إبطاء مخلّ، بحيث إذا جعل الخطيب صوته على وتيرة واحدة،تطرّق الملل و السأم إلى نفوس السامعين.

ومن جهة أخرى ،فعلى الخطيب أن يحسن أداء الكلمات ،ومخارج الحروف ويميز أجزاء الكلمة، أي أنه عليه إجتناب العيوب التي تتصل بالبيان، وهي ثلاثة أقسام:

1-عبد الجليل شلبي:**الخطابة و إعداد الخطيب**، مرجع سبق ذكره،ص36-37.

2-محمد سمير الشاوي:**الخطابة و الخطيب**،مرجع سبق ذكره،ص97.

القسم الأول:يتعلق ببيان المراد،والوصول إلى الغرض وهو ما كان منشؤه عدم السير على قوانين الخطابة،وعدم ملاحظة فن الإلقاء ،كعدم مراعاة مقتضى الحال،أو عدم إنتظام الإشارات، أو النقص في إثارة حماسة السامعين،وكون الصوت عند الإلقاء جاء مطردا على وتيرة واحدة، من غير أن يكون مصورا للمعاني تمام التصوير،وكالسرعة الزائدة وهذه كلها تكفي في الإبتعادعنها المعرفة التامة بأصول هذا العلم، وحمل النفس على الأخذ بها ، و الإسترشاد بهديها ،و المران والممارسة[1].

القسم الثاني:يتعلق بعيوب النطق وهي كثيرة،و لنتكلم عن أكثرها شيوعا فيمايلي [2] :

اللجلجة:أن يكون فيه عيٌّ وإدخال بعض الكلام في بعض.

الفأفأة:هي التعثر في لفظ الفاء، أو تردد النطق في الفاء، و يقال لمن كان فيه هذا العيب فأفأء،كقول الشاعر: ليس بفأفأء و لا تمام ولا محثّ سقط الكلام.

التمتمة:رد الكلام إلى التاء،و تعني التتعتع في التاء،و فيها قال الأصمعي:"و إذا تتعتع اللسان في التاء فهو تمتام، و إذا تعتع في الفاء فهو فأفاء"، فالتمتام غير معرب عن معناه،و لا مفصح بحاجته،كقول الشاعر:

فلا يحسب التمتام أني هجوته و لكنّني فضلت أهل المكارم.

اللفف: يقوم على إدخال بعض الكلام في بعضه الآخر. و هو أن يكون في اللسان ثقل وإنعقاد،أوهي إدخال حرف مع حرف ،قال الشاعر:

كأن فيه لففا إذا نطق من طول تحبيس وهمّ وأرق.

الحسية: تعذر الكلام عن إرادته، و هذا يكون لأن اللسان يحتاج إلى التمرين على القول حتى يخف له،كما تحتاج اليد إلى التمرين على العمل، و الرّجل إلى التمرين على المشي، ويقال:في موسى-عليه السلام-حبسة،إلى أن أطلقها الله.

1-محمد أبو زهرة:**الخطابة**،مرجع سبق ذكره،ص48.

2- أنظر المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني للدكتورة انعام فوال عكاوي

اللكنة: واللكن عيب في النطق ليس سببه نقصا في آلة اللسان، و ذلك بأن يستبدل حرفا بآخركما هي الحال في اللثغة،أو لهجة يلهجه سواها كما في الرّطانة(*). وأبرز إنحرافات اللكنة التي أوردها الجاحظ مايلي:

-تحول السين شينا والطاء تاءا في لسان الشخص الواحد كان نقول:شلطان بدل سلطان.

-تحول الشين سينا،كأن يقال "سعرت" بدل شعرت.

-تحول الخاء هاء، كأن يقال "هائن، بدل خائن".

-تحول الحاء هاء، كان يقول : الهاصل،بدل" الحاصل".

-تحول القاف كاف، كأن يقال " كلت بدل قلت.

اللثغة: وهي عجز اللسان عن اخراج بعض الحروف مخرجا صحيحا ، فيستبدل بها غيرها أينما وقعت، والدافع إلى اللثغة عجز آلة النطق ذاتها وليس بتاثير لغة أجنبية كما هو الحال في اللثغة ، ومن أبرز ما جاء فيها الحالات التالية:

- اللثغة بالسين بحيث تتحول إلى تاء ، كقولهم لأبي يكسوم :أبي يكتوم.
- اللثغة التي تعرض للقاف ، فإن صاحبها يجعل الفاء طاء، فإذا أراد ان يقول : قلت له، قال ، طلت له.
- اللثغة التي تقع في اللام فإن من أهلها من يجعل اللام ياءا، فيقولون: أعتييت بدلا من اعتللت.
- اللثغة التي يشاب بها حرف الراء، وهي متعددة ، وتكون بالياء ، والكاف، و الدال، وغيرها من الحروف التي ليس إلى ضبطها سبيل.

اللحن : يقوم على تحريف الكلام عن قواعد الصرف والنحو لاسيما الاعراب، كما يقوم أيضا على مخالفة النطق الفصيح واللفظ السليم، كأن يقال: افتحوا سيوفكم، بدل من، سلوا سيوفكم.

---

* الرطانة : من رطن يرطن رطانة ، وراطنة : أي كلمة بالأعجمية.

اللخلخانية:هي العجمة في النطق ،يقال رجل لخلخاني ،إذا كان لا يفصح، ومن صفاتها حذف الهمزة التي تقع في أواخر الكلمات.

اللّيغ:وهو أن لا يبين الكلام.

الرتّة: الذين ذهبوا إلى أنها لهجة أو لغة ، قالوا بأنها تكون بقلب اللام ياء، واما الذين يفهم من روايتهم أن " الرتة" عيب نطقي ومنهم الثعالبي فقد قالو: أنها عجلة في الكلام وقلة أناه، والرتة ردة قبيحة في اللسان من العيب، و هي العجمة في الكلام والحلكة فيه والرتة كالريح تمنع منه أول الكلام فإذا جاء منه اتصل به.

الحلكة : مثل اللكنة: عقدة في اللسان ، وعجمة في الكلام.

الحصر والرتج:وذلك بأن يبرد جسم الخطيب ، وتضعف قوته ويتصبب عرقه ، ويدور راسه ، ويصبح لونه شاحبا ويصيبه بذلك الحصر نتيجة حادث يعرض من السامعين وهو يخطب أو حين يصعد المنبر أو المنصة مباشرة.

الاستعانة: من استعان بمعنى أدخل في الكلام ما لال حاجة إليه ليصحح به نظما أو وزنا إن كان في الشعر ، وليتذكر ما بعده إن كان في كلام منثوره وقد ذكرها الجاحظ في معرض حديثه عن البلاغة قائلا: "حدثني صديق لي قال: قلت للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة، فهو بليغ ..... قال قلت له: قد عرفت الاعادة والحسبة، فما الاستعانة؟ فقال : أما تراه إذا تحدث قال عند مقاطع كلامه: يا هناه، ويا هذا ، ويا هية، واسمع مني ، واستمع إلي، وافهم عني، أو لست تفهم، أو لست تعقل، فهذا كله وما أشبهه عتي وفساد".

القسم الثالث: كأن تكون رنات الصوت أو لا تكون من القوة بحيث تستدعي الانتباه ،أو يكون بالخطيب ضيق تنفس، بحيث لا يستطيع أن يقول كلاما مفيدا، من غير أن يقطع النفس بيانه، ويفسد عليه استرساله ، وهذه العيوب بعضها يعالج بالمران ، وبعضها يستعان عليه بالطب مع المران [1].

*وعليه يمكن القول، أن الطريقة الجيدة في الالقاء ،أن يضع الخطيب نصب عينيه،أن عليه أن يفهم سامعيه ما يقول، وان يستميلهم إلى أفكاره ويقنعهم بها، وهو لهذا يبدا كلامه بلهجة هادئة عادية، لهجة من يتحدث إلى شخص في موضوع ما ليفهم أبعاده وعناصره وليقتنع به، ثم ليحبه ويعتنقه [2]، وفي هذا الالقاء الذي يبدا بلهجة متكلم غير متصنع ، نجد الخطيب صوته قد ارتفع ونيرانه قد تكيفت. ونجد سمات الأخبار والاستفهام والتعجب والدهشة والسخرية، وما إليها، قد ظهرت تلقائيا في هذا الحديث... هذا وليس من المناسب أن يبدا خطابه تائرا منفعلا ، كما أنه ليس من المناسب أن يظل على نبرات رتيبة ، وهذا غالبا أو قطعا يرجع إلى انفعال الخطيب بما يقول ، ولهذا يفتر الخطاب القاءا وتاثيرا إذا كان مكررا لا اثر له في نفس الخطيب [3].

1- محمد أبو زهرة : **الخطابة**، مرجع سبق ذكره،ص52.

2-محمد برقان: **الاتصال الاقناعي من خلال فن الخطابة**_، مرجع سبق ذكره، ص 50.

3- عبد الجليل شلبي: **الخطابة وإعداد الخطيب** ، مرجع سبق ذكره ،ص37، 38.

المطلب الثاني :العوامل الخاصة بالرسالة.

عناصر بناء الخطاب عند أرسطو ثلاثة[1] :

1-وسائل الإقناع أو البراهين.

2-الأسلوب أو البناء اللغوي.

3-ترتيب أجزاء القول .

ثم هناك عنصر الإلقاء الذي إعتبره الدارسون للخطابة بعد أرسطو ، و منهم البلاغيون العرب،عنصرا مستقلا،ويتضمن الحركة و الصوت،وقد وضح أرسطو ذلك في كتابه"حول الرسالة"،وعالج فيه الأسلوب Lexis ،أو البيان Elocution ،أي الصور البلاغية، وتنظيم أجزاء القول Taxis.

ونحن إذ نسترشد بالهيكل العام لبلاغة الخطاب عند أرسطو لشموليتها نحتفظ لأنفسنا بحق التعامل مع النصوص و الخطابات المختارة بما فيها من خصوصيات،كما نحاول ان نوظف المصطلحات البلاغية بإدخالها فيما يناسبها ويستوعبها من نظرية أرسطو،وعليه سنوضح العوامل الخاصة بالرسالة من خلال دراسة:

1-الإيجاد.

2-الأسلوب.

3-التنسيق.

1-محمد العمري:**في بلاغة الخطاب الإقناعي**، ط02 ، بيروت، إفريقيا الشرق.2002،ص20.

I- الايجاد (Les inventions):

وهو إعمال الفكر لاستنباط الوسائل التي من شأنها اقناع السامع واجتذابه، وإثارة حماسته إلى ما يدعو إليه المتكلم. إن عمل الخطيب أن يقدم حقائق،أو ما يشبه الحقائق ، ويجب أن يكون عند تقديمها بحال لا تمنع من قبول كلامه، بل يجب أن يكون بحال تجذب الناس إليه، وتدفعهم إلى الانصات له، وتقبله بقبول حسن، وأن يجتهد في حمل السامعين على الادعان لما يقول ، و التسليم به، وإثارة حماستهم له[1] .

ونحن ننطلق هنا،من نص مطول شامل لأرسطو من كتاب الخطابة حيث يقول [2]:" أما التصديقات فبعضها غير صناعية وبعضها صناعية، وأقصد بالأولى تلك التي لم نأت نحن بها ، بل كانت موجودة من قبل ، مثل الشهود والتعذيب والصكوك وما اشبهها ، واقصد بالثانية ، كل ما يمكن إعداده بالحيلة وبمجهودنا ، وهكذا ما علينا إلا الاستفادة من الأولى، بينما الثانية فيجب علينا اكتشافها بأنفسنا، فمن هذه الآن ما ينبغي أن يستعمل استعمالا، ومنها ما ينبغي أن يستخرج استخراجا ،فالتصديقات التي نحتال لها بالكلام فمنها ما يكون بكيفية المتكلم وسمته، ومنها ما يكون بهيئة السامع واستدراجه نحو الأمر، ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت..."

فالاقناع إذا، يحدث عن الكلام نفسه إذا أثبتنا حقيقة أو شبه حقيقة بواسطة حجج مقنعة مناسبة للحالة المطلوبة...ويقصد أرسطو بالتصديقات الغير مصطنعة الحجج والبراهين الخطابية الجاهزة مثل: الاعترافات تحت التعذيب ، الشهود، و القوانين، وغيرها، بحيث يسمى هذا النوع من الأدلة [*] باسم المواضع العرضية أيضا، و تعني مصادر الأدلة الخارجة عن ذات الموضوع،أما التصديقات المصطنعة فهي التي يستخرجها الخطيب بأسلوبه الخاص عن ذات الموضوع كذلك ،يقول ابن سينا " التصديقات

1- محمد أبو زهرة: **الخطابة**، مرجع سبق ذكره،ص22.

2-أرسطاليس / تر إبراهيم سلامة:**الخطابة**، مرجع سبق ذكره،ص10.

*الدليل ما يتوصل به إلى بيان صحة الحكم سلبا أو ايجابا ، والأدلة الخطابية لا يلزم أن تكون قطيعة موجبة لليقين، بل يصح أن تكون ظنية توجب في ذاتها الظن، ولكن بما يستخدمه الخطيب من وسائل يرفع ذلك الظن في النفوس السامعين إلى مرتبة اليقين ، بل يجعله في اعلى درجاته ، والأدلة لها ينابيع تصدر عنها ، وتستنبط منها، ويتجه إليها عن طليها، وتسمى (مواضع) وقد ذكرها الأقدمون من اليونان ، ليسهل على الخطباء والمجادلين الحصول على ما يبرهنون به دعاواهم ، وليمتحنوا بها قضاياهم التي سيوفونها.

الصناعية التي يحتال لها بالكلام ثلاث أصناف:الأول عمود، والثاني حال المتكلم عند تادية الكلام في سمته كما يتفق أن يكون،سمة صالح متخشع فاضل، أو سمة صادق جاد، أو خلاف ذلك، أو يكون له لطف في تأدية . والثالث استدراج السامعين ،ويجب أن يكون الايجاد شاملا لكل هذه العوامل ، ولذا قالوا أن الايجاد يشملها ، وسموا الأول الأدلة ، والثاني الآداب الخطابية ، و الثالث إثارة الأهواء" [1].

1-التصديقات الجاهزة/ المواضيع العريضة (Preuves extrinsèques):

هي مصادر الأدلة الخارجة عن ذات الموضوع ، و التي تكتسب قوتها من مصدرها، واقتناع الناس بها، حيث يلجا الخطيب بتوظيفها ، عندما يصعب إدراك المخاطبين لمزايا وخصائص الخطاب ،فيسلمون لما يقدم لهم من غير جدل ،لأن الأمر أحيل إلى ما هو عند في مرتبته التقديس ، أما تدخل الخطيب ، فينحصر في اختيار هذه الأدلة وتوجيهها إلى الغرض المرصود للاستدلال عليه ،اي الخطيب يستعين لإقناع المخاطب بأمور خارجية،هي عنده صادقة،وهو لها مذعن،ونستوضح فيمايلي أهم الأدلة الغير مصطنعة و التي تتلاءم مع موضوع الدراسة:

1-**1الدين:** هو أكثر الأمور سيطرة على القلوب ويشمل القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف(الكتب المقدسة لغير المسلمين) .فهو مقصد البلغاء حيث ينشدون الكلام الجميل في أبهى صورة،و النحاة بينها يتطلعون إلى العبارة الصحيحة في أقوى أشكالها،ولا شك في أنه وهو أفصح الكلام وأبلغ البيان أولى بالإحتجاج من غيره،حيث قال القراء :"والكتاب أعرب وأقوى في الحجة من الشعر "[2] وقال الرازي "إذا جوزنا إثبات اللغة يشعر مجهول،فجواز إثباتها بالقرآن أولى"[3]...وقد عد الإستشهاد بالدين من المواضع الخارجة،لأنه ليس من ذات الموضوع ولا مشتقا من خصائصه، ولكن جاء من شيء خارج عنه،وهو يفيده اليقين والجزم و إن كان من شيء خارج عن الموضوع،لأن مسائل الدين في مكانة من اليقين،لا تعد لها مكانة ،فإذا أستشهد به إستشهادا صادقا،حلت دعوى الخطيب في القلب

---

[1]-محمد أبو زهرة : **الخطابة**، مرجع سبق ذكره،ص23.

[2]-محمد حسن عبد العزيز :**القياس في اللغة العربية**،ط01،القاهرة،دار الفكر العربي،1995،ص56.

[3]-نفس المرجع السابق،ص56.

،فلا تنتزع منه ،لأنها تصير جزءا من أوامر الدين،فتكسب منه تصديقا. وقد وضح الجاحظ بأن الخطباء وأهل البيان يسمون الخطبة التي لا توشح بشيء من القرآن وتزين بالصلاة على النبي صلّى الله عليه و سلم بالشوهاء قال عمر بن عبيد :"إنك إن أردت تقرير حجة في عقول المتكلمين وتخفيف المؤنة على المستمعين وتزيين تلك المعاني في قلوب المريدين بالألفاظ الحسنة على الكتاب والسنة،كنت قد أوتيت فصل الخطاب [1]وفي نفس السياق حدّث عمر ابن حطان الخطيب الخارجي فقال:خطبة عند زياد خطبة، ضننت أني لم أقصر فيها عن غاية،ولم أدع لطاعن علة،ثم مررت ببعض المجالس،فسمعت شيخا يقول :"هذا ألفى أخطب العرب لو كان في خطبته شيء من القرآن"[2] .

1-2-**الشعر**:يقول ابن عباس :"إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب"[3] ،حيث يورد الخطباء الشعر في خطبهم،ويستشهدون به فيما يريدون إقناع الناس به وتوجيههم إليه،باعتباره أوقع في النفوس من النثر،وأقرب إلى الذاكرة وأسهل في الحفظ،والمعروف عنه أنه كان يؤدي الكثير من المهام الخطابية كالصلح أو العملات أوالمخاصمات والمحاكمات وغيرها من مشاكل الحياةالإجتماعية والسياسية،حيث يقول النبي صلّى الله عليه و سلم:"إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة"[4]ويقول ابن فارس "الشعر حجة أشكل من غريب كتاب الله جل تناؤه،وغريب حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلم،وحديث صحابته التابعين".

1-3-**العادات**:لكل جماعة من الناس عادات تسودها وتسيطر عليها،وهي متمكنة من نفوسها،ومستولية عليها،ويجب أن يعتمد عليها الخطيب في مقام التأثير،بأن يقرب ما يدعوا إليه مما يألفون من عادات،وما إصطلحوا عليه من عرف ليسكنوا إلى الأمر،ويخضعوا له،ويطمئنون إليه،لأن إقبال الناس يكون شديدا على المور التي تكون من جنس ما يألفون،حيث يقول العلامة باسكال:"ماذا تكون مبادؤنا الفطرية،إذا لم

1-الجاحظ:**البيان و التبيين**،ج1،مرجع سبق ذكره ،ص177..
2-محمد عبد العزيز : **القياس في اللغة العربية**، مرجع سبق ذكره ،ص101.
3-محمد سمير الشاوي :**الخطابة وإعداد الخطيب**،مرجع سبق ذكره ،ص49.
4-محمد حسن عبد العزيز :**القياس في اللغة العربية**،مرجع سبق ذكره ،ص57.
5-محمد أبو زهرة :**الخطابة** ،مرجع سبق ذكره ،ص33.

تصدر عن العادة،فالعادة هي طبيعة ثانية تفوض الأركان الأولى ومنها نأخذ أشد أدلتنا قوة،وأكثرها فيضا"[1] ومن الخطباء الذين كانوا يلجأون إلى العادات أحيانا في التأثير سعد زغلول.

1-4-**تتبع آثار السلف:**لآثار السلف قوة وسلطان في التأثير على قلوب الخلق،وجذب إنتباههم لموضوع الخطاب،وهو ماحدث مع الرسول صلّى الله عليه وسلم عندما خالفه الكافر وبحجة أنهم يتبعون ما كان عليه سلفهم.....وهو الشرط الضروري للإحتجاج بهذا الدليل،ألا وهو أن يكون الأسلاف من ذوي الأخلاق الحميدة والأعمال الجليلة،وقد كان الحسن البصري من بين الخطباء الذين اشتهروا بتوظيف هذا النوع من التصديقات الجاهزة.

قال جوستاف لوبون:تقدم علم تركيب الأجسام من يوم أن بيّن علم التكوين مقدار تأثير الماضي في تطور الكائنات ،وسيتقدم علم التاريخ أيضا حينما ينتشرهذا،لأن إنتشاره لم يعم،بدليل أن كثيرا من أقطاب السياسة لا يزالون على أفكار أهل القرن الماضي ،ممن كانوا يتخيلون أنه يتيسر للأمة أن تتخلع عن ماضيها،وتنشئ نفسها من جديد غير مستهدية في ذلك إلا بنور العقل وحده ،وفاتهم أن الأمة جسم منظم،أوجده الماضي فهي كغيرها من الأجسام لا تستطيع الإنتقال من طور إلى طور إلا بتراكم آثار الوراثة فيها على مهل[2]

1-5-**أقوال الأئمة ومن اشتهروا بالحكمة:** وذلك باب واسع من الإستدلال ،يتجه إليه الخطيب ليحلي به خطبته، فإن كلام الحكماء المشهورين والأئمة المعروفين روعة وهذه في النفس،وهي ثمرات تجاربهم،ومخزون أفكارهم ،وهي منزلة المسلم بها،وكثير من الخطباء يبتدئون الإستدلال ،وقد كان عمر بن الخطاب يقول:رحم الله إمرءا أهدى إلينا مساوينا[3]

1-6-الشهادات و المواثيق:

1- محمد أبو زهرة :**الخطابة** ،مرجع سبق ذكره ،ص33

2- نفس المرجع السابق ،ص35

3- نفس المرجع السابق ،ص36.

تختص إجمالا بالخطابة القضائية من خلال نوظيفها في نص الخطاب أو المرافعة للدفاع أو الحكم الشهادة منها ما هي في الأمر المتنازع فيه، ومنها ما هي في الشهود، ومنها ما هي في المتخاصمين والشهادة على الشهود منها ما هي في الأمر المتنازع فيه، ومنها ما هي في المتخاصمين.

والشهادة على الشهود منها ما هي في تقويتهم ، ومنها ما هي في توهينهم،وأما الشهادة على المتخاصمين فهي بتعديل أحدهما وتجريح الآخر، و الشهادة على الشهود، تكون إما أنه صديق أو عدو ، وإما أنه وسط بين المدعي والمدعي عليه، وهو أن يكون لا صديقا لأحدهما ولا عدوا للآخر [1]، وعن الشهود يقول ارسطو:أنهم ضفان ، فمنهم قوم قد سلطوا، ومنهم حدث موجودون واعني بالشهود والقدماء الأسلاف المعروفين المقبولين عند جمهور الناس المشهور فضلهم [2].وفي هذا الإطار ندرج مفهوم البنية، وهي أقوال شهود عدول معروفين بالصدق والأمانة ، يقرون ما عاينوه أو سمعوه من وقائع ، وهي لذلك تعتبر دليلا مباشرا ، ولها معنيان [3]، معنى عام وهو الدليل أيا كان نوعه، كتابة أو شهادة أو قرائن فإذا قيل البنية على من أدعى فإن المقصود بها هنا هو هذا المعنى العام . ومعنى خاص وهو شهادة الشهود دون غيرها من الأدلة.

أما المواثيق فهي ايضا مواضع عرضية ثابتة ، تكمن أهميتها من حيث أنها برهان قاطع لا تشكيك في صدقة.

وعن العهود يقول أبن سينا:" إنها شريعة المتعاهدين ، فكلاهما ماخوذ بها ، مقيد باليسر في سبيلها ، مفعم إذا قدمت إليه،او ذكر بها ،إذ فيها فصل الخطاب ؟، ولذا إذا اتخذنا أحد الخصمين دليلا، وكان صادقا ،لحن بالحجة ، ووصل إلى الغاية ، ونال المطلوب.

1-ابن رشد: **تلخيص الخطابة**، مرجع سبق ذكره، ص 123.

2-أرسطاليس/ تر إبراهيم سلامة: **الخطابة** ، مرجع سبق ذكره،ص12.

3-بكوش يحي : **أدلة الاثبات في القانون المدني الجزائري والفقه الاسلامي** ، ط02، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988، ص 29.

1-7-القوانين:

إن كلمة قانون يونانية الأصل (KANUN) وتعني العصا المستقيمة ، وتستخدم في اللغة اليونانية مجازيا للتعبير عن معنى القاعدة أو القدوة أو المبدا أو يقصدون بها الدلالة على الاستقامة في القواعد والمبادئ القانونية[1] .

والقانون في اللغة : مقياس كل شيء ، واصطلاحا: هو مجموعة قواعد وأحكام عامة ثانية يتبعها الناس في علاقاتهم الاجتماعية ، تصدرها وتنفذها الدولة صاحبة السيادة ممثلة في المجلس التشريعي الذي يقرها والمحاكم التي تطبقها والسلطة التنفيذية التي تراقب احكام المحاكم ، و يجازي المخالف بتوقيع عقاب مناسب [2]. والخطب التي كان القانون محور الاستدلال فيها و الحجة المنشودة والغاية المقصودة كثيرة، وكل مرافعات النيابة والمحامين من ذلك النوع من الخطاب وتلك الطريقة من الاستدلال.

2-التصديقات المصطنعة الأدلة المستكشفة (Preuves intrinsèque) :وهي قسمان:

2-1/-الأساليب الموضوعية.

2-2/-الاستدلالات المنطقية.

ب2-/الأساليب الموضوعية (المواضيع الذاتية):لها دور كبير في تعزيز الزاوية الاقناعية للخطاب خاصة الخطاب السياسي ، الذي يهدف في الغالب إلى حمل المحكومين على الاقتناع بفكرة سياسية معينة، وقد حدد بروتون أهميتها من خلال أنها تساهم في إعادة تأطير الحقيقة "Recadrage du réel" ومن أهمها:

2-1-1-/-التعريف:

يعرفه صليبا على أنه ذكر الشيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر، او هو أن يقصد فعل شيء إذا شعر به تصور شيئا ما هو المعرف، وذلك الفعل قد يكون كلاما ، وقد يكون إشارة [3] ويقول بروتون " أنه أخذ مكانة عالية في الفكر المعاصر إلى جانب

1-إسحاق إبراهيم منصور: **نظريتا القانون والحق**، ط02، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية .1990، ص 25.

2-ناظم عبد الواحد الجاسور: **موسوعة علم السياسة** ، ط01، عمان، دار لاوي للنشر والتوزيع .2004، ص 109.

3- جميل صليب: **المعجم الفلسفي** ، مرجع سبق ذكره،ص304.

وزنه الكبير في العصور السابقة ، وهذا ليس بإعتباره وجه من وجوه الأسلوب ، ولكن كحجة باتم معنى الكلمة"[1] ، وهو يكون دليلا خطابيا أو بعبارة أدق مقدما لدليل خطابي ، ولذلك طرق عدة منها:

أ-تعريف الشيء بخواصه التي تفيده فيما يدعو إليه كقول الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة "**المصالحة الوطنية هي إقامة الاتفاق بين الجزائريين حول الأسس الأساسية للجمهورية ولدولة القانون ، واسترجاع للقيم التي على أساسها تبلور المجتمع الجزائري**"[2] .

ب-تعريف الشيء ببيان أنواعه، وذكر اقسامه ، ومن ذلك قول الغمام علي رضي الله عنه في بيان الرزق:"**الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك،فإن لم تاته اتاك، فلتحمل هم شك على هم يومك...**"[3] .

جـ-تعريف الشيء باستخدام الأساليب البيانية كالاستعارات أو التشابيه أو غيرها، كقول شيب بن شيبة في مدح خليفة:" **ألا إن لأمير المؤمنين أشباها اربعة : الأسد الخادر، والبحر الزاخر،والقمر الباهر،و الربيع الناضر،فأما الاسد الخادر فأشبه منه صولته ومضاءه، وأما البحر الزاخر فأشبه منه جوده وعطاءه ،وأما القمر الباهر ،فاشبه منه جوده وعطاءه،وأما القمر الباهر،فاشبه منه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فأشبه منه حسنه وبهاءه**"[4] .

والتعريف يكون موضعا خطابيا عندما: [5].

- يرى الخطيب أنه كاف بفض النزاع وإنهاء الخصومة.
- يرى الخطيب أنه يستطيع إستنباط الدليل من خواص الشيء إذ تكون هي مناط الحكم.
- يرى الخطيب مدحا أو ذما لأحد من الناس ،فيذكر صفاته الحسنة.

---

1 - Philippe Breton : **L'argumentation dans la communication**, op cit, p60.

2- يوم 2005/08/30:**الرئيس بوتفليقة لصحيفة الحقائق التونسية** .**www.presidencedz** .

3-محمد أبو زهرة: **الخطابة**، مرجع سبق ذكره،ص25.

4-عبد القاهر الجرجاني: **أسرار البلاغة في علم البيان** ،ط01، بيروت، دار الكتب العلمية. 1988، ص 161.

5-محمد أبو زهرة :**الخطابة** ،مرجع سبق ذكره ،ص 25-26.

- يريد الخطيب خصما على امر،أو تنفيرا منه ،فإنه يذكر صفاته الحسنة إن أراد الأول والقبيحة أن أراد الثاني .

- يريد الخطيب إيضاح أمر مبهم عند السامعين.

2-1-2/-التجزئة:وهي الاتجاه في الحكم إلى جزيئات تتبعها بالحكم الذي تريده جزئيا جزئيا، حتى تستخلص التي نريدها ، ولها طريقان:

* أن تتبع الجزئيات ،لتستنبط منها حكما واحدا لكليهما.

*أن تتبع الجزئيات لشخص واحدا من بينها،بحكم لزيادة التنبيه على خصائصه، وللحث على الأخذ به أو التنفير منه.

والتجزئة منهج خطابي يعمد إليه الخطيب عندما يريد المبالغة في اثبات الحكم، والحرص على تاكيده وتقريره في نفوس السامعين .ويدخل تحت مظلتها ما يسميه " العمري بالتقسيم ،كقول الجاحظ في البيان والتبيين "فعجب الناس من حسن ما قسم وفصل" وقول قتيبة بن مسلم: هل كان في يديه شيء من مال عبد الله بن حازم فلينبذه ،وإن كان في فيه فيلفظه،وإن كان في صدره فلينفثه"[1].

2-1-3-التعميم ثم التخصيص: هذا مقابل التجزئة، غذ يبتدا فيه بذكر العام ، وكحكم بما يراد، ثم ننزل منه إلى الخاص ، وذلك كثير علي، السن الخطباء ، حيث يبتدئون حظهم بقضايا كلية مسلم بها،أو في منزلة المسلم بها للتقرير ،ثم يخصون بعد ذلك بعض الجزيئات بالذكر،ولقد قال ابن سينا في هذت :"**جملة ما يقال في ذلك، أن الخطباء قد اعتادوا أن ياتوا في صدر خطبهم بنظر عام في مقصدهم،لما يأتون في خطبهم**"[2].

ومن أبلغ ذلك قوله النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع :"**أما بعد أيها الناس،اسمعوا مني .... وغن ربا الجاهلية موضوع، وغن أول ربا بدا به رباعي**

1-محمد العمري:**في بلاغة الخطاب الاقناعي** ،مرجع سبق ذكره،ص21

2-محمد أبو زهرة: **الخطابة**،مرجع سبق ذكره ،ص27.

العباس بن عبد المطلب ،وغن دماء الجاهلية موضوعة،وغن اول دم أبدا به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب"[1] .

2-1-4/ الاستدراج:

في علم المعاني هو ارسال الكلام مبينا وجه الحق دون إيلام المخاطب، مما يعني ان تجنب المرسل التصريح المباشر بما عتقده للمستقبلين ،بل يشكلهم فيما يعتقدون ،او يصرح لهم بجزء مما يخفيه في صدره،حتى إذا أدرك قبولا واستحسانا كما يقوله خاطبهم بالموضوع كله، ومنها قواه سبحانه وتعالى:"**وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه، اتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبيانات من ربكم ،وإن يكن كاذبا فعليه كذبه،وإن يكن صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم،إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب**"[2].

2-1-5-العلة والهلول:التعليل روح الاستدلال ، فالعلة الباعثة على الفعل ،والغاية المنشودة منه،الخطباء إلى ذكر البواعث على الأفعال، والدوافع إليها ،ليتخذوا منها سندا في الحكم عليها.

كالمحامين ورجال النيابة الذين يتخذون من الدافع إلى الجريمة دليلا موجبا لتخفيف العقوبة ،أو دليلا على وجوب التشديد فيها، ويتخذون من البواعث على الإقرار أو الانكار دلائل موجبة او سالبة.

2-1-6/-المقابلة: وهي ان تؤتي بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة،ثم يؤتي بما يقابل ذلك على الترتيب، وقد عرفها أبن أبي الأصبع المصري في كتابه "تحرير التجبير".

"صحة المقابل عبارة عن توخي المتكلم بين الكلام على ماينبغي ،فإذا أتى بأشياء في صدر كلامه أتى بأضدادها في عجزه على الترتيب ،بحيث يقابل الأول بالأول.

و الثاني بالثاني في المخالف و الموافق ، ومن أخل بالترتيب كانت المقابلة فاسدة ،وقد تكون المقابلة بغير الأضداد وتكون غالبابجمع بين أربعة أضداد ضدان في صدر الكلام وضدان في عجزه،وتبليغ إلى الجمع بين عشرة أضداد خمسة في الصدر وخمسة في

1- محمد أبو زهرة: **الخطابة**،مرجع سبق ذكره ،ص27.

2-القرآن الكريم :**سورةغافر**،الاية27

العجز "[1] وقد قسم ابن الأثيري كتابه"المثل السائر" المقابلة إلى أربعة أقسام،المقابلة في المعنى دون اللفظومقابلة الشيء بما ليس بضدده، ومقابلةالشيء بمثله ،والمقابة في اللفظ و المعنى .....وهي تتم بطريقتيين[2]:

-أن يذكر الخطيب الشيء ومقابله،ويذكر صفاتهما،ومن ذلك يتبيّين الحسن منهماكما قال علي رضي الله عنه للأشعري بن قيس في فضل الصبر: "إن صبرت جرى عليك القدر،وأنت مأجور ،وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت موزور".

-أن يبرهن على بطلان المقابل ،فيثبت المطلوب ،ولا يعمد الخطيب في إثبات دعوة بإبطال نقيضهاإلا إذا كان إبطال النقيض أسهل عليه،وأيسر من إثبات الدعوى من أول الأمر.

2-**الإستدلالات المنطقية:** الإستدلال في اللغة العربية هو طلب الدليل ،وفي إصطلاحنا تسلسل عدة أحكام مترتبة بعضها على بعض، بحيث يكون الأخير منها متوقفا على الأول،اضطرارا ،فكل إستدلال إذا إنتقال من حكم إلى آخر، لا بل وهو فعل ذهني مؤلف من أحكام متتابعة، إذا وضع لازم عنها بذاتها حكم آخر غيرها،وهذا الحكم الأخيرلا يكون صادقا إلا إذا كانت مقدماته صادقة ... وجملة القول أنه إستنباط قضية من قضية أو من عدة قضايا أخرى، هو حصول التصديق بحكم جديد مختلف عن الأحكام السابقة التي لزم عنها"[3] .

ويقسم الاستدلال إلى 3 أقسام الاستنتاج (يدخل ضمنه القياس) ، الاستقراء ، التمثيل، ذلك " لأنه ، اما أن يحكم على الجزئي لثبوث ذلك الحكم في الكلي وهو القياس ،أو يحكم على الكلي لثبوته في الجزئي وهو الاستقراء ،أو يحكم على الجزئي لثبوث الحكم في جزئي آخر وهو التمثيل"[4].

1-إنعام فوال عكاوي: **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع و البيان والمعاني**،بيروت ،دار الكتب العلمية.1993،ص23.

2-محمد أبو زهرة :**الخطابة** ،مرجع سبق ذكره ،ص29-30.

3-جميل صليبيا : **المعجم الفلسفي** ، مرجع سبق ذكره ،ص88-69.

4-نفس المرجع السابق ،ص68.

1-الاستنتاج (Déduction):هو استخراج النتائج من المقدمات ،أطلقه الفلاسفة على "الاستدلال المؤلف من الحكم على صدق قضيته تسمى بالنتيجة ،فالضفة الاساسية له[1]، هي لزوم النتيجة عن المقدمات إضطرارا ،سواء كان ذلك الاستنتاج صوريا كالقياس،أو تحليليا أو تركيبيا كالبرهان الرياضي " ، إلا اننا سنركز على الاقناع بالأخص ،باعتباره من الأساليب الأكثر استعمالا في الخطب من أجل تدعيم وتعزيز الزاوية الاقناعية لها.

القياس (syllogisme): لغة: هو التقدير ،يقال:قاس الشيء إذا قدره، ويعني أيضا المساواة : يقال قاس النعل بالنعل إذا حاذ له فساواه [2]، كطما يستعمل أيضا في تشبيه الشيء بالشيء ،كقولنا : هذا قياس هذا ، بمعنى وجود تشابه بينهما.

إصطلاحا: هو اثبات حكم معلوم في معلوم آخر لاشتراكهما في علة الحكم [5] وللقياس اللغوي رد الشيء إلى نظيره، والقياس الفقهي حمل فرع على أصله لعلة مشتركة بينهما، والقياس المنطقي :قول مؤلف من اقوال، إذا وضعت لزم عنها بذاتها بالعرض ،قول ىخر غيرها إضطرارا [3]، ونحن نريد أن نتكلم هنا في وضع الأدلة وضعا يلائم الخطابة، ويتفق مع الغرض المنشود منها، ولاشك في ان وضع الأدلة الخطابية يخالف وضع الأدلة المنطقية من كل الوجوه ،ولا تتلاقى معها في كل النواحي[4]:

- لأن الأقيسة المنطقية تتألف من قضيتين تسميان مقدمتين كلتاهما يقينية ،بينما الأقيسة الخطابية لا تستلزم دائما ذكر المقدمتين ،بل يكتفي في كثير من الأحيان بذكر إحداهما ، وتفهم الثانية من فحوى الكلام وروح الخطاب.
- ولأن الأقيسة المنطقيةو يكتفي في وضعها بذكر المقدمتين والنتيجة من غير أن يكسو المنطقي الكلام بايب طلاء يجعله لدى العاطفة مقبولا ،بينما الأقيسة الخطابية لا نكتفي في وضعها بذلك،بل لابد من كساء من ألفاظ سهلة رشيقة، أو ضخمة فخمة ،وضرب الأمثال والتقريب والتوضيح بالموازنات والمقاسات.

1- جميل صليبيا : **المعجم الفلسفي** ، مرجع سبق ذكره ،ص75.
2-عبد النبي ابن عبد الرسول السكري : **موسوعة مصطلحات جامع العلوم**، مرجع سبق ذكره،ص722.
5 -نفس المرجع السابق ،ص723.
3-جميل صلبيا :**المعجم الفلسفي**، مرجع سبق ذكره،ص 207.
4-محمد أبو زهرة: **الخطابة** ،مرجع سبق ذكره،ص87.

- إن الأقيسة المنطقية مقيدة بأشكال ووجوه لا تعدوها ،لكي تكون عصمة الذهن من الخطأ تامة،بينما الخطيب غير مقيد في استدلاله باشكال ووجوه ،بل هو يتبع مواضع التأثير ومخاطبة الوجدان والعاطفة.

ومن أهم أنواع القياس المستخدمة في الخطب الاقناعية:

1-القياس المضمر: وهو لا يعني حسب قول **هافي** "Havet" مجرد عرض خارجي في الاستدلال مرجعه إضمار إحدى المقدمتين فحسب ،بل يقوم أيضا على الرأي وعلى الاحتمالات [1] التي تكفي في معالجة الأمور، بمعنى أنه يقوم على الاحتمالات وقد قسم أرسطو كتابه "الخطابة" ثماني وعشرين حالة من البرهنة بالقياس المظهر والأقيسة الاستدلالية. والقياس المضمر بدوره أنواع أهمها:

1-1/-الضمير (Enthyméme):وهو القياس المبني على المقدمات المحمودة (Vraisemblance) ،أو على علامات المقدمات المحمودة ،فهو قياس حذفت مقدمته الكبرى ،حيث يقول ابن سينا :"الضمير هو قياس طويت مقدمته الكبرى،اما لظهورها والاستغناء عنها كما جرت العادة في التعاليم كقولك : خطأ (أ ب) و (أ ج) خرجا من المركز إلى المحيط، فينتج أنهما متساويان ،وقد حذفت الكبرى،وإما لإخفاء كذب الكبرى إذا صرح بها كلية، كقول الخطابي :هذا الانسان يخاطب العدو، فهو إذن خائن مسلم للثغر ولو قال :وكل مخاطب للعدو فهو خائن، لشعر بما يناقض به قوله:" ولم يسلم"[2] ومن أمثلة ذلك قول الحجاج : زعمتم أني ساحر ،وقد قال تعالى :" ولا يفلح الساحر،وقد أفلحت" وتخريجه : لا يفلح الساحر.

أفلح الحجاج.

إذن : ليس الحجاج ساحرا،أو هم كاذبون ،لأن تصديقهم يؤدي إلى تكذيب الله، والله أكبر منهم، فلا مفر إذن من أن ينكسر الأصغر.

1-2-الرأي:هو القياس الذي اصبحت مقدمته الكبرى مقدمة كلية نتيجة لحذف المقدمة الصغرى .

1-محمد العمري : **في بلاغة الخطاب الاقناعي**،مرجع سبق ذكره ،ص72.

2- جميل صليبا :**المعجم الفلسفي**، مرجع سبق ذكره،ص209.

1-3-الدليل: وهو قياس حده الأوسط شيء إذا وجد للأصغر تبعه، وجود شيء ىخر للأصغر ،اي ان قضية دليل لقضية أخرى قولنا : السماء ملبدة بالغيوم،إذا هي ستمطر.

2/-قياس الخلف: (Syllogisme par l'absurde):وهو: :الذي تبين فيه المطلوب من جهة تكذيب ليقضه ،فيكون هو بالحقيقة مركبا ،من قياس اقتراني(*) ومن قياس استثنائي (≠) .... وقياس الخلق مشابه لعكس القياس،لنه يؤخذ فيه نقيض مطلوب ما، ويقرن به مقدمته فينتج ابطال مسلم" [1] ويعرفه محمد العموي على انه إثبات الأمر ببطلان نقيضه كقوله تعالى :"**لو كان فيهما آلهة غلا الله لفسدتا**" وإذا لم تفسدا ،فليس فيهما إلا إله واحد.

3/-قياس ذو الحدين:

هو أن يفرض في القضية فرضين، ويبين أن كل منهما يؤدي إلى غايته أو يثبت نقيض ما يدعو إليه خصمه ،كما قال علي بن أبي طالب في كتاب أرسله إلى طلحة والزبير رضي الله عنهما :وقد علمتما أنكما ممن أرادني وبايعني ،فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا إلى الله،وتوبا من قريب ،وإن كنتما بايعتماني كارهين ،فقد جعلتماني عليكما السبيل بإظهار كما الطاعة ،واسراركما المغصية[2].

4/-القياس المركب (Polysyllogine): وهو القياس المؤلف من قياسين ،او عدة قياسات، تكون فيها نتيجة القياس الأول مقدمة للثاني،ونتيجة الثاني مقدمة للثالث... ألخ مثل قولنا : (كل ب ج) و (كل ج د)، (فكل ب د)، و (كل د هـ)، (فكل ب هـ).

---

*القياس الاقتراني هو الذي يكون ما يلزمه ليس هو ولا نقيضه مقولا فيه بالفعل بوجه ما، بل بالقوة كقولك: كل جسم مؤلف ،وكل مؤلف محدث،فكل جسم محدث.

≠القياس الاستثنائي، هو مؤلف من قمدمتين إحداهما شرطية ، والأخرى وضع،أو رفع لاحد جزأيها،مثل قولنا: إن كان زيد يمشي فهو يحرك قدميه ،لكنه يمشي ، فهو يحرك إذن قدميه ،أو لكنه ليس يحرك رجليه فينتج انه لا يمشي .

1- جميل صليبا :**المعجم الفلسفي** مرجع سبق ذكره ،ص209.

2-محمد أبو زهرة: **الخطابة** ،مرجع سبق ذكره،ص93.

2/-الاستقراء:

لغة : هو التفحص والتشبع من استقرأ الأمر ،إذا تتبعه لمعرفة أحواله ، واصطلاحا : عند المنطقيين هو الحجة التي يستدل فيها من استقراء حكم الجزئيات على حكم الكليات [1] ويقول ابن سينا :" الاستقراء هو الحكم على كلي لوجود ذلك الحكم في جزئيات ذلك الكلي إما كلها ،وهو **الاستقراء** التام، وإما أكثرها وهو الاستقراء المشهور"[2] مما يعني أنه قسمان :**استقراء تام (Induction complète)** وهو الحكم على الجنس لوجود ذلك الحكم في جميع أنواعه ، كقولنا :الجسم إما حيوان، أو نبات او جياد، فكل واحد من هذه الأقسام متحيز ،فينتج من ذلك أن كل جسم متميز .

استقراء ناقص: (Induction incomplète) :وهو الحكم على الكلي بما يحكم به على بعض جزئياته ،لأنه إن وجد في كل جزئياته اصبح تاما.

إذن : فالإستقراء هو حكمنا على شيء ما بالحكم الذي يوجد في اغلب جزئياته ،و الفرق بينه وبين القياس هو [3]:

- يجب أن تكون إحدى مقدمتي القياس على الأقل كلية، ومن ثم تكون نتيجته كلية أو جزئية ،بينما مقدمات الاستقراء جزئية دائما ونتيجته كلية دائما.
- يعني القياس بالصورة في المقدمات دون الصدق الواقعي بينما يعني الاستقراء في مقدماته بالصدق الواقعي غلى جانب التزامه قواعد الاتساق المنطقي.
- نتيجة القياس صادقة صدقا مطلقا اما نتيجة الاستقراء فهي دائما احتمالية ولن يكون لها اليقين المطلق ذلك لأننا نصل في النتيجة الاستقرائية إلى قانون عام يخص الظاهرة الطبيعية قيد البحث مع أننا لم نختبر إلا مجموعة محدودة من الملاحظات ،ثم نعم حكمنا في النتيجة على هذه المجموعة موضوع البحث وغيرها من بنات نوعها مما سوف يحدث في المستقبل وحيث أن هذا التعميم

1-عبد النبي عبد الرسول أحمد النكري:**موسوعة مصطلحات جامع العلوم** ،مرجع سبق ذكره ،ص105.

2-جميل صليبيا:**المعجم الفلسفي**، مرجع سبق ذكره،ص71.

3-محمود فهمي زيدان :**الاستقراء والمنهج العلمي**،الاسكندرية ،دار الجامعات المصرية.1977،ص24.

يتناول ظواهر المستقبل التي لم نلاحظها بعد والتي قد تاتي بغيرها نتوقع فإن حكمنا عليها دائما احتمالي لا يقيني.

- تحتوي النتيجة الاستقرائية جديدا عما هو مثبت من قبل في المقدمات ،بينما ليس في نتيجة القياس شيء جديد إذا الحكم فيها متضمن في المقدمة الكبرى.

3/-التمثيل:هو قسم من الحجة يقع فيه بيان مشاركة جزئي آخر في علة الحكم لتبيين ذلك الحكم في الجزئي الأول وبمعنى آخر هو حجة يقع فيه تشبيه جزء بجزء في معنى مشترك بينهما ليثبت الحكم في المشبه [1] أي أنه إثبات حكم في امرلثبوته في آخر لعلة مشتركة بينهما ،ويسمى الشيء المحكوم عليه فرعا ،والشيء المنقول منه الحكم أصلا أو مثلا،والعلة المشتركة بينهما جامعة[2].

وقد توصل الباحثون الى التأكيد على أهمية التمثيل في إحداث التأثير والاقناع، حيث يقول اسحاق ابن ابراهيم ابن وهب :و أما الأمثال فإن الحكماء والعلماء والأدباء لم يزالوا يضربون ويتبينون للناس تصرف الأحوال بالنظائر والأشكال ،ويرون هذا النوع من القول أنجح مطلبا وأقرب مذهبا "[3] حيث قال الله تعالى :"**وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ،وتبين لكم كيف فعلنا بهم،وضربنا لكم الأمثال**"[4].

.

ذن :فالتمثيل حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويرد الاستنتاج نهاية إحديهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها ،حيث يؤكد الرازي أنه يؤثر في النفس مثل تاثير الدليل، ونذكر على سبيل المثال قول الشاعر:

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خائنة فروج الأصابع[5].

وقوله تعالى :" فإنكم لكأهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها إذا من كل مكان،فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون"[6] .

1-عبد النبي ابن عبد الرسول أحمد النكري: **موسوعة مصطلحات جامع العلوم**،مرجع سبق ذكره،ص285.

2-جميل صليبيا: **المعجم الفلسفي**، مرجع سبق ذكره،ص343.

3-محمد العمري :**في بلاغة الخطاب الاقناعي** ،مرجع سبق ذكره،ص83.

4-القرآن الكريم :**سورة إبراهيم** ،الآية 45.

5-عبد القاهر الجرجاني:**أسرار البلاغة في علم البيان** ، مرجع سبق ذكره ،ص104.

6-القرآن الكريم: **سورة النحل**،الآية 112.

II-**التنسيق:** التنسيق هو ضبط للقواعد الأساية للخطاب مهما كان نوعه (سياسي،اجتماعي....) من خلال تنظيم أجزائه وترتيب أحكامه وربط بعضها ببعض. وكما وضحنا في الفصل الثاني ،فغن اليونان كانوا من السباقين غلى الاهتمام بهذا الموضوع،بدءا بكوراكس "Corax" الذي وضع الاجزاء الذي وضع الأجزاء الكبرى للخطاب،وصول إلى ارسطو الذي قسمه إلى اربعة اقسام وهي:المقدمة والعرض والتدليل ثم خاتمة الخطاب، ثم قام آخرون بتقسيمه إلى خمسة أقسام من خلال زيادة تفصيل الموضوع وهي:المقدمة والعرض والتدليل والتنفيذ والنتيجة....

وبالرغم من تطور تقسيمات الخطاب ،تبقى الأجزاء الكبرى المشكلة له واحدة ،نوضحها كالتالي:

2-**المقدمة:** هي المدخل الذي يبدا به الخطيب خطابه،والحديث الذي يهدف فيه للأفكار التي سيعرضها ،حيث يعمد من خلالها الى شد انتباه المخاطبين وتهيئتهم للاستماع لما يقول، وهي كما يقول أرسطو أول ما يطرق سمع الناس،فإذا كانت جذابة مشوقة أنجحت الخطيب وجعلت الناس يقبلون عليه واقبالهم عليه يشد عزمه ويثير فيه النشاط ،وهي في جملتها عامل تهيؤ للسامعين، والزعيم او القائد يهتم الناس بخطابه لأنه يقرر مصادر شعبه أو توجيه جنوده فيصعب له اتباعه وأعداؤه على السواء، وهو لذلك ليس بحاجة إلى مقدمة يهيء بها أذهان سامعيه، ولكنه مع هذا قد يكون محتاجا لها لتبرير اتجاهه نحو موضوعه أو تفكطيره فيه[1]، ويقول ديل كارتجي: "إن بداية الحديث صعبة ، وهي مع ذلك على جانب كبير من الأهمية ،لأن عقول مستميعينا تكون عندئذ متفتحة نشيطة ،ومن ثم يسهل التاثير فيها، ومن الخطر البالغ تركها للمصادفة ،فينبغي ان تعد المقدمة بعناية "[2] .

والمقدمة أنواع نذكر منها مايلي:

1-عبد الجليل شلبي:**الخطابة وإعداد الخطيب**، مرجع سبق ذكره ،ص52.

2-ديل كارتجي/ تر رمزي يس،عزت فيهم صالح :**التاثير في الجماهير عن طريق الخطابة**، مرجع سبق ذكره ، ص40.

1- البدء بحمد الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على رسوله الكريم ،حيث يقول الجاحظ في هذا الإطار:" إن خطباء السلف الطيب،وأهل البيان من التابعين بإحسان،مازالوا يسمون الخطبة التي لم تبدأ بالتحميد وتستفتح بالتمجيد :**البتراء**"[1] .

2-التمهيد لموضوع الخطاب بما يثير حماسة المخاطبين ، ويعد عواطفهم للتأثر وأذهانهم للوعي.

3-توظيف الحكم أو الامثال أو الشعر في بداية الحديث من أجل جلب انتباه السامعين والاحتجاج بها، وهو مافعله الحجاج بالكوفة ،عندما استهل خطبته الشهيرة بهذا البيت.

أنا ابن جلا وطلاع الثنايات متى أضع العمامة تعرفوني[2]

4-إختصار الفكرة التي يريد الخطيب أن يبحثها في موضوعه بصورة مثيرة ،منبهة للعقول محركة للنفوس.

5-الاستهلال بقصة قصيرة، يدخل عبرها إلى موضوع الخطابة.

6-أن يستوحي الخطيب مقدمته من حال الحقل وظروف الجمع ،فتحدث أثرا عميقا في النفوس.

وقد حدد الدكتور عبد الجليل شلبي شروطا من أجل نجاح مقدمة الخطاب في كتابه الخطابة وإعداد الخطيب نذكر منها كالتالي :[3]

1-أن تكون متصلة بالموضوع نفسه لتخدمه وتمهد له.

2-أن تكون واضحة مناسبة لعقول السامعين ،موزونة المعاني دقيقة التعبير ،لأن السامعين في اول الخطبة أيصر بالنقد وأقرب غلى العتاد .

3-أن تكون شائقة تجذب السامعين إلى الموضوع، حيث يقول الجاحظ:"فرق بين صدر خطبة النكاح وبين صدر خطبة العيد ،وخطبة الصلح ،وخطبة التواهب،حتى يكون لكل فن من ذلك صدر يدل على عجزه ،فإنه لا خير في

1-الجاحظ: **البيان والتبيين**، ج1، مرجع سبق ذكره، ص116.

2-عبد الجليل شلبي: **الخطابة وإعداد الخطيب**، مرجع سبق ذكره،ص49.

3- نفس المرجع السابق،ص47-48.

كلام لا يدل على معناك ،ولا يشير إلى مغزاك، وغلى العمود الذي إليه قصدت، والغرض الذي غليه نزعت".

4-أن تناسب الخطبة طولا وقصرا،لأنها مقدمة لا خطبة ،وتمهيد لا موضوع، ولأنها إن طالت استنفدت جهد الخطيب وانتباه السامعين.

2-الموضوع (العرض):

قد يستغني الخطيب أحيانا عن المقدمة أو الخاتمة ، في حين يستحيل الاستغناء عن عرض الموضوع ،لأنه سبب وقوف الخطيب أمام الجماهير (هو الخطاب نفسه). وهو مجموعة الأفكار التي يريد الخطيب معالجتها وطرحها على السامعين يمثل الفكرة التي يدعو إليها من خلال التدليل عليها لغقناع جمهور المخاطبين مدفع ما تقابله من نقد واعتراضات من طرفهم.

ويتوقف نجاح هذا العرض على جملة من الشروط أهمها[1]:

1-**الاختيار**: يتم اختيار موضوع الخطبة بمراعاة ثلاثة أمور هي:

1-1-**المناسبة**: يجب أن يتواقف اختيار الموضوع مع المناسبة التي اعد من أجلها الخطاب.

1-2-**الجمهور المستمع**:وهو مايسمى بمراعاة مقتضى الحال، اي ان يقع اختيار الموضوع الخطاب مع ما يناسب ثقافة المستمعين وظروفهم واحوالهم.

1-3-**الوقت**: اختيار الموضوع يكون بالتواقف مع المدة الزمنية أو الوقت المخصص لغلقاء الخطاب، حتى وغن كان رئيسيا ،فمن المستحسن عدم التطويل كثيرا في الخطاب حتى لا يسأم المستمعون.

2-**التحضير**: لابد من التحضير الجديد لموضوع الخطاب وذلك بالغطلاع على بعض الكتب والمؤلفات ذات الصلة بفكرة الموضوع من أجل تعزيز القاعدة المعرفية للخطاب، وبالتالي يتمكن الخطيب من إلقائه على غاية من الثقة والاطمئنان، و بالمقابل

1- أنظر عبد الجليل شلبي:**الخطابة وإعداد الخطيب**، ومحمد الشاوي: **الخطابة والخطيب**.

،فإذا اقتصر على معرفه الذاتية فربها خرج موضوعه ضئيل الفائدة، هزيل المردود في اذهان السامعين.

3-**وحدة الموضوع:** يجب ان يدور موضوع الخطاب مسالة واحدة ،وتتجمع الأدلة لتاييده وتقويته،لأنه تعددت المواضيع فيه كانت سطحية باهتة في اذهان السامعين وصارت سريعة الزوال.

4-**الترتيب:** لابد من التسلسل في طرح الأفكار من خلال البدء بالفكرة البسيطة ثم التدرج في الطرح حتى الوصول إلى قمة ما يريده الخطيب الأمر الذي يمهد إلى النتيجة التي يريدها.

5-**التوضيح:** وهو شرط أساسي لإعداد الخطاب حتى تتقبله أذهان السامعين، وتدرك أفكاره المطروحة ،بحيث إذا ظهر معقدا ، عسير الفهم والادراك ،وصعب التفسير ،نفر منه المخاطبون وأنصرفوا عن متابعة الخطيب.

6-**الأدلة:** والمقصود بها تعزيز الزاوية الاقناعية والبنية الحجاجية للخطاب من أجل تحقيق أهداف الخطيب ،والأدلة ثلاثة انواع هي:

6-1-**الأدلة النقلية:** وهي كل كلام نقل من قائل إلى قائل، وتشمل القرآن الكريم والأحاديث النبوية ،واخبار النبي صلى الله عليه وسلم ،وأقوال السلف الصالح وأخبارهم ،وما روي في الأدب والشعر من أدلة او قرائن كقوله تعالى حول الاستعداد للموت :"**كل من عليها فان ويبقى وجه ربك والجلال والاكرام**"[1].

6-2-**الأدلة العقلية:** وهي ما توصل اليه المرء بالفكر والتأمل ، ومقابلة الشيء بالشيء بحيث ينصح بأن لا تستخدم هذه الأدلة وحدها وأن تدعم بالأنواع الأخرى من أجل ضمان نجاح المهمة الاقناعية للخطاب.

ومن أحسن الاستدلال العقلي على حتمية الموت قول قس بن عدة الأيامي: [2]

- في الذها بين الأولين من القرون لنا بصائر.
- لما رأيت موردا للموت ليس لها مصادر.

1- القرآن الكريم:**سورةالرحمن** ,الاية 26-27.

2- محمد سمير الشاوي: **الخطابة والخطيب**، مرجع سبق ذكره ،ص54.

- ورأيت قومي نحوها يمشي الأكادير والأصاغر.

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر.

3-6 - الأدلة الواقعية:

وهي ما يراه المرء ويسمع به من حوادث مختلفة واحصائيات تنظمها المؤسسات الرسمية والشعبية تؤيد موضوع الخطاب .

ومن أمثلة ذلك (في تحريم الخمر) الاحصائيات التي تثبت فشل المدنيين في حياتهم العامة أو النشرات الطبية التي تثبت تسبب الخمر في كثير من الأمراض.

هذه الأدلة تخدم موضوع الخطاب وغرضه،؟ وهو مايسمى بالاثبات إذ فيه تاييد القضية التي يدعو إليها الخطيب بالدليل باعتباره عمود الخطاب.

هذه الادلة تخدم موضوع الخطاب وغرضه، وهو ما يسمى بالاثبات ،إذ فيه تاييد القضية التي يدعو إليها الخطيب بالدليل باعتباره عمود الخطاب وهو قسمان : [1]

أحدهما شرح الادلة التي يعتمكد عليها الخطاب فيما يدعو إليه وتوضيح القضية بضرب الأمثال ،ويسمى ذلك القسم **تبيانا** ،والآخر هو إبطال حجج الخصم بما ينقض دعواه ويسمى **تفنيدا** أي انه ازالة تأثير حجج الخصم وأثرها في نفوس السامعين، بأن يعد كل ما يتصوره دليلا لخصمه ،ويفرض كل الفروض ،ثم يهدمها فرضا فرضا ، حتى لا يبقى امر ثابتا سوى دعواه ،ويعمد إلى هذا بعد ان يشبع السامعين بدلائل غيجابية على صدق دعواه ،ليكون التعقيب قطعا لطريق الاثبات على الخصم .وثانيها ان يرد على الخصم بعد إلقاء ادلته ،بان يبين ما فيها من غلط وتلبيس ،ويبطل ما يتجه غليه من نظر.

3-**الخاتمة:** وهي آخر ما يتوجه به الخطيب الى المخاطبين ،حيث ينتهي الى الغرض الذي أعد الخطاب به من اجله كطلب انتخاب مرشح معين ، أو الاستعداد للمشروع الذي يدعو إليه ....الخ.

ويكتسي ختام الخطاب أهمية كبيرة من خلال المحافظة على قوة الموضوع،ورسوخه في أذهان المستمعين لأنه اقرب ما يبقى في ذهن السامع وذاكرته، لذلك يجب أن تكون

1- محمد أبو زهرة : **الخطابة** ، مرجع سبق ذكره ،ص87.

الخاتمة دقيقة وواضحة وقوية التأثير ،ورائعة الأداء وجمال التعبير ،كما ينبغي ان تكون قصيرة بالنسبة لموضوع الخطاب ،مما يعني أنه من أهم شروط نجاح الخاتمة:

- أن لا تكون بعيدة عن الموضوع ،ولا مجددة لأدلة أخرى حتى لا تكون جزءا من الخطاب.
- أن تكون قوية التعبير والالقاء ،لنها آخر ما يطرق سمع الناس ويبقى في اذهانهم . وفي المقابل فإن هناك طرق لاختتام الخطاب اهمها:
- أن يجمل الخطيب ذكر مجموع الأفكار التي بحثها في الموضوع بصفة مختصرة تمكن السامع من إدراك ما فاته من أفكار.
- أن يختم الخطاب بالتأكيد على الفكرة الرئيسية المناقشة فيه.
- الختام بنص قرآني او حديث ينوي او اقوال العلماء والمفكرين المؤيدة لموضوع الخطاب.
- التأكيد على الجمهور بضرورة الالتزام والعمل بفحوى دعوى الخطاب لما في ذلك من جلب للمنفعة لهم.

ولقد حدد **ديل كارنجي** طرق لختام الخطاب أهمها: [1]

1- التلخيص والتركيز والتخطيط للعناصر الاساسية التي تناولها الخطيب.

2- الدعوة لعمل شيء ما.

3- تقديم التحيات المخلصة للمستمعين.

4- إثارة الضحك .

5- اقتباس بعض الاشعار المناسبة.

6- استخدام المقتبسات من الكتب المقدسة.

7- خلق المفارقات بين موضوع وموضوع آخر مشابهه.

1- ديل كارنجي/ تر رمزي يس، عزت فهيم صالح: **التاثير في الجماهير عن طريق الخطابة**، مرجع سبق ذكره،ص154.

ويقول كارنجي في نفس الاطار: اختتم حديثك بنهاية طيبية وأبدأ ببداية جميلة ،واربط بينهما ،وليكن ختام موضوعك قبل أن يرغب المستمعون ذلك... إن التوقف يجب ان يكون مباشرة بعد بلوغ قمة الشهرة والذيوع"[1] .

ومن اقوى الكلام الذي حسن اختتاما قول علي بن أبي طالب في كتاب أرسله إلى معاوية ترديه على تهديده إياه: وأنا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والأنصار ، والتابعين لهم باحسان ،شديد زحامهم ،ساطع قيامهم، متسربلين سربال الموت، أحب اللقاء إليه لقاء ربهم، وقد صحبتم ذرية بدرية، ويسوف هذا شمية، قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك وأهلك وما هي من الظالمين ببعيد"[2].

III- الأسلوب (Style):

الأسلوب في اللغة الطريق أو الفن أو الوجه أو المذهب ،نقول :سلك أسلوبه،أي طريقة،وأخذ في أساليب من القول أي في أفانين منه ،وكلامه على أساليب حسنة [3].

ويطلق الاسلوب عند الفلاسفة عن كيفية تعبير المرء عن أفكاره، وعلى نوع الحركة التي يجعلها في هذه الأفكار ،ولذاك قال "بوفون :"إن الأسلوب هو الانسان ،ومعنى ذلك أن الأسلوب هو الصيغة،أو التاليف ،الذي يرسم خصال المرء وشجاياه ، والمذهب الذي يذهبه كل واحد من الكتاب في التأليف بين الفاظه وصوره "[4].

واصطلاحا : هو طريقة المؤلف في تنسيق أفكاره، وهو بهذا المعنى الترتيب والانسجام، وقد قيل :إن الأسلوب الجاف الحائل اللون ،والخالي من الحرارة ، لا يحرك النفس كالأسلوب الطبيعي البسيط المصحوب بالعواطف الشديدة [5]. بمعنى انه طريقة الانشاء والكتابة واختيار الألفاظ وترتيبها من أجل التعبير عن الأفكار والمعني الموجهة قصد الإيضاح والتاثير والاقناع.

1- ديل كارنجي/ تر رمزي يس، عزت فهيم صالح: **التاثير في الجماهير عن طريق الخطابة**، مرجع سبق ذكره، ص155.
2-محمد أبو زهرة:**الخطابة**،مرجع سبق ذكره،ص97.
3-جميل صليبيا: **المعجم الفلسفي**، ج1، مرجع سبق ذكره،ص80.
4-نفس المرجع السابق،ص80-81.
5-نفس المرجع السابق،ص81.

إذا، فهو طريقة يستخدمها الكاتب يبين رايه أو يعبر عن موقفه،بألفاظ مؤلفة على صورة تكون اقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام ، وأفعل في نفس قارئة أو سامعه، فتعرف شخصيته صاحب هذا الأسلوب ، وتتميز باختياره المفردات، وانتقاء التراكيب لأداء أفكاره حق أدائها[1] .

وتعود أهمية الأسلوب في نظر أرسطو إلى ان عامة الناس " يتاثرون بمشاعرهم أكثر مما يتاثرون بعقولهم ، فهم في حاجة إلى وسائل الأسلوب أكثر من حاجتهم إلى الحجة، فلا يكفي إذا أن يعرف المرء ما ينبغي أن يقال ،بل يجب أن يقوله كما ينبغي".[2]

وتتعدد أنواع الأسلوب حسب المقام والجمهور المقصود ، إلا ان ما يهمنا في هذه الدراسة هو الأسلوب **الخطابي** الذي يعرف أنه الطريقة الخاصة التي ينتهجها المرسل في تكوين وترتيب أفكاره من خلال اختيار ألفاظ مناسبة كذلك ،يقوم من خلالها بعرض حججه تواداته من أجل تحقيق اهدافه الخطابية التي تتعلق عموما بالتاثير و الاقناع.

إذا فهو اسلوب تبرز فيه قوة المعاني والألفاظ، وقوة الحجة والبرهان ،وقوة العقل الخصيب، ويستخدم فيه الخطيب تعبيرا يثير العزائم ولجماله ووضوحه شان كبير في تاثيره بالسامعين، ومن أظهر مميزات الأسلوب الخطابي: التكرار، والمترادفات ،وضرب الأمثلة، واختيار الكلمات الجزلة الرتابة [3] .

الفرق بين الأسلوب الكتابي والأسلوب الخطابي [4]:

1-لم يفرق كثيرون من النقاد الأقدمين بين الأسلوب الكتابي والخطابي ،حيث يعدون البلاغة في الكتابة والخطابة واحدة ،ولكنهم يتساهلون مع الخطيب المرتجل ويغفر له ملا يغفر للكاتب.

يقول ابو هلال العسكري: والعم ان الرسائل والخطب متشاككتان في انهما كلام لا يلحقه وزن ولا تفقيه ،وقد يتشاكلان أيضا من جهة الالفاظ والفواصل ،فالفاظ الخطباء تشبه ألفاظ الكتاب في السهولة والعذوبة ،وكذا فواصل الخطب، مثل فواصل الرسالة لا فرق

1-محمد التونجي، راجي الأسمر: **المفضل في علوم اللغة**، مرجع سبق ذكره ،ص44.
2-أرسطاليس، تر: **الخطابة**،ج3، مرجع سبق ذكره، ص75.
3-محمد التونجي، راجي الأسمر: **المعجم المفصل في علوم اللغة**، مرجع سبق ذكره ،ص45.
4-محمد أبو زهرة : **الخطابة**، مرجع سبق ذكره،ص100.

بينهما إلا ان الخطبة يشافه بها ،والرسالة يكتب بها والرسالة تجعل خطبة ،والخطبة تجعل رسالة في ايسر كلفة.

2-إن للكتابة إنشاء وللخطابة إنشاء آخر حيث يلاحظ في عبارات الثاني أمران أحدهما أن الكلمات تمر على لسان الخطيب قبل القائها ،وثانيهما وأن لها أثرا في اذن السامع ونفسه،فالسامع للخطيب يذوق ويسمع ويفهم ويلاحظ النطق ،أما القارئ للكاتب فينظر إلى استقامة الأسلوب ،ويفقه المعنى فقط ،ولذلك يجب أن تكون ألفاظ الخطبة سهلة النطق لا يثعتر اللسان في ابرازها ،وتكون مقاطعها ذات وقع مؤثر يجمل الكلام ويلذ للسمع اما الكتابة فلا يشترط في مقاطعها ذلك.

3-الأسلوب الكتابي قد يتقيد بقيود المنطق ،ولا يستوجب ما يثير الشعور ويوقظ الوجدان،أما الاسلوب الخطابي في أن خلا من ذلك فقد أكبر خصائصه وأعظم مزاياه.

4-يختلف الأسلوب الخطابي عن الكتابي في توظيف بعض الاساليب السياسية كالتكرار والايجاز والاطناب التي تختم الخطيب عند إلقائه الخطاب، حيث يوظف كل واحدة بناءا على ما يتلائم مع حال السامعين ،أما الخطابة فيجب أن يوفي فيها الكاتب ما يكتب لان بين يديه الموضوع فقط، وليس كذلك الخطيب ،إذ يلاحظ المخاطبين فيوظف الأساليب فبناءا على أحوالهم وتغيرها.

وها هو ذا مجمل صغير يشير إلى ما بين الأسلوب الخطابي والأسلوب الكتابي من فروق حيث يقول: إن بعض الخصائص الخطابية نجدها في بعض الكتابات ،ككتاب يرسله زعيم إلى أمته ،أو مقال صحفي يكتبه في صحيفة بحث فيه الأمة على فعل ،ويدعوها إليه، أو ينهاها عن امر، وينقضها فيه ،ونحن نوافق القائل على ذلك ونقول : إن الأسلوب الخطابي غالبا في الخطابة ،والكتابي غالبا في الكتابة تشعير الكتابة من الخطابة أسلوبها ،كما إذا كان الكاتب في مقام يشبه مقام الخطابة، كزعيم يخاطب أمته عن طريق الصحف إذا تعذر عليه خطابها عن طريق المشافهة ، وقد يستعير الخطيب من الكتابة أسلوبها ،ويكون ذلك موافقا لمقتضى الحال،كبعض المحامين الذين تستغرق مرافاعاتهم الدفوع القانونية،والبحوث الاشتراعية ،فمن الكتابة ما يكون خطابة تنقصها المشاهقة ، ومن الخطب ما يكون كتابه ينقصها القلم.

-وإذا تحدثنا عن الأسلوب الخطابي العربي ،نجده يحتل الصدارة منذ القدم ،حيث يحدد محمد العمري أسباب بروزه وأهميته ويرجعها إلى [1]

1- هيمنة الشعر الذي كان علم قوم لم يكن لهم علم اصلح منه. ومن الأكيد المعروف أن الشعر كان يؤدي الكثير من المهام الخطابية سواء في الصلح أو الجملات أو المخاصمات والمحاكمات وما سوى ذلك من مشاكل الحياة الاجتماعية والسياسية.

2-خوض الخطابة في الموضوعات الشعرية كالتعزية والشكر والوصف وما إلى ذلك من الموضوعات الوجدانية التي يعبر فيها الخطيب عن حالة نفسية اكثر من أي شيء آخر.

3-كون كثير من الخطباء شعراء أيضا ... ومنهم من كان لهم ثقافة أدبية واسعة قائمة على حفظ جيد للأشعار والأمثال مع حفظ القرآن والحديث.

ونحن في هذه الدراسة سنحاول تحديد أهم الأوصاف التي هي خاصة بالاسلوب الخطابي او ضرورية له و هي كثيرة منها: [2]

1- التصرف في فنون القول بأن تتعاقب على المعنى أو المعاني في ضروب مختلفة من التعابير من تقرير غلى تعجب إلى تهكم،غلى نفي لكي يكسب كلامه جدة ولئلا يذهب نشاط السامعين ويعتريهم السأم و الملل.

2- حسن التآلف بين الكلمات ،وتآخي النغم ،بحيث تتحدر الكلمات على اللسان في يسر وسهولة ،ويحسن وقعها في الاسماع.

3- تنوع الأسلوب بتنوع المقامات، وأحوال السامعين، وبمراعاة سن الخطيب ومنصبه عمله، وما يليق صدروه عنه، وما لا يليق، فلكل مقام نوع من الأساليب.

4- تجميل الكلام في بعض الاحوال ببعض الاساليب البيانية والبلاغية التي تضفي الخطاب جمالا وتساعد في تاثيره من خلال استحسان الأذن لسامعه.

وما دمنا في مقام التعبير عن الخطاب ،فلتنجه إلى بيان الانشاء الخطابي من حيث الحديث عن الألفاظ بعد أن كنا قد فصلناها في قواعد الخطاب السياسي ،سنحاول الآن

1- محمد العمري: **في بلاغة الخطاب الاقناعي** ، مرجع سبق ذكره ،ص22

2-محمد أبو زهرة : **الخطابة**، مرجع سبق ذكره ،ص107.

تبيان أ؟هم خصائصها ومميزاتها ولوازمها فيما يتعلق بتحليل الخطابات المختارة في الجانب التطبيقي واهمها [1] :

1- أن يكون اللفظ واضحا مكشوفا وقريبا معروفا، من السهل إدراك معناه، والوصول إلى مرماه،لا يبعد عن مالوف السامعين ،ولا يتنادى عن معروفهم .

2- ألا تكون الألفاظ مبتذلة أو مستقلة إلى درجة العامية.

3- أن يكون في الخطاب ألفاظ مناسبة منيرة لخيال الجماعة، موقظة لذكريات حية في نفوسهم،لن لكل جماعة طائفة من الألفاظ ،غذا ما ذكرت أثارت خيالات تهز النفس بالسرور والاطمئنان أو بالسخط والغضب كالفاظ الإخاء والمساواة والحرية والديمقراطية...الخ.

4- ألا تكون الألفاظ قد أبلاها الاستعمال وذكرها يؤدي إلى الابتذال.

5- أن يختار الخطيب الالفاظ الجزلة في مقامها، والرقيقة كذلك، ففي نحو التهديد والفخر وإثارة الحماسة والحث على تلجهاد يختار الألفاظ الجزلة القوية نوفي نحو إظهار الأسى والألم يختار الرقيق من الالفاظ.

واما عن السمات الخاصة بالأسلوب الخطابي وهي:

أولا :البناء الدلالي (ترتيب المعاني):

1-الوضوح: وهو يعني البيان الصريح ووضوح العبارات وبيان معانيها ،كما يمثل الملكة التي يقتدر بها صاحبها على التعبير عن المقصود بكلام فصيح واضح في أي غرض كان، وهذا حتى يتمكن من الوصول إلى أذهان المستمعين دون حواجز، وتحقيق الغرض من الخطاب ،حيث يقول ديل كارنجي: "إن الوضوح على جانب كبير من الأهمية وغالبا ما يكون صعبا فقد أعلن المسيح ألابد من تعليم الناس عن طريق الأمثال [2] ".

وعليه فالوضوح يستوجب من الخطيب الابتعاد عن مبهم الكلام وغامضه، وكذا المعقد والغريب والحوشي وغيرها من الألفاظ التي تعيق فهم المستقبل لرسالة المرسل ، حيث

1- محمد أبو زهرة:**الخطابة**، مرجع سبق ذكره، ص103-104.

2-ديل كارتجي / تر رمزي يس،عزت فهيم صالح:**التاثير في الجماهير عن طريق الخطابة**، مرجع سبق ذكره،ص117.

يقول البلاغيون في هذا الإطار:" ومن الأوصاف التي إذا كانت في الخطيب سمي سديدا وكان من العيب معها بعيدا أن يكون في جميع ألفاظه ومعانيه جاريا على سجيته غير مستكرة لطبيعته ولا متكلف ما ليس في وسعه ،فإن التكلف إذا ظهر في الكلام هجته وقبح موقعه "[1] ، ويقول أبو عثمان الجاحظ :" ولا تجعل همك في تهذيب الألفاظ ،وشغلك في التخلص إلى غرائب المعاني، وفي الاقتصاد بلاغ "[2] .

2-**بين الايجاز والاطناب:** إن كل ما يجول في الصدر ويخطر بالبال من معاني لا يعدو التعبير عنه طريقا من طرق ثلاث [3].

2-1- إذا جاء التعبير على قدر المعنى ،بحيث يكون اللفظ مساويا لأصل ذلك المعنى ،فهذا هو المساواة.

2-2-إذا زاد التعبير على قدر المعنى لفائدة ،فذاك هو الاطناب، فإن لم تكن الزيادة لفائدة فهي حشو او تطنيب.

2-3-إذا نقص التعبير على قدر المعنى الكثير فذلك هو الايجاز.

فالايجاز هو وضع المعاني الكثيرة في الفاظ أقل منها وافية بالغرض المقصود ،مع الابانة والافصاح، كقوله تعالى:" خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين"[4].

فهذه الآية القصيرة جمعت مكارم الأخلاق بأسرها.... والاطناب فهو بزيادة اللفظ على المعنى لفائدة ،أو هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء:لفائدة تقويته وتوكيده نحو: "رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيئا" أي كبرت....أما المساواة فهي تأدية المعنى المراد: بعبارة مساوية له،فتكون الألفاظ على قدر المعاني، لايزيد بعضها على بعض كقوله تعالى:" وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله"[5]،فاللفظ فيه على قدر المعنى، لا ينقص عنه،ولايزيد عليه.

- وما يمكن قوله من خلال هذا هو أن الأسلوب لا يكون مقبولا ونافعا في إلا إذا كان مطابقا لمقتضى حال المخاطب ، وتدعو إليه مواطن الخطاب ،فالخطاب السياسي مثلا

1-محمد العمري:**في بلاغة الخطاب الاقناعي**،مرجع سبق ذكره،ص102.

2-أبو عثمان الجاحظ:**البيان و التبيين**،ج1،مرجع سبق ذكره،ص225.

3-أحمد الهاشمي: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان و البديع**،ط12،ص222.

4- القرآن الكريم : **سورة الاعراف** الآية 199.

5-القرآن الكريم : **سورة البقرة** ،الآية 110.

يتنوع في استخدامه لهذه الأساليب (الايجاز، الاطناب، المساواة) تبعا لحال المستمعين فهو يتطلب الاطناب عندما يكون مرتجلا، حيث يقول الجاحظ :" إن حمل العصا والمخصرة دليل على التأهب للخطبة والتهيؤ بالاطناب والاطالة "[1]،ويتطلب الايجاز عند تكرار الحديث عن موضوع واحد، أما المساواة فهو المستحسن والمنصوح في معظم الأوقات يجمع الخطابيين الايجاز والاطناب، وهو مايؤكده "أحمد الشابي" في قوله:"إن مهرة الكتاب والخطباء يجمعون في أساليبهم بين الصفتين ،الاطناب في مرتبة العرض لايضاح الافكار والتدليل عليها ثم الايجاز أخيرا لتلخيصها وقوة تأثيرها "[2].

3-أساليب التصوير والتركيب:

3-1-أسلوب التصوير:ينصح الخطباء باستعمال أسلوب التصوير من حيث انه ما يتجاوز بالعقل معناه الحرفي إلى معنى أو معان أخرى مجازية [*] أو غيرها ،حيث يقول كارنجي:" أنشر أحاديثك بعبارات تهيء الصور للذهن وبكلمات تجعل الصور تطوق أما عينيك "[3] حيث يذهب العمدي إلى تاكيده أن الصورة هي الموضوع والحجة ،ويشتمل أسلوب التصوير:

***التشبيه:**لغة التمثيل يقال: هذا شبه هذا ومثيله.

واصطلاحا: هو الدلالة على أن شيئا اشترك مع غيره في صفة أو أكثر، والغرض منه توضيح هذه الصفة لاشتهار الثاني [4]،وأركانه أربعة هي:

***المشبه:**هو الامر الذي يراد إلحاقه بغيره.

المشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

هذان الركنان يسميان بطرفي التشبيه.

***وجه الشبه:** هو الوصف المشترك بين الطرفين ،ويكون في المشبه به،اقوى منه في المشبه وقد يذكر وجه الشبه في الكلام وقد يحذف.

1-الجاحظ :**البيان و التبيين**،ج3، مرجع سبق ذكره ،ص117.

2-محمد برقان: **الاتصال الاقناعي من خلال فن الخطابة** ،مرجع سبق ذكره،ص130.

*المجاز مشتق من جاز الشيء يحوزه ،إذا تعداه، وهو اللفظ المستعمل في غير ما وشعر له في اصطلاح للتخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، والعلاقة هي المناسبة بين المعنى الحقيق والمعنى المجازي ،قد تكون المشابهة بين المعنيين ،وقد تكون غيرها.

3-ديل كارنجي / تر رمزي يس، عزت فهيم صالح: **التاثير في الجماهير عن طريق الخطابة**، مرجع سبق ذكره،ص188.

4-محمد التونجي، راجي الأسمر :**المعجم المفصل في علوم اللغة**، مرجع سبق ذكره ،ص168.

* **أداة التشبيه:** هي اللفظ الذي يدل على التشبيه ، ويربط المشبه بالمشبه به ،وقد تذكر الأداة في التشبيه ،وقد تحذف ،وادوات التشبيه هيب:الحرفان كان والكاف واسماؤه : مثل: شبه،شبيه، مثيل.....، وافعاله :ظن،حسب،شابه،تشابه.....

ومثال ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة"(*) .

وبالنسبة للجاحظ ،فانه نظر الى التشبيه مثلما نظر إلى مواضيع بلاغية أخرى لا كوسيلة للتبليغ أو لاحراز الأثر الفني في النفوس فقط، ولكن كوسيلة لتقويم الفرد و التاثير في اخلاقه وتصرفاته [1]، وهذا ليس بغريب من متكلم أبرز خصائص مذهبه عدم التمييز بين الكلام والعقل.

***الاستعارة:** لغة: من قولهم، استعارة المال: طلبه عارية[2].

واصطلاحا :هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع (قرينة) صارفة عن ارادة المعنى الأصلي و هي (الاستعارة) ليست إلا تشبيها مختصرا ،ولكنها أبلغ منه [3]،بمعنى أنها تشبيه حذف منه جميع أركانه إلا المشبه أو المشبه به ،وألحقت به قرينة تدل على أن المقصود هو المعنى المستعار الحقيقي [4]واركانها ثلاثة هي: المستعارمنه (المشبه به)، المستعار له (المشبه) ووجه الاستعارة (مشبه) نحو قول الشاعر :

وإذا المنية انشبت أظفارها أبصرت كل تميمة لا تنفع.

شبهت المنية بحيوان مفترس ثم حذف المشبه به وأبقى على قرينة، وهي قوله:أنشبت أظفارها.

-وكان أرسطو قد اعتبر الاستعارة (بمعناها الواسع) عنصر إغراب يحدث الهيبة والعجب، وما يحدث العجب يحدث اللذة"، والنثر البسيط (غير الموزون) يستعمل هذه

---

* الحديث رواه مسلم عن ابن عمر بلفظ :" تجدون الناس كغبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة".

1-محمد الصغير : النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين ،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية . 1983 ،ص 289.

2-أحمد الهاشمي :**جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، مرجع سبق ذكره ،ص303.

3-نفس المرجع السابق،ص303.

4-محمد التونجي، راجي الأسمر:**المعجم المفصل في علوم اللغة**، مرجع سبق ذكره ،ص34.

الوسائل في حدود ،في حين تكون" الوقائع والأشخاص أشد بعدا وغرابة" الشعر ،غير ان الخطابة قائمة على مبدا أساسي يكبح جماح العنصر الاستعاري،وهو مبدا الوضوح والوصول إلى أذهان المستمعين بدون حواجز[1]،أما عند الجاحظ فهي غعطاء خصائص شيء وسماته لشيء آخر لا يستحقها في اصل الكلام ،لسبب معين هو عجز الأسماء عن استيعاب المعاني، فالمتكلم يلجا لسد الفراغ الشيء عن هذا العجز- إلى إسم مجاور ينقله من مكانه العادي ويحوله عن مجراه الطبيعي إلى ذلك الموضع الشاغر والاستعمال المؤقت ،حتى يتمكن من التعبير عما يريد ،وابلاغ السامع ذلك المعنى الجديد فالاستعارة إذن نقل المعاني [2].

***الكناية:** لغة :ما يتكلم به الانسان ،ويريد به غيره ،وهي مصدر :كنيت،او كنوت بكذا،إذا تركت التصريح به [3].

إصطلاحا : لفظ أريد به غير معناه الذي وضع له مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من ارادته .كقوله تعالى:" الرحمن على العرش استوى"[4]كناية عن تمام القدرة وقوة التمكن والاستيلاء.

و منزلة الكناية منزلة التردد بين الحقيقة والمجاز ،فهي مثل الاشارة حركة،و تذبذب بين معنيين يؤدي الى تجاوز وتلازم مدلولين تحت دال واحد... وهي من ألطف أساليب البلاغة وأدقها، وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح ،لأن الانتقال فيها يكون من الملزوم إلى اللازم ،فهو كالدعوى بينية،فكانك تقول في " زيد كثير الرماد" زيد كريم ، لأنه كثير الرماد وكثرته تستلزنم كذا.... وأنها نمكن الانسان من التعبير عن أمور كثيرة ،يتحاشى الافصاح بذكرها،غما احتراما للمخاطب أو للابهام علىلا السامعين ،او للنيل من خصمه،دون أن يدع له سبيلا عليه ،او لتنزيه الأذن عما تنبر عن سماعه.

3-2- قوة التركيب: ومن اهم وسائله مايلي:

1-محمد العمري: **في بلاغة الخطاب الاقناعي**، مرجع سبق ذكره،ص102.

2-محمد الصغير بناني: **النريات اللسانية والبلاغية والادبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين**، مرجع سبق ذكره،ص290-291.

3-أحمد الهاشمي:**جواهر البلاغة في المعني والبيان و البديع**،مرجع سبق ذكره ،ص245.

4-القرآن الكريم :**سورة طه** ،الآية 05.

*تقديم الكلمة أو تأخيرها بالنسبة الى موضعها الطبيعي دلالة على القصد أو التضخيم ، كقوله تعالى :" اياك نعبد واياك نستعين..."[1].

***الطباق:** هو الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى ،وهما قد يكونان إسمين، كقوله تعالى:" وتحسبهم أيقاظا وهم رقود" [2] أو فعلين ،نحو قوله تعالى " ثم لا يموت فيها ولا يحي "[3] أو حرفين نحو قوله تعالى :" ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف "[4]أو مختلفين ،نحو قوله تعالة:" ومن يضلل الله فماله من هاد"[5].

والطباق ضربان [6]:أحدهما طباق الايجاب: وهو مالم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا نحو "قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء" وثانيهما طباق السلبي:وهو ما اختلف فيه الضدان ايجابا وسلبا ،بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد ،احدهما مثبت مرة، والآخر منفي تارة أخرى في كلام واحد نهي نحو ، قوله تعالى" اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا دونه أولياء".

المقابلة: من فعل قبل يقبل،وقابل المرء: واجهه، وقابل الشيء بالشيء:عارضه به ليرى وجه التماثل أو التحالف بينهما [7].

ذكر أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" تعريفا للمقابلة على أنها "غيراد الكلام في مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة ...فإما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل "[8] مثاله قوله تعالى:" فتلك بيوتهم بيوتهم خاوية بما ظلموا"[9] .

1- القرآن الكريم :**سورة الفاتحة** ،الأية 18.
2- القرآن الكريم :**سورة الكهف**،الأية 18.
3- القرآن الكريم :**سورة الأعلى**،الأية13.
4- القرآن الكريم :**سورة البقرة**،الأية 228.
5- القرآن الكريم :**سورة الرعد**،الأية 33.
6- أحمد الهاشمي:**جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، مرجع سبق ذكره ،ص367.
7- إنعام فوال الأعكاوي:**المعجم المفصل في علوم البلاغة** ، مرجع سبق ذكره،ص655.
8- نفس المرجع السابق،ص655.
9- القرآن الكريم :**سورة النمل**،الأية 52.

وقال ابن حجة الحموي في كتابه "خزانة الأدب" ان : "[1] المقابلة أدخلها جماعة في المطابقة ،وهو غير صحيح فإن المقابلة أعم من المطابقة ، وهي التنظير بين شيئين فأكثر وبين ما يخالف وما يرافق ،فيقولنا ما يوافق صارت أعم من المطابقة "مثل قوله:

قابلتهم بالرضى والسلم منشرحا ولوا غضابا فيا حربي لغيظهم.

-وعليه فلأساليب التصوير والتركيب أهمية واضحة عند توظيفها في الخطاب ،لنها تزيده جمالا ورونقا يساعد الخطيب في التأثير على المخاطبين واستمالتهم من خلال رغدعة خيالهم ونقلهم من عالم التجريد الجاف إلى عالم التصوير المحسوس.... ونجد هذه الأساليب حسب العمري، متوفرة بكثرة في الخطب السياسية ذات الطابع الحماسي والتي تعمل على حمل المستقبلين والمحكومين لتقبل فكرة أو مشروع أو قرار معين.

ثانيا:البينية الصوتية (ايقاع النص الخطابي): ونقصد بها الصناعة الصوتية التي تميز النص الخطابي من خلال توظيف بعض المحسنات اللفظية كالسجع والازدواج و الجناس، ويحدد ارسطو منزلة الصناعة الصوتية بالنسبة للخطاب على أنها وسط بين النظم المطردة الوزن والنثر المرسل ،فيرى ان " شكل المقالة ينبغي ان يكون غير ذي وزن ولا عدد ،فإن ذلك النحو غير مقنع،لأنه يظن أنه مختلف او يراد به التعجب..... فأما الاسم اللاموزون (الذي بدون ايقاع) اي السخيف فإنه لا متناه (غير محدد) ، وينبغي أن يكون متناهيا بشيء وليس بوزن فان الذي لا يتناهى ليس بلذي، وهو خفي مشكل، فقد ينبغي لذلك ان يكون للكلام نبرات واما وزن فلا ".... فالنثر الخطابي ينبغي غذن ان يكون غير مطرد الوزن ، ولذلك يفصل ارسطو " العبارة المقسمة المتقابلة على العبارة المسترسلة،اي بفضل العبارة التي يدرك الطرف نهايتها، وذلك ان الكل سيرون إذا راو النهاية[2]".

وقد قسمت الخطابة حسب محمد العمري – حسب العنصر الصوتي الايقاعي إلى ثلاثة مستويات هي:

1- إنعام فوال عكاوي:**المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**، مرجع سبق ذكره ،ص656.

2- محمد العمري :**في بلاغة الخطاب الاقناعي**، مرجع سبق ذكره ،ص112.

1-خطب كثيفة الصناعة (المسجوعة): السجع طريقة في الانشاء سارت منذ القديم في النثر العربي وراجت كثيرا في عصور التنميق ماراج من محسنات بديعية ،وهي تقوم على اتفاق فاصلتين الكلام في حرف واحد من التقفية (توافق الفاصلتين في الحرف الاخير من النثر) قد جاء على اربعة اقسام[1]:

1-1-السجع المطرف: وهو ما اختلفت فيه الفاصلتان وزنا واتفاقا في حرف السجع،كقوله تعالى:" ألم نجعل الارض مهادا والجبال أوتادا"[2] .

1-2-السجع المتوازي: وهو ما اتفقت فيه الفاصلتان وزنا ورؤيا ،كقول الحريري ابو القاسم صاحب المقامات : أودى بي الناطق والصامت ،ورثى لي الحاسد والشامت".

1-3-السجع المتوازن: وهو أن تتفق الفاصلتان في وزن واحد دون تقفيه ،كقولهم :"الناس كالأهداف ،لناب الامراض وبعضهم لا يعتبر هذا النوع من السجع.

1-4- السجع المرصع: وهو ما اتفقت فيه الفاصلتان وزنا وتقفيه .كقوله تعالى: "ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم" [3] ،ويقول العمري ،ان هذا النوع من السجع هو اغلب ما وصلنا من خطب الجاهلين خاصة سجع الكهان، وخطب الوعظ والتأمل في الكون والفناء وهو في أكثره ترصيع بأمثال ،ويضاهيه في ذلك ما نسب الى المتنبئين من نثر في صدر الاسلام ،ويرى إحسان النص "بأن السجع في الخطب الدينية أكثر شيوعا.

منه في الخطب السياسية ، وهذا لا يعني الاستغناء عنه في الخطاب السياسي لانه هنا زد وبعض الحالات لا بد من اللجوء إلى الزخرف اللفظي للتعويض عن الفقر في الناحية الفكرية ،او تحقيق أغراض وأهداف مخفية منه.

ويرى محمد أبو زهرة أن السجع في ذاته حسن وقد عرف حلية في اللغة العربية، قديما وحديثا ولكل لغة مستحسنات ومناهج تأخذ منها روحانيتها وقوة تأثيرها ،ولذلك فهو لايرى ما يمنع إتخاذ بعض السجع في الخطابة بشرط ألا يظهر التكلف ،والا ثقل

1- انعام قوال عكاوي:**المعجم المفصل في علوم البلاغة**، البديع والبيان والمعاني ،مرجع سبق ذكره ،ص578.
2- القرآن الكريم :**سورة النبأ** ، الاتيان 6 و7.
3- القرآن الكريم :**سورة الانفطار**: الاتيان 13 و 14.

وضعف تأثيره بشرط أن يكون قليلا ،لأنه حلية والحلية لا تحمل إلا إذا كانت بقدر معلوم ،فاذا زادت عنه ثقلت ، وسترت المحاسن ،فكانت عيبا وشيبا ،فالخطيب اذا أخذ من السجع ذلك القدر في خطبته حسنت، و خصوصا إذا كانت في قوم يؤثر ذلك النحو من الكلام ،فان الكلام الموسيقي المسجوع يهز نفوسهم [1]، غير أنه يجب ان يلاحظ أن السجع لا يليق في بعض الخطب كالمرافعات القانونية.

2/ خطب متوسطة الصناعة الصوتة (بين السجع والإزدواج):

الإزدواج في علوم اللغة: هو المشاكلة بين لفظين بالإبدال في حروف أحدهما، نحو:"ليرجعن مأزورات غير مأجورات" فأصل مأزورات، موزورات بهمزة مشاكلة لـ: مأجورات[2].

ويعرف الجاحظ الإزدواج بأنه[3]:كل تركيب مفيد مؤلف من أقل ما يمكن من الألفاظ لكن يشتمل حتما على جملتين للتمكن من تحقيق مطابقة شكلية غير أصلية تجمع بين عنصرين من عناصره جمعا لا يظهر فيه التكلف وينتهي عادة بعد الفاصلتين... والفرق بين السجع والإزدواج هو التكلف الموجود في السجع والمنعدم في المزدوج معنى ذلك أن الإزدواج يجب أن ينتهي فيه التقفية بعد جملتين كما يدل على ذلك مسماه، فالسجع يبدأ حيث ينتهي الإزدواج، وهذا الأخير وإن كان يتضمن مطابقة شكلية زائدة على الأصلية، إلا أنها لا تبلغ أبدا الحد الأقصى الذي يجعل السامع يشبه لها.

وعليه فإن هذا النوع من الخطب- كما يقول العمري- يزاوج بين الصنعة الصوتية وغيرها من المقومات الأخرى، ويقيم إيقاعه على موازنات تتراوح بين الإزدواج والسجع مع تفاوت بين الفواصل أحيانا والتخلي عن القوافي أحيانا أخرى، بل ينصرف الخطب من حين لآخر إلى الفكرة فيسترسل معها دون مراعاة للموازنة بين الفواصل[4].

3/ خطب قليلة الصناعة (خطب مرسلة):

1- محمد أبو زهرة: **الخطابة**، مرجع سبق ذكره، ص108.

2-محمد التونجي، راجي الأسمر: **معجم المفصل في علوم اللغة**،مرجع سبق ذكره، ص 28

3-محمد الصغير بناني: **النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين**،مرجع سبق ذكره، ص 173.

4-محمد العمري **في بلغة الخطاب الإقناعي**، مرجع سبق ذكره، ص118.

وهي خطب قليلة العناية بالموازنات الصوتية –الإيقاعية– إلا أن هذا لا يعني أن أصحابها قد أهملوا هذا الإيقاع إهمالا مطلقا بل حاولوا تحقيق شيء منه باعتماد الجمل والفواصل القصيرة غالبا وهذا طابع خطب الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء ورجال الدولة في عصر صدر الإسلام.

وإن أهم ما يميز هذا النوع هو توظيف الجناس ، الذي يعرف على أنه تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى[1]، كقولنا: **نقلت البُرّ إلى البرّ.**

ويقول عنه ابن الأثير: فأما لفظة الجناس فيقال إن العرب لم تتكلم بها وإنما علماء اللغة قاسوها على نظائرها، وجعلوا الجناس حال كلمة بالنسبة إلى أختها، وكذلك المجانسة أما التجنيس فإنه فعل المجنس مثل التصنيف، فعل مصنف، وأما التجانس فهو الكلمات في نفسها من التشابه"[2].

ثالثا: وإذا كان الأسلوب الخطابي يعتمد على توظيف الأساليب الضرورية والملائمة من أجل إبراز قوة المعاني والألفاظ وكذا الحجج والبراهين الموظفة فإن هناك أساليب بيانية أخرى أساسية من أجل تحقيق الغرض الإقناعي (خاصة السياسي) وهي:

1- الاستفهام:

لغة: مصدر استفهم أي استوضح، وفهمت الشيء: عقلته واستفهمته، سأله أن يفهمه[3].

اصطلاحا: هو طلب معرفة إسم الشيء أو حقيقته أو عدده أو صفة من صفاته، أو غير ذلك[4] ومن أهم أدواته[•]:

1-1 **حروف الاستفهام:** المشهورات منها حرفان هما: الهمزة وهل يتبعمها "أم" المنفصلة أو المنقطعة، و"لعل" عند من يرى أنها للاستفهام، كقوله تعالى: "وما يدريك لعله يزكى".

1-أحمد الهاشمي: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، مرجع سبق ذكره، ص 396.

2-إنعام فوال عكاوي: **المعجم في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**، مرجع سبق ذكره ص 466

3-محمد التونجي راجي الأسمر: **المعجم المفصل في علوم اللغة**، مرجع سبق ذكره، ص 39

4-القرآن الكريم: **سورة عيسى**، الآية 3

•- جميع أدوات الاستفهام تفيد التصور، أي طلب إدراك المفرد مثل "كيف نتيجتك" تجيب: حسنة ، قال استفهام عن المفرد هو النتيجة أما "هل" فهي لطلب التصديق فقط، أي لطلب إدراك النسبة فتقول: هل نجح أخوك؟ فتقول النجاح المنسوب إلى أخيك لا استفهام عن أخيك وحده، والهمزة وحدها تشترك بين التصديق والتصور.

2-1 **أسماء الاستفهام:** وهي: ما، من ، كيف، أين، أيان، أنى، متى، وتمثل هذه الأدوات الركن الثاني من أركانه ألا وهو **المستفهم به**، أما الركن الأول فهو **المستفهم**.

وقد عرف الكثير من البلغاء وعلماء النحو والكلام الاستفهام حيث قال الصاجي:" طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وهو الاستخبار الذي قالو فيه أنه طلب خبر ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام"[1]... ولقد أكثر علماء البلاغة على استعمال هذا المصطلح باعتباره من أساليب الطلب التي دعا لها أوائل النحويين والكلاميين حيث عقد له سبويه بابا سماه **الاستفهام** كما تحدث عنه الفراء والمبرد، وكذلك عرفه السكاكي بقوله: "والاستفهام لطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون حكما بشيء على شيء أو لا يكون والأول هو التصديق"[2]، كقوله تعالى :"ألم تكن أرض الله واسعة"[3].

وهذا وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي كما يذكر صاحب "الفوائد" بقوله "أنه استفهام العالم بالشيء مع علمه به"[4]، ويقصد بهذا التعريف غير الفهم الذي هو الاستفهام عن الشيء... وبالمقابل فهو يؤدي أغراضا مختلفة كالتعجب، التهكم، التحقير والنهي.

وهو انواع كثيرة، نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- ◊ **استفهام الإثبات:** كقوله تعالى "ألم تكن أرض الله واسعة"[5].
- ◊ **استفهام الأخبار:** كقوله تعالى: : سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون"[6].
- ◊ **استفهام الاستبطاء:** كقوله تعالى: "متى نصر الله"[7].

1- إنعام فوال عكاوي: **المعجم في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**، مرجع سبق ذكره ص122
2-نفس المرجع السابق، ص 122
3-القرآن الكريم،**سورة النساء**،الآية 97
4- إنعام فوال عكاوي: **المعجم في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**، مرجع سبق ذكره ص 123
5- القرآن الكريم،**سورة النساء**،الآية 97
6-القرآن الكريم،**سورة يس**، الآية 10
7-القرآن الكريم، **سورة البقرة**،الآية 214

◊ **استفهام الاسترشاد:** كقوله تعالى: أتجعل فيها من يفسد فيها"[1].

◊ **استفهام الافتخار:** كقوله تعالى "أليس لي ملك في مصر"[2].

◊ **إستفهام التأك**يد: كقوله تعالى:" أفمن حق عليه كلمة العذاب، أفأنت تنقذ من في النار"[3].

◊ **استفهام الترغيب:** كقوله تعالى:" من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا"[4].

◊ **استفهام التمني:** كقوله تعالى:" فهل لنا من شفعاء"[5].

وعليه فإن أسلوب **الاستفهام** له أهمية بالنسبة للخطاب، باعتباره يخاطب العقل والوجدان ويستهدفهما في آن واحد ليعطي لكل واحد منها نصيبه من التاثير والإقناع... وفي هذا الإطار يفضل شلبي أن يستعمله الخطيب عند استهداف التهويل والإثارة حيث يقول : في مقامات التهويل والإثارة يستحسن استعمال صيغ الاستفهام وصيغ التعجب لأنها تؤدي في هذه المقامات ما لا تؤديه الجمل الخيرية"[6].

2/ التوكيد: لغة من فعل أكدّ، وأكدّ العهد والعقد لغة في وكده، وقد أكدت الشيء ووكدته[7]، ومصدره وكد: أي قصد.

إصطلاحا: هو التأكيد ويعني كل ثان ذكر تقريرا كما قبله، حيث عرف في المعجم المفصل للنحو العربي على أنه: تابع يدل على أن معنى متبوعه لا مجاز فيه ولا سهوا ولا نسيان ولا مبالغة مثل: أكلت الرغيف كله. وهو نوعان[8]:

2-1 التوكيد غير لفظي: هو تابع يزيل عن متبوعه ما لا يراد احتمالات معنوية تتجه إلى ذاته مباشرة، أو إلى إفادته العموم والشمول المناسبين المدلولة، وأقسامه ثلاثة: أولها: ما يراد منه إزالة الاحتمالات عن المتبوع، وإبعاد الشك المعنوي عنه، ومن ألفاظه: النفس والعين كقولنا : **شاهدت المقترع نفسه**، وثانيها: ما يراد به، إزالة

1-القران الكريم: **سورة البقرة**، الآية 30

2-القران الكريم: **سورة الزخرف** الآية 51

3-القرآن الكريم: **سورة الزمر** الآية 19

4-القرآن الكريم: **سورة البقرة**، الآية 53

5-القرآن الكريم: **سورة الأعراف**، الاية 155

6-عبد الجليل شلبي: **الخطابة وإعداد الخطيب**، مرجع سبق ذكره، ص 24

7-إنعام فوال عكاوي: **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**، مرجع سبق ذكره، ص 454

8-عزيزة فوال بايتي: **معجم المفصل في النحو العربي**، ج1،ط1، بيروت، دار الكتب العلمية, 1990، ص 386

الاحتمال والمجاز عن المثنى وله لفظان هما كلا وكلتا، كقولنا: **شاهدت الخبيرتين كلتاهما**، أما القسم الثالث: فهو الذي يفيد التعميم الحقيقي المناسب لمدلوله المقصود وإزالة الاحتمال عن الشمول وألفاظه : **كل، جميع، عامة** كقولنا **حفظت الدؤس كله.**

2-2 التوكيد اللفظي: وهو تكرار اللفظ المؤكد بنصه أي بحروفه كلها، ومن أهم أغراضه:

- تمكين السامع من كلام لم يسمعه أو لم ينته إليه مثل : **نجح أخوك نجح...**
- تهديد السامع من أمر لم يتبينه كقوله تعالى: "كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون.." [1].
- تهويل الأمر على السامع كقوله تعالى:" وما أدراك ما يوم الدين، ثم ماأدراك ما يوم الدين..." [2].
- التلذذ بأمر مرغوب فيه، مثل : **الجنة، "الجنة تحت أقدام الأمهات"**

ويستعمل التوكيد كثيرا من طرق الخطيب، خاصة عندما يحس بأن المخاطبين لم يدركوا ويهضموا ما بقوله، وذلك حتى يزيل كل الشكوك التي قد تساورهم، لأن الأمر إذ أوكد رسخ، وللتوكيد عموما أدوات يعرف بها وأهمها: إن اللم، وإن، أن، السين، إن والنفي...

3/ التكرير:

لغة: مصدر كرر، أي أعاد.

اصطلاحا: هو البدل أو إعادة ألفاظ يدل على معنى واحد، وقد عرفه ابن شيت القريشي فقال: هو أن يأتي بثلاث أو أربع كلمات موزونات ثم يختم بأخرى تكون القافية إما على وزنهن أو خارجية عنهن[3].

وعرفه ابن الأثير في كتابه "**المثل السائر**" فقال: ومن باب التكرير في اللفظ والمعنى الدال على معنى واحد"[4]، كقوله عز وجل: " وقال الذي آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل

1-القرآن الكريم: **سورة التكاثر**، الآيتان 3-4

2-القرآن الكريم: **سورة الإنفطار**، الآيتان 17-18

3-إنعام فوال العكاوي، **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**،مرجع سبق ذكره، ص 418

4- نفس المرجع السابق ، ص417

الرشاد، ياقوم إنما هذه الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار"[1]، وأضاف ابن الأثير قائلا وهذا من التكرير الذي هو أبلغ من الإيجاز واشد موقعا من الاختصار"[2]، حيث ذهب إلى تقسيمه إلى قسمين:

الأول: يوجد في اللفظ والمعنى مثل: **أسرع، أسرع**

الثاني: يوجد في المعنى دون اللفظ مثل: **أصغي، لاتصغي،** لأن الأمر بالطاعة هو النهي عن المعصية.

والتكرير عند الجاحظ قد يؤدي إلى تغيير ما انعقدت عليه النفوس والطباع أول الأمر، حيث ينقل لنا قول بعضهم عنه، إذ يقولون: "لا تكدوا هذه القلوب، وتهملوها...وعاودوا الفكرة عن نبرات القلوب وشحذوها بالمذاكرة، فإن من أدام قرع الباب ولج"[3]... وها هو ذا ديل كارنجي يؤكد على أهمية هذا الأسلوب بالنسبة للخطيب حيث يقول:

"أعد أفكارك الرئيسية، ولكن لا تستخدم العبارة مرتين... ولكن كرر الفكرة بدون أن تفعل الملل يتسرب إلى سامعيك"[4].

وبهذا نكون قد فصلنا كل الخصائص والقواعد، والتقنيات الخاصة بالمرسل والرسالة كأهم عناصر العملية الإقناعية إنطلاقا من طبيعة موضوع الدراسة حيث سلطت الضوء على أبرز سمات القائم بالاتصال (الخطيب) بالإضافة إلى خصائص الخطاب الإقناعي مهما كان نوعه، وذلك من خلال تحديد الأساليب الإقناعية القادرة على تأدية الوظيفة الإقناعية له.

وفي الأخير لابد من الإشادة إلى عنصر آخر من عناصر الإقناع ألا وهو المستقبل أو المخاطب أو المتلقي ويقصد به الشخص أو مجموعة الأشخاص أو بصفة عامة جمهور المستقبلين الذين يستقبلون رسائل التأثير الصادرة عن المرسل، وقد أشار الباحثون إلى تأثير المرسل إليه على المرسل، عند إنتاجه خطابة، ويتضمن هذا العنصر مجموعة من العناصر، يجب على القائم بعملية الإقناع والتأثير أن يصنعها في حسبانه وهي: حاجات

1-القران الكريم: **سورة غافر**، الآيتان 38-39

2- إنعام فوال العكاوي، **المعجم المفصل في علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني**،مرجع سبق ذكره، ص417

3-أبوعثمان الجاحظ: **البيان والتبيين**، ج1، مرجع سبق ذكره، ص 81

4-ديل كارنجي/ تر رمزي يس، عزت فهيم صالح: **التأثير الجماهيري عن طريق الخطابة**، مرجع سبق ذكره ص 171

الفرد الدوافع الاجتماعية للفرد والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. مما يعني بأن المتلقي لكي يقتنع، لابد أن يكون مهيئا لتلقي الخطاب والاقتناع به، وهو ما قد أشرنا إليه عندما تحدثنا عن سمات الخطيب الذي عليه أن يراعي مقتضى الحال، أي الأخذ بعين الاعتبار الخصائص العامة للمستهدفين من الخطاب الإقناعي.

الاطار التطبيقي

الفصل الأول: مسار استرجاع السلم المدني:

لقد تعددت المبادرات الداخلية والخارجية التي تتناول إشكالية الإصلاحات في العالم العربي، ومن الثابت أن النجاح لا يمكن أن يحالف الإصلاحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ما لم يضف البلد المعني بها الطابع الوطني عليها، وما لم تتم في محيط جهوي ودولي موات.

والجزائر باعتبارها جزء من الوطن العربي، باشرت منذ أكثر من خمسة عشرة سنة في هذه السياسة (الإصلاحات) خاصة بعد الأزمة-المتعددة الجوانب والأبعاد-، التي عاشتها والتي هددت بنسف المجتمع وتقويض أركان الدولة حيث أن إرساء دعائم وآفاق الأمن والديمقراطية والتنمية مرهون بالضرورة باستعادة السلم و تحقيق الاستقرار وهو ما سنحاول توضيحه في هذا المبحث من خلال:

- **المبحث الأول:** مكافحة الإرهاب
- **المبحث الثاني:** إعادة الوئام المدني
- **المبحث الثالث:** من الوئام المدني إلى المصالحة الوطنية

المطلب الأول: مكافحة الإرهاب

يعد الإرهاب من الإشكاليات الكبرى التي تطرح على بلدنا، ذلك أنه لا يمكن تصور أي تقدم، وتحضير أي عمل، إن لم تتخذ إجراءات صارمة لوضع حد نهائي له، والإرهاب لفظا **(Terrorisme)** استعمل لأول مرة من طرف المفكر الفرنسي **(Berchouis)** خلال القرن الرابع عشر أثناء ترجمته لكتاب التاريخ الروماني حيث ظهر لأول مرة في القاموس الفرنسي عام 1964[1]، أما في اللغة العربية فقد اقترن ظهور هذا المفهوم بالقرآن الكريم، حيث يقول عز وجل: " **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم**"[2].

فالإرهاب هو كل عمل أو وسيلة يستخدم القوة المادية والنفسية لإشاعة الذعر والهلع وإزهاق أرواح الناس الأبرياء ويجردهم من أرضهم وممتلكاتهم ويعرضهم للإبادة الجماعية، بدون وجه حق أو أي مسوغ قانوني أو شريعة سماوية يقوم به فرد أو دولة بهدف تحقيق أغراض سياسية أو غير سياسية[3].

ويقدم بسيوني تعريفا حديثا حيث يقول" الإرهاب هو استراتيجية عنف محرم دوليا، تحفزها بواعث عقائدية إيديولوجية أو تتوخى أحداث عنف برعاية لمطلب أو لمظلمة بغض النظر عما إذا كان مقترفوا الجريمة يعملون من أجل أنفسهم ونيابة عنها، أم نيابة عن دولة من الدول"[4]،فالإرهاب هو استخدام طرق عنيفة كوسيلة الهدف منها نشر الرعب، وهو ما يوضحه قرار الأمم المتحدة، التي تعرفه على أنه" جميع الأعمال والأفعال الإجرامية أينما وجدت وأيا كان مرتكبها والتي تعرض للخطر أرواحا بشرية بريئة أو تؤدي بها وتهدد الحريات الأساسية وتنتهك بشدة كرامة الإنسان، وتجعل من الإرهاب الدولي بلاء إجرامي[5].

1-عبد الباسط العيدوني: **تطبيق القانون ومكافحة والإرهاب**، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستير جامعة الجزائر، معهد العلوم الإدارية. 1994، ص10

2-القرآن الكريم: **سورة الأنفال**، الآية 60

3-ناظم عبد الواحد الجاسور: **موسوعة علم السياسة**، مرجع سابق ذكره ص 47

4- يوم 2005/6/24:**الارهاب**.WWW.Googl.Fr

5- نزيه نعيم شلال: **الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية**، ط1، بيروت منشورات الحلبي الحقوقية .2003،ص22

والتاريخ الدولي مليء بالعمليات الإرهابية منذ عام 1878 ومن أشهرها اغتيال القادة والرؤساء، كاغتيال الرئيس الفرنسي **Carnot** 1894، الأمبراطورة النمساوية **Elisabeth** 1898، ملك يوغسلافيا1934، الرئيس المصري أنور السادات 1981، والجزائري محمد بوضياف 1992...إلخ حيث يرجع الباحثون أسباب هذه الظاهرة إلى عدة أسباب أهمها:

العامل النفسي والبسيكولوجي: الكبت والحرمان، وعقدة الانتقام الناتجة عن الإحساس بالعزلة وعدم الاهتمام من طرف الدولة والشعب.

غسل الأدمغة والعقول:من خلال بعض الأحزاب والجماعات الدينية أو العلماء المتطرفين يصدرون بعض الفتاوى الشاذة ويكفرون المجتمع، ويأمرون أتباعهم بالقيام بعمليات إرهابية لتصحيح المجتمع.

ضغط الحكومات وإرهابهم لشعوبهم: يلجأ الكثير من المحكومين إلى استعمال العنف للمطالبة بحقوقهم من طرف الحكومات التي تستعمل الإرهاب العسكري والسياسي وتمنع الأحزاب من نيل مقاصدهم المشروعة وغايتهم الصحيحة.

وبالنسبة للجزائر، فقد عانت من العنف والتطرف والإرهاب، ولن نذهب إلى الماضي لنصل إلى الجذور ولكن ستكون البداية من أحداث تشرين الأول 1988، التي أظهرت مطلب وإن كان غير ملموس وغير مسيَّس وغير منظم، التغيير والرغبة في تعددية حزبية والانتقال إلى نظام ديمقراطي بالخروج من نظام اقتصادي ممركز ومخطط استغل في الكثير من الأحيان في احتكارات الإصلاحات حيث بدأت التجربة العملية ميدانيا لذلك في انتخابات بلدية عام 1990، ثم الانتخابات التشريعية 1991، وظهرت قوى تعارض هذا التغيير فكان إيقاف هذه المسيرة وإجهاض التجربة الديمقراطية في أوائل 1992 وبالتالي كان الانتقال من صناديق الاقتراع إلى التعبئة المسلحة، حيث استغلت الجبهة الإسلامية للإنقاذ بنية فرصة سياسية(*) مواتية أحسن استغلال لتقوم

*- ينطلق كريزي من تحديد بنية الفرصة السياسية فيعرفها كبنية للنظام السياسي الذي يعطي منفذا للحركات الاجتماعية المعارضة، هذه البنية تتميز باستقلالها النسبي عن أهداف الحركات الاجتماعية، كما تحدد مجموعة اختيارات استراتيجية، شكل ما يمكن تسميته بـــ"الحقل الاستراتيجي" للحركات.

تعبئة واسعة من أجل افتكاك السلطة عبر استخدام العنف والقوة.. وبالتالي حدث ما سماه كريزي بقانون انغلاق النظام السياسي وهو ما يؤدي إلى تطرف المعارضة والتجاءها للعنف[1]، فخرج من رحم الجبهة المنحلة مجموعة مسلحة تهدف إلى تفويض الدولة والاستيلاء على السلطة وخلق العنف المسلح الذي حصد أكثر من 100000 شخص، و20 مليار دولار من الخسائر المادية.

وقد وصف أندري غلوكسمان في استجواب نقلته يومية **Le matin** بتاريخ 30-02-1998، بعد زيارته للجزائر، هذا التطرف " ...يتعلق الأمر بإرهاب نموذجي له عدد معين من المميزات التي تحدد نوعا جديدا من أنواع الجرائم ضد الإنسانية، هذا الإرهاب ليس خفيا بل ظاهر، وهو الدعاية من خلال الأفعال والإدعاء أنه استشهاد في سبيل الله، وهو مفروض على مرأى الجميع ومعروف لديهم بما في ذلك الأطفال" [2].

ولقد تطور هذا العنف أمام سلطة كانت لا ترى سبيلا للخروج منه إلا بمجابهة العنف بالعنف المطلق، وبنية الاستئصال تحت شعار "نقل الخوف للطرف الآخر"[3]، ولكن هذا الموقف المبدئي كان غير كافي، إذ لابد من طرح بدائل للخروج من مسلسل العنف، حيث قامت الدولة بالسيطرة الكاملة على الإعلام ومحاولة منها لتوظيفه في مواجهة الإسلاميين، فبالإضافة إلى التسوية والتقليل من أهمية الأزمة (وهذا طبيعي في مواجهة هذا النوع من النزاعات) أنيطت للإعلام مهمة التبشير بأن الجزائر بخير وأن الأزمة التي تجتازها هي أزمة بسيطة وأن كل شيء فيها عادي والشعار الذي رفع هو "الجزائر واقفة على رجليها" وهو عكس واقع الشعب، مما زاد في اتساع الهوة بين الشعب والحكام ونزع كل ثقة بالإعلام الجزائري.

ومن جهة أخرى قامت المؤسسات السياسية الجزائرية بسن قوانين ومراسيم سعيا منها لمحاولة احتواء التيار الدموي من خلال[4]:

1-المرسوم التشريعي لمكافحة التخريب والإرهاب:

1- المرصد الوطني لحقوق الإنسان: **التقرير السنوي** 1999، الجزائر. 1990 ،ص 45

2- نفس المرجع السابق ، ص 47

3-عبد الحميد مهري: **الأزمة الجزائرية** (الخلفيات السياسية والإج والاقتصادية والثقافية) مرجع سبق ذكره ص 180-181

4- جرمان أبو أمين: دراسة حول مسعى رئيس الجمهورية لاستفادة الوئام المدني، **جريدة الجمهورية**، العدد 751. 14-09-1999 ،ص 08

صدر في 30 سبتمبر 1992 من المجلس الأعلى للدولة في ظل حالة الطوارئ وهو خاص بجرائم سماها أعمال الإرهاب والتخريب، وحدد لها عقوبات من واضعي هذا القانون أن التشدد في العقوبات هو الحل حيث حدد أجل شهرين للاستفادة من الإعفاء من المتابعة القضائية لكل من سلم نفسه إلى السلطة، وسبق له وأن انتمى إلى جماعة مسلحة، ولم يرتكب جرائم نتج عنها عجز دائم أو قتل.

2-أرضية الوفاق الوطني للمرحلة الانتقالية:

صدر عن ندوة الوفاق الوطني في 26-01-1994 وضمت المرحلة الانتقالية (رئاسة الدولة والحكومة والمجلس الوطني الانتقالي) كانت عبارة عن دستور للمرحلة الانتقالية.

3- قانون الرحمة

صدر في 25-02-1995، بعد مضي سنة واحدة عن أرضية الوفاق الوطني، بعد صدور 3 أوامر تشريعية عن رئيس الدولة والمجلس الوطني الانتقالي بتعديل قانون الإجراءات الجزائية والعقوبات، حيث تضمن:

- الإعفاء من المتابعة القضائية لمن كانوا قد انتموا وانخرطوا في جماعات مسلحة ولم يرتكبوا جرائم قتل وتخريب وهم التائبون.
- تخفيف العقوبة بالنسبة للذين ارتكبوا جنايا قتل أو إصابة بعجز دائم أو تخريب ممتلكات عمومية أو خاصة، إن هم سلموا أنفسهم وذلك بأن جعل الحد الأقصى للعقوبة القضائية 20 سنة سجن، إن كانت العقوبة القانونية هي الإعدام و15 سنة إن كانت العقوبة أكثر من ذلك بالنسبة لفئة الشباب التائبين إن كانوا فيما بين 16 و22 عاما.

وقد تلى ذلك صدور قانون الوئام المدني، وهو ما سنوضحه في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: إعادة الوئام المدني

لغة: هو الموافقة والتوافق والتناسب وترك الخلاف وهو الوفاق والمصالحة.

اصطلاحا: يعني منح فرصة لفئة أضلت الطريق، وخرجت عن القانون سلوكات عدائية للمجتمع وفق آلية قانونية تختلف درجاتها، فهناك العفو العام، وهناك العقوبة أقل ضررا، وتتكفل بتطبيق ذلك لجان الإرجاء كما يعني الوئام أيضا إدماج فئة منحرفة داخل المجتمع، أي أنه فتح الأبواب أمام الضالين من أجل استرجاع مكانتهم في المجتمع[1]، استنادا لقوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا، أدخلوا في السلم كافة"[2].

يقول الرئيس عبد العزيز بوتفليقة: " إن قانون الوئام المدني يشكل الإطار الشرعي والقانوني للمصالحة الوطنية، ويتيح الفرصة لكل الذين لم يقترفوا جرائم سفك الدماء للعودة إلى حظيرة الوطن والاندماج في المجتمع..." [3].

ويحرر هذا القانون في جوهره الجزائر من كل تلاعب أو ضغط تقوم به الدول العظمى، حيث يطلب موافقة الشعب لوضع قانون لمحاربة الإرهاب وليشهد العالم بأن هذا القانون هو قانون الشعب الجزائري ويحول حربا شبه سرية، أثارت شكوكا كبيرة حول شرعيتها لأن قرارها اتخذته السلطة وحدها بلا موافقة الشعب إلى حرب تسجل ضمن الشرعية الوطنية والدولية، تخوضها الدولة الجزائرية لصالح الشعب الجزائري، وليس ضده مثلما كان يعتقد.

فهو يمثل المحور الأول لمسار استرجاع السلم المدني الذي تبناه الرئيس بوتفليقة، حيث صدر في 13 جويلية1999، وصادق عليه البرلمان بأغلبيته الساحقة، وتمت تزكيته عن طريق استفتاء 16سبتمبر 1999بنسبة **98.63%** حدد هذا القانون الذي جاء في 43 مادة موزعة على ستة فصول ،شروط الإعفاء من المتابعات القضائية وكذا الإرجاء وتخفيض العقوبات وشمل حوالي 6000 شخص عائد إلى سواء السبيل وسمح بالإفراج عن آلاف المعتقلين.

1- جريدة الجمهورية: **الوئام المدني**، العدد727 .17-08-1999 ،ص06

2-القرآن الكريم: **البقرة** الآية 208

3- وكالة الأنباء الجزائرية: **الرئيس بوتفليقة في حديث ليومية الأهرام المصرية**، قرص مضغوط، 31-07-1999

وهو أول قانون يعرض للاستفتاء[*] الشعبي في إطار الديمقراطية المباشرة، فهو ليس رغبة جامحة لسلطة عابرة، إنما هو مطلب حيوي لدولة بصدق حاجة الشعب إلى السلم والحياة الهادئة، وهو أيضا قناعة راسخة لدولة ترى أن استمرار العنف تكريس للمأساة وان الإسراع في إيجاد حلول سريعة غير مشروعة لوضع شاذة لا نريده أن يكون مألوفا ولا أن يصبح العنف والإرهاب سمة كل جزائري، فلقد ألغى هذا القانون تدابير الرحمة باترفوري حيث استند في مصدره السياسي والقانوني والاجتماعي وفي معالجة الإجرام على مذهب مدرسة الدفاع الاجتماعي واعتماد سياسة إعادة الإدماج المدني في المجتمع وهو يهدف إلى[1]:

- إيقاف النزيف الدموي وما يتبعه من مسلسل الضحايا
- فتح أبواب التنمية والنهوض بالاقتصاد الوطني
- لم شمل الجزائريين ودفن الضغائن في مصالحة وطنية
- دمج الفئة المغرر بها في حظيرة المجتمع بعد فصل القانون في أمرها، وبالشكل الذي تؤهله لها مؤهلاتها، مع مراعاة مشاعر المجموعة الوطنية.
- إعادة الاعتبار للجزائر ضد التأويلات والهجومات الخارجية.
- توجيه الفرد الجزائري إلى المثل السامية، وتحمله قسطا من أعباء الوطن وليجعله منسجما مع نفسه.
- فتح آفاق جديدة للأجيال الألفية الثالثة، وتعيد لهم طريق المستقبل بالأمن والسلام.
- صيانة أمن الدولة من خطر إعادة تشكيل المجموعات المخربة

وقد قال الرئيس بوتفليقة أنه يهدف إلى تحقيق هدفين، يتعلق الأول برغبة في تأكيد شرعيته الشعبية بعد ما تعذر بالمقابل تحقيقها يعني انسحاب بقية المرشحين خلال انتخابات 15أفريل1999 والثاني بإعطاء برنامجه الانتخابي المتعلق خاصة بإرساء

---

*-كثيرا ما تلجا الدولة إلى استطلاع الرأي العام وأخذ موافقته على قضية من القضايا الحساسة، سواء كانت حول الدستور أو تعديله، وهو إجراء قانوني يكون قد نص عليه القانون الأساسي، أو الدستور، وخصوصا ما يتم اللجوء إليه للمصادقة على معاهدة الانتماء للمنظمات الإقليمية أو الدولية، أو ترشيح رئيس الجمهورية أو بيان الراي العام حول موضوع سياسة.

1-مجلس الأمة: **أعضاء مجلس الأمة يناقشون قانون استعادة الوئام المدني** ط1 الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار جويلية 99.

ثقافة السلم، طابعا دستوريا يتعذر معه التشكيك في هذا المسعى والتراجع عنه، ورغم طابعه الظرفي المحدد بتاريخ 13جويلية 2000[1].

وبالرغم من ذلك إلا أن الوئام المدني طرح مشاكل حقيقية أهمها تلك المتعلقة بعائلات ضحايا الإرهاب... كيف يمكن إقناعهم بأن الوئام لا يقصد إعفاء المجرمين من جرائمهم، ولكن أساسا لتفادي وقوع جرائم أخرى لغياب، أي بديل سياسي؟ بالمقابل فإن أصحاب "الإرهاب المضاد للإرهاب"، يعيبون عليه ليس فقط لأنه فشل في استعادة أمن كلي، ولكن لأنه عقد المشكلة بمنح الحرية وإصدار القوانين لحماية الذين رفعوا السلاح ضد الدولة وممثليها أو ضد مدنيين عزل مرجعين سبب تراجع العنف والتطرف إلى الجيش. ولكن السؤال المطروح هو: من يزعم الإمساك بالدليل القاطع المبني على تحليل سياسي أو تحقيق ميداني بأن تراجع الإرهاب يعود فقط إلى العمليات العسكرية؟ إن عدد الذين سلموا أسلحتهم لا يستهان به، حيث يقارب السبعة آلاف إسلامي مسلح هذا من جهة- كما ينبغي أيضا الاعتراف بأن الهجرة نحو أحراش الإرهابيين قد توقفت بشكل شبه نهائي... إذا افترضنا أن الوئام لم يعد السلم فهل فعلا كنا نتوقع ذلك في وقت وجيز؟ فإن النتيجة التي لا تناقش هي أنه سمح بتكسير السلسلة التي تغذي الإرهاب بشكل متواصل وبالتالي فإن الفشل في الحرب ضد الإرهاب إذا افترضنا أنه فعلا فشل- فإنه فشل الجيش أيضا[2].

أما عن ضحايا الإرهاب فقد كانوا يناضلون قال بوتفليقة من أجل مثل عليا أو بباسطة لمنع تحقيق مجتمع متخلف في الجزائر سواء كان النظال نشيطا أو مطاوعا فلكل تصوره الخاص حول الطريقة التي يخوض بها نضاله لأن الإرهابيين لم يميزوا أبدا بين المواطنين فلماذا نترك جماعات المصالح، وهي في أغلبها بعيدة كل البعد عن تطلعات هذا الشعب، تستولي على موتهم، وبالتالي على ذاكرتهم، كي تخون قضيتهم التي ينبغي أن نتقاسمها جميعا[3]؟

---

[1]- الرئيس. WWW.PRESIDENCE.DZ :2006/8/19يوم

[2]- عيسى خلادي/ تر محمد ساري، علاوة بوجادي: **بوتفليقة الرجل ومنافسوه**، الجزائر دار مرسى. 2004، ص55

[3]- نفس المرجع السابق، ص50

إذا الوئام المدني مثل المحور الرئيسي لبرنامج الرئيس بوتفليقة من أجل توفير الشروط التي من شأنها أن تلم الشمل وتقيم مناخا مناسبا كمرحلة أولى من المسار المؤدي إلى المصالحة الوطنية وهذا من خلال[1]:

- خطاب سياسي ثابت يدعو إلى المصالحة الوطنية
- اقتسام المسؤولية السياسية في إدارة الشؤون العامة في إطار ائتلاف حكومي يضم العديد من الأحزاب
- إعادة الاعتبار لرموز تاريخية وشخصيات سياسية وثقافية ودينية من كافة الحساسيات، اعترافا بدورها في حركة التحرر الوطني والرقي الثقافي للبلاد.
- تشجيع سائر الجمعيات وحركات الأمر بالمعروف (مثل الزوايا) القادرة على توفير بدائل للتطرف والإسهام في تهدئة التوترات وخدمة استرجاع السلم المدني.
- ويقول الرئيس بوتفليقة في هذا الإطار:" إن سياسة الوئام المدني على غرار سياسة الرحمة التي سبقتها، مكنت من تَثْبيطْ المسعى الشيطاني الذي كان يروم تشتيت شمل الامة، كما مكن من حقن الدماء واستعادة استقرار الجزائر سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ومؤسساتيا"[2]...

1- وثيقة حكومية:**حصيلة العهدة الأولى فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة (1999-2004)**. 29-09-2005 ،ص 08

2- ج ج.د.ش: **مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية**. 29-09-2005 ،ص8

المطلب الثالث: من الوئام المدني إلى المصالحة الوطنية

المصالحة الوطنية محطة نوعية تندرج ضمن سياسة متواترة دشنتها قوانين الرحمة المنبثقة من قرارات مركزية لتتبعها سياسة الوئام الوطني كاستفتاء سيادي يحمل معالم الإرادة الوطنية، وكان فيه من ضمن ما كان فيه أن أعيد تأهيل السياسة في صناعة السيادة وتسيير الشأن العام.

والمصالحة لغة: هي عقد يبحث فيه الفريقان خلافا سبق وأن رفعاه إلى المحكمة أو نشأ بينهما وحسم بطريقة ودية بعد تقديم تنازلات متبادلة[1].

واصطلاحا: المقصود بها المصالحة مع الذات والآخرين وتعزيز الشعور بالانتماء مع تجسيد مبادئ الديمقراطية الحقيقية في ظل احترام الدستور وقوانين الجمهورية، واسترجاع الأمن وعودة الحوار باحترام الثوابت الوطنية.

ويعرفها الرئيس بوتفليقة على أنها "مطلب سياسي أساسي، تهدف إلى إقامة اتفاق بين الجزائريين حول الأسس الأساسية للجمهورية ولدولة القانون من خلال تحريريهم من المخلفات المأسوية لأزمة وطنية لم يسلم منها أحد، كما تهدف هذه المبادرة إلى استرجاع القيم التي على أساسها تبلور المجتمع الجزائري منذ فجر التاريخ، ومكانتها الشرعية والأساسية في ضبط العلاقات والممارسات الاجتماعية والسياسية والثقافية... إن البعد الذي تحمله هذه المبادرة التاريخية هو ذو منحنى متعدد فهي تطمح إلى حل المشاكل الكبيرة للحاضر، بإستعاب انحرافات الماضي، والاهتمام بمتطلبات المستقبل، إن تحديث البلاد في عالم متحرك، لا يمكن أن يتم في صفوف متفرقة يجب على الجزائريين أن يجدوا معالمهم ويعاودوا العيش والعمل بشكل جماعي في إطار القيم المشتركة التي يقام عليها المجتمع والجمهورية ودولة القانون. إن الأجيال الجديدة لا تغفر لمن سبقها توريثها نزاعات ثقيلة إلى حد شل البلاد ودحرجتها نحو الأسفل في عالم بإمكانه أن يتقدم بدوننا"[2]، إذ يقول الله سبحانه وتعالى:" لا خير في كثير من

1- جيرار كورمور/تر منصور القاضي: **معجم المصطلحات القانونية**، ج02 بدون مكان. 1997، ص14-15

2- يوم 6-12-2005:**الرئيس بوتفليقةلأسبوعية "الحقائق" التونسية**. 30 جوان 2005 www.présidence.Dz

نجواهم إلا أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما"[1].

وهي تقوم على عدة مرجعيات وأبعاد تشكل القاعدة الأساسية بناءها وهي:

1-المرجعية التاريخية: وتعني الرجوع إلى أحداث وطنية تاريخية، (سواء تعلق الأمر بمرحلة " العهد الكولونياتي" وما سببه من استئصال لثقافة الجزائريين واقتصادهم، أو مرحلة ما بعد الاستعمار وما ميزتها من محاولات لتطوير واصلاح النظام السياسي، وتنمية البلاد لتضطلع بدورها التقدمي في المحيط الحضاري، ثم وصولا إلى أحداث أكتوبر 1988 وما لحقها من أزمات متعددة الجوانب إلى يومنا هذا.) أما بذكر إيجابياتها أو سلبياتها شرط استخلاص العبر والدروس مع تنمية الشعور بالانتماء.

2-الديمقراطية: وهي ليست إيدولوجيا جديدة، ولا عقيدة ما، وإنما هي بمثابة أسلوب للحكم ووسيلة للتعامل، تقوم على مجموعة من المبادئ أساسها احترام إرادة الأكثرية وصيانة حقوق الأقلية من خلال مؤسسات تمثيلية دستورية تدعم الحقوق والحريات والتعبير عن الرأي، وحق الاعتقاد وحق التنظيم الحزبي والمهني، وحق المشاركة السياسية في إدارة شؤون العامة وتولي المناصب العليا[2]، والمقصود بالديمقراطية في الجزائر ليس القيام بثورة على منظومة القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية للمجتمع، ولكن المقصود هنا هو تلك المبادئ الديمقراطية التي تشكل قاعدة ممارسة السلطة السياسية، والمتمثلة أساسا في[3]:

- احترام الاختيار الحر للشعب والتداول السلمي للسلطة عن طريق إجراء انتخابات حرة نزيهة.
- احترام حرية التنظيم والتعبير والمعارضة والتعددية السياسية.
- احترام الحريات الفردية والجماعية وحقوق الإنسان والثوابت الوطنية

1-القرآن الكريم: **سورة النساء**، الآية 144.

2-برهان غليون وآخرون: **مستقبل الديمقراطية في الجزائر**، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. 2002 ص 37

3-نفس المرجع السابق ،ص 37

- تحقيق العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص بين جميع المواطنين دون أي اعتبار عرقي أو جهوي.
- وأخيرا احترام القوانين الجمهورية، واستقلال القضاء وعدم الجمع بين السلطات في يد واحدة، حيث يقول الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في هذا الإطار"... المصالحة الوطنية هي الديمقراطية الحقة، لأنها لا تعطي أحدا ولا تفضل أحدا على آخر لأنها تعترف بحرية الرأي وحق الرأي للأحزاب...على أساس أن يلتزم الجميع بأركان الدستور وقوانين الجمهورية..." [1].

3- **الأمن:** وهو إرجاع السلم والاستقرار وإخماد نار الفتنة، بعد حرب أهلية كانت حصيلتها ثقيلة، فضحايا الأزمة بحسب التقديرات لا تقل من مئة ألف والغريب أنه لا يوجد إحصاء رسمي أو معروف لعدد الضحايا، ولكن لنتصور عدد الأرامل والأيتام في هذه الحالة، وهناك مفقودون لا نعرف مصيرهم، وهناك مهجورون خارج الوطن يعدون بمئات الآلاف، وآخرون داخل الوطن هاربون من مناطق القتال يقدرون بمئات الآلاف بالإضافة إلى تعطيل للإنتاج، وكلفة لهذه الحرب بلغت بحسب التقديرات حوالي 5% من الناتج القومي[2]. الأمر الذي يجعل السلم "فرض عين" في أمة أنهكها العنف فبدد طاقتها وشوه صورتها وحشية سلوكياتها العامة وقلص من توسع المدينة وتنفيه جماليتها.

4- **الحوار:** المقصود به فتح المجال لجميع الأطراف دون استثناء من أجل المشاركة في طرح المشاكل وإيجاد الحلول، على أن لا تكون متابعة قضائية لأي طرف ودون أن تكون الأيادي ملطخة بالدماء وبهذا الخصوص، يرى مجموعة من الباحثين المهتمين بالتحولات الجارية في المجتمع الجزائري، حول تشكيل بعض القيم التي تتيح العمل لكل الشركاء السياسيين ومنها حرية التعبير والتنظيم والحوار، مرجعية بيان نوفمبر 1945...حيث نجدهم يرون أن ما يحدث في الجزائر من حرية ولو نسبية للإعلام

1-يوم 2-04-1999: **الحملة الانتخابية لرئاسيات أفريل 1999** www.présidence.dz

2-عبد الحميد مهري وآخرون: **الأزمة الجزائرية**: الخلفيات السياسية والاقتصادية والثقافية ، مرجع سبق ذكره، ص184

والتنظيم الحزبي والمناقشات العلنية في البرلمان ومحاولة استكمال الصرح المؤسستي إلى المناقشات العلمية حول الهوية، والعروبة، والأمازيغية، والإسلام، هي كلها مؤشرات عن بداية تشكل لقيم العمل الديمقراطي[1]، القائم على أساس الحوار ما بين القمة والقاعدة وهو ما يجسد البعد السياسي والمقاربة النظرية الحوارية للاتصال.

5- **الوحدة الوطنية:** وتعني وحدة التراب واشتراك الجميع في الإيمان بالثوابت الوطنية ورموز الدولة دون مزايدة.

ويندرج محتوى مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية في سياق تجديد الاجتماع الوطني ورسم معالم نهضة تجديدية وإحيائية، تمثل في جوهرها موضوعا ثريا للفكر ومحفزا يشحن التفكير، لأنه يختبر قدرات المجموعة الوطنية الجزائرية في قدراتها على استنهاض قواها الكامنة ويمتحنها في مناحي تحاوراتها وتفاوضاتها إثر أزمة عميقة شلت فعالية مؤسساتها سياسيا جديدا ومجددا لا يحتكر الدولة والسلطة ولا يصادر التراث الجماعي ولا يعيق أمر تغييره وفق متطلبات التقدم المضطر والتنمية المستدامة والمدنية الراقية، فالمصالحة في حالة الفتن ليست أبدا مناصرة طرف، لأن ذلك يعني مناصرة نظام فشل وفشلت فعاليته ومصداقيته وإلا كيف نفسر قوة معارضته وميل الناس إلى التفرق من حوله والعزوف عن مناصرته، وإنما المصالحة لمن يريدها مصالحة، تتمثل في إعادة السيادة للشعب والتي سلبه إياها النظام ليبقى وسلطة لتعمير، يحدث هذا الاجتماع الانساني في الجزائر والنظم التي تحكمت فيه وصلت مداها ولم تعد قادرة بحكم التحولات الثقافية والديمغرافية على احتواء المطالب الاجتماعية المتنامية نوعا وكما، وبدون تكسير هذه الحلقة المفرغة في سنن الأمصار ستدور الدوائر ونعود إلى الافتتان مهما طال الزمان[2].

والمصالحة الوطنية كما ورد في ميثاقها وكما يستنتج من باطن مجموع خطب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة والمتواترة من العهدة الرئاسية الأولى لا تمثل مخرجا لنظام، وإنما إعادة لتأسيس منظومة الدولة بكاملها، حيث ترتكز روح الميثاق على مفهوم " الشعب

1- برهان غليون وآخرون: **مستقبل الديمقراطية في الجزائر**، مرجع سبق ذكره ص 43

2- محمد الطيبي: **نيل المهمة ووثيقة المهمة لرفع القمة عن الأمة**، المنتدى الجزائري للمواطنة والعصرنة.

الجزائري" ككلية تاريخية صنعت مصيرها بنفسها وكهوية نحتتها المحن والنوائب، بحيث ليس ثمة سيادة إلا سيادته – قالها الرئيس– ومن أجل ذلك عرض للاستفتاء يوم 29 سبتمبر 2005 وكانت نتيجة التصويت 97.36% لصالح هذا المشروع السياسي من مجموع 79.76% ناخب داخل وخارج الوطن[1].

ويرمي هذا المشروع إلى جعل حقبة الأزمة الجزائرية تمثل ماض لن يعود وإنزلاق لن يتكرر صنعه وعي بائد صار بالإمكان تحاوره ووضعه في رفوف التاريخ بعدما استعادت الدولة الوطنية عافيتها ومشروعيتها، و"الوطنية" كوعي سلطانها، والتراحم والوئام كقيم وزنها، والدين الإسلامي نصاعته ومكانه فثمة مراهنة ليس فقط على دور مقدرات البلاد الاقتصادية في دأب الصدع الذي أصاب الاجتماع الجزائري، وإنما مراهنة على الرأسمال الرمزي الذي بفعل تأثير وبعد فتنة كبرى شتت الشمل تقريبا وأهدرت الطاقات بما فيها المال والمتاع وهنا تمتحن السياسة، سياسة تسيير الشأن العام، وهنا أيضا وأخيرا محك الفكر كقوة نقدية موجهة للوعي ومحفزة للفعل[2]، حيث تتمثل فحواه فيما يلي[3]:

- إبطال المتابعات القضائية في حق كل الأفراد الذين كفوا فعلا عن نشاطهم المسلح وسلموا أنفسهم للسلطات اعتبارا من 13جانفي2000، تاريخ انقضاء مفعول القانون المتضمن الوئام المدني على ألا يكونوا من الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية.
- ثم إبطال المتتابعات القضائية في حق الأفراد المطلوبين داخل الوطن وخارجه، أو المحكوم عليهم غيابيا، الذين يمثلون طوعا أمام الهيئات المختصة ولا ينطبق هذا على الأفراد الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية.

1-يوم 30-09-2005: **نتائج استفتاء 29 سبتمبر 2005** www.présidence.dz

2-محمد الطيبي: **نيل القمة ووثيقة الرفع القمة عن الأمة**، المنتدى الجزائري المواطنة والعصرنة

3-و.ا.ج :**خطاب الرئيس بوتفليقة بمناسبة الندوة الوطنية للإطارات**.14أوت 2005

- أضف إلى ذلك، العفو لصالح الأفراد المحكوم عليهم والموجودين رهن الحبس عقابا على اقترافهم أعمال عنف من غير المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعناءات على الأماكن العمومية.
- وفي الأخير إبدال العقوبات أو الإعفاء عن جزء منها لصالح جميع الأفراد الذين صدرت في حقهم أحكام نهائية أو المطلوبين بسبب أفعال إرهابية، الذين لا تشملهم إجراءات إبطال المتابعات وإجراءات العفو السالفة الذكر.
- إن المصالحة ليست استئصال طرف بقدر ما هي استئصال بدور الفتنة ومصادر العنف ومبيات الانحرافات هعلى اختلاف أنواعها وهي ليست في حالة الجزائر بالخصوص صلحا سياسيا بين متنازعين وإنما هي قضية تتجاوز المتخاصمين أصلا لتعيد أصل المسألة إلى السيادة الشعبية والرأي العام الوطني، وهي أيضا ليست إصلاح النظام السياسي الذي بأزمته أزم المجتمع وأنهكه، وإنما هي إصلاح الدولة وتحديث مؤسساتها لتضفي نظاما المصالحة الوطنية سيعد لحمة الهوية الوطنية إلى أصولها من جهة، ويسهل مسار التحول نحو حداثة أصيلة تسمح للجزائر وقتها بمجارات سباق الحضارات من باب البذل، ووفق ضرورات التحاور وآداب التجاور من جهة أخرى[1].
- وقد عمدت المؤسسات السياسية بعد المصادقة على هذا القرار السياسي إلى محاولة تطبيقه ميدانيا وأهمها مشروع الأمر المتضمن تنفيذ ميثاق السلم والمصالحة الوطنية بتاريخ21فيفيري2006[2]، وإجراءات العفو عن 2000إرهابي تتوفر فيهم شروط العفو من طرف الرئيس عبد العزيز بوتفليقة.

وبالرغم من ذلك إلا أن هذا المشروع لاقى ردود أفعال مختلفة (دولية ووطنية) بادرها مارسوا السياسة حيث تراوحت ما بين مؤيد ومناصر لهذه السياسة من أجل تجاوز الفتن وتحقيق توافقات، وإحداث الاتفاقات، والتحرر من أثقال ومعيقات المجتمع الماضية والتي صنعت هذه الفتنة وسبب الأزمة، وبين متحفظ ومعترض حولها نظرا

1- محمد الطيبي: **نيل القمة ووثيقة لرفع القمة عن الأمة**، المنتدى الجزائري للمواطنة والعصرنة

2- جريدة الجمهورية: **7فصول التطبيق ميثاق السلم والمصالحة الوطنية**، العدد 1246 ،22-02-2006،ص 03

لصعوبة تقبل الإعفاء عن مرتكبي المجازر الدموية، حيث يقول الرئيس بوتفليقة في هذا الصدد" هناك بعض التحفظات، وأيضا بعض الاعتراضات التي يفسدها تعقد الوضعية التي تمخضت عن المأساة الوطنية، الجراح لم تندمل بعد... لقد أصيب الجزائريون في أعماقهم، ولقد وصلت الوحشية إلى حدود لا يمكن تخيلها وإنه بذلك من الصعب الطلب من اللواتي أو الذين أصيبوا مباشرة، الموافقة على أن تطوي الصفحة بكل بساطة، ورغم ذلك، فإنه من الحيوي بالنسبة لنا إيقاف دوامة العنف والثأر، إنها تضحيه إضافية يحب قبولها للمحافظة على مجتمعنا ومستقبل شبابنا، إن المصالحة الوطنية لا تهدف في الحقيقة إلى جعل الجريمة تافهة أو إلى إخماد المسؤولية المعنوية أمام الله وأمام التاريخ، إنها لا تهدف أبدا إلى وضع الضحية والمذنب في نفس المستوى، إن المصالحة الوطنية هي تحرير للمجتمع الجزائري من الأساليب التي جرت البلاد إلى خراب سياسي ومعنوي فهي تهدف في النهاية إلى رد الاعتبار للحوار الديمقراطي وكذلك لقيم السلم والتسامح التي هي قيم الإسلام والتي تعود لتقاليد مجتمعنا[1].

1- الرئيس بوتفليقة لأسبوعية "الحقائق" التونسية: 30جوان2005، www.présidence.dz

الفصل الثاني: تحليل خطابات رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة

المبحث الأول: خطاب 14 أوت 2005 بالجزائر العاصمة

المبحث الثاني: خطاب 20أوت 2005 سكيكدة

المبحث الثالث: خطاب 23 أوت2005 بالجزائر العاصمة

المبحث الرابع: خطاب 10 سبتمبر 2005 بالبليدة

المبحث الخامس: خطاب 25 سبتمبر 2005 بالجزائر العاصمة

جميع الخطابات السياسية التي سنحللها في هذه الدراسة- والتي تم تحديدها في العينة- تزامنت مع طرح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لمشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، حيث ألقاها بهدف شرح برنامجه ورؤيته الخاصة حول هذا القرار السياسي الذي يعتبره" **المخرج الأمثل أو الوحيد الذي تتيحه التوازنات الوطنية**"[1]، ومن أجل استتاب السلم في الجزائر ومعالجة الأزمة الأمنية السياسية التي عانت منها لمدة طويلة.

وفيما يلي سنحلل هذه الخطابات السياسية متبعين الخطوات المنهجية التي تم تحديدها في الباب المنهجي (منهج الدراسة) من أجل الإجابة على إشكالية البحث:

1-يوم 16 أوت 2005:**الرئيس بوتفليقة يفتتح الندوة الوطنية لإطارات الأمة**.www.presidence.DZ

المبحث الأول:

الخطاب الأول: 14أوت2005 الجزائر العاصمة

السياق التاريخي للخطاب (مناسبته): ألقى الرئيس بوتفليقة هذا الخطاب يوم 14أوت2005 بالجزائر العاصمة بمناسبة الندوة الوطنية للإطارات و في إطار الحملة التحسسية بمشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية.

السياق السياسي للخطاب: كانت الساحة السياسية الجزائرية في هذه الفترة مجندة بقيادة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، من أجل دعم مشروع المصالحة الوطنية، حيث أعلن من خلال هذا الخطاب أمام إطارات الأمة الجزائرية عن استدعاء الهيئة الانتخابية يوم 29 سبتمبر2005 للاستفتاء حول مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، كما أعلن الرئيس بوتفليقة، أن هذا الاستفتاء سيكون محل حملة شرح ضافيه تشمل كل فئات الشعب الجزائري عبر كامل التراب الوطني.

التحليل:

I- الإيجاد (الأساليب الإقناعية، الأدلة والحجج):

1. **التصديقات الجاهزة:** الأدلة الغير مصطنعة التي احتواها هذا الخطاب السياسي:

الدين: تمثلت في توظيف القرآن الكريم من خلال قوله:

"**لا تزر وازة وز أخرى**" وقوله:

" أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن أن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين".

2-1 تتبع آثار السلف (الحكم والأمثال): لجأ الرئيس إلى الاستعانة والاستشهاد بآثار السلف في قوله: " ....مصير بلادنا إنما يتم تحديده بإرادتنا والتزامنا ليس غير، والمثل في هذا قد ضربه لنا أجدادنا من خلال مقاومتهم ونكساتهم وانتصاراتهم التي صهرت على امتداد تاريخنا...".

كما أدرج الحكم في الخطاب في قوله:

"إن همم الرجال وعبقريتهم من إرادة الشعوب وعظمتها".

1-3 الشهادات والمواثيق: تكمن في قوله:

"... فالجمهورية الجزائرية بقيت واقفة ووفية أكثر من وقت مضى لروح بيان ثورة أول نوفمبر 1954 المجيدة"، وقوله: "... في كنف الوفاء لروح بيان ثورة 1954" وقد كان الاستشهاد في هذه الأقوال ببيان أول نوفمبر 1954.

"... طوقتم جيدي بثقتكم سنة 1999 أمام الله وأمامكم.." ويتمثل هذا في انتخاب عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

1-4 القوانين: ظهرت في احتجاج الرئيس بقانون الوئام المدني الذي صوت له الشعب الجزائري ، وذلك في قوله:" وأقدم سوادها الأعظم على الجنوح إلى الوئام المدني..."، وقوله:"... كان للوئام المدني من نتائج ولما زرعه من الآمال في الأنفس والقلوب".

1-5 حجة المصداقية:

1-5-1 مصداقية خارجية: لجأ الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى الاستعانة بمصداقية خارجية من خلال تقديم حجج تاريخية تمثلت في الاحتجاج بآثار السلف، وثورة نوفمبر 1954، وكذا إقدام الشعب الجزائري على التصويت لصالح الوئام المدني وذلك في قوله:

"... والمثل في هذا ضربه لنا أجدادنا من خلال مقاومتهم ونكساتهم وانتصاراتهم التي ظهرت على امتداد تاريخنا وشخصيتنا الوطنية" إشارة لمقاومة الجزائريين منذ القدم لكل مستعمر وطامع في البلاد.

"... الوفاء لروح بيان ثورة أول نوفمبر 1954 المجيدة..." يركز هذا البيان على ضرورة نشر السلم والسلام، وتحرير الجزائر من كل عدو ويهدف إلى لمس هويتها وانشغالها وتدميرها، فإذا كان المستعمر الفرنسي عدو الجزائر لأنه يهدف إلى طمس هويتها واستغلالها وتدميرها، فالإرهاب أيضا يمكن اعتباره كعدو يهدف إلى تدمير البلاد أيضا، أما فيما يخص التصويت لصالح الوئام المدني فقد قال:

مهدنا سويا السبيل أمام الوئام المدني الذي لقي منكم الدعم والتزكية الجماعية فجنينا سويا ثمرته الغالية من خلال عودة الأمن والأمان".

1-5-2 مصداقية داخلية: تعني مصداقية الخطيب وهو في قوله:

" وبعون الله الذي نحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مهدنا سويا السبيل أمام الوئام المدني" وقوله: " وأنني أحمد الله ذا الجلال والإكرام على أن الشعب الجزائري يشاطرني في هذه الإراة" وهو دلالة على مصداقية المرسل المتمثلة في إبراز ثقافته الإسلامية مراعاة لمقتضى الحال (الشعب الجزائري المسلم) الذي تطمئن نفسه بذكر الله استنادا لقوله تعالى:" الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله، ألا بذكر الله تطمئن القلوب"[1].

"... وفائي لرفقائي شهداء الثورة الأبرار الذين عاهدتهم ليس على استعادة استقلالنا الوطني فحسب، وإنما عاهدتهم كذلك وبوجه خاص على بناء الجزائر التي حلموا بها والتي بذلوا أرواحهم من أجلها". وتتمثل المصداقية في قطع الوعد لبناء الجزائر، وهو تأكيد على كفاءته لتحمل أعباء هذا العهد" وقد توضح ذلك في قوله:

" كما عهدتموني.... أنا مؤمن وأن كلمتكم أمانة في عنقي واختياركم الحر عهد بيننا".

2- التصديقات المستكشنة: الأدلة المصطنعة التي يكمن استخراجها من هذا الخطاب هي:

2-1 الأساليب الخطابية الموضوعية:

2-1-1 التعريف: ورد في قوله:

"... يقترح مشروع الميثاق ما يلي من الإجراءات الملموسة التي تستجيب لرغبتكم الصادقة المخلصة في حقن الدماء وعودة البسلم:

أولا: إبطال المتابعات القضائية في حق كل الأفراد وما أكثرهم الذين كفوا فعلا عن نشاطهم المسلح وسلموا أنفسهم للسلطات اعتبارا من 13يناير2000 تاريخ إنقضاء مفعول القانون المتضمن الوئام المدني على ألا يكونوا من الذين كانت لهم يد في

1- القران الكريم: **سورة الرعد**، الآية 28

المجازر الجماعية وانتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية، ثم إبطال المتابعات القضائية في حق الأفراد المطلوبين داخل الوطن وخارجه أو على الأفراد الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية.

في الأخير إبدال العقوبات أو الإعفاء عن جزء منها لصالح جميع الأفراد الذين صدرت في حقهم أحكام نهائية أو المطلوبين بسبب أفعال إرهابية الذين لا تشملهم إجراءات إبطال المتابعات أو إجراءات العفو السالفة الذكر..." وهو تعريف الشيء بخواصه التي تفيده فيما يدعوا إليه، حيث عرف الرئيس بوتفليقة المصالحة الوطنية من خلال ذكر خصائصها والمتمثلة في الإجراءات التي تشكلها.

"... المصالحة الوطنية وتعزيزها إنها تتمثل من جهة في الرفع النهائي للمضايقات التي لازال يعاني منها الأشخاص الذين جنحوا إلى اعتناق سياسة الوئام المدني... ومن جهة أخرى في تمكين التسوية النهائية للوضعية الاجتماعية للأشخاص الذين طبقت في حقهم إجراءات إدارية في إطار نشاطهم في خدمة الدولة ترتب عنها فصلهم من مناصبهم".

وهو تعريف الشيء (المصالحة الوطنية) ببيان أنواعه وذكر أقسامه، وهي تتمثل في معالجة مشكل أولئك المفصولين من مناصب عملهم بقرار إداري، وكذلك الإرهابيين الذين استفادوا من الإعفاء بفضل الوئام المدني.

"إن الاستفتاء الذي أدعوكم إليه اليوم استفتاء ديمقراطي شفاف ونزيه وسيكون اختياركم الحر قرارا سيدا ملزما سأحترمه..." وهو تعريف الشيء بذكر خصائصه والمتمثلة في الديمقراطية والشفافية والنزاهة التي وعد الرئيس أن يتسم بها الاستفتاء.

2-1-2 التعميم ثم التخصيص: جاء في قوله:

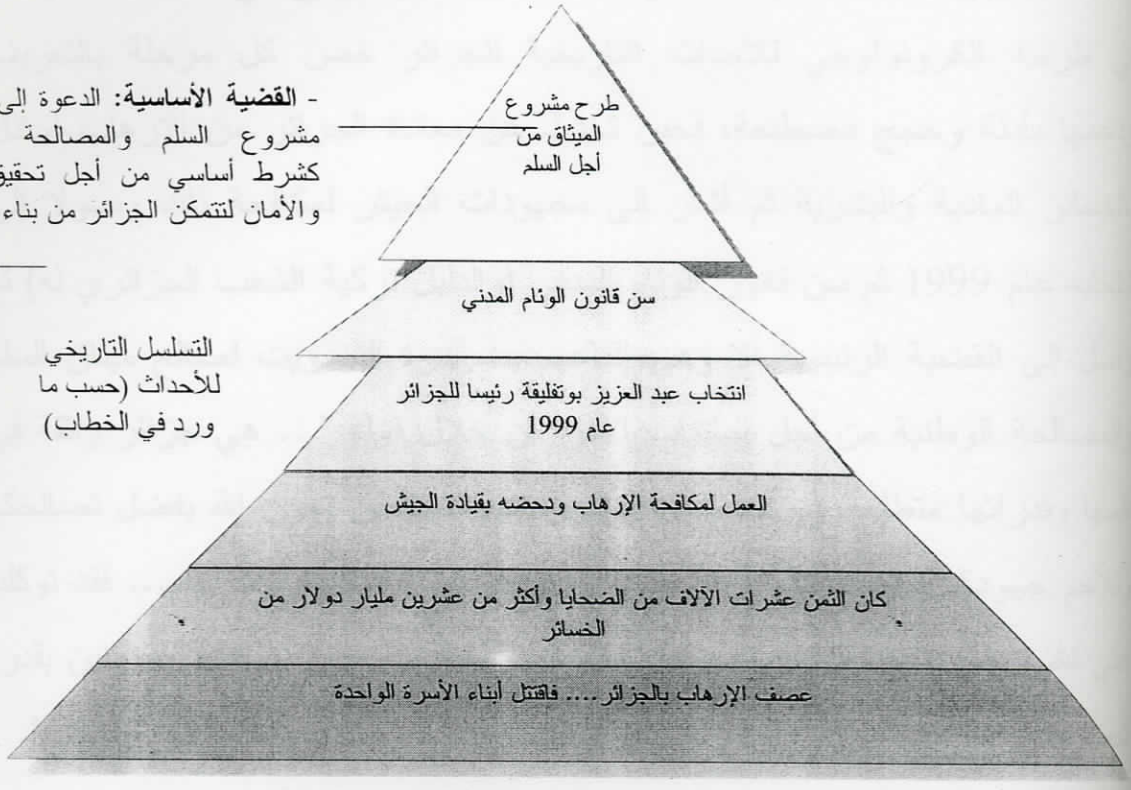
"... مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية هذا من حيث إنه يعبر عن تطلعات مواطنينا وتطلعات أولئك الذين عانوا الأمرين من المأساة الوطنية تطلعات أولئك الذين عاشوا الخوف وشهدوا موت الأهل والخلان والجيران وأولئك الذين لا يزالون إلى يومنا هذا عرضة لجرائم ما تبقى من الإرهابيين..." وقد انتقل الخطيب (الرئيس بوتفليقة) من أمر عام المتمثل في تلبية المصالحة الوطنية لتطلعات الشعب

الجزائري عموما، ثم بدأ يتخصص بتحديد فئات الشعب المتمثلة في ضحايا الإرهاب الأحياء، ثم زاد في التفصيل أكثر ليوضح بين نوعين من الضحايا وهم من تخطوا الأزمة الأمنية فعلا (من فقدوا أهاليهم) وآخرون لازالوا يعانون من هذه الأزمة.

2-1-3 الاستدراج: ونستخلص ذلك من خلال السياق العام للخطاب، حيث بدأ الرئيس بالتعرض للأزمة الجزائرية منذ البداية، حين بدأت بوادر الأزمة السياسية وأنتشر الإرهاب مخلفا وراءه خسائر مادية وبشرية كثيرة، ثم تطرق إلى مرحلة انتخابه رئيسا للجمهورية الجزائرية عام 1999، ليتطرق بعد ذلك الى سرد ما طرحه لمكافحة هذه الآفة بدءا بقانون الوئام المدني، ووصول إلى مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، ويمكن توضيح ذلك من خلال هذا المخطط "...

- **القضية الأساسية:** الدعوة إلى اعتناق مشروع السلم والمصالحة الوطنية كشرط أساسي من أجل تحقيق السلم والأمان لتتمكن الجزائر من بناء نفسها

التسلسل التاريخي للأحداث (حسب ما ورد في الخطاب)



2-1-3 التجزئة: ونستخلص ذلك من خلال تحديدنا "للاستدراج" في الخطاب، فالرئيس في طرحه الكرونولوجي للأحداث التاريخية للجزائر خص كل مرحلة بالتعريف ودعمها بأدلة وحجج مصطنعة، فحين تحدث عن معاناة الجزائر من الإرهاب استدل بالخسائر المادية والبشرية ثم أشار إلى مجهودات الجيش لمكافحة ذلك وصولا إلى انتخابه عام 1999 ثم سن قانون الوئام المدني (والدليل تزكية الشعب الجزائري له) ثم وصل إلى القضية الرئيسية ألا وهي إقناعهم بضرورة التصويت لصالح ميثاق السلم والمصالحة الوطنية من أجل استتباب الأمن من خلال قوله "... هي جزائر واثقة في نفسها وقدراتها متطلعة إلى المستقبل المشرق الذي سيتحقق بعون الله بفضل تصالحكم وتلاحم جهودكم وتضحياتكم وإخلاصكم والتفافكم حول قيادتكم ودولتكم... فقد توكلنا على الله وعلى شعبنا العزيز مدركين ثقل المسؤولية مستعدين صادقين مؤمنين بقدرة شعبنا على استيعاب الداء عارفين أنه لن يخلف وعده مع التاريخ مثلما كان وسيبقى".

2-1-4 العلة والمعلول: يمكن أن نستخرج من الخطاب العلة الباعثة على الفعل أي الأسباب التي دفعت الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى طرح مشروع السلم والمصالحة الوطنية، والتي وضحها في أنها نشر السلم والأمان بالقضاء نهائيا على الإرهاب، ومعالجة ما نتج عن هذه الأزمة من خسائر مادية وبشرية، وكل هذا من أجل دفع عجلة التنمية في البلاد، حيث يقول الرئيس :" إن الجرح هذا ناجم كذلك عما خلفته المأساة تلكم هي بعض الأسباب التي دفعتني .... إلى غاية قوله... نحو مصالحة الوطنية". ويقول أيضا "...دون الاستيتاب التام للسلم بالمصالحة الوطنية لا يمكن لأي مسعى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ولأي مجهود يرام به تحديث بلادنا أن يثمر..." وفي قوله أيضا:" كل هذا العنف، كل هذا الدمار، كل هذه الهمجية كان من جراء محنة الإرهاب التي ابتلينا بها".

2-2 الاستدلالات المنطقية:

2-2-1 القياس: وردت في هذا الخطاب بعض الأقيسة في قول الرئيس نذكرها فيما يلي:

◊ " مهدنا سويا السبيل أمام الوئام المدني الذي لقي منكم الدعم والتزكية الجماعية فجنينا سويا ثمرته الغالية من خلال عودة الأمن والأمان" ويمكن أن نستخرج من هذا القول قياس مضمر من نوع "الضمير" حذفت مقدمته الكبرى وتقديره:

المقدمة الكبرى: تزكيتكم للوئام المدني كفيلة بعودة الأمن والأمان.

المقدمة الصغرى: الوئام المدني لقي منكم الدعم والتزكية الجماعية

النتيجة: جنينا سويا ثمرته الغالية من خلال عودة الأمن والأمان.

◊ " تحقيق المصالحة الوطنية والإرادة هذه لا تعني نسيان ألامنا ولا التنكر لتضحياتنا بل هي تمثل في أنيل تجلياتهما تطلعنا إلى السلم ولحمتها الوطنية الصامتة لوحدتنا تلك الوحدة التي سيبقى دونها مستقبلنا الوطني مرتهنا ومعرضا لمخاطر أكيدة".

◊ وتقدير القياس المضمرمن نوع الضمير هو:

المقدمة الكبرى: بالسلم نحقق الوحدة الوطنية لنتفادى المخاطر.

المقدمة الصغرى: المصالحة الوطنية تحقق السلم

النتيجة: المصالحة الوطنية تحقق الوحدة الوطنية لنتفادى المخاطر.

قال الرئيس : "... إرادة السلم والمصالحة هذه التي استشعر أنها مطلب ملح تنشده غالبية الأمة الغالبية المتيقنة من أنه لا يمكن دون الاستيتاب التام للسلم بالمصالحة الوطنية لا يمكن لأي مسعى للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ولأي مجهود يرام به تحديث بلادنا أن يثمر..." ويمكن أن نستخرج قياس تام ذكرت كل مقدماته وتقديره"

المقدمة الكبرى: الاستيتاب التام للسلم يثمر مسعى التنمية الاقتصادية والاجتماعية

المقدمة الصغرى: المصالحة الوطنية كفيلة باستتباب السلم

النتيجة: بالمصالحة الوطنية يثمر مسعى التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

جاء في الخطاب "ستمكننا المصالحة الوطنية ليس من توثيق تماسك صفنا وإعادة السلم إلى مدننا وأريافنا فحسب بل وكذلك من عزل مقترفي الإرهاب أكثر فأكثر فتتسنى لنا مقارعتهم ومكافحتهم بالمزيد من الفعالية والإصرار".

وهو قياس مضمر من نوع "الضمير" حذفت مقدمته الكبرى يمكن تقديره كما يلي:

المقدمة الكبرى : كل ما يساعدنا على إعادة السلم وعزل مقترفي الإرهاب يمكننا من مقارعتهم ومكافحتهم.

المقدمة الصغرى: المصالحة الوطنية تمكننا من إعادة السلم وعزل مقترفي الإرهاب

النتيجة: المصالحة الوطنية تمكننا من مقارعة مقترفي الإرهاب ومكافحتهم.

- قال الرئيس: " لقد آن الأوان أن تستكملوا ما بنيتموه بالدم والعرق وأن تبلغوا هدفكم الأسمى في تحقيق سلام شامل دائم نهائي دائم نهائي يطوي تماما مرحلة دامية مقيتة وذلك من خلال التعبير الحر عن رأيكم والإدلاء بصوتكم عاليا مسموعا.

وهو قياس مضمر حذفت فيه النتيجة والمقدمة الصغرى، وتقديره:

المقدمة الكبرى: التعبير الحر عن رأيكم والإدلاء بصوتكم يحقق سلام شامل.

المقدمة الصغرى: الاستفتاء للمصالحة يعبر عن رأيكم وإدلاء بصوتكم.

النتيجة: الاستفتاء للمصالحة يحقق سلام شامل.

- قال الرئيس:" إن الجزائر التي أنتم على موعد معها اليوم وغدا هي جزائر واثقة في نفسها وقدراتها متطلعة إلى المستقبل المشرق الذي سيحقق بعون الله بفضل تصالحكم وتلاحم جهودكم...".

وهو قياس مضمر حذفت مقدمته الصغرى والنتيجة وأفصح عن الكبرى للدلالة عليهما، وتقديره:

المقدمة الكبرى : تصالحكم وتلاحم جهودكم يحقق المستقبل المشرف

المقدمة الصغرى: المصالحة الوطنية تحقق تصالحكم وتلاحم جهودكم

النتيجة: المصالحة الوطنية تحقق المستقبل المشرق

التمثيل: يكمن في قول الرئيس: " ومثلما كان التفافكم كبيرا ودعمكم ساحقا لمشروع الوئام المدني فإني آمل متفائلا أن يحضى لديكم مشروع المصالحة الوطنية بالتزكية والتأييد واثقا من تفهمكم وتبصركم..."

فالرئيس يأمل متفائلا أن يكون التصويت لصالح المصالحة عند الاستفتاء، كالتصويت للوئام المدني الذي حضي بدعم ساحق، فشبه أمله وتفاؤله بالتصويت لصالح المصالحة كالتصويت للوئام المدني.

الأصل (المثل): المصالحة الوطنية

الفرع: مشروع الوئام المدني

الجامعة: التزكية والدعم والتأييد

III- الأسلوب (التعبير):

1-سمات الألفاظ: جاءت ألفاظ الخطاب في مجملها واضحة سهلة الفهم باستثناء بعضها التي قد يتعذر على عامة الشعب إدراكها مثل، استشراء، الشنآن، الرزايا، المنافحة، الفلول، لوأعجة، مقارعتهم، الإحن، الإرزاء... إلا أنه في المقابل يمكن إدراكها في سياق العبارات.

وقد استخدم الرئيس بوتفليقة عموما اللفظ الجزل الواضح لأن هذا الخطاب السياسي موجه إلى عامة الشعب (المتعلم، المثقف، الأمي) الذي حرص الخطيب على أن يفهمه فحوى ومضمون مشروع المصالحة الوطنية فيزكيها قانونيا في استفتاء 29سبتمبر 2005 كقوله مثلا: الإرهاب، السلم، اختيار، أدعوكم، الاستفتاء، السيادة، الأمن، الأزمة، التنمية، الرقى...

2-السمات العامة لأسلوب الخطاب:

2-1 البناء الدلالي (تركيب المعاني): اتسمت عبارات النص في بناءها اللغوي بالبيان الصريح ووضوح معانيها حرصا على أن يتمكن المخاطب من إدراكه والاستجابة لمطلب الاستفتاء لصالح هذا القرار السياسي كقوله: "إني على بركة الله أتشرف بدعوتكم إلى الإدلاء بصوتكم.. يتوخى مشروع الميثاق العودة النهائية للأمن والسلم إننا نتألم لألم أسر المفقودين، كلنا مطالب بالعمل من أجل تغيير ما بأنفسنا من أجل السلم إن الاستفتاء الذي أدعوكم إليه استفتاء ديمقراطي..."

2-2 الإيجاز والإطناب: يغلب على الخطاب أسلوب الإطناب خاصة عند الحديث عن مشروع المصالحة الوطنية وذلك من أجل شرحه وتعريفه وتفصيل أهم الإجراءات التي يحتوي عليها وهو الأمر الذي يساعد على تقوية المعاني وتوكيدها، ونجد الرئيس قد أطال أيضا في الحديث عن الإرهاب والأزمة الجزائرية الأمنية وما نجم عنها من خسائر مادية وبشرية، حيث يعمد في كل مرة من خطابه إلى التذكير بذلك من أجل توضيح السبب الرئيسي للمصالحة الوطنية.

واستخدام الأسلوب الخطابي للإطناب في هذه الحالة، قد يخدم أهداف الخطيب الذي يسعى إلى ترسيخ وإقناع المخاطبين بموضوعه، وبالتالي تكون الإطالة أنسب للإلمام به من كل جوانبه.

أما الإيجاز فلم يلجأ إليه إلا قليلا وذلك أثناء سرده الكرونولوجي للأحداث السياسية التاريخية كالحديث عن انتخابه رئيسا للجمهورية الجزائرية حيث ذكر جملة واحدة إذ قال:" إنني تعهدت بمجرد أن طوقتم جيدي بثقتكم سنة 1999 أمام الله وأمامكم، بألا أدخر جهدا ولا أفوت أية فرصة للمبادرة بما يفي بإطفاء نار الفتنة".

2-3 أساليب التصوير والتركيب

2-3-1 أسلوب التصوير: يتمثل في توظيف

2-3-1-1 التشبيه: في قوله: " استطاعت الجزائر أن تدحر المارد الإرهابي" وهو تشبيه حذفت فيه الأداة ووجه الشبه، وسيمي بالتشبيه البليغ.

فالمشبه هو الإرهابي والمشبه به هو المارد، ووجه الشبه تقديره الكبر والضخامة، حيث أن الإرهاب استفحل في الجزائر وكبر كالمارد الذي يمتاز بضخامته وكبره.

"... عارفا نبل معدنكم وسمو فكركم مقدّرا لأخلاقكم الفاضلة ووطنيتكم الخالصة مؤمنا أن إرادة الشعب من إرادة الله الغفور الرحمن الرحيم" وهو تشبيه حذفت فيه أداة التشبيه.

المشبه هو: إرادة الشعوب والمشبه به: هو إرادة الله، أما وجه الشبه هو الغفران والرحمة وهذه مبالغة، إذ لا يمكن تشبيه رحمة الشعوب برحمة الله سبحانه وتعالى،

إلا أن الرئيس يهدف إلى إقناع الناس بضرورة المسامحة والغفران لأولئك الذين ظلوا الطريق وأصبحوا إرهابيين بدليل أن الله وهو خالقهم وربهم غفور رحيم. فلم لا نغفر نحن أيضا على أن يعاقب مقترفوا الجرائم كما يحاسب الله المذنبين.

2-3-1-2 الاستعارة: من أهم الاستعارات التي احتواها هذا الخطاب السياسي قوله: " هكذا عصف الإرهاب بالجزائر...." وهي استعارة تصريحية ذكر فيها المستعار وهو الإرهاب، أما المستعار منه وهو " الريح" فقد كني عنه بالفعل "عصف" فالإرهاب خرب في الجزائر مثلما الريح تخرب كل شيء عندما تعصف.

" ... مهدنا سويا السبيل أمام الوئام المدني الذي لقي منكم الدعم والتزكية الجماعية فجنينا سويا ثمرته الغالية من خلال عودة الأمن والأمان".

والاستعارة في القول مكنية، حذف فيها المشبه به، ألا وهو الشجرة المثمرة أما المستعار أو المشبه فهو الوئام المدني، حيث شبه التزكية الجماعية الكثيرة للوئام المدني بالشجرة التي تجود بثمار كثيرة وهو وجه الشبه.

- " وهناك أسر عديدة هي الأخرى دخل أعضاء منها دوامة الإرهاب الجهنمية تعيش فريسة للفقر والحرمان" والاستعارة هنا مكنية حذف فيها المشبه به ألا وهو الحيوان المفترس (المستعار منه)، أما المستعار فهو " الفقر" حيث شبه الفقر المتقع للأسر بالحيوان الذي يفترس فريسته فيكون مصير كليهما الهلاك (وجه الشبه).
- " إن المصالحة التي أعدوكم إليها هي المخرج الأمثل... والذي سيعيد على غرار الوئام الوطني الطمأنينة إلى القلوب والرشد إلى العقول وينير الطريق المؤدي غدا إلى الحلول النهائية"وهي استعارة مكنية أيضا حيث أن المستعار منه هو المصباح، والمستعار هو المصالحة الوطنية، فالمصالحة الوطنية في وصولها إلى الحلول النهائية، كالمصباح الذي ينير الطريق من أجل الوصول إلى المكان المقصود.
- "... وقد علمتنا ثورة نوفمبر كيف تنصهر طاقات الجميع في بوتقة الوطنية"

في القول استعارة مكنية، المشبه به (المستعار منه) هو المعدن والمستعار (المشبه) هو الطاقة، حيث شبهت الطاقات المبذولة للتضحية من أجل تحرير البلاد، بالمعدن المنصهر عند درجة حرارة عالية.

2-3-1-3 الكناية: الخطاب السياسي هذا غني بالكنايات أهمها:

"...اغتيالهما من طرف عصابة إرهابية جاءت لتنضاف إلى الكابوس الذي ابتلى بلادنا طيلة ما يقارب خمسة عشرة سنة ..." والكابوس كناية عن الأزمة الأمنية السياسية أو الإرهاب.

"هكذا عصف الإرهاب بالجزائر وكاد يذهب ريحها ويزعزع أركان دولتها.." والقول كناية عن الإطاحة بنظام الدولة لأنها ليست كيان مادي يمكن تدميره.

- ◊ "... إن الجزائر دفعت ثمنا ما فوقه ثمن من أجل البقاء..." ورد في القول كناية عن الخسائر المادية والبشرية من خلال ذكر لفظ "ثمن" الذي لا يقصد به النقود.
- ◊ "... بمجرد أن طوقتم جيدي بثقتكم سنة 1999..." كناية عن انتخاب عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية".
- ◊ " لكن لم يندمل جرحنا الوطني بعد لأن الإرهاب الذي خف شره لم ينته كلية ونحن عازمون على قطع شأفته..." كناية عن بقاء الإرهاب والعزم على مكافحة هذه الظاهرة واستئصالها من جذورها.
- ◊ "... مجهود يرام به تحديث بلادنا أن يثمرا..." وقصد بقوله يثمرا الكناية عن التنمية الناتجة عن بذل المجهود.
- ◊ "... ما هي الضريبة الأدهى من هذه التي يتعين بنا دفعها..." الضريبة كناية عن الخسائر المادية والبشرية، وقد كنى الرئيس عن هذه الخسائر بعدة تعابير أخرى كقوله:
- ◊ "... قدم في مكافحة الإرهاب وحيدا فدية باهضة...".
- ◊ "... إن الفاتورة الوطنية مرهقة..."

◊ "... ندفع ثمنا باهضا..."

◊ "... لا ينبس ببنت شفة..." كناية عن الصمت والسكوت وعدم النطق.

◊ "... لقد آن الأوان أن تستكملوا ما بنيتموه بالدم والعرق..." المقصود ليس الدم والعرق نفسه، بل هو كناية عن تضحية شهداء الجزائر من أجل استقلالها.

◊ "...كان التفافكم كبيرا ودعمكم ساحقا لمشروع الوئام المدني..." في القول كناية عن التصويت لصالح قانون الوئام المدني من خلال ذكر لفظ التفافكم" إذ أن هذا القانون ليس شيئا ماديا قد يلتق حوله شيء ما كالحبل مثلا.

2-3-2 أسلوب التركيب: مدن ≠ قرى/ نكساتهم ≠ انتصاراتهم/ داخله ≠ خارجه/ العقوبات ≠ الإعفاء/ الداخل ≠ الخارج/ الأقلية ≠ الأغلبية.

و ورد طباق بالنفي في قوله: حقق≠ لم يتحقق.

3. البنية الصوتية (إيقاع النص الخطابي):

3-1 السجع: ورد في الخطاب سجع في قوله:

"... اختطاف دبلوماسينا...ابتلى بلادنا...ليس من شيمنا، ولا من طبيعتنا وثقافتنا" **سجع مطرف.**

"...بعون الله الذي نحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا" **سجع مطرف.**

"تشكل المصالحة الوطنية تحديا معنويا ساميا" **سجع مطرف.**

" الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.... التنمية الاقتصادية والاجتماعية" **سجع مرصع.**

"...سيتحقق بعون الله بفضل تصالحكم وتلاحمكم وجهودكم وتضحياتكم وإخلاصكم والتفافكم حول قيادتكم ودولتكم" **سجع مطرف.**

مقاومتهم، ونكساتهم واتصراتهم... **سجع مطرف**

3-2 الجناس: ورد في الخطاب جناس ناقص في قوله: الإسلام/والسلام.

4. الأساليب البيانية والبلاغية المميزة للأسلوب الخطابي:

4-1 التكرار: ورد في قوله:

"يبرزوا للأجيال الصاعدة الطبيعية الحق **للأزمة** الخطيرة...**للأزمة** التي كادت تعصف بأركان دولتنا، **الأزمة** التي تمثل رهانا..."

ويمكن استخراج تكرار معنوي في قوله:

دعاة السلم إلى مدننا وأريافنا/ عزل مقترفي الإرهاب أكثر فأكثر

4-2 التوكيد: جاء من خلال

4-2-1 التوكيد باستخدام طرق التوكيد أنّ:

- ◊ "إنني باسمكم جميعا أجدد اليوم خاشعا الترحم على أرواح شهداء الواجب الوطني وكافة ضحايا الإرهاب".
- ◊ "إنه يؤول للشعب السيد أن يبدي رأيه"
- ◊ "إنني أحمد الله ذا الجلال والإكرام على أن الشعب الجزائري يشاطرني في هذه الإرادة..."

وقد تبع أداة التوكيد حمد الله في قوله "أحمد الله ذا الجلال والإكرام من أجل تقرير التوكيد.

- ◊ "إنني على بركة الله.. أتشرف بدعوتكم عملا بالاختصاصات التي خولتموها إياي إلى الأداة برأيكم في إطار الاستفتاء الذي سيجري يوم الخميس 29 سبتمبر..." لحق حرف التوكيد "أن" مباركة الله في قوله "على بركة الله" من أجل تقوية التوكيد على استفتاء 29 سبتمبر.
- ◊ "إنني متيقن من أن السواد الأعظم من شعبنا سيعتنق ما جاء في مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية" لقد زاد من تقرير هذا التوكيد استخدام الفعل " تيقن" إلى جانب حرف التوكيد "أنّ".

4-2-1 /التوكيد باستخدام أفعال التوكيد:

- o "يجب أن تدفع ثمنا باهضا لابد منه من أجل السلم..."
- ◊ "لابد أن يكون اختياركم تابعا من التصور الواضح الصحيح لما يريده الشعب صاحب السيادة".

◊ "أنا واثق أن صوتكم لن يكون سوى صوت الحق، ولن يكون موقفكم إلا مزكيا" نلاحظ هنا استخدام أسلوب النفي والحرف "إلا" إلى جانب فعل التوكيد من أجل إثبات نتيجة مهمة ألا وهي تزكية وتصويت الشعب لصالح ميثاق المصالحة الوطنية.

3-4 الاستفهام: ورد أسلوبين للاستفهام في قوله:

- ما هي الضريبة الأدهى من هذه التي يتعين علينا دفعها سويا ثمنا لتلك الضلالات السياسية التي لمسنا مغبة عواقبها الدموية؟

- ما هو المستقبل الذي نريد إعداده لأجيالنا الناشئة التي فتحت عينها على دوامة المأساة الوطنية؟ وهما أسلوبا استفهام غرضه التعجب غايته أن يدرك المخاطب حقيقة المأساة وأهمية تجاوزها من أجل مستقبل مزدهر.

III- النسيق:

ينقسم نص هذا الخطاب السياسي للرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى مقدمة وعرض وخاتمة (ترتيب أجزاء القول)

1- **المقدمة:** بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين بني وطني الأعزاء.

إن المحنة التي كابدناها قبل أيام إثر اختطاف دبلوماسينا ببغداد واغتيالهما من قبل عصابة إرهابية جاءت لتنضاف إلى الكابوس الذي ابتلى بلادنا طيلة ما يقارب خمس عشرة سنة اتسمت باستشراء عنف وهمجية ليس من شيمنا ولا من طبيعتنا وثقافتنا"

ابتدأ الرئيس الخطاب بالبسملة والصلاة على النبي وبعد مخاطبته المستمعين، عمد إلى التذكير بحدث ناسب إلقاء الخطاب ويساعد على التمهيد والاسترسال فيه ألا وهو الحديث عن اختطاف الدبلوماسيين الجزائريين بالعراق واغتيالهم من طرف الإرهاب ليعمد إلى تخصيص ذلك في الجزائر.

افتتح الرئيس بوتفليقة خطابه بحمد الله سبحانه وتعالى والصلاة والسلام على رسوله الكريم، ثم ذكر حدث مناسب تزامن مع إلقاء هذا الخطاب ألا وهو اختطاف واغتيال

الدبلوماسيين الجزائريين في بغداد من طرف جماعة إرهابية فارتبط ذكر هذا الحادث في البداية بموضوع هذا الخطاب من خلال أنه تمهيد للتطرق إلى الحديث عن الإرهاب في الجزائر /جاءت موجزة.

2-العرض: يبدأ من قوله " هكذا عصف الإرهاب بالجزائر... إلى قوله... يحظى لديكم مشروع المصالحة الوطنية بالتزكية والتأييد واثقا من تفهمكم وتبصركم، عارفا بنبل معدنكم وسمو فكركم مقدرا لأخلاقكم الفاضلة ووطنيتكم الخالصة مؤمنا أن إرادة الشعوب من إرادة الله الغفور الرحمن الرحيم".

2-1- مضمونه: احتوى العرض الموضوع الرئيس للخطاب ألا وهو الإعلان الرسمي عن موعد الاستفتاء للمصالحة الوطنية ودعوة الشعب الجزائري إلى إقبال علي، ولكن قبل الاسترسال في صلب هذا الموضوع، بدأ بسرد كرونولوجي لأهم الأحداث السياسية للجزائر بدءا بالأزمة السياسية الأمنية ومحاولات حلها مرورا بانتخابه كرئيس للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ووصولا إلى طرح قانون الوئام المدني والمصالحة الوطنية.

ولتوضيح ذلك يمكن تقسيم العرض إلى قسمين:

2-1-1 عرض القضية:

2-1-2/الاثبات (يتضمن التبيان ثم الفنيد)

2-1-1 عرض القضية: لم يصرح رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة مباشرة بصلب الموضوع، بل لجأ إلى تقديمه في شكل تسلسل تاريخي للأحداث السياسية الجزائرية منذ أن عصف بها الإرهاب مستخدما أسلوب الاستدراج حيث ربط بين مقدمة الخطاب وبداية العرض بالحرف " هكذا" التي تفيد الوصل بينهما بعدما كان قد افتتح الخطاب بعرض ما سببه الإرهاب في بغداد بقتل الدبلوماسيين الجزائريين.

والحديث عن الإرهاب سيتوجب بالضرورة تسليط الضوء على الجزائر، وما عانته بسبب هذه الظاهرة... فابتدأ عرضه إذا بتسليط الضوء على هذه الأزمة الجزائرية الأمنية التي عصفت بالمجتمع لمدة تقارب الخمسة عشر سنة، فكانت حرب أهلية "

"اقتتل فيها أبناء الأسرة الواحدة" الأمر الذي أوجب ضرورة مكافحة هذه الظاهرة وإيجاد حلول بقيادة الجيش الوطني الشعبي لهذه الأزمة، خاصة وأن النتائج كلفت أكثر من مئة ألف من الضحايا وعشرين مليار من الخسائر ومئات الآلاف من الأيتام...

واستمرت الجهود بانتخابه (عبد العزيز بوتفليقة) رئيسا للجزائر في أفريل 1999، حيث وضع أهمية باستيتاب السلم والأمن ضمن أولويات برنامجه الانتخابي وأثمر ذلك بسن قانون الوئام المدني في استفتاء 16 سبتمبر 1999 بتزكية بلغت 98.63، حيث قال "... وبعون الله الذي نحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، مهدنا سويا السبيل أمام الوئام المدني الذي لقي منكم الدعم والتزكية الجماعية فجنينا سويا ثمرته الغالية من خلال عودة الأمن والامان".

ثم أوضح أنه لابد من استرجاع السلم والأمن الشاملين خاصة وأن " الإرهاب الذي خف شره لم ينته كلية، ونحن عازمون على قطع شأفته بكل ما أو تينامن الوسائل" وهو ما عمد إليه باقتراح مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية أين أعلن رسميا في هذا الخطاب ولأول مرة عن تنظيم استفتاء لتزكيته قانونيا يوم 29سبتمبر 2005 كما أعلى أن هذا الاستفتاء سيكون محل حملة شرح ضافية حيث عرض الإجراءات الرئيسية الأربع التي يتضمنها هذا القرار السياسي وهي " أولا إبطال المتابعات القضائية....إلى قوله إبطال المتابعات أو إجراءات العفو السالفة الذكر" كما أعلن دائما ضمن مشروع المصالحة الوطنية عن الإجراءات المتعلقة بملف المفقودين باعتبارهم ضحايا للمأساة الوطنية ويكون لذوي حقوقهم الحق في التعويض.." حيث لا ينفك بذكر بما سببه الإرهاب من دمار وتخريب كما عمد إلى توضيح مسعى المصالحة الوطنية الكفيلة بإعادة السلم إلى المدن والأرياف وعزل مقترفي الإرهاب ومكافحتهم نهائيا وهو الأمر الذي حسب الرئيس يجعله واثقا من تصويت الشعب الجزائري لصالحها مستدلا في ذلك بتصويته لصالح الوئام المدني " ومثلما كان التفافكم كبيرا ودعمكم ساحقا لمشروع الوئام المدني فإني آمل متفائلا أن يخطي لديكم مشروع المصالحة الوطنية بالتزكية والتأييد".

2-1-2 الإثبات:

2-1-2-1 التبيان: بعد عرض القضية الأساسية المتمثلة في شرح الإجراءات التي تضمنها مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، والإعلان الرسمي لأول مدة عن تنظيم استفتاء له يوم 29سبتمبر 2005، مع الدعوة إلى أهمية الالتفاف حوله بكثرة التصويت من أجل شرعية هذا القرار السياسي قانونيا، بعدما كان قد مهد له بسلسلة من الأحداث السياسية التاريخية التي كانت وراء طرح هذا المشروع.حيث دعم كل ذلك بمجموعة من الأدلة المصطنعة والغير المصطنعة التي تم توضيحها في "الإيجاز" كالأقيسة المضمرة التي تبرهن على أهمية لمصالحة الوطنية في تحقيق السلم ومكافحة الإرهاب، نذكر على سبيل المثال القياس المضمر من نوع الضمير في قوله"... ستمكننا المصالحة الوطنية ليس من توثيق تماسك صفا وإعادة السلم إلى مدننا و أريافنا فحسب، بل وكذلك من عزل مقترفي الإرهاب أكثر فأكثر فتتسنى لنا مقارعتهم ومكافحتهم بالمزيد من الفعالية والإصرار" حيث كانت نتيجة هذا القياس أن المصالحة الوطنية كفيلة لمقارعة مقترفي الإرهاب ومكافحتهم، وكذلك يمكن الإشارة إلى التمثيل المهم في هذا السياق عندما برهن كيف التف الشعب حول الوئام المدني ليأمل أن يمتثلوا بذلك في المصالحة : " مثلما كان التفافكم... إرادة الله الغفور الرحمن الرحيم". كما لجأ أيضا إلى استخدام أسلوب البرهنة وذلك باستخدام الأرقام والإحصائيات المحددة لحجم الخسائر البشرية والمادية التي سببها الإرهاب والتي قدرت بأكثر من مئة ألف ضحية وعشرين مليار دولار من الخسائر للدلالة على أهمية ووزن وثقل المشروع في تفادي خسائر أخرى.

وأما عن ضرورة تزكية الميثاق، فقد وصف العديد من الأدلة، أهمها الآية القرآنية في قوله تعالى" أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين"

هذا من جهة أخرى لابد من الإشارة إلى أهمية الأسلوب الخطابي المستخدم وما احتواه من تعابير بيانه وبلاغية التي وضحناها في الأسلوب- ساعدت على إبراز قوة

المعاني والألفاظ والحجج والبراهين المستخدمة من أجل إثارة العزائم والتأثير بالسامعين.

2-1-2-2 التفنيد: لم يحدد الخصم المقصود مباشرة في هذا الخطاب إلا أن التفنيد جاء في شكل استفهام يفيد التعجب، حيث قال: "قد يرى هؤلاء وأولئك في هذا المشروع استهتارا بما يملأ جوانحهم من ألم لم تنطفئ بعد لواعجه، والشعور هذا الذي يحظى من بالتفهم والاحترام يدفعنا مع ذلك إلى التساؤل كم يجب بلوغه من الضحايا فوق المائة ألف (100000) المسجلة إلى حد الآن كي يسكن ألم أولئك الذين فقدوا شخصا عزيز؟ ما هي الضريبة الأدهى من هذه التي يتعين علينا دفعها سويا ثمنا لتلك الضلالات السياسية التي لمسنا مغبة عواقبها الدموية ما هو المستقبل الذي نريد إعداده لأجيالنا الناشئة التي فتحت أعينها على دوامة المأساة الوطنية، والتي هي بعد مصدومة في العمق بفعل ما نشأت من عنف لم يسبق له مثيل وقوله أيضا: : "فغالبا ما تذرع ذلكم السكوت نفاقا بفضائل الديمقراطية وحقوق الإنسان وبلغ ألغي ببعض الأصوات حد التساؤل "من يقتل ومن يقتل" في الجزائر، فجريُ بنا من دون ضغينة ولا حقد ألا تنسى هذا خاصة وأن الأمر يتعلق بتحذير بناء مستقبليا"

فحجة الخصم غير موضحة، في حين صرح برأيهم من حيث أنهم استهتروا بمشروع المصالحة الوطنية بعدما كانوا قد ذهبوا في احتمال تورط الدولة في الأعمال الإرهابية.

تفنيد الحجة: لا ينبغي الاستهتار بالمصالحة الوطنية، بدليل أنه لا مجال لمزيد من الضحايا والخسائر التي ستعيق حتما الجهود الرامية إلى التنمية دون استباب السلم والمصالحة الوطنية.

وبالتالي كانت النتيجة هي أن الحل السلمي هو أهم الطرق لتحقيق الأمن وهو ما تسعى إليه المصالحة الوطنية: " إن المصالحة التي أدعوكم إليها هي المخرج الأمثل إن لم أقل الوحيد الذي تنتجه التوازنات الوطنية والذي سيعيد على غرار الوئام الوطني الطمأنينة إلى القلوب والرشد إلى العقول وينير الطريق المؤدية إلى الحلول النهائية".

مميزات العرض: امتاز العرض بالإطناب لكونه تضمن تفصيلا لميثاق المصالحة الوطنية وما يحتويه من إجراءات رامية إلى استتاب السلم والأمن.

ركز العرض على موضوع واحد يتمثل في المصالحة الوطنية، ولكنه أسبقه بعرض كرونولوجي لأهم الأحداث السياسية الدامية التي سبقته، وما لحقها من عمل لمحاولة التصدي للعنف السياسي حيث جاءت في شكل استدراج لتسلسل الأحداث بالاعتماد على أسلوب التجزئة من أجل التدليل على ذلك حتى يتسنى للخطيب (الرئيس) إقناع المخاطبين بالموضوع الأساسي للخطاب السياسي فالرئيس إذا لم يصرح مباشرة بهذا الأخير (المصالحة الوطنية) بل مهد لها بجملة من الحجج المتعلقة بضرورة العمل والنهوض من أجل تخطي الأزمة الامنية، وتحقيق الأمن والأمان بالاستفتاء لصالح مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية.

- الخاتمة :

نبدأ من قوله "هذا ندائي لك من القلب إلى القلب... إلى قوله المجد والخلود للجزائر ولشهدائنا وأبطالها وشعبها العظيم، شكرا على كرم إصغائكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته"

4-1 مضمونها:

جاءت الخاتمة في شكل تلخيص موجز للهدف الرئيسي للخطاب ألا وهو الدعوة إلى التصويت لصالح ميثاق المصالحة الوطنية في استفتاء 29سبتمبر 2005 الديمقراطي الشفاف والنزيه مستخدما الاستمالات العاطفية للتأكيد على تزكية المشروع.

أما الشطر الثاني منها " اللهم احفظ وطننا... السلام عليكم ورحمة الله" تضمن الدعاء للوطن والشعب، وله من أجل تأدية الرسالة، وتحمل مسؤولياته، ثم الشكر والسلام.

4-1 مميزاتها:

- لم تخرج الخاتمة عن إطار الموضوع الأساسي للخطاب (المصالحة الوطنية)
- اعتمدت على التأثير على العواطف قصد استمالة جمهور المخاطبين
- اعتمدت على توظيف الدعاء
- جاءت موجزة

الاستنتاجات:

1-تفاعل النص مع السياقين التاريخي والسياسي: ونقصد به مراعاة نتائج التحليل لمقام الخطاب.

جاء نص الخطاب بعد إعلان الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لتنظيم استفتاء لصالح مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، بعد ما كان قد عمل منذ انتخابه لرئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية عام 1999 على تحديد الأسباب التي دفعته إلى المرافعة من أجل استجماع الجرأة على الخطو نحو هذا القرار السياسي، حيث أعلن ولأول مرة أمام إطارات الأمة عن استدعاء الهيئة الانتخابية يوم 29 سبتمبر2005 للاستفتاء حول هذا المشروع: "... واليوم فإني على بركة الله أتشرف بدعوتكم عملا بالاختصاصات التي خولتموها إياي إلى الإدلاء برأيكم في إطار الاستفتاء الذي سيجري يوم الخميس 29 سبتمبر المقبل حول مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية الذي سيتم عرضه عليكم بني وطني الأعزاء"

- وقد وجه دعوة ونداء إلى شرائح المجتمع الجزائري وفئاته من أجل التجاوب والالتفاف حول المشروع بعدما كان قد وضح الإجراءات الرئيسية التي يتضمنها مؤكدا بأنه سيكون محل حملة شرح تحسيسية ضافية عبر كامل التراب الوطني:

"... كما سيكون محل حملة شرح ضافية وحيث أن الفرصة سانحة في هذا المقام لا بأس أن أعرض عليكم منذ هذه الليلة خطوطه العريضة..."

"كما أن البناء العام للخطاب، ومن خلال عنصر " الاستدراج" احتوى عرض للسياق الزمني له، حيث استعرض الخطيب بإسهاب المآسي التي عاشها الشعب الجزائري اثناء سنوات الأزمة الامنية التي مرت بها البلاد بسبب الإرهاب،ثم أشاد إلى الجهود التي بذلت من أجل الحد من استفحال هذه الظاهرة مشيرا إلى جهود قوات الأمن الجزائري ثم انتخابه رئيسا للجزائر عام 1999، طرحه لقانون الوئام المدني وما حققه من نتائج شجعت بدورها على المرور إلى مصالحة وطنية، وبالتالي يكون الخطاب قد احتوى تلخيصا للأزمة الجزائرية من بدايتها إلى غاية طرح مشروع الميثاق من أجل

السلم والمصالحة الوطنية، وذلك من أجل تبيان الخلفيات والأسباب وراء طرح هذا القرار السياسي من أجل دعم الأدلة وأساليب إقناع المخاطبين (الشعب الجزائري).

2-تفاعل النص مع الدراسة:

ونقصد به تفاعل نتائج التحليل مع عناصر الإقناع الخطابي:

تشير نتائج التحليل وما احتوته من أدلة وأساليب وبناء أفكارها إلى أن الخطاب يندرج ضمن فئة الخطب الموجهة بغرض إحداث الإقناع مما يعني أن غرضه لا يقف عند إحداث التأثير، بل يتعداه إلى غاية بلوغ إقناع المخاطب والدليل على ذلك أنه استوفى أهم شروط العملية الإقناعية، سواءا تعلق الأمر بالإيجاد أو التعبير أو التنسيق ويمكن أن نوضح ذلك في ما يلي:

- بالنسبة للإيجاد: استعان الخطيب (الرئيس بوتفليقة) بكل من التصديقات الجاهزة والمصطنعة، ففيما يخص الأولى (الجاهزة) فقد وظف الدين (القرآن الكريم) بالإضافة إلى تتبع آثار السلف والشهادات والمواثيق والقوانين بالمحاذاة مع حجة المصداقية (مصداقية داخلية ومصداقية خارجية) من أجل الدلالة على صدقه وكفاءته ومراعاته لمقتضى الحال، أما فيما يخص الثانية (المصطنعة) وفي إطار الأساليب الخطابية الموضوعية، فلقد اعتمد أسلوب التعريف، والتعميم ثم التخصيص، والعلة والمعلول، وكذا الاستدراج والتجزئة التي يمكن أن نبرهن على مصوغات استعمالها من خلال السياق والتجزئة الزمني للخطاب، حيث عمد الرئيس إلى سرد كرنولوجي لأهم الأحداث التي سبقت وكانت وراء طرح المصالحة الوطنية.

وفي الحديث عن الأساليب المنطقية، فإنها تمثلت في توظيف عنصر القياس بكثرة من خلال إدراج أربعة قيسة مضمرة، وقياس الخلف وآخر تام، بالإضافة إلى التمثيل وهذا إن دل، إنما يدل على حرص الرئيس استخدام المنطق لإثبات الهدف في عقول المستمعين خاصة وأن الأمر يتعلق بإكساب الشرعية السياسية والقانونية لقرار سياسي رئاسي جديد بعد أشهر قليلة من انتخابه رئيسا للجمهورية ولعهدة ثانية.

وعليه حسب نتائج التحليل يكون الرئيس قد اعتمد في عنصر الإيجاد على توظيف الأدلة الجاهزة وحجة المصداقية، بالإضافة إلى الأساليب المنطقية (الأدلة المصطنعة) حرصا منه على **البرهنة** على أهمية المصادقة على هذا القرار السياسي.

- وعن عنصر **التعبير** (الأسلوب) فإن أول ما ميز الخطاب هو سهولة الألفاظ الموظفة ووضوح معانيها لأن المقام لا يتطلب عكس ذلك، كما يغلب عليه أسلوب الإطناب لأن الأمر يتعلق بشرح وتفصيل لمشروع سياسي جديد يسعى الخطيب إلى تزكيته، أما الإيجاز فلم يرد إلا قليلا أثناء سرده لبعض الأحداث التاريخية...

والملاحظ أن نص الخطاب جاء غنيا بأساليب التصوير والتركيب من أجل تحسين وتقوية وقع الألفاظ والعبارات في نفوس السامعين، فاستخدم التشبيه والكناية والاستعارة بكثرة (التصوير)، واستخدم أيضا الطباق والسجع وجناس واحد هو الجناس الناقص.

وبالنسبة للأساليب البيانية المميزة للأسلوب الخطابي فلقد حرص الرئيس بوتفليقة على الاستعانة بأسلوب التوكيد (بحرف التوكيد: إن وأفعال التوكيد) من أجل تقريره، وحتى لا يدع أي مجال للشك، كما نجد في الخطاب أيضا أسلوب التكرار اللفظي، وآخر معنوي، والاستفهام الذي غرضه التعجب، وغايته أن يدرك المخاطب حقيقة الأزمة وضرورة تجاوزها من أجل إعمار البلاد.

- وكما وضحنا فإن التنسيق هو ثالث عنصر في الإقناع الخطابي، حيث نجد أن هذا الخطاب السياسي احتوى العناصر الثلاثة لأغلب الخطب المسماة بترتيب أجزاء القول، وهي المقدمة، العرض والخاتمة، حيث افتتحت المقدمة بالبسملة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مخاطبة المستمعين بقوله "بني وطني الأعزاء" وذلك من أجل جلب انتباههم، حيث وصفهم بالأعزاء من أجل التودد إليهم، أما العرض فقد احتوى القضية الأساسية، وهي استفتاء الشعب الجزائري يوم 29سبتمبر2005 حول مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية والدعوة إلى تزكيته قانونيا، وقد وظف كلا من التبيان والتفنيد أثناء إثباته العرض القضية، حيث وظف وبكثرة الأساليب الإقناعية في التبيان من أجل تاكيد وتقرير الموضوع المركزي، أما عن التنفيذ فلم يحدد الخصم مباشرة وحججه لأن الأمر لم يصل إلى غاية الجدل بين طرفين إلا أنه حرص

على الرد على كل مخالف ومستهتر بالمصالحة الوطنية وقد ساعده في ذلك أسلوب الإطناب الذي مكنه من توظيف وتنويع استخدام أساليب الإقناع الخطابي لبلوغ هدفه، الذي عمل على التأكيد عليه في خاتمة الخطاب، خاصة وأنها لم تخرج عن إطار الموضوع الأساسي واعتمدت على الدعاء والتأثير على العواطف بعدما كان قد خاطب عقول المستمعين في العرض ليجمع بذلك بين أهم عناصر الإقناع الخطابي.

المبحث الثاني: الخطاب الثاني 20 أوت 2005 سكيكدة

السياق التاريخي للخطاب (مناسبته):

ألقي رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة هذا الخطاب السياسي في يوم المجاهد 20 أوت 2005 بسكيكدة، وذلك بمناسبة الملتقى الوطني حول هجوم 20أوت 1955 الذي يتوافق أيضا مع ذكرى انعقاده بمؤتمر الصومام في 20أوت1956.

السياق السياسي: جاء هذا الخطاب في ذكرى الاحتفال بيوم المجاهد، والساحة السياسية الجزائرية تشهد تعبئة وتجنيدا كاملا من أجل اعتناق مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية،حيث يدخل هذا الخطاب ضمن الحملة التحسي سية والتوضيحية للرئيس بهذا المشروع والتي سبق وأن وعد بها الشعب الجزائري في خطاب 14أوت 2005، ".. سيروج إعلاميا لمشروع الميثاق غاية الترويج كما سيكون محل حملة شرح ضافية..."[1].

التحليل :

I- الإيجاد:

1- التصديقات الجاهزة: من أهم الأدلة الغير مصطنعة ما يلي:

1-1 الدين: تمثل في استعماله الآية القرآنية التالية:

قال تعالى:" لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"

2-1 الشهادات والمواثيق: تكمن في توظيف شهادة وزير الحرب الفرنسي يوم 11 جويلية 1845 مدافعا على مقترف " محرقة الظهرة" حيث قال: " أنا أيضا متريت أمام هذا الحدث، ولكي أصدقكم القول، لو كنت في الوضعية التي كان فيها، العقيد بيلس، ربما سأعطي مثلا قاسيا على تصرفي، ففعل مثل هذا بإفريقيا اليوم هي الحرب نفسها" وهذا دلالة على شناعة ما اقترفه المستعمر.

1- الجمهورية: رئيس الجمهورية يدعو الهيئة الانتخابية يوم **29** سبتمبر للاستفتاء العدد 1587 .15أوت 2005 ص 02

الاستشهاد بيان أول نوفمبر وأهميته في حمل الجزائريين لردع المستعمر حيث قال:"..فإن المسيرة المشؤومة تواصلت بنفس الحدة والتصميم إلى أن انبثقت ملحمة نوفمبر1954 من ركام اليأس ومن تراكم المآسي عن الرفض الصريح للعنصرية والاستغلال ومن الشعور بضرورة الدفاع عن العزة والإباء في مواجهة الاحتقار والاستعلاء".

قوله: "وإنني لم أخف قط لا سنة 1999 ولا سنة 2004 قناعتي من حيث أنني ساع لإصلاح ذات البين.. وهو إشارة إنتخابه في 1999 رئيسا للجزائر عام 1999 ثم انتخابه لعهدة ثانية في 2004.

3-1 القانون: الإشارة إلى قانون الوئام المدني في قوله:" كللت الجهود .. بالنجاح من خلال الوئام المدني الذي تأتي بفضله وضع السلاح من قبل الآلاف من الأفراد.. وقوله:" الوئام المدني... صادق عليه الشعب بأغلبيته من خلال استفتاء عام 1999".

4-1 الحجة والمصداقية:

1-4-1 المصداقية الداخلية:

a. "وإنني لم أخف قط لا سنة 1999 ولا سنة 2004 قناعتي من حيث إنني ساع لإصلاح ذات البين، وأبي على الدعوة إلى المصالحة الوطنية.." إنتخابه لعهدتين دلالة على ثقة الشعب الجزائري فيه، ونستخلص من القول ثقة الخطيب بنفسه، وسمو خلقة لأنه يهدف إلى ما دعى إليه الله ورسوله ألا وهو التراحم والتسامح بين الناس.

b. " إني من أجل صياغة مبادرتي، ما فتئت أستمع لانشغالاتكم وأرصد تطلعاتكم" وهو إشارة إلى مراعاة الرئيس لمقتضى الحال.

جاء في الخطاب: " إنني أقولها بكل ما يجب من قوة، لن نسمح أبدا بأن ينبعث أخطبوط الإرهاب يوما من جديد ويزرع مرة أخرى الإرزاء من الأتراح بيننا" التوكيد في بداية القول دلالة على الثقة بالنفس والشجاعة في تحمل مسؤولية مكافحة الإرهاب.

قال الرئيس"لقد عرفت شعوب أخرى تمزقات تشبه من جوانب شتى تمزقاتنا فأردت التعلم من التجارب التي حاولت هذه الشعوب بمقتضاها إعادة السلم والوئام إلى مجتمعاتها" وهنا إشارة إلى سعة الإطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى.

ويمكن أن نستخلص من سياق الخطاب كيف أن الرئيس سعى إلى التودد من المخاطبين وذلك بجعلهم الفيصل والحكم الحر لا المجبر في قبول ورفض القرار السياسي كقوله" ذرونا نحتكم إلى قرار الشعب السيد الذي إرادته من إرادة الله وقوله أيضا "...سيادة تامة مطلقة للشعب الجزائري الذي له الكلمة العليا وفيه كل الثقة وهو على وعي ودراية من أمره"

2- **التصديقات المستكشفة:** تتمثل الأدلة المصطنعة في:

2-1 الأساليب الخطابية الموضوعية: أهمها

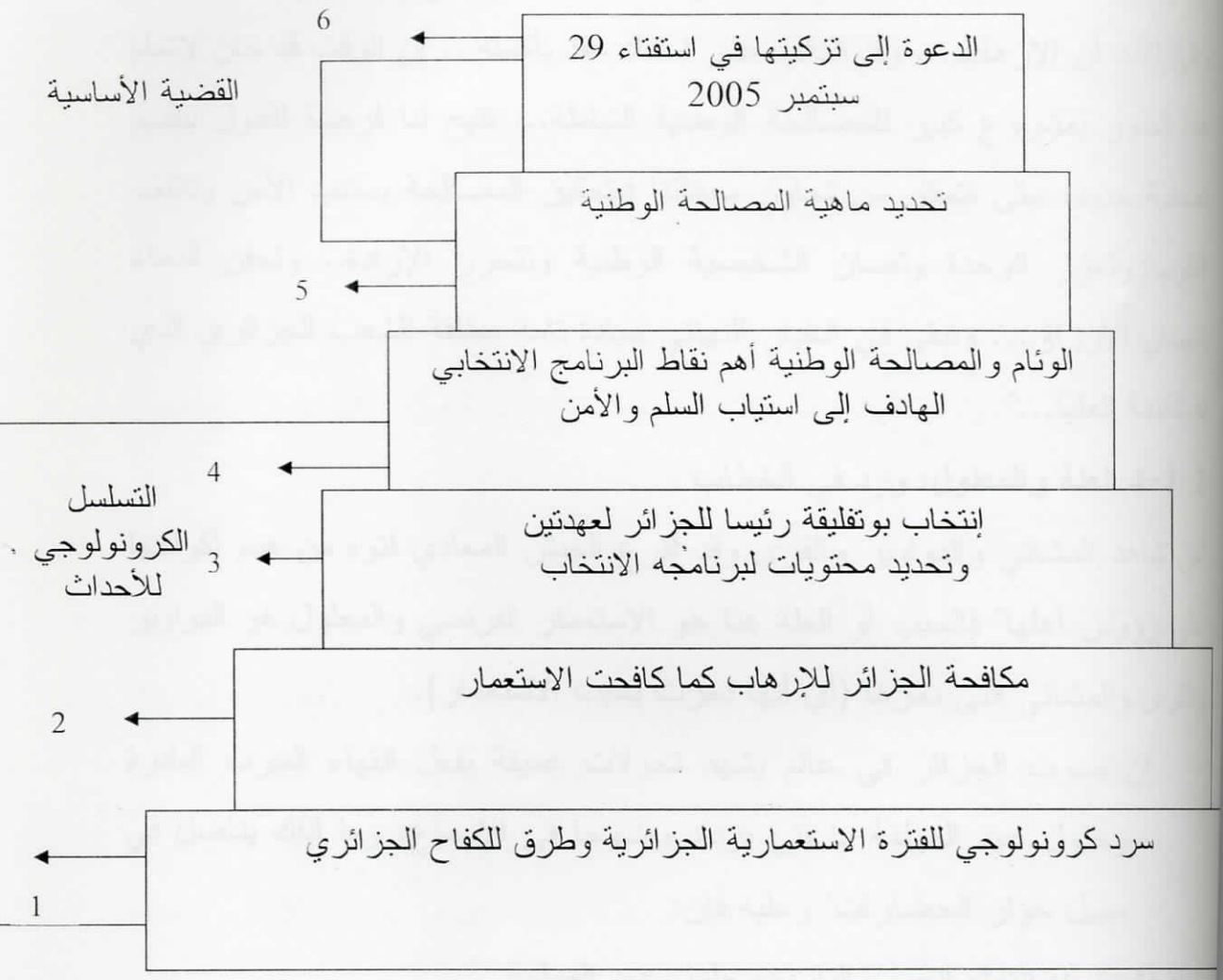
2-1-1 التعريف: تمثلت في :

- تعريف برنامجه الانتخابي للرئاسيات قائلا :" إنني نذرت نفسي منذ انتخابكم إياي لتحقيق أربعة أهداف أساسية ألا وهي فك العزلة عن بلادنا على الساحة الدولية واستئناف التنمية الاقتصادية والاجتماعية على الأسس الجديدة التي يفرضها عالم القرن الواحد والعشرين وإعادة بسط سلطة الدولة وهيبتها على سائر التراب الوطني وتعزيز وحدة الأمة مع احترام ما هي عليه من تنوع" وهو تعريف الشيء بخواصه.
- ومن التعاريف الخاصة بتعريف الشيء بخواصه التي تفيد فيما يدعو إليه أيضا: قوله:" أن المشروع الكبير هذا يسمو فوق الانقسامات الطرفية وفوق الطموحات القصيرة النظر... إنه يتجاوز كافة الحسابات ويزيل التخوفات ويقضي على كل القيود والأحبال... إنها تستوقف عقل وسخاء قاطبة الجزائريات والجزائريين وامتثالهم لتعاليم الإسلام السمحة كي يعفوا ويغفروا دون أن يسنوا كي يبممون بكل حزم شطر المستقبل ويبتدعوا طريقة جديدة للعيش معا في جزائر يضطرد ويزداد ازدهارها ورخاؤها" وقوله أيضا:" إن المصالحة الوطنية هي في الآن نفسه تتويج للوئام المدني وبداية لعمل طويل

الأمد...إلى غاية قوله.. إن المصالحة الوطنية هي كذلك التصرف الذي يمكن الدولة معتدة بدعم الشعب وبانتصارها على الإرهاب من الوفاء بضمان الإنضواء التام تحت جناح الأمة لجميع النساء والرجال الذين ظلوا السبيل في وقت ما وهمشوا ولم يجابهوا مؤسسات الدولة الوطنية وقيمها".

ورد في الخطاب :إن السلام هو الإسمنت الذي يشد وحدة الشعب" وهو تعريف الشيء باستخدام الأساليب البيانية حيث أن المجاز في استخدام الإسمنت هنا يشير إلى تلاحم الشعب وتماسكه بفضل الإسلام.

12-2 الاستدراج: تفهمه من بنية الخطاب، حيث أن الرئيس عبد العزيز بوتفليقة لم يدخل مباشرة في صلب الموضوع، بل أعطى لمناسبة الخطاب حقها، حين ذهب إلى الحديث عن تاريخ الجزائر وما عانته لمدة قرن ونصف قرن من الزمن بسبب الاستعمار وجاء هذا السرد في شكل تسلسل تاريخي وضحته التواريخ الموظفة في الخطاب (1830-1840-1848-1954-1955-1956-1960) ثم تطرق إلى الموضوع الرئيسي ألا وهو تعريف المشروع السياسي المقترح وشرح إجراءاته وأهدافه الرئيسية بالتدليل على ذلك، ثم دعوة الشعب الجزائري إلى تزكيته قانونيا في الاستفتاء المنظم يوم 29 سبتمبر 2005 ويمكن تمثيل هذا الاستدراج في المخطط التالي:



2-1-3 التجزئة: أما عن التجزئة فندركها من خلال هذا الاستدراج في الخطاب، وذلك عندما فصل بين الحديث هن المرحلة الاستعمارية للجزائر، وتبريرها بالأدلة التاريخية مثل "سياسة الأرض المحروقة1845، مقاومة الأمير عبد القادر 1847، بيان أول نوفمبر 1945، انتفاضة 20أوت1955، مؤتمر الصومام1956، مظاهرات ديسمبر 1960".

ثم تحدث عن المصالحة الوطنية التي سبقها مشروع الوئام المدني واللذان كللا انتخابه كرئيس للجزائر عام1999 وعام 2004 لعهدة ثانية، حيث شرح أسبابها، ومضمونها، وأهدافها، ثم دعا إلى ضرورة التصويت من أجل شرعية هذا القرار في استفتاء

يوم29سبتمبر 2005، مبرهنا على صحة أقواله بأساليب إقناعية مختلفة:" إنني لم أخف قط لا سنة 1999 ولا سنة 2004 قناعتي من حيث أنني ساع للإصلاح... لن ننسى وإلى الأبد أن الإرهاب... وقد تكالب على امتداد عقد بأكمله... إن الوقت قد حان لإتمام هذا الطور بمشروع كبير للمصالحة الوطنية الشاملة... تتيح لنا فرصة للقبول بتقديم تضحية جديدة حتى نتمكن من تجاوز معاناتنا فبتحقيق المصالحة يستتب الأمن وتائتلف القلوب وتعزز الوحدة وتصان الشخصية الوطنية وتتحرر الإرادة.. وتحقن الدماء وتصان الأرزاق... وتبقى في الخيار النهائي سيادة تامة مطلقة للشعب الجزائري الذي له الكلمة العليا..."

2-1-4 العلة والمعلول: ورد في الخطاب

"من شاهد المشاتي والدواوير والقرى وقد أفرغ الجيش المعادي لتوه من هدم أكواخها على رؤوس أهلها" فالسبب أو العلة هنا هو الاستعمار الفرنسي والمعلول هو الدواوير والقرى والمشاتي التي دمرها (أي أنها دمرت بسبب الاستعمار).

" إن صوت الجزائر في عالم يشهد تحولات عميقة بفعل انتهاء الحرب البادرة وحلول عهد العولمة ما فتئ يزداد وضوحا في الإسماع، وما انفك يناضل في سبيل حوار الحضارات" وعليه فإن:

العلة (السبب): انتهاء الحرب الباردة وحلول عهد العولمة

المعلول: صوت الجزائر يزداد وضوحا في الأسماع وما انفك يناضل سبيل حوار الحضارات أي بسبب العلة (أو السبب) صار بإمكان الجزائر إيصال صوتها إلى المستوى الدولي والمناضلة في سبيل حوار الحضارات.

2-2 الاستدلات المنطقية:

2-2-1 القياس: أهم الأقيسة المستخرجة من الخطاب هي مضمر من نوع الضمير وهي قوله:" لن يستجيب الآخرون لمطالبنا ولنداءاتنا ويقيموا شراكة متوازنة معنا ما لم يتيقنوا من حقيقة أننا أصبحنا سادة مصيرنا بالقول والعمل قادرين على تحمل

مسؤوليات في تأمين غذائنا وأمننا ودفع حركية العلم والثقافة والتواصل معهم من باب الشريك والند لا التابع والأجير وتقديره:

المقدمة الكبرى: تستجيب الدول المتقدمة لنداءات الدول في طريق النمو ويقيموا شراكة متوازنة معهم إذ أصبحوا سادة مصيرهم بالقول والعمل قادرين على تحمل مسؤولياتهم في تأمين غذائهم وأمنهم ودفع حركية العلم والثقافة والتواصل معهم من باب الشريك والند لا التابع والأجير.

المقدمة الصغرى: إذا أصبحت الجزائرسيدة مصيرها بالقول والعمل قادرة على تحمل مسؤولياتها في تأمين غذائها وأمنها ودفع حركية العلم والثقافة والتواصل مع الدول المقدمة من باب الشريك والند لا التابع والأجير".

النتيجة: ستستجيب الدول المتقدمة لنداءات الجزائر

◊ قوله:" إن صوت الجزائر في عالم يشهد تحولات عميقة بفعل انتهاء الحرب الباردة وحلول عهد العولمة ما فتئ يزداد وضوحا في الأسماع وأما نفك يناضل في سبيل حوار الحضارات بصفته النهج الوحيد الكفيل بالارتقاء بالبشرية جميعا إلى مستوى أعلى من الوعي والتضامن وتجنبها السقوط في مغبة المواجهات المعممة التي يتسبب فيها جشع بعض القوى وبعض المجموعات الاقتصادية" وتقدير القياس:

المقدمة الكبرى: حوار الحضارات هو النهج الوحيد الكفيل بالاتقاء بالبشرية جميعا إلى مستوى أعلى من الوعي والتضامن وتجنبها السقوط في مغبة المواجهات المعممة التي يتسبب فيها جشع بعض القوى.

المقدمة الصغرى: صوت الجزائري يناضل في سبيل حوار الحصارات.

النتيجة: صوت الجزائر هذا كفيل بالارتقاء بها إلى مستوى أعلى من الوعي والتضامن ويحنيها السقوط في مغبة المواجهات المعممة التي يتسبب فيها شجع بعض القوى وبعض المجموعات الاقتصادية.

◊ "أنتم الجزائريات الجزائريين قاومتم في غالبيتكم العظمى موجة الخوف الأرعن برفضكم الخضوع للرعب والترهيب" وتتمثل مقدمات هذا الناس في:

المقدمة الكبرى: كل من يرفض الخضوع للرعب والترهيب يقاوم موجة الخوف الأرعن.

المقدمة الصغرى: الجزائريات والجزائريين يرفض الخضوع للرعب والترهيب.

النتيجة: الجزائريات والجزائريين يقاوم موجة الخوف الأرعن.

◊ جاء في الخطاب: إن المصالحة الوطنية هي في الآن نفسه تتويج للوئام وبداية لعمل طويل الأمد عميق ومعقد حول المسببات العميقة للداء الذي اعترى مجتمعنا وهذا حتى لا تعود أعراضه إلى الظهور أبدا وحتى تدخل أمتنا في مرحلة جديدة من تنميتها" وتقدير مقدمات القياس ونتيجته ما يلي:

المقدمة الكبرى: كل ما هو تتويج للوئام المدني وبداية لعمل طويل الأمد عميق ومعقد حول المسببات العميقة للداء الذي اعترى الجزائر، كفيل بأن لا تعود أعراضه (الداء) إلى الظهور أبدا ويدخلها في مرحلة جديدة من تنميتها.

المقدمة الصغرى: المصالحة الوطنية تتويج للوئام المدني وبداية لعمل طويل الأمد عميق ومعقد حول المسببات العميقة للداء.

النتيجة: المصالحة الوطنية كفيلة بمحو أعراض الداء (الإرهاب) في الجزائر وإدخالها في مرحلة جديدة من تنميتها.

II- التعبير (الأسلوب):

1- **سمات الألفاظ:** احتوى الخطاب على الكثير من الألفاظ الصعبة الفهم والتي لا يتمكن كل الجزائريين من فهمها خاصة الأميين منهم الذين لن يستطيعوا فهمها كقوله: دمدمة، وجبلة، العقيقة، دهاقنة، الإباء، مرطلة، الانعتاق، الزجر، أعذق مضض، الخنوع، تتورع، الزبانية، ديدنها، الانعتاق، قاطبة، البوار، الإرزاء ، الأتراح، مغبة، إدامة، نحر استشرى، مادتن السانح، الفتور، المرروء، المكلومة، الناعقة، الناعبة يتشدق... وقد وصفت هذه الألفاظ خاصة أثناء الحديث عن التسلسل الكرنولوجي لتاريخ الجزائر الاستعماري وهو الامر الذي قد يقلل من نسبة إصغائهم لهذا الموضوع مقارنة بموضوع المصالحة الوطنية

الذي وصف في أغلبه ألفاظا سهلة ليتسنى للمخاطبين فهم فحوى هذا القرار السياسي، وإن كان وقد استخدم بعض الألفاظ الصعبة.

2-السمات العامة لأسلوب الخطاب:

2-1 البناء الدلالي (تركيب المعاني): بداية عرض الخطاب اتسم بتوظيف عبارات صعبة الفهم بسبب استخدام بعض ألفاظ الصعبة وأسلوب المجاز الذي قد لا يدركه كل المخاطبون، أما الموضوع الرئيسي ألا وهو المصالحة الوطنية فقد جاءت المعاني مفهومة حتى وإن وظف بعض الألفاظ الصعبة التي تفهم من سياق الكلام، وذلك حتى يدرك المستمعون فحوى المصالحة الوطنية من أجل اتخاذ قرارهم حول التصويت في استفتاء 29 سبتمبر 2005 "... أدعوكم إذن جميعا أخواتي الفضليات، أخواني الأفاضل إلى الإدلاء برأيكم يوم 29 سبتمبر المقبل بكل حرية حول مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية هذا..."

2-2 الإيجاز والإطناب: وظف الرئيس بوتفليقة في خطابه السياسي هذا أسلوب الإطناب أولا من أجل سرد المرحلة الاستعمارية للجزائر وذلك حتى يعطي المناسبة حقها من الخطاب (يوم المجاهد 20 أوت) ابتداءا من فاتحة الخطاب إلى غاية قوله ".. إذن سيستجيب الآخرون لمطالبنا ولنداءاتنا ويقيموا شراكة متوازنة معنا ما لم يتيقنوا من حقيقة أننا أصبحنا سادة مصيرنا بالقول والعمل قادرين على تحمل مسؤولياتنا في تأمين غذائنا وأمننا ودفع حركية العلم والثقافة والتواصل معهم من باب الشريك والند لا التابع والأجير".

وثانيا من أجل شرح ضافي لمشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، وأهم الإجراءات التي يرمي إليها حتى يتمكن الشعب من التصويت لصالحه بدءا من قوله " لا يمكنني في في يومكم هذا إلا أن أتحدث عن موضوع الاستفتاء حول المصالحة الوطنية.... إلى غاية خاتمة الخطاب".

2-3 أساليب التصوير والتركيب:

2-3-1 يتمثل التشبيه في توظيف

2-3-1-1 التشبيه: أهم التشابيه أقواله التالية:

◊ "من الذكريات والمواقف وما يتنزل بها على نفس المرء كما يتنزل الماء الزلال على مهجة عطشى أضماها القبض وأنهكها المسير فينتعش الضامئ بعد رشفة ويأخذه الحبور".

فالمشبه هو نزول الذكريات والمواقف على نفس المرء.

والمشبه به: هو نزول الماء على مهجة عطشى أضماها القبض وأنهكها المسير.

أداة التشبيه: حرف التشبيه الكاف.

أوجه الشبه: الانتعاش \ التذكر.

◊ " لأن الأصل والجوهر هو السلم والتعاون وتذليل المصاعب بالحوار والإقناع لذا قد أفصح بيان نوفمبر بكل صراحة ووضوح عند دعوته المعتل إلى الحوار وتفادي الصدام" وهو تشبيه حذفت فيه أداة الشبه حيث شبهت الدعوة والسلم والتعاون من أجل الحوار كدعوة الجزائريين في بيان أول نوفمبر المستعمر إلى السلم والتعاون من أجل إرساء دعائم السلم وهو وجه الشبه بينهما لتبيان كيف أنه بالرغم من جرائم الاستعمار إلا أنه دعي إلى الحوار من أجل السلم.

◊ "عمر قلوبهم ليهبوا كعاصفة هوجاء" حيث شبه هبوب الجزائريين للثورة (المشبه) ك (أداة التشبيه) هبوب العاصفة الهوجاء (المشبه به)، الأمر الذي يحدث خسارة كبيرة (وجه الشبه).

◊ "فلا نصر لنا في معركة التنمية دون تكاتف ووئام وانسجام داخلي وتراص للصفوف في الجبهة الداخلية كما تراصت صفوف الثورة فانتصرنا في معركة التحرير والانعتاق" فقد شبهت تراص الصفوف في الجبهة الداخلية (المشبه) بتراص الصفوف أثناء الثورة (المشبه به) وربط بينهما بواسطة حرف التشبيه (كما) أما وجه الشبه فهو الانتصار.

◊ " إن الوقت قد حان لإتمام هذا الطور بمشروع كبير للمصالحة الوطنية الشاملة من شأنه أن يمكننا من أن نطوي وإلى الأبد فصلا أليما كأشد ما يكون الإيلام من تاريخنا" والتشبيه هنا بين الألم الذي سببه الإرهاب (المشبه) بالألم الذي سببه الاستعمار (المشبه به) وذلك بواسطة حرف التشبيه الكاف.

◊ "لقد عرفت شعوب أخرى تمزقات تشبه من جوانب شتى تمزقاتنا..ورد في الخطاب تشبيه بليغ حيث شبه الرئيس تمزقات الشعب الجزائري بتمزقات شعوب أخرى بواسطة فعل التشبيه (تشبه) أما وجه الشبه فيدرك من سياق الجملة ألا وهو الألم والخسائر الكبيرة.

◊ " لن نسمح أبدا أن ينبعث أخطبوط الإرهاب يوما..." وهو تشبيه بليغ حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه، فشبه الإرهاب (المشبه) بالأخطبوط (المشبه به) من حيث الاستفحال.

◊ "فقد تكون جرعة من الدواء بلسما وإذا تجاوزت حدها أصبحت سما زعافا، ولكل زمان علاجه وجرعته، والمصالحة إن لم يصحبها نكران الذات وغياب الأنانية تصبح عقبة في مسارنا وما أدراك ما العقبة"، شبه التنكر والأنانية في تبني مشروع المصالحة الوطنية بجرعة الدواء الزائدة التي تسبب التسمم، أما للمصالحة الوطنية يشبه جرعة الدواء الشافية (البلسم) حيث احتوت هذه الفقرة تشبيهين بليغين في آن واحد حذفت فيهما أداة التشبيه ووجه الشبه.

2-1-3-2 الاستعارة جاءت في قوله:

"زئير المقصلة" وهي استعارة مكنية حذف فيها المشبه به وهو الأسد، وترك بما يرمز إليه ألا وهو صوته المسمى بالزئير فالمستعار هو المقصلة أما المستعار منه فهو الأسد.

2-1-3-3 الكناية: ورد في الخطاب بعض الكنايات نوردها فيما يلي من خلال قول الرئيس " يخطب ود الأيام" كناية عن الرغبة في العيش في سلام.

- ◊ "علها توريه من آيات الماضي وما لفه النسيان وما قضى بأمره الديان" هو كناية عن التذكر".
- ◊ "إننا اليوم ضيوف في حضرة التاريخ..." كناية عن المناسبة التاريخية ليوم 20 أوت.
- ◊ " تحن الحياة في عروقه..." كناية عن الموت
- ◊ "الزلزال الذي كاد يزعزع أركان الجزائر منذ نهاية عقد التسعينات بل الثمانينات..." الزلزال هنا كناية عن الإرهاب ووردت الكناية عن الإرهاب أيضا في استخدامه كلمة الداء عند قوله:" احتواء الأعراض وأسباب الداء الذي لا يزال يعاني من مجتمعنا..."

2-3-2 أسلوب التركيب:

2-3-2-1 أسلوب التقديم: جاء في قوله:

"فبتحقيق المصالحة سيتتب الأمن وتتألف القلوب وتعزز الوحدة وتصان الشخصية الوطنية وتتحرر الإرادة من كوابيس الخوف وتطمئن النفوس وتحقن الدماء..."

وقد قدم ذكر المصالحة من أجل الدلالة على أهمية هذا الموضوع في تحقيق الأمن.

"... فتصبح بالسلم والمحبة فائزين غانمين ولمستقبل أجيالنا، وقد ورد هذا التقديم من أجل الدلالة على أهمية المقدم ألا وهو السلم الذي يطلبه الشعب والمستقبل الذي يرجو أن يكون مزدهرا.

ومن التقديم الذي ذكر دلالة على أهمية الموضوع قول الرئيس:" ولم تكن النجاحات التي حققتها بلادنا على الساحة الدولية وفي مسارها من أجل التقويم الاقتصادي لتتأتى أولا العمل الجبار الذي أنجز عبر كافة أرجاء التراب الوطني خاصة من قبل قواتنا الأمنية" وغرضه الإشادة بأهمية النجاحات الدولية للجزائر على الساحة الدولية.

2-3-2-2 الطباق: كثر الطباق في الخطاب وأهمه ما يلي:

أزهقت الباطل≠ ثبث الحق/ الأرض≠ السماء/ شرق≠ غرب/خائن≠ وفي/

جبان≠ مقدام/ ينفعهم وينفع البلاد≠ يضرهم ويضر البلاد/ السر ≠العلانية/

الداخل≠ الخارج/ المكان≠ الزمان/ مجاهد≠ شهيد/ مادي≠ معنوي/

المدن≠ الأرياف/ الاحتلال≠ الاستقلال/ الماضي≠ الحاضر≠ المستقبل/

نسائنا ≠ رجالنا/ الأمن≠ الخوف....

وورد طباق في النفي في قوله: يبرر≠ لا يبرر

2-3-2-3 المقابلة: قابل الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بين الفقرتين في قوله

"...اعتبار ثورة نوفمبر 1954 مجرد رد فعل على أوضاع اقتصادية واجتماعية مزرية، ومجرد انتفاضة لمجموعة من المغامرين فجروها، فتلقفها الشعب لتنتهي بالحرية والانعتاق كما تروج أبواق عديدة لهذا الطرح، عن جهل أو عن نية مبيتة، وقصد غير معلوم"، " إنما هي انتفاضة ضمير أمة، بلغ بها الظلم أشده، والحرمان والتجهيل أقساه، والإذلال والتحقير منتهاه، والاستعمار بقيمتها ومثلها وثقافتها ولغتها مبلغه، والتعذيب والزجر والإبادة فوق ما يحتمل الإنسان، فكانت واحدة من ابشع المظالم في التاريخ البشري".

وورد في الفقرتين هاتين أيضا: "وإذا كان من حق كل أمة أن تقرأ تاريخها وتقدمه لأبنائها بما ينسجم ورؤيتها ومصالحها وخلفياتها وأهدافها" فليس من حق أيه أمة أن تصوغ تاريخ الأمم على هواها ولا أن تزيف الحقيقة...".

كما ستخرج المقابلة أيضا في قوله:"...." إما أن تكون مع الثورة، مع الحق" ،"أو تكون مع الاحتلال الباطل...".

2-3-3 البنية الصوتية (إيقاع النص الخطابي):

أ- **السجع:** ما احتواه الخطاب من سجع هو

◊ " اصطلحنا على يوم 20 أوت من كل سنة بيوم المجاهد تيها وتشريفا وتجميدا← **سجع مطرف**

◊ " ... ويعظم الوطن، ويحرر بدمه الإنسان والمكان والزمان" **سجع مطرف**

◊ "وزعموا أن الطبيعة الآتية والذهنية والعقائدية للكائن الجزائري..." **سجع مطرف**

◊ "...نصد والمضقات العديدة التي يجب مراجعتها وفهمها في سياقها... وحمايتها من التخريب"← **سجع مطرف**

◊ "... إن الاحتلال كان مؤسسة متكاملة تلك صلاحيات تشريعية وقضائية وتنفيذية واسعة"← **سجع مرصع.**

◊ "... ولديها من الإمكانيات والوسائل والكفاءات والقدرات ما هو كفيل بصياغة تاريخ مغاير..." **سجع مرصع.**

◊ "وإذا كان من حق كل أمة أن تقرأ تاريخها وتقدمه لأبنائها، بما ينسجم ورؤيتها ومصالحها وخلفياتها، وأهدافها"← **سجع مطرف**

◊ " ...فضلا عن الأبعاد الاخرى للانتفاضة وطنيا ومغاربيا ودوليا من وجهة نظر سياسية وإعلامية واستراتيجية"← **سجع مرصع**

◊ "... فك العزلة على بلادنا على الساحة الدولية واستئناف التنمية الاقتصادية والاجتماعية" ←**سجع مرصع**

◊ "...انتفاضة العبقرية السياسية والنظامية بحيث أسست الثورة قاعدتها الإدارية والنظامية بعد أن أرست دعائمها الفكرية والأيدلوجية في بيان أول نوفمبر"← **سجع مرصع**

2-3-4 الأساليب البلاغية المميزة للأسلوب الخطابي:

أ- **الاستفهام:** ورد الاستفهام في قول الرئيس:

◊ "ترى أين نحن اليوم من هذا كله؟ وقد جاء هذا الاستفهام في إطار الحديث عن معاناة الجزائريون من آلام بسبب الاستعمار وبالتالي فهو يفيد الإثبات (إستفهام الإثبات)على ما تخطاه الشعب من مآسي بسبب الاستعمار.

◊ " هل ترك المحتل لأبناء الجزائر خيارا آخر غير هذا الخيار وهل قدم لهم إمكانية أخرى كما فعل مع العديد من محمياته حتى تتفادى الحرب وأهوالها؟

وهو استفهام يفيد النفي، بمعنى أن المستعمر لم يترك للجزائريين حل آخر سوى الحرب.

◊ "ألم تكن هذه الانتفاضة، تذكيرا بحتمية التغيير وتأكيدا على أن نوفمبر ليس يتيما بل له إخوة يعاضدونه ويشدون من أزره وأن فلسفة الكل أمني فاشلة، وأن الإنسان قيمة بل أن يكون وجودا، وعقلا وروحا قبل أن يكون بطنا وجوارحا وأن الأهالي أو الأنديجان، يسد قراره ومالك إرادته؟

وهو استفهام غرضه التوكيد (استفهام التأكيد) على ما حققته انتفاضة 20 أوت 1955 من انتصارات مادية ومعنوية.

2-3-4-2 التكرير: ورد التكرير اللفظي في هذا الخطاب اللفظي من خلال قول الرئيس:

◊ "... حتى يتحرر الإنسان من **الجريمة** عامة **والجريمة** المنظمة خاصة، **الجريمة** التي ارتكبتها الدول كما شأن الفاشية والنازية..."

◊ " لن ننسى وإلى الأبد أن **الإرهاب** الجبان **الإرهاب** الأعمى **الإرهاب** المفسد في الأرض على امتداد عقل بأكمله..."

◊ " تجذرت الثورة وارتسمت معالمها وأفرزت **قيادات** ميدانية **وقيادات** سياسية وإعلامية..تلك **القيادات** التي بكل تواضع سفهت كل الأحلام..."

◊ " لقد استعادت جزائر اليوم قوتها ولحمتها... وفي **مقدورها** العفو وفي **مقدورها** العطاء وفي **مقدورها** لم الشمل".

2-3-4-3 التوكيد: وردأسلوب التوكيد في الخطاب باستخدام:

2-3-4-3-1 حرف التوكيد "إن" في قوله:

- "إن الأصل والجوهر هو السلم والتعاون وتذليل المصاعب بالحوار..."

- "إنّ بلانا خرجت والحمد الله من دوامة النمو السلبي الرهينة التي ميزت العشرية الأخيرة من القرن العشرين حيث كانت البطالة هي المؤشر الوحيد الذي يتطور نحو الأعلى" وقد تبع حرف التوكيد بكلمة "الحمد لله" وذلك لزيادة تقرير التوكيد وتقويته.

- " إنّ الشعب الجزائري لم يستسلم أبدا أمام المحن"

- "إنّ شيم الصبر والمقاومة هذه مكنته من تخطي الإنزلاق الدموي الذي حصر الكثير من أبنائه وهدد الدولة في وجودها وكيانها ومكنته من الانتصار على الإرهاب"

- "إننا لن نقع مرتين في هذه البلية لن نسمح أبدا برجوع الفتنة الإجرامية..." وما زاد التوكيد تقريرا هو استخدام أسلوب النفي بواسطة الأداة "لن" واللفظ "أبدا" من أجل زيادة تقويته فالنفي هنا غرضه التثبيث.

2-3-4-3-2 الأداة "نعم" :

- "**نعم**، لقد كانت انتفاضة عارمة..."

2-3-4-3-3 النفي بالحرف لا :

- " **لا** يمكن أن تعني المصالحة الوطنية في أي حال من الأحوال العودة إلى وضع سبق وأن أدى بنا إلى ما لا تحمد عقباه" وقد ألحق النفي باللفظ "في أي حال من الأحوال" من أجل تفنيد أي احتمال آخر أي أنه لا يمكن للمصالحة أن تلحق الضرر والألم بالشعب مهما كان.

2-3-4-3-4 استخدام حرف التوكيد (إن) و(السين):

"إن مشروع المصالحة الوطنية الذي أعرضه... سيمكننا ولا ريب من إرساء السلم".

III- **التنسيق:** يمكن تقسيم نص هذا الخطاب السياسي إلى مقدمة وعرض وخاتمة. **(ترتيب أجزاء القول)**

1-**المقدمة:** "بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه إلى يوم الدين، أيتها الأخوات الفضليات، أيها الإخوة الأفاضل السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته...إلى قوله إلا من آتاه الله من فضله صبرا ومن بره حكمة،

ومن نفسه روية يتمالك توازنه ويوغر الشر الزعاف والجريمة النكراء لطبيعة الغضب وأسباب الصراع لا لجبلة في الإنسان وطبعه الخير"

افتتح رئيس الجمهورية هذا الخطاب بالبسملة والصلاة والسلام على الرسول الكريم وعلى من ولاه ثم انطلق إلى الحديث عن المناسبة المصادفة لإلقاء هذا الخطاب يوم 20 أوت ألا وهو يوم المجاهد وذكرى أحداث انتفاضة 20 أوت 1955 ومؤتمر الصومام في نفس اليوم من عام 1956 ليلحقه بعرض موجز عن ما عاناه الشعب الجزائري بسبب الاستعمار الفرنسي، وذلك حتى يتسنى له تفصيلها في العرض.

مميزاتها:

- ◊ البدء بالبسملة والصلاة والسلام على النبي وأتباعه الصالحين
- السلام على الجمع الحضور بقوله " أيتها الأخوات الفضليات أيها الإخوة الأفاضل، السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته".
- كانت لها علاقة مباشرة بمناسبة اليوم (ذكرى يوم المجاهد) في حين لم تكن له علاقة بالموضوع المركزي ألا وهو مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية الموجه للاستفتاء يوم 29 سبتمبر 2005
- جاءت موجزة بالمقارنة مع عرض الخطاب

2. **العرض:** يبدأ من قوله: " أيتها الأخوات الفضليات أيها الإخوة الأفاضل إذا كان من الصعب استحضار أحداث التاريخ وحوادث يومياته، فأصعب من ذلك إعادة بناء ما علق بالنفس... إلى قوله... فبتحقيق المصالحة سيتتب الأمن وتأتلف القلوب وتعزز الوحدة وتصان الشخصية الوطنية وتتحرر الإرادة من كوابيس الخوف وتطمئن النفوس وتحقن الدماء وتصان الأرزاق والحرمان، فيندفع الإنسان نحو هدف البناء ورسالة التشييد ويعم الرخاء فتتألف عبقرية الجزائري في الاندفاع نحو آفاق الرفعة والعلاء" فينافع الأمم السيدة على أمجاد المستقبل كما نافحها على أمجاد الماضي".

2-1 مضمونه: ابتدء الرئيس بوتفليقة عرضه بالتنويه بما عناه الشعب الجزائري أثناء مرحلة الاستعمار الفرنسي ثم مر إلى عرض القضية الرئيسية للموضوع، ألا وهو توضيح ماهية الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، وهو الأمر الذي سنحلله على خطوتين:

2-1-1 عرض القضية/ 2-1-2 الإثبات (التبيان ثم التنفيد)

2-1-1 عرض القضية: : عمد رئيس الجمهورية بوتفليقة إلى الإشادة بمناسبة إلقاء هذا الخطاب يوم المجاهد 20 أوت احتفالا بذكرى أحداث 20 أوت 1955 ومؤتمر الصومام 1956 حيث بدأ العرض بحرف التوكيد "إن" من أجل تقرير تاريخ الجزائر الاستعماري الذي جاء في شكل تسلسل كرونولوجي مختصر لذلك والتي سماها بـــ"تراجيديا الغزو والإبادة والخراب المبين" حيث وضح كيف نكل الاستعمار الفرنسي بالجزائريين وعذبهم مسببا الكثير من الخسائر المادية والبشرية ليؤكد بعدها على أهمية ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 التي حولت مسار التاريخ لصالح الجزائر حيث وصفها بأنها "انتفاضة ضمير أمة بلغ بها الظلم أشده والحرمان والتجهيل أقساه والإذلال والتحقير منتهاه، والاستهتار بقيمتها ومثلها وثقافتها ولغتها مبلغه والتعذيب والزجر والإبادة فوق ما يحتمل الإنسان فكانت واحدة من أبشع المظالم في التاريخ البشري" ثم تلتها مباشرة انتفاضة أوت 1955 التي عمقت الفعل الثوري الجهادي ومواصلة الكفاح إلى غاية الاستقلال.

بعدها بدأ بالإفصاح عن الموضوع الرئيسي للخطاب ألا وهو المصالحة الوطنية، ومستخداما التشبيه بين الاستعمار والإرهاب موضحا أنه مثلما خرب الفرنسيون البلد ونهبوها وقتلوا أبناءها واستحقوا المجابهة الإرهابيون أيضا تسببوا في مئات الآلاف من الخسائر البشرية وأخرى مادية تقرر بملايير الدولارات الأمر الذي يتستوجب ضرورة النهوض في مكافحتهم، تعتبر المصالحة الوطنية كما قال الرئيس الحل الوحيد لاستتاب السلم والوئام في البلاد والتي جاءت كتتويج للوئام المدني الذي لا تأتي بفضله وضعه السلاح قبل الآلاف من الأفراد وخضوعهم

طوعا لسلطان الدولة الوطنية" فوضع الإجراءات الرئيسية والخطوط العريضة لها، وما يترتب عنها إذا تم تزكيتها من طرف الشعب الجزائري من أمن ووحدة وحقن للدماء، وسعي من أجل التنمية، وهو الأمر -حسب الرئيس- الذي يدفعه إلى دعوة الشعب إلى ضرورة التصويت لصالحها في استفتاء 29 سبتمبر 2005:" هذا البيان لكم فيه مستقبل الوطن وديعة بين أيديكم وفي ضمائركم فتولوه إيمانا واحتسابا بتزكيتهمن الجماعية وأرعوه بسرائر نفوسكم الطيبة، ودافعوا عنه بأسنتكم وقلوبكم وابسطوا له من الذكر الجميل يسر إلى القلوب غيركم فتطمئن به وتعمل بهديه فتصبح بالسلم والمحبة فائزين غانمين ولمستقبل أجيالنا مطمئنين.

2-1-2 الإثبات: وجاء في شكل تبيان فقط دون تفنيد

التبيان: جاء العرض غنيا بالأدلة المصطنعة والغير مصطنعة، والأساليب الخطابية التي تفيد في مجملها التدليل على موضوع معين فاستخدام أسلوب الاستدراج في التسلسل التاريخي للأحداث إلى غاية الوصول إلى الحديث عن مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية وهو جوهر الخطاب، فاستخدام **التعريف**، من أجل توضيح ماهية هذا المشروع السياسي وأهم الإجراءات الأساسية له وجاء القياس المضمر (وما نوع الضمير) كدليل مصطنع مبينا لذلك عندما قال " إن المصالحة الوطنية هي في الآن نفسه تتويج للوئام وبداية لعمل طويل الأمد عميق ومعقد حول المسببات العميقة للداء الذي اعترى مجتمعنا وهذا حتى لا تعود أعراضه إلى الظهور أبدا وحتى تدخل أمتنا في مرحلة أن المصالحة الوطنية كفيلة بمحو أعراض الداء (الإرهاب) وإدخال الجزائر مرحلة التنمية وقد كان لأسلوب الخطاب الغني بالبيان والبلاغة من تشبيه واستعارة وكناية وطباق ومقابلة ومسجع واستفهام وتكرير وتوكيد -كما سبق توضيحه في الأسلوب- دوره هو الآخر في إبراز قوة الألفاظ والمعاني الموجهة من أجل التأثير في السامعين.

2-2 مميزات العرض:

جاء العرض مطولا لأنه احتوى سر للمرحلة الاستعمارية للجزائر وذلك إحياءا لذكرى يوم المجاهد وأحداث 20 أوت 1955 ومؤتمر الصومام 20 أوت 1956

كما تضمن تفصيلا لمشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية وبالتالي فقد توافق اختياره مع مناسبة الخطاب.

جاء في شكل فقرات فصل بينها بالنداء والمدح (أيتها الأخوات الفضليات، أيها الإخوة الأفاضل)

دار العرض حول مسألة واحدة ألا وهي المصالحة الوطنية أما بداية الحديث عن الفترة الاستعمارية فقد جاء من أجل إعطاء المناسبة حقها، ومن أجل جمع وجه الشبه بين ما سببه الاستعمار من خسائر مع الإرهاب حتى يستأثر منه الجزائريون الذين هم على موعد للاستفتاء.

كانت الألفاظ والمعاني الموظفة في بداية العرض صعبة لا يسهل فهمها خاصة من طرف عامة الشعب وهو الأمر الذي قد يقلل من نسبة الإصغاء كما أنها قد تجذب الانتباه إذا حسن وقعها في أذهان السامعين... إلا أنه عمد إلى توضيحها وتسهيل فهمها أثناء تحليل ماهية المصالحة الوطنية حتى يتمكن الشعب من استعاب مضمونها فيزكيها يوم الاستفتاء.

لم يصرح الرئيس مباشرة بالموضوع المركزي للخطاب، بل أسبقه باستدراج أهم الأحداث التاريخية الجزائرية تم توضيح للب الموضوع (المصالحة الوطنية) وتثبيته بالأدلة والحجج، ليصل بعدها إلى النتيجة ألا وهي الدعوة إلى تزكية هذا القرار السياسي من أجل تحقيق السلم والأمان.

العرض غني بالأدلة والبراهين الموجهة من أجل إحداث الإقناع بموضوع الخطاب.

الخاتمة: وتبدأ من قوله:" إخواني الأفاضل، أخواتي الفضليات، أرجو من الله أن يوفينا من لدنه تذكرة ويجمعنا من روحه سدادا... إلى قوله... أهنئ كل المجاهدات والمجاهدين رفقاء الدرب المقدس في عيدهم هذا وعيد الجزائر بأجيالها المتعاقبة، المجد والخلود للشهداء الأبرار أشكركم على كرم الإصغاء"

تحليل مضمونها: ابتدأت بالدعاء للشعب والوطن ثم الخلوص إلى دعوة الشعب إلى التصويت وتزكية مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية الذي يملك مطلق الحرية في الرفض أو القبول، حيث قال: وتبقى في الخيار النهائي سيادة تامة

مطلقة للشعب الجزائري الذي له الكلمة العليا وفيه كل الثقة وهو على وعي ودراية من أمره..." ذرونا نحتكم إلى قرار الشعب السيد الذي إرادته من إرادة الله وشعبنا العظيم يعلم إن مسه الضر فملاذه إلى ربه وهو أرحم الراحمين".

3-2 مميزاتها:

- جاءت في صميم الموضوع الرئيسي للخطاب ألا وهو دعوة الشعب الجزائري صاحب القرار الأول والأخير إلى التصويت لصالح المصالحة الوطنية.
- كانت موجزة مقارنة مع طول العرض
- وظفت فيها بعض الأساليب الخطابية كالتشبيه والمقابلة والطباق من أجل استمالة المخاطبين قصد التأثير فيهم.

الاستنتاجات:

أ- تفاعل النص مع السياقين التاريخي والسياسي:

من خلال التحليل يتضح لنا أن هذا الخطاب وبالرغم من تزامنه مع ذكرى يوم المجاهد، إلا أنه يهمل الحديث عن الموضوع الرئيسي والذي ميز الساحة السياسية الجزائرية ألا وهو شرح وتوضيح مضمون مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية حيث أنه لم يتوان عن دعوة الشعب الجزائري للإدلاء بكل حرية وجماعيا بصوته يوم 29سبتمبر 2005 بعد ما عمل على شرح مفهومه وتبيان أهميته وبالمقابل فإنه خصص بداية الخطاب للاحتفال بمناسبته من خلال تخليد في ذكرى أحداث 20 أوت1955 وانعقاد مؤتمر الصومام في نفس اليوم من عام 1956 والمصادفة ليوم المجاهد أين ذكر بمرحلة صعبة من تاريخ الجزائر ألا وهي فترة الاستعمار الفرنسي وربطها بما عانته الجزائر بسبب الإرهاب ليكون بذلك قد أخذ بعين الاعتبار السياق السياسي للخطاب، وأما عن السياق الزمني له، فيتضح لنا ذلك من خلال اتباع الخطيب (الرئيس) أسلوب السرد الكرنولوجي للأحداث التاريخية الجزائرية بدءا من فترة الاستعمار وما سببه من خراب ودمار، وأهم الطرق التي استخدمها الجزائريون لمكافحته ثم عرض مختصر للأزمة الجزائرية وما نجم عنها من خسائر مادية وبشرية وهو الأمر الذي يتطلب ضرورة مواجهتها وبتر جذورها من الأعماق مثلما بترنا من قبل جذور الاستعمار حيث وضح ذلك من خلال الجهود التي بذلتها الدولة في مكافحة الإرهاب وصولا إلى فترة انتخابه كرئيس للجزائر وما نفعله لردع هذه الظاهرة من خلال قانون الوئام المدني ومشروع المصالحة الوطنية موضوع الاستفتاء وذلك حرصا دائما منه على الغوص في تفصيل خلفيات ومصوغات طرح هذا القرار السياسي للمخاطبين هذا وقد كان أسلوب الاستدراج الموظف مت أهم الدلائل على احترام نص الخطاب للسياق الزمني له.

2-تفاعل النص مع الدراسة (عناصر الإقناع الخطابي):

إذا قارنا الشروط وأساسيات الإقناع الخطابي ونتائج التحليل من أدلة و براهين نجده قد استوفى أهمها وهذا إن دل على شيء إنما يدل على غرض الخطاب هو الإقناع بالدرجة الأولى لا التأثير فقط ونستقرء ذلك من خلال عناصره (الإقناع الخطابي) الواردة في الخطاب:

- بالنسبة للإيجاد استعان الخطيب بالتصديقات المصطنعة والغير المصطنعة فأما الجاهزة تمثلت في توظيف الدين (القرآن الكريم) والشهادات والمواثيق والقانون بالإضافة إلى حجة المصداقية التي تتمثل في مصداقية الداخلية فقط والدالة على ثقة الخطيب بنفسه وشجاعته وسعة إطلاعه ومراعاته لمقتضى الحال، وهي صفات تساعد على تقوية وزن شخصيته في النص، وأما عن الأدلة المستكشفة وفي إطار الأساليب الخطابية الموضوعية فقد استخدم أسلوب التعريف والعلة والمعلول وكذلك التجزئة والاستدراج الذين ساعدا على توضيح السياق الزمني للخطاب من خلال السرد الكرونولوجي للأحداث التاريخية الجزائرية منذ فترة الاستعمارية إلى غاية طرح مشروع المصالحة الوطنية (الاستدراج) حيث ساعد أسلوب التجزئة على الفصل بين مرحلة الاستعمار ومرحلة الأزمة الأمنية، وفي نفس الوقت ساعد على التمثيل بينهما من أجل توضيح حجم الأزمة وضرورة إنهائها بالمصالحة الوطنية.

- أما في إطار الأساليب المنطقية، فقد ركز الرئيس على توظيف القياس من خلال الاستعانة بأربعة أقيسة مضمرة من نوع الضمير (حذفت مقدمته الكبرى) تتعلق بصفة خاصة بالمصالحة الوطنية والدعوة إلى الالتفاف من حولها من خلال الاستفتاء، مما يعني أنه يحرص دائما على إقناع المخاطبين منطقيا، لأن التأثير على العواطف والأحاسيس وحده قد يصعب حصول الإقناع كما أن طبيعة المشروع تستوجب ذلك إذن من الصعب إقناع من فقد أهله وقتل أفراد عائلته أمامه.

وعليه نرى أن الرئيس في عنصر الإيجاد وظف التصديقات الجاهزة والاستدلالات المنطقية (المستكشفة) بالإضافة إلى حجة المصداقية، لأن ما يؤثر في العقول أقوى من ما يؤثر على العواطف.

وعن الأسلوب والتعبير، فالملاحظ من بداية الخطاب أن الألفاظ الموظفة صعبة الفهم، منها ما هو مبهم يتعسر على عامة الشعب فهمها وإدراكها وهو ما يعاب في هذا الخطاب فالمستمعون أو المخاطبون الجزائريون ليسوا متعلمين جميعا خاصة أصحاب السن القانونية المتوجهين إلى صناديق الاقتراع وهو الأمر الذي يقلل من نسبة الإصغاء (الاستماع) إلا أنه رجع إلى توظيف الألفاظ الجزلة والمعاني الواضحة عند الحديث عن المصالحة الوطنية، وهو الأمر الذي يدل على حرص الخطيب على استيعاب المخاطبين لمضمون هذا القرار السياسي، وقد ساعده أسلوب الإطالة الطاغي على نص الخطاب على ذلك.

بمعنى أنه يتلاءم مع مقام العرض والشرح للموضوع، وعن أساليب التصوير فقد تميزت باستخدام التشبيه بكثرة من أجل أخذ العبر وسلوك الطريق الصحيح، كما وظف الاستعارة والكناية أيضا، أما أساليب التركيب فقد ساهم أسلوب التقديم على تبيان أهمية الموضوع بالإضافة إلى الطباق والمقابلة بين المعاني وكذا السجع الذي حسن من إيقاع النص الخطابي وإذا أتينا للحدث عن الأساليب البلاغية المميزة للأسلوب الخطابي نجد التوكيد في مقدمتها بمختلف أدواته "حرف التوكيد أن، الأداة نعم، النفي، حرف التوكيد إن والسين" الذي يفيد التقرير، ثم الاستفهام الذي غرضه الإثبات والتوكيد وأخيرا التكرير اللفظي الذي يفيد التأكيد أيضا، وعليه نلاحظ أن الأساليب الثلاثة تجتمع في غرض واحد هو التأكيد والإثبات من أجل تقوية البينة.

- التنسيق هو الآخر كان حاضرا في هذا الخطاب من خلال تقسيمه إلى الأجزاء الثلاثة الرئيسية التي تحدث عنها أرسطو من بعده وهي المقدمة، العرض، الخاتمة (ترتيب أجزاء القول).

اقترنت مقدمة الخطاب بالبسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتابعيه، ثم مدح المستمعين بالفضل في قوله "أيتها الأخوات الفضليات أيها الإخوة الأفاضل" من أجل بعث الطمأنينة في نفوسهم والتودد إليهم، إلا أنها لم تشتمل على الموضوع الرئيس والمركزي للخطاب بل جاءت تخليدا لذكرى أحداث 20 أوت 1955 وانعقاد مؤتمر الصومام 20أوت1956 المزامن ليوم المجاهد والملاحظ فيها صعوبة معانيها وألفاظها

بالرغم من غناها بالأساليب البيانية والبلاغية، وهو ما يتنافى مع أهم شروطها (الوضوح)، مما يعني أنها قد لا تنجح في جلب انتباه السامعين بالرغم من استخدام أسلوب النداء المقترن بالمدح في البداية، عند إثبات القضية الأساسية في العرض حرص على توظيف الألفاظ والعبارات ليفهمها المخاطبون كما اكتفى باستخدام التبيان في الإثبات واستغنى عن التفنيد، بحيث لم يطرح القضية الأساسية مباشرة بل أسبقها باستدراج لأهم الأحداث التاريخية منذ الاستعمار إلى غاية طرحه لمشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية حيث ورد غنيا بالأدلة والبراهين الموجهة لإحداث الإقناع الخطابي ليخص في خاتمة الخطاب إلى التأكيد على ضرورة التصويت لصالح المصالحة الوطنية بل ودعمها باستخدام التشبيه والمقابلة والطباق من أجل استمالة المخاطبين والتأثير فيهم لأن آخر ما يصل إلى العقول يبقى مطولا في الأذهان.

المبحث الثالث:

الخطاب الثالث: 23أوت 2005 الجزائر العاصمة

السياق التاريخي للخطاب (مناسبته):

ألقى رئيس الجمهورية الجزائرية عبد العزيز بوتفليقة هذا الخطاب، بمناسبة إشرافه على التنصيب الرسمي للمجلس الأعلى للقضاء وتخرج الدفعة الـ 13 للطلبة القضاة.

السياق السياسي للخطاب:

ان الظروف التي ألقي فيها هذا الخطاب تميزت دائما بتوسع حملة الرئيس التحسسية بمشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، حيث خص سلك العدالة بالحديث عن هذا القرار السياسي وشرحه باعتبارهم كما قال الرئيس"... أكثر الناس تقديرا وحرصا على الأمان، ومثلما كنتم المدافعين السياقين في التضحية من أجل السلام، ستكنون إن شاء الله طلائع حماة هذا السلام".

6)- التحليل

I- الإيجاد (الأساليب الإقناعية، الأدلة والحجج):

1- التصديقات الجاهزة: (الأدلة الغير مصطنعة)

1-1 أقوال الأئمة ومن اشتهر بالحكمة: وردت من خلال المثل التالي "... بلوغ الكمال من المحال.."

1-2 الشهادات والمواثيق: الاستشهاد بيان أول نوفمبر، وماحتواه من قيم ممجدة للجزائر حيث قال:"...تأكدت مجددا القيم السامية الراسخة في شخصية هذا الشعب والتي تضمنها بيان أول نوفمبر دولة جمهورية ديمقراطية ومجتمع أصيل"

1-3 القوانين: الإشادة بقانون الوئام المدني وما حققه من مساندة وتزكية من طرف الشعب الجزائري: "... وفي استفتاء رائع هب الشعب الجزائري بمختلف شرائحه وفعالياته ليبارك مسعى الوئام المدني بأغلبية ساحقة"

4-1 حجة المصداقية:

1-4-1 مصداقية داخلية:

- " وإذا قدر الله لي أن أتحمل المسؤولية الجسمية في ظروف صعبة فلكي أواصل مسيرة وطني في الأعماق لم تنقطع أبدا، اللهم لك الحمد والشكر على ما أكرمتني به من نعم، إذا تشرفت بخدمة وطني العزيز في مراحل ومواقع مختلفة مجاهدا ودبلوماسيا وسياسيا ظل إيماني راسخا في انتصار الجزائر وسؤددها وفي عبقرية شعبها الأبي" عمد الرئيس إلى الاستشهاد بما قدمه لخدمة الجزائر عند ما كان مجاهدا أثناء فترة الاحتلال الفرنسي لم تقلده لمناصب سياسة مختلفة بعد الاستقلال، آملا أن يقوم بمسؤولياته تجاه الوطن بنفس الطريقة وأكثر، وذلك من أجل تبيان مصداقيته كمراسل.

- "أشهده سبحانه وتعالى صادقا أنني بذلت جهودا مضنية واجتهدت بأقصى ما في وسعي بلا تقصير أو كلل لينجلي فجر جديد ساطع على بلادي" دلالة على مصداقية المرسل وثقته بنفسه بقوله " أشهد سبحانه وتعالى صادقا"

- "الله وحده يعلم مقدار الألم العميق الذي ينتابي ومدى الأسى الجاثم على صدري الله وحده يشهد أنني أقاسم مشاعر عائلات الضحايا والمفقودين والمنكوبين وكل من تضرر على نحو أو آخر من المأساة الوطنية، أقاسمهم أحزانهم فيمن فقدوا ولوعه ما ضاع منهم وحرقة ما حرموا منه ولو ظللت أغريهم الدهر كله لما كان ذلك شافيا" تدل فقرة على مراعاة الخطيب لمقتضى حال المخاطبين والتعاطف معهم، وتأكيد ذلك بإشهاد الله تعالى في قوله "الله وحده يعلم.. الله وحده يشهد...".

2 -**التصديقات المصطنعة:** وهي الأدلة المستكسفة:

2-1 الأساليب الموضوعية:

2-1-1 التعريف: من أهمها قول الرئيس: " وبدافع الحرص على تفعيل دور المجلس الأعلى للقضاء...إلى غاية قوله... إلا فيما يخضعون فيه لضمائرهم

والقانون" وهو تعريف بذكر خصائص الشيء، والمتمثلة في الأحكام المذكورة في القول.

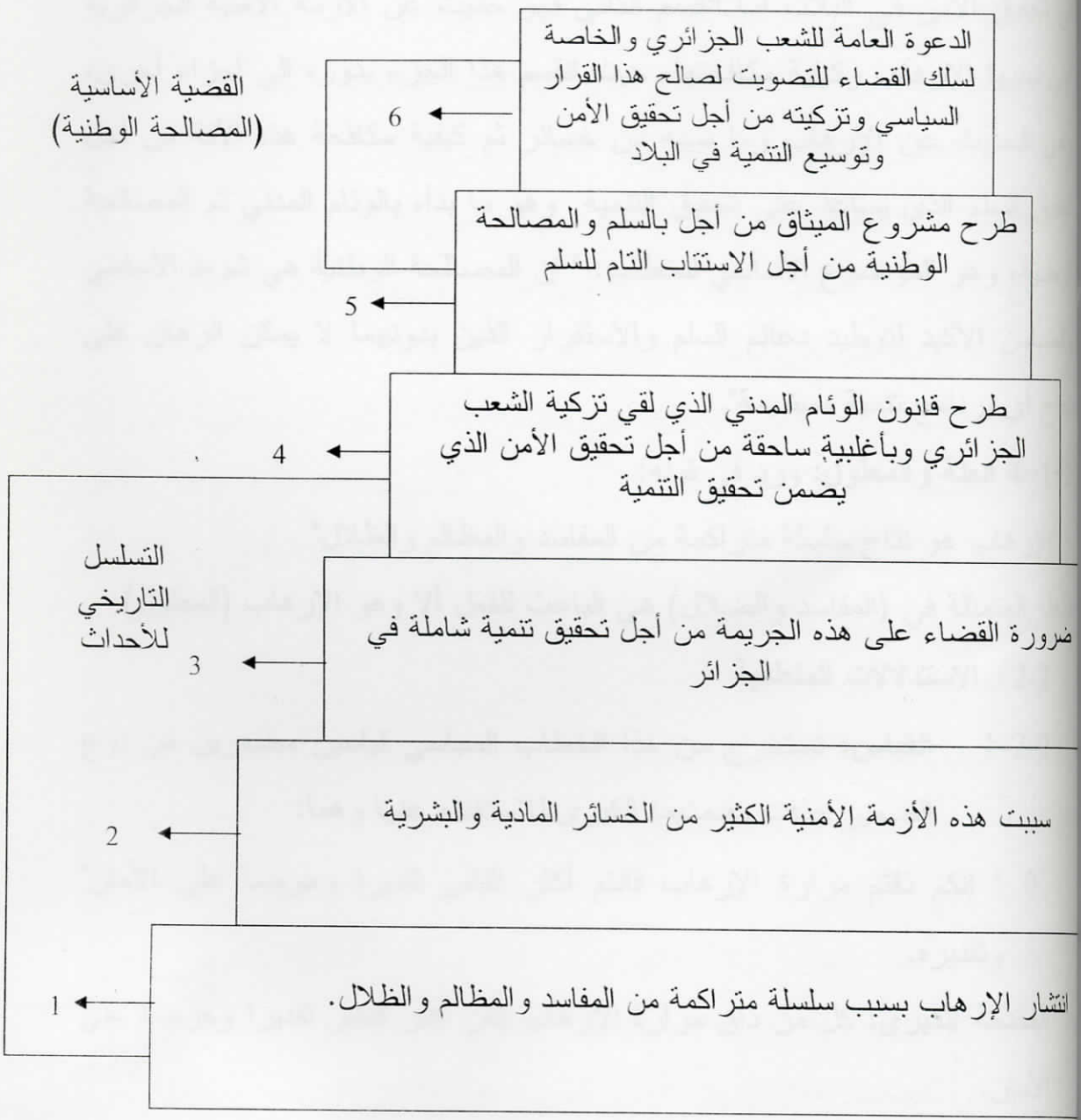
- "عند قضاء يختزل عند المواطن في أمرين اثنين لا ثالث لهما حكما يلمس فيه العدل والقسطاس، وقاص كفء ملتزم الحياء والنزاهة والإخلاص..." وهو تعريف الشيء، ببيان أنواعه وذكر أقسامه.

- " رجل مصارحة ومصالحة، مصالحة مع الذات والتاريخ والآخر، مصالحة تشيع ثقافة السلم والتسامح والمحبة ونشر قيم التفاهم والتلاحم والوحدة مصالحة تقتلع جذور الشك والفرقة والفتنة..." وقوله "تحقيق مصالحة... مصالحة تعزز الوحدة الوطنية وترسخ الديمقراطية تدعم التنمية الحداثية، وثقافة الحوار الحضاري:" وقوله " ...مصالحة.... من شأنها تكريس أسس السلام والاستقرار وتعزيز روح الثقة والمحبة والتضامن وهي الطريق الحتمي لتجنب تكرار تلك الانتهاكات في المستقبل" هذه التعاريف هي نوع تعريف الشيء بخواصه التي تفيده فيما يدعو إليه.

- " ليست المصالحة وصفة طيبة مؤقتة لعلاج وضع استثنائي فقط بل هي سلوك حضاري نابع من ضمير إنساني حيث يؤمن بأن الإنسانية لا تتحقق إلا بالتجاوز المفتوح..." وهو تعريف الشيء باستخدام الأساليب البيانية وهي مقابلة تحوي كناية في قوله:"... وصفة طبية مؤقتة..." والمقصود بها حل سياسي مؤقت.

2-1-2 الاستدراج: استهل الرئيس عبد العزيز بوتفليقة خطابه بالحديث عن سلك العدالة (القضاء) وعن تنصيب المجلس الأعلى للقضاء وأهمية ذلك في تحقيق التوازن داخل المجتمع من خلال تحديد نمطية التعامل وقواعد العيش والحقوق والواجبات لأفراد المجتمع الجزائري، أما الاستدراج، فنستخرجه عندما أطرد في الحديث عن الأزمة الجزائرية أين بدأ بالحديث عن أسباب الأزمة السياسية الأمنية وانتشار الإرهاب مخلفا الكثير من الخسائر المادية والبشرية ثم ضرورة مكافحة هذه الآفة بشتى الطرق والتي كان من بينها قانون الوئام المدني الذي خطي بتزكية الشعب ليدخل بعدها مباشرة في الموضوع الأساسي ألا وهو طرح مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة

الوطنية ودعوتهم إلى أن يصوتوا بكثرة لهذا القرار من أجل استتاب السلم، ويمكن توضيح هذا الاستدراج من خلال المخطط التالي:



2-1-5 **التجزئة:** وردت التجزئة في الخطابات من خلال تقسيمه إلى قسمين: يمثل **القسم الأول** في الحديث عن تنصيب المجلس الأعلى للقضاء وأهمية سلك القضاء في تحقيق الأمن في البلاد، أما **القسم الثاني** فهو حديث عن الأزمة الأمنية الجزائرية التي سببها الإرهاب وكيفية مكافحتها، حيث انقسم هذا الجزء بدوره إلى أجزاء أخرى، وهي الحديث عن الإرهاب وما سببه من خسائر ثم كيفية مكافحة هذه الآفة من أجل تحقيق السلم الذي يساعد على تحقيق التنمية وهو ما بدأه بالوئام المدني ثم المصالحة الوطنية، وهو الموضوع الأساسي للخطاب: " إن المصالحة الوطنية هي شرط الأساسي والضامن الأكيد لتوطيد دعائم السلم والاستقرار الذين بدونهما لا يمكن الرهان على نجاح أي برنامج تنمية مستديمة".

2-1-4 **العلة والمعلول:** ورد في قوله:

- "الإرهاب هو نتاج سلسلة متراكمة من المفاسد والمظالم والظلال"

فالعلة المتمثلة في (المفاسد والضلال) هي الباعث للفعل ألا وهو الإرهاب (المعلول)

2-2 الاستدلالات المنطقية

2-2-1 **القياس:** نستخرج من هذا الخطاب السياسي قياسين مضمرين من نوع الضمير حذفت مقدمتهما الكبرى للاستغناء عنها وهما:

◊ " إنكم ذقتم مرارة الإرهاب فأنتم أكثر الناس تقديرا وحرصا على الأمان" وتقديره.

المقدمة الكبرى: كل من ذاق مرارة الإرهاب كان أكثر الناس تقديرا وحرصا على الأمان.

المقدمة الصغرى: إنكم (الجزائريون) ذقتم مرارة الإرهاب

النتيجة: فأنتم أكثر الناس تقديرا وحرصا على الأمان.

◊ "إن المصالحة هي الشرط الأساسي والضامن الأكيد لتوطيد دعائم السلم والاستقرار الذين بدونهما لا يمكن الرهان على نجاح أي برنامج التنمية مستديمة" وتقدير هذا القياس.

المقدمة الكبرى: كل ما يمكن من توطيد دعائم السلم والاستقرار يمكن من نجاح أي برنامج تنمية مستديمة.

المقدمة الصغرى: المصالحة تكمن من توطيد دعائم السلم والاستقرار

النتيجة: المصالحة تمكن من نجاح أي برنامج تنمية مستديمة

II- **التعبير (الأسلوب):**

1- سمات الألفاظ: لم يرد في الخطاب إلا بعض الألفاظ الغامضة التي يمكن فهمها من سياق الجمل وهي، يندي، الدوغمائية، الرؤوم، كبوتها، نافحة، هوداة، الجاثم ، الردة، النكوص، شحذتها، الأتراج...

لقد عمد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى استعمال الألفاظ الواضحة السهلة الفهم لأن هذا الخطاب السياسي المتضمن شرح فحوى المصالحة الوطنية جاء بمناسبة تنصيب المجلس الأعلى للقضاء مما يعني أنه في صدد إعطاء الشرعية القانونية لفعل سياسي، الأمر الذي يستوجب الدقة والوضوح وحتى وإن وردت ألفاظ صعبة فإن المخاطبين أهل لفهمها.

2- السمات العامة للأسلوب الخطابي:

2-1 البناء الدلالي (تركيب المعاني):

جاءت العبارات الموظفة في هذا الخطاب السياسي واضحة جلية المعاني لأن الأمر هنا يتعلق بالعدالة أولا، وثانيا الرئيس كان قد أدرج نشاطه بتنصيب المجلس الأعلى للقضاء ضمن الحملة التحسسية الخاصة بشرح مضمون المصالحة الوطنية: " ...وفي عهدتهم المباركة هذه أسأل المولى العلي القدير أن يمدنا جميعا بالعون والتوفيق في خدمة وطننا الذي هو في أمس الحاجة إلينا اليوم أكثر من أي وقت مضى....ولأنكم ذقتم مرارة الإرهاب فأنتم أكثر الناس تقديرا وحرصا على الأمان.... إن المصالحة هي شرط الأساس والضامن الأكيد لتوطيد دعائم السلم والاستقرار..."

2-2 الإيجاز والإطناب: أسلوب الإطناب هو المستخدم في هذا الخطاب السياسي بدءا بحديثه عن القضاء والعدالة " بعد إعلاني منذ قليل عن التنصيب الرسمي للمجلس الأعلى للقضاء .... إلى قوله.... في تعزيز مؤسساته الدستورية وترسيخ أسس ودعائم دولة القانون" ثم تطرق إلى ملف الأزمة الأمنية الجزائرية وما تكبدته من خسائر بسبب الإرهاب بالإضافة إلى كل الحلول المقترحة للحد من هذه الأزمة، ودفع عجلة التنمية بالبلاد "بفضل ما تحقق للجزائر من إنجازات.... إلى غاية قوله... والتصدي بكل قوة لهذه الانحرافات التي كلفته الكثير والتي تشوه صورة دين ظل محل احترام وإجلال على مر العصور"،أما أسلوب الإيجاز فقد وظفه في خاتمة الخطاب.

2-3 أساليب التصوير والتركيب

2-3-1 أسلوب التصوير: وظف الخطيب الأساليب التالية

2-3-1-1 التشبيه: وهو

- ◊ "... وهكذا غدت البلاد ورشة عملاقة استعادت توازناتها وقدراتها الحيوية..." وهو تشبيه بليغ حذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه حتى شبه البلاد بالورشة العملاقة التي تتميز بكثرة الأشغال.
- ◊ "إلى متى سيظل الموت يتربص بأبناء شعبنا كأنه سيف القدر المسلط على الرقاب" جاء التشبيه في شكل استفهام حذف فيه وجه الشبه وهو تشبيه بليغ، حيث شبه فيه الموت الذي يقصد به الإرهاب وهو المشبه بسيف القدر المسلط على الرقاب (المشبه به)باستخدام أداة التشبيه "كأن" حيث شبه الإرهاب (الموت) بسيف القدر المسلط الذي لا يمكن أن يتوقع وقت وقوعه لأنه يأتي فجأة دون سابق إنذار.

2-3-1-2 الاستعارة: أهمها قوله

- ◊ " تعيد من ظلت بهم السبيل إلى الطريق المستقيم إلى أحضان الجزائر" في القول استعارة تصريحية تتمثل في أحضان الجزائر" حيث شبهت الجزائر

وهي المستعار (المشبه) ،بالأم وهي المستعار منه، حيث كني عنه (المشبه به) بالاسم "أحضان" فالجزائر ستستقبل من ظلوا طريقهم كالأم التي تحتضن أبناءها بالرغم من أخطائهم.

2-3-1-2 الكناية: ورد في هذا الخطاب عدة أمثلة عن الكناية وهي :

- "... طلعت رؤوس الشياطين من جحيمها" ... كناية عن انتشار الإرهاب وما سببه من مأساة.

- "... ضرب الأمة في جوهر دينها" ... " الأمة لا تضرب" بل القول كناية عن تشويه دين الأمة باعتباره ركيزتها الأولى.

- "...انتصروا على آلة العنف الهمجية"... كناية عن الإرهاب بمعنى انتصروا على الإرهاب.

- " وقف نزيف الموت الذي ينخر جسد الأمة"... كناية عن القضاء على الإرهاب " لقد دحرنا الإرهاب بعد كفاح مرير خلال سنوات الجمر" ... سنوات الجمر كناية عن سنوات الرعب وانتشار عمليات التقتيل بسبب الإرهاب.

- ".. الإرهاب مازال يتسبب من حين إلى آخر في سقوط أرواح بريئة.." كناية عن قتل أفراد الشعب الجزائري من طرف الإرهاب، لأن الروح ليست جماد يسقط، بل المقصود هو الموت بسبب القتل.

- " لقد دفع شعبنا الثمن باهضا من دمه وماله وعرضه" ... كناية عن الخسائر المادية والبشرية.

"... ذقتم مرارة الإرهاب.." .... الإرهاب ليس أكلا يذاق بل المقصود شهدتم ما يسببه الإرهاب من ألم وخراب ودمار.

- " يداوي الزمن الكثير من الجروح..." ليس الزمن طبيبا يداوي بل المقصود هو أن الزمن كفيل بنسيان الكثير من المآسي.

2-3-2 أسلوب التركيب:

2-3-2-2 الطباق: يمكن استخراج ما يلي :

خلف ≠ سلف/ الخاص≠ العام/ الداخل≠ الخارج/ قولا≠ فعلا/ الرجال ≠ النساء/ الماضي≠ المستقبل/ الحرب≠ السلام/ بنات≠ أبناء/ السيدات≠ السادة/ التسامح≠ الثأر

2-3-2-1 التقديم والتأخير: ورد في الخطاب أسلوب التقديم الذي غرضه تعظيم أهمية الشيء وتبيانها وذلك بقوله: "... بضبط النفس والرجوع إلى القيم السامية للإسلام الحقيقي تلاحم الشعب الجزائري" حيث قدمت الجملة المجرورة بحرف الجر "ب" عن الجملة الفعلية " تلاحم الشعب الجزائري" من أجل تبيان أهمية ما قام به الشعب الجزائري حتى يتلاحم صفوفه.

2-3-2-3 المقابلة:

قابل الرئيس (الخطيب) في فقرة بين أوضاع الجزائر حاليا وسابقا من خلال قوله –

- "البلاد التي كانت منذ سنوات قليلة عنوانا للتردي والتطرف والعنف، وينظر إلى مواطنيها من الخارج بإزدراء وشك وتحقير/ أصبحت اليوم الجزائر الجديرة بالاحترام والتأييد، بالثقة والتعاون والتضامن" كما قابل عن ذلك في الفقرة التالية:

- "... بعد أن كانت مكانا مهجورا من الأشقاء والأصدقاء على السواء/ ها هي اليوم مقصد الكثير من القادة الدول للتنسيق والتشاور، وملتقى اجتماعات ومؤتمرات هامة جهوية ودولية...".

واستعمل الخطيب أسلوب المقابلة أيضا في الجملة التالية " لا خير يرجى في مجتمع يسود فيه الرعب والشك/ ولاخوف عن شعب اختار السلام..."

3- البنية الصوتية (إيقاع النص الخطابي):

3-1 السجع: ورد في الخطاب سجع من نوع المطرف نذكره فيما يلي:

- " يتجاذبكم في جانب منها الحفاظ على مصداقيتكم لدى من اختاركم من زملائكم"

- "... لابد من إعادة النظر في تشكيلته وعمله وصلاحيته بما يكرس مبادئ الدستور"

- "... التنمية التي عرفتها البلاد في شتى مناحيها السياسية والاقتصادية والاجتماعية"

- "... في مسار استرجاع ثقتها وقوتها في النهوض من كبوتها والتحكم في زمام أمورها"

- "... الذين امتحنوا واحترقوا... بنار الترهيب... كل الذين صمدوا وصبروا وانتصروا فكانت جراحهم وآهاتهم بلسما لجرح أكبر..."

- "... فهي تتحمل مسؤولياتها الكاملة أخلاقيا وقانونيا وماديا..."

- "... بهذا القدر من الشجاعة والشفافية والمصداقية هي دولة تمتلك الثقة والقوة والوسيلة لتدبير شؤونها وتحمل مسؤوليتها ومستقبلها"

3-2 الجناس: احتوى الخطاب على جناس ناقص تمثل في قوله: إسلام/ سلام.

4- الأساليب البلاغية المميزة للأسلوب الخطابي:

4-1 التكرار: ورد في الخطاب تعريف لفظي يتمثل في قوله: "... رجل مصارحة و**مصالحة**، **مصالحة** مع الذات والتاريخ والآخر، **مصالحة** تشيع ثقافة السلم والتسامح والمحبة ونشر قيم التفاهم والتلاحم والوحدة، **مصالحة** تقتلع جذور الشك والفرقة والفتنة تنبذ الذوغمائية" و قوله أيضا "... كافة الذين وقفوا صامدين **نساءا ورجالا** أقول **نساءا ورجالا** من أجل أن تبقى راية الجمهورية..... عالية".

4-2 التوكيد:

4-2-1 استخدام أداة التوكيد إن:

- "... فإنه من واجب القضاء على هذه الجريمة لا في مظاهرها ونتائجها المباشرة فحسب وهي ضرورة مستعجلة..." سبق حرف التوكيد، الحرف "ف" من أجل تقرير التوكيد.

- "إن الحرب على الإرهاب في نظرنا ستدعي حربا أخرى على كل عوامل القلق والاضطراب والظلم".

- " إن التنمية الشاملة التي نبتغيها ونعمل من أجلها هي تنمية تنفي أسباب الجهل بتاريخ الحضارات وتعدد الثقافات..."

- "إن هذه الإنجازات خطوات هامة واعدة على مسار طويل ضخم ومتكامل يحتاج إلى استمرارية ودعم وتطوير...".

- "إن هدفنا ترسيخ السلم والأمان كقيم وطنية إنسانية حضارية"

- "إن مسعانا صفاء القلوب والنفوس حتى تطمئن..."

- " إن المصالحة هي الشرط الأساسي والضامن الأكيد لتوطيد دعائم السلم والاستقرار ومما زاد في تقرير هذا التوكيد استخدام اللفظ "الأكيد".

4-2-1-2 استخدام أداة التوكيد "إن" وحرف اللام"

- "إننا لعازمون على مواصلة مسيرتنا الظافرة معا بعون الله لاستكمال تنفيذ البرنامج الذي باركتموه..." من أجل التعبير عن فعل يتعذر وقوعه استعمل "اللام" من أجل تحقيق وقوعه ومما زاد من تأكيد ذلك استخدام عبارة "بعون الله" من أجل زيادة تقوية هذا التوكيد.

4-2-1-3 استخدام أفعال التوكيد:

- "....**ينبغي** أيضا استئصالها في منابع التطرف والعنف"

- "....**أكد** بوضوح إرادته في التفاف من جديد حول قيمة العريقة المتمثلة في التسامح والتضامن، كما **أكد** في الوقت نفسه عزمه على بناء مجتمع يسوده العدل والتقدم"

كما استخدم التوكيد عن طريق استخدام مصدر الفعل " أكد بقوله: " **فالأكيد** أن هذا البرنامج كان إيجابيا في كونه مكن من توسيع مساهمة القطاع الخاص وتطوير الآليات المعتمدة في تشجيع الاستثمار ودعم الإنتاج".

4-2-1-4 استخدام أداة التوكيد " إن" مع النفي:

- "**إننا لن** نكون في منأى عن خطر أو احتمالات السقوط في شراك الردة والفوضى والمجهول... وقد ورد التوكيد بالحرف "إن" مع النفي بلن من أجل تقرير

نتيجة مهمة وهي إثبات عكس ما هو كائن بمعنى تأكيد عدم السقوط في شراك الردة والفوضى والمجهول.

3-4 الاستفهام:

ورد في الخطاب عدة أساليب استفهام وهي: أين كنا وأين أصبحنا؟ إلى من سيظل الموت يتربص بأبناء شعبنا كأنه سيف القدر المسلط على الرقاب؟ إلى من سيبقى شعبنا يدفع من أرواح أبنائه وبناته ثمنا للسلم والأمان؟ إلى متى سيظل الحال كذلك؟ ترى هل لهذا الليل من فجر؟ أليس لدوامة العنف من نهاية؟ وتؤدي أساليب الاستفهام هذه غرضا واحدا ألا وهو التعجب، الاستبطاء وتمني حدوث عكس ما هو كائن.

- هل هناك رد شيء أجدى للإنسان وأعز عند الله من ارتقاء عباده إلى المصالحة والصفح الجميل؟ وغرض الاستفهام هو التوكيد والتقرير.

III- **التنسيق:** تترتب أجزاء القول في هذا الخطاب السياسي كالآتي:

1-**المقدمة:** بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل...إلى قوله ... الاستحواذ على إرادة الأشخاص من المواطنين بذرائع ومبررات زائفة لا تمت لعقيدة أو مبدأ من مبادئ الإنسانية جمعاء".

احتوت المقدمة بعد البسملة والصلاة والسلام على رسوله الكريم وتابعيه الحديث عن التنصيب الرسمي للمجلس الأعلى للقضاء من طرف رئيس الجمهورية الجزائرية عبد العزيز بوتفليقة (الخطيب) أي خص الدفعة 13 للطلبة القضاة المتخرجين بالتهنئة مشيرا إلى ما حققته المرأة في هذا المجال حيث بلغ عدد المتخرجات "نصف عدد خريجي هذه الدفعة، وغي هذا لعمري ما يبعث على الإطمئنان بأن الذهنيات والتقاليد البالية بدأت في التلاشي من مجتمعنا لتفسح المجال رحبا أمام تفشي مساواة حقيقية بين جميع أفراد المجتمع وانتشار حقوق الإنسان والحريات العامة"

1-1 مميزاتها:

- ربطت المقدمة بالاستهلال مباشرة يعني البسملة والثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه الكرام.
- التوجه للجمع أو للجمهور الحضور " أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل" حيث وصفهم "بالفضل" من أجل إظهار الاحترام الذي يساعد على التودد منهم وكسب حسن إصغائهم بالرغم من أنه الرجل الأصل في البلاد.
- تناولت موضوع واحد وهو التنصيب الرسمي للمجلس الأعلى للقضاء وتخرج الدفعة الثالثة عشر للطلبة القضاة.
- لم تشر المقدمة إلى الموضوع الرئيسي والذي كان سائدا في الساحة السياسية الجزائرية في ذلك الوقت (المصالحة الوطنية).
- جاءت قصيرة وموجزة بالمقارنة مع الخطاب.
- جاءت عباراتها واضحة، مناسبة لعقول السامعين.

2- **العرض:** يبدأ من قوله :أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل: أود قبل أن أسترسل في كلمتي هذه أن أعرب عن تهاني الخالصة للسيدات والسادة القضاة... إلى قوله... ترقية ظروف حياتهم في مختلف جوانبها وتحقيق التقدم والازدهار وما يصون مصالحها ومكانتها بين الأمم".

2-1 مضمونه: نتناوله في قسمين: عرض القضية / الإثبات (التبيان ثم التنفيذ)

2-1-1 عرض القضية:

أكد الرئيس بوتفليقة بأن الهدف من إصدار قانون خاص بالتنظيم القضائي وتنصيب المجلس الأعلى للقضاء هو لأمرين إثنين "حكم يلمس فيه العدل و"القسطاس" و"قاض كفء ملتزم بالحياد والنزاهة والإخلاص" واعتبر الخطيب أن تشكيل المجلس الأعلى للقضاء من القضاة في الأغلبية وعدم مشاركة الإدارة بأي شكل من الأشكال في المداولات وهي الأمور التي لا تزيد فقط في استقلالية القضاء وإنما يقرر له السيادة الكاملة والحرية المطلقة في إدارة وتسيير المسار المهني للقضاة مما يبعدهم عن أية

ضغوط مهما كان نوعها ويبقى الضمير والقانون هو الرقيب وما سيزيد هذا المجلس مكانو وهو احتكام اختيار تشكيلته المتكونة أساسا من القضاة إلى عملية الانتخاب، حيث أبرر الإصلاحات المقترحة بسعي الدولة لإرفاق هذا المجلس مع التطورات والتحولات التي تعرفها البلاد حتى تنسجم مع التنمية التي كان لابد منها بعد حالة التردي والفوضى التي سادت الجزائر وأدت إلى استفحال "الأفكار الزائفة، المتطرفة والمطامع والتجاوزات المختلفة لترتدي أبشع أشكال الجريمة المنظمة المساماة بالإرهاب" حيث ذكر الرئيس بماسببه الإرهاب من دمار وخراب وخسائر مادية وبشرية فادحة استوجبت ضرورة مكافحته والتصدي له، فكان ذلك بفضل " صمود شعبنا العظيم بقواه الحية الباسلة من قوات الجيش الوطني الشعبي ومختلف أسلاك الأمن وإطارات الدولة وأعوانها المخلصين والمجتمع المدني بكل شرائحه وفئاته..." كما أكد في المقابل "أن الحرب على الإرهاب تستدعي حربا أخرى على عوامل القلق والاضطراب والظلم هي حرب التنمية الشاملة العادلة".

وعليه فإن وقف نزيف الموت هو الحل الوحيد للانطلاق في تنفيذ برنامج وطني شامل للتجديد والتنمية وذلك بفضل مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية التي اعتبرها رؤية إيجابية وبناءة للمستقبل وقفزة نوعية تطوى من خلالها صفحة مظلمة ونتجاوز الماضي بفضلها مضيفا بأن هذا التجاوز لن يكون بأي حال من الأحوال مرادفا لثقافة النسيان فهو كما ذكر حاضر في قلوب كل الجزائريين الذين امتحنوا واحترقوا من قريب أوبعيد بنار الترهيب والتهجير والاغتيال والتدمير، حيث أكد هذه المصالحة " تتكفل فيها الدولة بمسؤوليتها كاملة من مختلف كاملة من مختلف الجوانب من شأنها تكريس أسس السلام والاستقرار وتعزيز روح الثقة والمحبة، والتضامن وهي الطريق الحتمي لتجنب تكرار تلك الانتهاكات في المستقبل" والدليل على ذلك هو الصعوبات الخطيرة التي واجهت كل الذين حاولوا محاربة الإرهاب باعتماد سياسة العقاب... وفي هذا المجال أوضح الرئيس أن اعتماد التسامح والمصالحة بديلا للثأر والعقاب لا يعني بالضرورة عدم معاقبة كل من اقترف جرما في حق الشعب والوطن بل العكس فإن "الدولة تتحمل مسؤوليتها الكاملة أخلاقيا و قانونيا وماديا ولن تفرط أو

تتخلى أبدا عن مواصلة جبر الأضرار ورد الاعتبار والتكفل بضحايا ومنكوبي المأساة الوطنية" ليؤكد في الأخير على أن المصالحة الوطنية هي الحل الأمثل والشرط الأساسي من أجل معالجة الأزمة الأمنية الداخلية والمضي قدما في برنامج تنمية وإنعاش اقتصادي ينتشل الجزائر من الحضيض ويضمن لها مستقبل مزدهر ويصون لها مكانتها بين الأمم.

2-1-2 الإثبات:

1-2-1-2 التبيان:

قام الرئيس بعرض القضية الأساسية حسب موضوع الدراسة والتي تتمثل في الدعوة إلى التوصية لصالح المصالحة الوطنية بعدما خص بداية الخطاب للحديث عن سلك العدالة والتنصيب الرسمي للمجلس الأعلى واالقضاء أين خص الجمهور الحضور بالحديث عن ضرورة تزكية هذا القرار السياسي حيث عمد إلى تبيان وتوضيح ما سببه الإرهاب من خسائر مادية وبشرية وما بذلته الدولة من جهود لمواجهة هذه الظاهرة حيث جاء ذلك في شكل استدراج سيستنتج من السياق العام للخطاب.

وقد عمد إلى توظيف الأدلة الإقناعية من أجل إثبات ذلك فاستخدام "العلة والمعلول" من أجل توضيح أسباب ظهور الأزمة السياسية المسماة "بالإرهاب" كما استخدم أسلوب "التعريف" من أجل توضيح ماهية المصالحة الوطنية وأهميتها في تحقيق الأمن الداخلي الضروري لتحقيق التنمية وفي نفس الوقت فقد استخدم القياسين المضمرين (الاستدلالات المنطقية) لزيادة البرهنة والتدليل على ما يقول(*)، الأول في قوله:" إنكم تقتم مرارة الإرهاب فأنتم أكثر الناس تقديرا وحرصا على الأمان" والثاني قوله: "إن المصالحة هي الشرط الأساسي والضامن الأكيد لتوطيد دعائم السلم والاستقرار اللذين بدونهما لا يمكن الرهان على نجاح أي برنامج تنمية مستديمة"

وللدعوة إلى ضرورة التصويت للميثاق، استشهد بقانون الوئام المدني دليل جاهز- الذي حظي بتأييد شعبي واسع وحقق الأمن والطمأنينة ويأمل بأن يحظى بنفس التأييد، لأن روح المصالحة الوطنية مستمدة من هذا القانون- الوئام المدني- وما هي إلا تتمة

*- انظر الإيجاد، الاستدلالات المنطقية ص

لما بدأه:" ...في استفتاء رائع بأغلبية ساحقة"، ومن جهة أخرى فإن الخطاب كان غنيا بأسلوب التوكيد من أجل تقرير وتثبيت محتواه، بالموازة مع أساليب الاستفهام، والتكرير وأساليب التصويت والتركيب وغيرها من الأساليب البيانية والبلاغية الموضحة في "التعبير" من أجل زيادة قوة المعاني والألفاظ الموجهة لأحداث الإقناع.

2-2 مميزات العرض:

افتتح العرض بمدح المخاطبين (بالفضل) من أجل التودد إليهم وكسب حسن إصغائهم وانتباههم "أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل".

توافق اختيار موضوع الخطاب مع المناسبة التي أعد من أجلها.

احتوى الخطاب موضوعين أولهما الحديث عن تنصيب المجلس الأعلى للقضاء (تماشيا مع المناسبة)والثاني وهو الموضوع المركزي شرح وتوضيح ماهية المصالحة الوطنية والدعوة إلى التصويت لصالحها.

جاءت الأفكار متسلسلة الطرح خاصة فيما يتعلق بموضوع الدراسة –المصالحة الوطنية حيث بدأت بالحديث عن الإرهاب وأسبابه ثم الجهود المبذولة في مكافحته وصولا إلى مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية.

أفكار الخطاب جاءت واضحة غير معقدة تتقبلها أذهان السامعين.

احتوى الغرض العديد من الأدلة والبراهين من أجل تعزيز الزاوية الإقناعية للخطاب.

3-الخاتمة: " لقد عانى الشعب الجزائري من المحنة المرة طوال سنين ثقال وعرف كيف ينهل من مخزنه الرائع...إلى قوله... وهل هناك شيء أجدى للإنسان وأعز عند الله من ارتقاء عباده إلى المصالحة والصفح الجميل شكرا على حسن الإصغاء وكرمه والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته"

3-1 تحليل مضمونها: جاءت في شكل تلخيص شامل لما جاء في العرض ويتمثل في الحديث عن تعرض الشعب الجزائري للأزمة الأمنية "الإرهاب" مشيرا إلى عزمه وثباته لمكافحة هذه الأزمة خاصة من خلال التفافه حول قانون الوئام المدني، ليؤكد عن استعداده وسعيه للجنوح إلى السلم والأمان والاستقرار خاصة وأن العفو والتسامح من الشيم التي يدعو إليها الدين الإسلامي، " ...تلاحم الشعب الجزائري

في أغلبيته ليؤكد إرادته في وضع حد للتمزق الوطني عن طريق التفهم والتسامح وإحلال إسلام سلام في بلدنا نهائيا والتصدي بكل قوة لهذه الانحرافات التي كلفته الكثير ..." ليشير في الأخير إلى ما وصلت إليه الجزائر من تضامن ووحدة ووئام ومصالحة مع الذات وهو الأمر الذي تضمنه المصالحة الوطنية موضوع استفتاء 29سبتمبر 2005.

3-2 مميزاتها:

- لم تكن بعيدة عن الموضوع الأساسي والمركزي (المصالحة الوطنية) بل جاءت في صميمه.
- جاءت في شكل أفكار مختصرة لما ورد في العرض عن المصالحة الوطنية، وهو الأمر الذي يمكن السامع من إدراك ما فاته.
- جاءت مؤيدة ومؤكدة للفكرة الرئيسية المناقشة في العرض
- جاءت موجزة
- احتوت الإشادة بصفات ومناقب الشعب الجزائري من أجل التودد إليهم وكسب تأييدهم باعتبار أن آخر ما يصل إلى أذهان يبقى مطولا في الفكر.

الاستنتاجات:

تفاعل النص مع السياقين التاريخي والسياسي:

ما احتواه نص الخطاب كان نتيجة للظروف السياسية السائدة في تلك الفترة والمتمثلة في التحسيس مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، فبالرغم من إشرافه على تنصيب المجلس الاعلى للقضاء إلا أنه لم يتوان عن شرح وتفسير مضمون هذا القرار السياسي خاصة وأن المخاطبين (القضاة- سلك العدالة) تتوقف عليهم مسؤولية حفظ السلم والأمان أيضا، بمعنى أنه بالرغم من تطرق الخطيب للحديث عن سلك العدالة والقضاء إلا أن الجزء لأكبر منه خصص للحديث عن المصالحة وما تتضمنه من إجراءات كفيلة باستتاب السلم والاستقرار في البلاد، خاصة وأن في مرحلة التطلع إلى تحقيق تنمية شاملة وهو ما يتأكد في حال ما إذا ربطنا بين نتائج التحليل والبيئة

السياسية للخطاب، فمن الطبيعي في هذه الظروف أن يتجاوز مناسبة الخطاب للحديث حول مشروع سياسي يعمل من أجل تعبئة الساحة السياسية والوطنية من أجل مساندته والتصويت لصالحه باعتبارها:" رؤية إيجابية وبناؤه للمستقبل وقفزة نوعية تطوي من خلالها صفحة مظلمة ونتجاوز الماضي...".

وأما عن السياق الزمني ومن خلال أسلوب الاستدراج يتوضح لنا كيف اعتمد الرئيس التسلسل في طرح أفكاره عند التطرق إلى المصالحة الوطنية، أين أسبقها بالحديث عن الأزمة الأمنية الجزائرية في شكل تسلسل تاريخي بدءا بانتشار الإرهاب ومسبباته ثم ضرورة مكافحته بعرض أهم الحلول المقترحة ومنها قانون الذي لقي تزكية الشعب الجزائري بأغلبية ساحقة، وأخيرا مشروع المصالحة الوطنية وهذا كله ليقدم للسامعين وفي كل مرة أسباب وخلفيات القضية من بداية ظهور الأزمة لتوضيح تفاصيلها خاصة وأن الرئيس الخطيب المسؤول الأول للبلاد يمثل المصداقية والمصدر الأول للمعلومة.

تفاعل النص مع الدراسة (عناصر الإقناع الخطابي):

تثبت نتائج التحليل أن هذا الخطاب السياسي الذي ألقاه رئيسا الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، احتوى مجموعة من الأساليب الإقناعية التي تعتبر من شروط عملية التأثير ثم الإقناع سنوضحها فيما يلي:

- استعان الخطيب في عنصر الإيجاد بالتصديقات الجاهزة والمكتشفة فأما الغير مصطنعة وظف الشهادات والمواثيق والقوانين وكذلك أقوال الأئمة ومن اشتهروا بالحكمة بالإضافة إلى حجة المصداقية (أو النفوذ) الداخلية من أجل إبراز وتعزيز مكانته ضمن إطار الخطاب، وأما المصطنعة فاشتملت الأساليب الموضوعية من خلال توظيف أسلوب التعريف العلة والمعلول، الاستدراج والتجزئة وأما الاستدلالات المنطقية فقد شملت استدلالين منطقيين مضمرين من نوع الضمير وهو قليل بالمقارنة مع طول الخطاب أو إذا استهدف إقناع المخاطبين في حين أنهما قد يفيان بالغرض في حالة ما أخذنا بعين الاعتبار الجمهور المستهدف والمتكون عموما من القضاة وأهل العدالة لأنهم لن يجدوا صعوبة في فهم المضمون الفعلي للمصالحة الوطنية وإمكانية الإقناع بذلك أم لا، وبالتالي يكون الخطيب أميل إلى توظيف الأدلة المصطنعة على

الأدلة الجاهزة خاصة الأساليب الموضوعية التي دعمها بما يسمى بحجة المصداقية أي نفوذ شخصية الخطيب.

- وإذا انتقلنا إلى الأسلوب أو التعبير، فإن أول ما يلفت الانتباه هو الألفاظ الموظفة والتي امتازت بالسهولة والوضوح وبيان معانيها وهو ما يميز غالبية الخطب السياسية كما استخدم أسلوب الإطالة معتمدا على الأسلوب الخبري من أجل عرض القضية وشرحها وهو الأمر الذي لم يفسح المجال إلى توظيف الكثير من أساليب التصوير والتركيب بالمقارنة مع الخطابات السابقة فاستعمل التشبيه والاستعارة والكناية (التصوير) بالإضافة إلى الطباق والمقابلة بين المعاني والتقديم والتأخير من أجل تقوية تركيب العبارة (التركيب) حيث اعتمد في تركيبها على السجع من ناحية الإيقاع وجناس واحد.

- وبالنسبة للأساليب البيانية والبلاغية المميزة للأسلوب الخطابي فتظهر بالخصوص من خلال أسلوب التوكيد بمختلف أدواته: حرف التوكيد إن، أفعال التوكيد، حرف التوكيد "إن" وحرف "اللام" وأخيرا أداة التوكيد إن مع النفي حيث أنه لم يكتف بتوظيف الأقيسة والأدلة بل عمد إلى تقريرها بأسلوب التوكيد تفاديا للشكوك ومن أجل تقوية البيان كما استعان أيضا بالتكرار اللفظي وأسلوب الاستفهام الذي غرضه التعجب التوكيد والتقرير.

- آخر عنصر تشمله أساسيات الخطاب الإقناعي هو التنسيق وقد كان واضحا من خلال نتائج التحليل حيث قسم الخطاب إلى مقدمة وعرض وخاتمة (ترتيب أجزاء القول) والملاحظ هو أن المقدمة لم تشر إلى موضوع النواة الذي ميز الساحة السياسية الجزائرية في ذلك الوقت بل اشتملت الحديث عن مناسبة الخطاب (تنصيب المجلس الأعلى للقضاء وتخرج الدعة الثالثة عشر للطلبة القضاة) بمعنى أنها جاء خالية من أي تلميح إلى الموضوع الرئيسي، الذي عمد إلى توضيحه أثناء عرض القضية أين اكتفى بأسلوب التبيان من أجل إثباتها لأنه ليس في حملة انتخابية للترشيح لمنصب السياسي معين بل هو بصدد عرض قرار سياسي على الأمة ألا وهو مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، حيث استغنى عن المقدمات في العرض وصرح بالقضية

مؤكدا أن هذا القرار السياسي كفيل بتكريس أسس السلام والاستقرار الضرورية لتحقيق التنمية المستديمة وليست الخاتمة، إلا تأكيد وتقرير على القضية الأساسية للعرض حيث لم تكن بعيدة عنه بل جاءت في شكل أفكار مختصرة عن الأزمة وحلولها مركزا على أهمية المصالحة الوطنية كأسمى حل لها وبالتالي يمكن القول بأن الخاتمة جاءت في شكل أسلوب معنوي تكرير لما جاء عرضه التأكيد.

المبحث الرابع:

الخطاب الرابع 10 سبتمبر 2005/ البليدة

السياق التاريخي للخطاب (مناسبته): ألقي الرئيس هذا الخطاب خلال إشرافه على مراسيم افتتاح السنة الدراسية(2005-2006) بالبليدة، أمام جمع ضم عددا من الطلاب وأهل التربية والتكوين بحضور عدد من الوزراء وعلى رأسهم مسؤول قطاع التربية أبوبكر بن بوزيد، ليتزامن دائما مع موعد الاستفتاء لمشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية.

السياق السياسي للخطاب: تزامن الدخول المدرسي (2005-2006) مع الإعلان عن مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية ودعوة المواطنين للاستفتاء يوم29سبتمبر 2005 حيث اغتنم رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة مناسبة إشرافه على افتتاح الموسم الدراسي لإبراز معنى التسامح والتآخي، حيث أضرب بأهم قطاع وهو قطاع التربية الذي تعول عليه الدولة في إعداد جيل واع ومثقف ومواكب لتحديات العصر، ومؤكدا أن المصالحة والسلم ضرورة وأرضية خصبة لتحقيق ذلك.

التحليل:

I- الإيجاد: (الأساليب الإقناعية الأدلة والحجج):

I- **التصديقات الجاهزة:** وهي الأدلة الغير مصطنعة:

I-1 **الدين:** ويتمثل في توظيف الآيات القرآنية التالية: قال تعالى: "إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون" ، وقوله تعالى "إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء"

I-2 الشهادات والمواثيق: تمثلت في توظيف المواثيق :

إن الهدف المرتجى هو من صميم روح ثورة نوفمبر 1954 التي جاءت لتحرير الوطن وبناء مجتمع ودولة لا تزول بزوال الرجال والحكومات" ويظهر الميثاق هنا في بيان أول نوفمبر الذي احتوى النقاط العريضة من أجل تحرير الجزائر وتحقيق الاستقلال والسلم.

1-3 أقوال الأئمة ومن اشتهروا بالحكمة: وهي توظيف المثال المعروف " الغاية تبرر الوسيلة"

1-4 القوانين: جاء في الخطاب:

" فبعد أن توقفنا في مشروع الوئام المدني الذي أتى أكله ولله الحمد..." ويتمثل القانون في الوئام المدني الذي حضي بنسبة تصويت وتأييد 98.63%.

1-5- **حجة المصداقية:**

1-5-1 مصداقية داخلية: في قوله

- "جئتكم والاعتزاز يغمرني والصدق ديدني والإيمان شريعتي لنعلي معا صرحا في الأرض تباركه السماء وبرا بين الناس له في الملكوت صدى يدعونا إليه الشرع وتحملنا إليه الرحمة وتأخذنا إليه الحكمة"... دلالة على مصداقية المرسل من أجل التودد من السامعين لأنهم يكرهون أن يتحدث إليهم الخطيب من عل.

- "نحن نؤمن بالله وشعبنا وعلى الله التوكل هو حسبنا وإليه نبين، والشعب مرجعنا ومصدر إلهامنا يأمر بما يشاء بخياراته في تسيير أموره وما علينا إلا أن نتعامل مع خيارته بكل صدق وأمانة"، والقول من مظاهر التودد إلى السامعين، حيث تواضع المرسل (الرئيس) وتحلى بالوقار حتى يبين لهم أنه لا يملك أي غرض أو مصلحة ذاتية إنما القول الأول والأخير لهم.

1-5-2 مصداقية خارجية: لجأ الرئيس (الخطيب) إلى الاستعانة بمصداقية خارجية تتمثل في آثار الشعب الجزائري التي قدمها في شكل حجج تاريخية وتتمثل في قوله:

- "أنتم بما عرفتم من الزمن من طيب الأريحة ومن كرم حاتمي ومن تكافل واحتضان للغريب قبل القريب... ضربتم الأمثال بوقوفكم دوما من أجل كرامة هذا الوطن ووحدته وعزته" وفي قوله أيضا "حين قررت أن أكون أخا بينكم وصديقا عرفته هذه الربوع في زمن المكابدة والمحن، لم يدر بخلدي ولم يخامرني إلا اليقين بأنني سأكون بين إخوة وخلان قبضوا على النواجد في متعاقب الأيام من أجل أن

يحافظوا على صدق السريرة ونصاعة المواقف والوفاء وللمبادئ بالإخلاص لهذا الوطن المفدي ولهذا الشعب الأبي واحدا موحدا في السراء والضراء".

2- التصديقات المستكشفة : الأدلة المصطنعة

2-1 الأساليب الخطابية الموضوعية:

2-1-1 التعريف: في قوله "... المدرسة وإن كانت أولا وقبل كل شيء الفضاء الذي تحصل فيه المعارف ومصدر الإشعاع الثقافي فهي في الوقت ذاته الفضاء الأمثل لإشاعة القيم الأخلاقية والثقافية الضرورية للعيش معا في المجتمع" وهو تعريف الشيء ببيان أنواعه وذكر أقسامه.

- "... وبصورة أوضح تكون التدابير بصفة إجمالية كما يلي: إن الشعب الجزائري يأبى إلا أن يثني على الجيش الوطني ومصالح الأمن وكافة الوطنيين والمواطنين العاديين ويشيد بما كان لهم من وقفة وطنية وتضحيات مكنت من نجاة الجزائر من الحفاظ على مكتسبات الجمهورية ومؤسساتها... إلى قوله... يقرر الشعب الجزائري أن الدولة ستتخذ تدابير التضامن الوطني لصالح المعوزة من الأسر المذكورة والتي عانت من الإرهاب من جراء تورط ذويها"، وهو تعريف الشيء بخواصه التي تفيده فيما يدعو إليه وتتمثل هذه الخواص في التدابير الخاصة بمشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، وقد جاء هذا النوع من التعريف في قوله أيضا:

- " تلك الإجراءات... تعتبر قفزة نوعية تجعل الشعب يزداد ثقة في نفسه وتدعم ركائز السلم والاستقرار والأمن وتفتح الأفاق للتنمية والاستثمار وتمهد حين تحين الساعة لما يتلوها من تدابير مكملة تتوج فيما تصبو إليه من طمأنينة ورفاهية وازدهار وتألق بين الأمم".

2-1-2 التجزئة: نستخلص ذلك من السياق العام للخطاب حيث يظهر منقسم إلى قسمين ، جزء تحدث فيه عن قطاع التربية والتعليم تماشيا مع مناسبة الخطاب حيث وضح ما عناه هذا القطاع بسبب الإرهاب، أما الجزء الثاني وهو الأكبر، فقد كان

طبعا لتوضيح مسعى المصالحة الوطنية، وأهم الإجراءات التي يحتويها هذا الميثاق ودعوة جمهور المخاطبين إلى التصويت.

2-2 الاستدلالات المنطقية: تمثلت في توظيف:

2-2-1 التمثيل: في قول الرئيس:" لن نعود إلى تلك الأيام الحالكات التي لا مثيل لها في سوادها إلاما تأسينا به تحت نير المحتل الغاشم" حيث شبه فترة المعاناة من الإرهاب بالمرحلة الاستعمارية فكانت:

الأصل: المحتل الغاشم

الفرع: الأيام الحالكات

الجامعة: السواد

III- الأسلوب:

1. **سمات الألفاظ:** جاءت عبارات النص واضحة المعاني سهلة الفهم باستثناء بعض الكلمات الصعبة التي يتعسر على جمهور المخاطبين فهمها سواءا لوحدها أو في سياق العبارات باعتبارهم "المخاطبين" من الطبقة المتعلمة : تنتشي، السنا، وارف، تتأبط، المناكب ، الكلوم،الضنكى، النواجد، جلونا، الإفك، نرفل، سوائم، رهط...

2. **السمات العامة لأسلوب الخطاب**

2-1 البناء الدلالي (تركيب المعاني): اتسم الخطاب بتوظيف عبارات واضحة ومباشرة تمثلت عموما في الحديث عن قطاع التربية والتعليم وعن الإنجازات المحققة في هذا المجال خاصة بعد ما لحقه (القطاع) من تخريب ودمار بسبب الإرهاب، وكذلك شرح وتوضيح الإجراءات المتعلق بمشروع المصالحة الوطنية ودعوة هذه الطبقة من أفراد الشعب إلى التصويت وبكثرة لصالح هذا القرار السياسي.

2-2 الإيجاز والإطناب: كان الأسلوب الإطناب هو المستخدم والموظف بكثرة في هذا الخطاب ليتناسب مع نوعية هذا الخطاب (الخطاب السياسي) الذي يتطلب القدر

الكافي من الشرح والتفصيل لموضوعه، خاصة وأن الأمر يتعلق بقطاع التربية والتعليم الذي تتوقف عليه تربية الأجيال وإعدادهم وتكوينهم لينهضوا بالجزائر وذلك بعد ما لحقه من تخريب بسبب الإرهاب الذي اقترح بسببه الرئيس بوتفليقة مشروع السلم والمصالحة الوطنية، وهو الأمر الذي سيتوجب أيضا التوضيح والتفسير مع قربان موعد الاستفتاء (29-09-2005).

2-3 أسلوب التصوير: يظهر من خلال توظيف:

2-3-1-1 التشبيه: يتضح في قوله:

- "... ابن يشهر في وجه أبيه السلاح أو رضيع يذبح أمام عيني أمه، أو فتاة تغتصب على الملأ وترهق أرواح الأبرياء بلا حساب حتى لكأننا سوائم أو دونها في أدغال بلا قرار" فقد شبه الإرهاب وما ارتكبه من جرائم في صالح المواطنين وهو المشبه (ابن يشهر في وجه أبه السلاح..... أرواح أبرياء بلا حساب) بالحيونات داخل الغابة وهو المشبه به "سوائم أو دونها في أدغال" بواسطة حرف التشبيه "كأن" حيث لا يحكم تصرفاتها أي قرار أو قانون (وجه الشبه).

- "... الجزائر كعبة نحج إليها في قلوبنا" وهو تشبيه بليغ حذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه حيث شبه الجزائر (المشبه) بالكعبة (المشبه به).

2-3-1-2 الاستعارة: جاءت في قوله:

- "... رمي الدولة بالمسؤولية" شبهت المسؤولية بالحجارة وهي استعارة مكنية كني فيها عن المستعار منه وهو الحجارة بالفعل "رمي" فالمسؤولية وهي المستعار لا ترمي بل يتحملها الإنسان.

2-3-1-3 الكناية : وهي في قوله:

- "**أزهرت** أمام ناظريه البراعم" كناية عن الأطفال التلاميذ

- "... مشروع الوئام المدني الذي **أتى أكله**" كناية عن النتائج التي حققها هذا القانون.

- "...حاملا على كاهلي وكتفي أمانة ثقيلة **تنوء بحملها الحبال**" كناية عن صعوبة تأدية هذه الأمانة.

- "...أرحنا هذا البلد من وجع الجراح" كناية عن التصدي ومواجهة الإرهاب.

- "... جئتكم بميثاق المصالحة الوطنية لنطفئ معا نار الفتنة" ليس للفتنة نار بل هي كناية عن وضع حد لآفة الإرهاب.

- "... الشهداء الذين وهبوا أنفسهم لهذا الوطن، فسقوا بدمائهم ترابه" كناية عن تضحية الشهداء في سبيل الوطن.

2-3-2 أسلوب التركيب:

2-3-2-1 الطباق:

أبناء≠ بنات/ خلف ≠ سلف/ المعلمات ≠ المعلمين/ الكلي ≠ الجزئي/ الجزائريين ≠ الجزائريات/ تتصل ≠ تتجاهل/ حقوقه ≠ واجباته/ المدن ≠ القرى/ داخل الوطن≠ خارجه/ الإبكار ≠ الأماسي/ السراء ≠ الضراء/المادية ≠ غير المادية/ مباشر ≠ غير مباشر/ ما هو ممكن اليوم ≠ لم يكن ممكنا بالأمس/ دنيانا ≠ آخرتنا

3- البنية الصوتية (إتباع النص الخطابي):

3-1 السجع: في قوله: ورد في الخطاب سجع مطرف في قوله:

- " بالجد والكد والمنافسة الشريفة... كل التحية والمحبة... السنة المباركة، سنة محبة والمصالحة.."

- "سيكون يوما مصيريا حاسما بالنسبة لمستقبل البلاد..." تتصدى الجزائر لمحاولات شرسة وحشية وهمجية هدفها تدمير المدرسة الجزائرية القيمة على الشخصية الوطنية.

- ".. فيما يجددو المعلمات والمعلمين من إرادة ورغبة قوية...".

- "إن المدرسة في عالم اليوم تقوم حصرا على مقاييس العقلانية والممارسة الاقتصادية والاجتماعية".

- "...مرت به البلاد من ظروف تارخية وسياسية واجتماعية واقتصادية وديمغرافية".

- ".. يستوفي كل مناحي الموضوع ومشاربه لاتساعه وشعبه وتعذر مقتضياته".

- " الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية" وهو سجع من نوع المرصع.

وورد في الخطاب سجع متوازي في قوله " ما في العود إلى المناهل العلم وينابيع المعرفة وصحة الخلان والأقران ومشارب الحكمة".

3-2 الجناس: ورد في الخطاب جناس ناقص في قوله: الكد، الجد/واحدا، موحدا/ حين، تحين.

4- الأساليب البيانية المميزة للأسلوب الخطابي:

4-1 التكرار: ورد في الخطاب تكرار لفظي قوله:"... المضي قدما نحو طريق الفلاح طريق **المصالحة** الوطنية، **مصالحة** مع الذات و**مصالحة** مع الوطن".

4-2 التوكيد:

4-2-1 التوكيد باستخدام حرف التوكيد "إن":

- "لما كانت الأسرة التربوية الهدف المفضل للعنف للإرهابي فإنها في موقع يجعلها اليوم حرية أكثر من غيرها بتقدير أهمية الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية"

- "إن أسرة التعليم دفعت ثمنا باهضا من أجل أن تتصدى الجزائر لمحاولات شرسة".

- "إن التربية الوطنية هي كذلك عامل لتجذير المساواة بين الجنسين ضمن المجتمع برمته".

- "إن الأزمة التي يعيشها العالم اليوم في شقها أزمة أخلاقية".

- "إن تلقين تلاميذنا ثقافة حقوق الكائن البشري تندرج في الواقع رأسيا ضمن مشروع المصالحة الوطنية".

- "إن النداء الذي وجهته إلى الشعب الجزائري من أجل المصالحة الوطنية ... ولابد إذن أن يلقى صداه ولابد أن ينجح نجاحا باهرا."

- "إن الأمة باختبارها السلم والمصالحة مبدءا لحياتها فقد أخذت ميثاقا غليظا من الجمع على أنفسهم ألا يبدلوا في شأنها تبديلا".

وغرض جمل التوكيد هذه هو التقرير.

4-2-2 التوكيد باستعمال الأداة "إن" و"السين"

- "إن يوم 29سبتمبر المقبل لاستفتاء حول الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، سيكون يوما مصيريا حاسما بالنسبة لمستقبل البلاد والأجيال الصاعدة".

وقد جاء حرف "السين" إلى جانب حرف التوكيد" إن من أجل تقرير التوكيد على يوم الاستفتاء من خلال سلسلة الصفات التي لحقت بحرف السين"مصيريا حاسما" حيث جيء بالسين من اجل زيادة تقوية التوكيد.

4-3 الاستفهام: الأساليب الاستفهامية الواردة في الخطاب والمتعلقة بالمصالحة الوطنية هي في قوله:

- وهل يحق لنا بعد كل هذا أن نشك فيما يحدو المعلمات والمعلمين من إرادة ورغبة قوية في إحلال المصالحة الوطنية وعهد من السلم الاجتماعي وهم الذين تتمثل مهمتهم الأساسية في تنشئة أجيالنا على مثل السلم والتعايش والوئام بين بني الإنسان؟ وغرض أسلوب الاستفهام هذا هو التعجب ثم الإثبات والتوكيد.

- هل هناك حاجة إلى التذكير بأن الهدف المرتجى هو من صميم روح ثورة نوفمبر 1954 التي جاءت لتحرير الوطن وبناء مجتمع ودولة لا تزول بزوال الرجال والحكومات؟ وهو استفهام غرضه الإخبار والتوكيد.

III التنسيق:

يمكن تقسيم نص هذا الخطاب السياسي إلى مقدمة عرض وخاتمة (ترتيب أجزاء القول)

1. **المقدمة:** " بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين... إلى قوله... في عيدكم هذا عيد الدخول المدرسي في هذه السنة المباركة، سنة المحبة والمصالحة والنصر المبين"

احتوت المقدمة استهلال يتمثل في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين، ثم خاطب الرئيس الموجودين بقوله:" أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل" وتلتها عبارات تهنئة لأسرة التربية والتعليم بمناسبة الدخول المدرسي 2005-2006.

1-1 مميزاتها:

- استهلت بالبسملة والصلاة والسلام على النبي وآله أجمعين
- تحية الجمهور المخاطب "أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل"
- اشتملت موضوعا واحدا ألا وهو تهنئة أسرة التعليم والتربية بالدخول المدرسي، وبالتالي تكون قد توافقت مع مناسبة الخطاب.
- جاءت في شكل أسلوب إنشائي احتوت بعض الأساليب البيانية كالكناية في قوله "أزهرت أمام ناظريه البراعم هي تتأبط المحافظ..." حيث عمد إلى استخدام عنصر التسويق من خلال ذلك يحلب انتباه السامعين.
- جاءت قصيرة وموجزة غير مسرفة في الطول

3- **العرض** : " السيدات الفضليات، السادة الأفاضل سيعدني كدأبي دائما أن أعيش معكم هذه اللحظات المهيبة التي هي إيذان ببداية رحلة دراسة جديدة وطويلة... إلى قوله... هكذا أكون قد بلغت بعون الله ولطفه بالمبادرة والشرح متحاشيا كل أساليب المخادعة وسياسة الصفقات أنني رجل سلام ديدني ومبتغاي سلام

الشعب الجزائري وأمنه ورفاهيته، وفقني اللهم لما تحبه وترضاه وعافية الخير لنا ودنيانا وآخرتنا.

1-2 **مضمونه:** تضمن العرض الموضوع الرئيسي وهو المصالحة الوطنية وشرح مضمونها قبل استفتاء29سبتمبر2005 لكنه لم يدخل في هذا الموضوع مباشرة بل عمد إلى الحديث عن مناسبة الخطاب إلا وهو الدخول المدرسي لسنة 2005-2006

سنقوم بتوضيح ذلك من خلال تقسيم مضمون العرض إلى قسمين:

2-1-1 -عرض القضية/ 2-1-2- الإثبات (التبيان ثم التفنيد)

2-1-1 عرض القضية: استهل رئيس الجمهورية خطابه بالقول أن الدخول المدرسي لموسم (2005-2006) هو بمثابة عيد للتمدرس والسلم، كونه يتزامن مع الاستفتاء حول المصالحة الوطنية معتبرا أن المدرسة الجزائرية "والأسرة التربوية الهدف المفضل للعنف الإرهابي" لأن أسرة التعليم دفعت ثمنا باهضا من أجل أن تتصدى الجزائر لمحاولات شرسة وحشية وهمجية هدفها تدمير المدرسة الجزائرية القيمة على الشخصية الوطنية وحامية مستقبل أجيالنا الصاعدة" وذكر الرئيس بوتفليقة في هذا الصدد بالتخريب الذي طال 1300 مؤسسة تربوية على يد الإرهاب وبالمئات من المدارس التي تم إغلاقها وبالتالي حرم أبناؤنا من مواصلة التمدرس المنتظم لسنوات طوال" كما أرغم العنف والتخريب العديد من الأسر الريفية على النزوح نحو المدن وتركهم يعيشون حياة اجتماعية تعيسة،"ولذلك لا يحق لنا بعد كل هذا – قال الرئيس- أن نشك فيما يحدوا المعلمات والمعلمين من إرادة ورغبة في إحلال المصالحة الوطنية وعهد من السلم الاجتماعي وهم الذين تتمثل مهمتهم الأساسية في تنشئة أجيالنا على مثل السلم والتعايش والوئام بين بني الإنسان" ثم عمد الرئيس إلى الحديث عن المدرسة الجزائرية، وعن المقاييس التي يجب أن تتخذ من أجل إصلاح المنظومة التربوية على أكمل وجه لإعداد الأجيال الصاعدة وتلقينها ما استجد من العلم ومقاييس التنافس وحسن الأداء حيث نوه الرئيس بوتفليقة

بالإنجازات التي حققتها الدولة والتي ستنجز منذ الاستقلال مشيرا إلى أن إيلاء الأهمية لقطاع التربية والتعليم ترجمته الميزانية التي تضاعفت بـــ 13 مرة، وبين الرئيس أن عملية إصلاح المدرسة الجزائرية ستكون طويلة ومحفوظة بالعوائق المثبطات من طرف الخائفين من سياسة التغيير وترشيدها " وهو ما ينطبق على الاستفتاء حول الميثاق السلم والمصالحة الوطنية ثم رجع للحديث عن المصالحة الوطنية وأهميتها في اقتلاع بذور الأزمة الأمنية ومحاربتها من أجل استتاب السلم والأمن، وبالتالي تأمين الإصلاح، مؤكدا أن القرار الأول والأخير يعود إلى شعب صحبا الكلمة في قبول أو رفض هذا المسعى. حيث قال "ما جئتكم اليوم خاطبا ودكم راجيا منكم أن تنتخبوا في عملية بسيطة عادية عن قضية المصالحة الوطنية، لا وألف لا فأنتم مما عرفتتم به عبر الزمن من تكافل واحتضان للغريب قبل القريب لأحسبكم إلا لمن يدركون قبل غيرهم مدى حجم الخطب الذي ألم بوطننا" مضيفا " جئتكم بمشروع للمصالحة والسلم لتتمتعوا فيه وتتمحصوه اقتناعا مني باللجوء إليكم مباشرة لمعرفة مكنون صدوركم لطي صفحة الأزمة ولا أخلكم ترفضون عهد السلم والمصالحة" خاصة وأن الوئام المدني أتى أكله فدخل الناس بفضله في السلم ممن اهتدوا.

وذكر الخطيب في الأخير بالتدابير المتخذة والإجراءات الرامية على استتياب الأمن من خلال المشروع "وبصورة أوضح تكون التدابير بصفة إجمالية كما يلي ...إلى قوله...يقرر الشعب الجزائري أن الدولة ستتخذ تدابير التضامن الوطني لصالح المعوزة من الأسر المذكورة التي عانت من الإرهاب من جراء تورط ذويها".

ليضيف في نهاية عرض الخطاب:"هكذا أكون قد بلغت بعون الله ولطفه بالمبادرة والشرح متحاشيا كل أساليب المخادعة وسياسة الصفقات أنني رجل سلام ديدني ومبتغاي سلام الشعب الجزائري وأمنه رفاهيته، وفقني اللهم لما تحبه وترضاه ولما فيه الخير لنا في دنيايا وآخرتنا.

2-1-2 الإثبات:

2-1-2-1 التبيان: عمد الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى عرض القضية الأساسية ألا وهي الاستفتاء لصالح مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية فقام بالتدليل على ذلك باستخدام الأساليب والأدلة الإقناعية فاستخدم الأدلة الجاهزة والتي تتمثل خاصة في الآيات القرآنية " إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون" "إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء" بالإضافة إلى قانون الوئام المدني "الذي أتى أكله ولله الحمد" الذي احتج به من أجل توضيح ما حققه من سلم وأمن، وهو الأمر الذي يحتم عليهم كمال ما ابتدأه الشعب بالتصويت لصالح المصالحة الوطنية من أجل تحقيق السلم والأمن التام لدفع عجلة الإصلاح والتنمية في الجزائر.

كما استخدم الخطيب الأدلة الغير المصطنعة و التي تتمثل خاصة في التمثيل عندما شبه الفترة التي عانت منها الجزائر من الإرهاب بفترة الاحتلال الفرنسي الذي أفسد في الأرض، فكانت النتائج في كليهما الكثير من الخسائر المادية والبشرية مما ركز أيضا على توظيف أسلوب التوكيد بكثرة من أجل تقرير أهمية هذا القرار السياسي (المصالحة الوطنية) وتوضيح أهمية الاستفتاء لصالحه من أجل تأمين الإصلاح.

2-1-2-2 التفنيذ: ورد التفنيذ في الخطاب من خلال قوله: "... الأمر لا يتعلق بضخامة المخصصات المالية فحسب بل يتعلق كذلك بمختلف أشكال المقاومة التي يمكن أن تعترض إصلاح المنظومة التربوية والعدالة وحتى الدولة من قبل أولئك الذين تثير مخاوفهم لسبب أو لآخر فكرة التغيير أو ترشيد الحياة الاجتماعية والسياسية وهذا ينطبق مثلا على استفتاء حول ميثاق السلم والمصالحة الوطنية الذي سبق لي وأن قلت بشأنه أن المعارضة والظاهرة المضمرة التي يثيرها هنا وهناك تبين بكل جلاء أن فكرة مجتمع متصالح مع ذاته يسير وفق آليات سياسية صارمة وشفافة تزعج العديد من أولئك الذين يخشون أن تؤدي عودة البلاد أخيرا إلى السلم والاستقرار إلى زوال ما استحوذوا عليه من امتيازات مادية وسياسية".

وقد كانت حجة الخطيب على الخصم الذي وصفهم بـــ "المعارضة" أنهم ضد المصالحة الوطنية لا للأسباب التي وضحوها " لم تذكر في الخطاب" بل خوفا من

فقدان ما في جعبتهم من امتيازات مادية وسياسية وهو الأمر الذي يدل على عدم شرعيتها قانونيا، وسيكون الدليل على هذا هو الشفافية التي انتهجها من أجل توضيح بوادر وأهمية فكرة المجتمع الجزائري المتصالح من أجل الإصلاح، وهي بدورها ستمكن الشعب من فهم هذا المشروع السياسي وخلفياته دون ضغوط وبكل حرية.

2-2 مميزات العرض:

- اتسم العرض باستخدام أسلوب الإطناب لأنه حمل توضيحا وتفصيل للمصالحة الوطنية وأهم الإجراءات والتدابير التي تنص عليها وأهميتها في استتاب السلم والأمن.
- تناول العرض موضوعين، الأول يتعلق بالمنظومة التربوية وقطاع التعليم تماشيا مع مناسبة الدخول المدرسي، أما الموضوع الآخر وهو موضوع الرئيس فهو شرح إجراءات الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية وتوضيح أهميته في تحقيق السلم الضروري لدفع عجلة التنمية في الجزائر حيث عمد إلى توظيف مجموعة من الأدلة الإقناع المستمعين بأهمية التصويت لهذا القرار السياسي في استفتاء 29سبتمبر 2005.
- استخدم الخطيب الألفاظ والمعاني والتراكيب الواضحة والجزلة الأسلوب المباشر في الخطاب.
- ختم العرض باستخدام عبارة " هكذا أكون قد بلغت بعون الله..." وهو ما استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم في خطاب حجة الوداع بقوله: " اللهم إشهد فإني بلغت..." ثم الدعاء بالتوفيق بقوله " فقني اللهم لما تحبه وترضاه ولما فيه الخير لنا في دنيانا وآخرتنا".

4- **الخاتمة:** "أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل، وبعد أن سعدت بلقائكم الميمون هذا وحضيت بكرم إصغائكم للانشغالات والقضايا المصيرية المطروحة ...إلى قوله....وتظل المصلحة العليا للوطن وديعة والجزائر كعبة

نحج إليها في قلوبنا نسبح بحبها في الإبكار والأماسي، إليكم أسدي تهاني وأماني المجد للوطن والخلود للشهداء وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

3-1 تحليل مضمونها: جاءت الخاتمة موجزة احتوت الإشارة إلى الموضوع الأساسي للخطاب ألا هو السلم والمصالحة الوطنية الذي عني به فئة الشباب خاصة "لكونه يتوقف عليه حاضرها ومستقبلها وأحسب كما قال الرئيس- هذه الفئة أشد الناس اقتناعا بالدفاع عن السلم والمصالحة كخيار استراتيجي هام يعيد أمامها طريق التقدم والبناء" ثم أشار إلى أهمية هذا القرار السياسي في تحقيق الرقي والازدهار بعد تصويت الشعب لصالحه:" إن الأمة باختيارها السلم والمصالحة لحياتها فقد أخذت ميثاقا غليظا من الجميع على أنفسهم لا يبدلوا في شأنها تبديلا وبذلك تكون الجزائر وأجيالها الصاعدة في مأمن وفي أمن لتتفرغ إلى قضاياها المصيرية الجادة في مسيرتها نحو بلوغ أعلى مراتب الرفعة الحضارية..."

3-2 مميزاتها:

- جاءت الخاتمة موجزة
- التأكيد على الفكرة الرئيسية ألا وهي أهمية المصالحة الوطنية في تحقيق السلم الأمان من أجل تحقيق الرفعة الحضارية بمعنى أنها لم تكن بعيدة عن الموضوع ولا مجددة لأدلة أخرى حتى لا تكون جزءا من الخطاب.
- توضيح المنفعة التي يجلبها الموضوع الرئيسي بعد التزام الجمهورية.
- تقديم التحيات المخلصة للمستمعين ثم تحية الوطن والشهداء "إليكم أسدي تهاني وأماني المجد للوطن والخلود للشهداء، وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"

الاستنتاجات:

1-تفاعل النص مع السياقين السياسي والتاريخي:

- من خلال نتائج التحليل يتبين لنا أن مضمون الخطاب يصب في إطار السياسي العام، خاصة وأن الجزائر على مقربة 19 يوما من موعد الاستفتاء لصالح السلم والمصالحة الوطنية حيث تحولت مناسبة إشرافه على افتتاح الموسم الدراسي إلى درس للحديث عن هذا المشروع السياسي وأهم إجراءاته خاصة وأن قطاع التربية والتعليم كان من بين أكثر القطاعات تضررا بسب الإرهاب سواءا ماديا أو بشريا، حيث كان أول شيء تناوله الخطيب بعد مقدمة موجزة هو الاستفتاء المنتظر حول المصالحة الوطنية في قوله"... هذا الدخول المدرسي وسابقيه، وذلك أنه يأتي قبل أيام قلائل من مرحلة تاريخية ستعيد لها الجزائر التي انحنتها الكلوم والجراح طويلا لتلج في كنف التواصل بين أبناءها كافة تجمعهم نفس الرغبة في السلم والجنوح إلى المصالحة الوطنية، ذلك أن يوم 29سبتمبر المقبل يوم الاستفتاء حول الميثاق..."

- وهذا إن دل على شيء إنما يدل على اهتمام الخطيب بالقرار السياسي خاصة إذ قلنا أن مشاريع التنمية والبناء والتعمير تتوقف على السلم والأمان.

وأما عن السياق الزمني للخطاب فإنه يمكن أن نستنتجه من السياق العام له خاصة وأن الخطيب لم يوظف أسلوب الاستدراج وهو يتمثل من جهة بالحديث عن قطاع التربية والتعليم (مناسبة الخطاب) ومن جهة أخرى التذكير بالأزمة الأمنية الجزائرية ومخلفاتها على فترات، أي أنه لم يتسلسل في طرح أفكاره كما فعل في الخطابات السابقة بل عمد إلى التذكير بما عانته الجزائر بسبب الإرهاب وأهم الحلول المقترحة من طرف المؤسسة السياسية الجزائرية للحد من هذه الظاهرة وعليه وحتى إن توضح السياق الزمني من خلال نتائج التحليل إلا أن أسلوب الاستدراج يكون أنسب في الخطابات السياسية خاصة تلك التي تتعلق بالتحسيس والدعوة إلى مشروع سياسي جديد من أجل توضيح خلفيات القضية التي تساعد على تعزيز الزاوية الإقناعية للخطاب.

2-تفاعل النص مع الدراسة (عناصر الإقناع الخطابي):

- من خلال نتائج تحليل هذا الخطاب نستنتج أن الخطيب كان يحرص دوما على توظيف أساليب الإقناع الخطابي للدلالة على أنه يهدف إلى التأثير وإحداث الإقناع لدى المخاطبين حيث نص الخطاب قد احتوى أهم شروط وأساسيات الإقناع ليكون بذلك يسمو عن التوجه لإثارة العقول واستمالة العواطف إلى غاية الإقناع ويمكن أن نستقرأ ذلك من خلال أن الخطيب قد وظف عناصره الإقناع الخطابي الثلاثة وهي الإيجاد والتعبير والتنسيق، أما الإيجاد وهو الجانب الخاص بالأدلة والبراهين فقد استعان الرئيس بالتصديقات المصطنعة والغير المصطنعة، حيث وظف الدين (القرآن الكريم)، الشهادات والمواثيق، أقوال الأئمة ومن اشتهروا بالحكمة وكأدلة جاهزة بالإضافة إلى حجة النفوذ من أجل تعزيز وزن شخصيته في الخطاب بالمحاذاة مع بعض المصداقية الخارجية، وعن الأدلة المستكشفة وبالنسبة للأساليب الموضوعية فقد وظف أسلوبي التعريف والتجزئة، أما بالنسبة للاستدلالات المنطقية فوظف أسلوب التمثيل فقط حيث تبقى هذه الأدلة غير كافية من أجل أخذ المخاطبين بالمنطق، خاصة وأن القياس -الذي لم يوظف في الخطاب- يعتبر من أهم الدلائل للوصول إلى عقول المستمعين، وعليه يكون الخطيب أميل إلى التصديقات الجاهزة (الغير مصطنعة) وتوظيف حجة المصداقية ولكن السؤال المطروح هل تكف الأدلة والبراهين الغير مصطنعة في استمالة عقول المستمعين والتأثير فيهم خاصة وأنهم من الطبقة المتعلمة والمثقفة؟

- وعن التعبير أو الأسلوب فإن الألفاظ والمعاني والعبارات الموظفة جاءت واضحة وسهلة وجزلة الفهم لأن الخطاب السياسي مما يعني مقامه لا يستوجب بالضرورة التكلف في إنشائها، وفي المقابل فقد وظف أسلوب الإطالة (الإطناب)، من أجل تقديم الشرح والتفصيل الكامل لموضوع الخطاب حتى لا يترك في نفوس المستمعين أي غموض وقد استعان الرئيس كذلك بأساليب التصوير والتركيب وهي التشبيه والاستعارة والكناية (التصوير) بالإضافة إلى الطباق (التركيب) والسجع والجناس من أجل تحديد البنية الصوتية للخطاب.

وبالنسبة للأساليب البيانية والبلاغية المميزة لأسلوب هذا الخطاب فإن الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة استعمل أسلوب التوكيد بمختلف أدواته حرف التوكيد "إن" وأداة توكيد "إن" وحرف "السين" من أجل تقوية العبارات الموظفة في الخطاب كما استخدم التكرار اللفظي وأسلوب الاستفهام الذي غرضه التعجب ثم الإثبات والتوكيد على أهمية المصالحة الوطنية في استتاب السلم والاستقرار.

- وإذا تحدثنا عن التنسيق فإن الخطاب ومن خلال نتائج التحليل نجده مقسما إلى مقدمة ثم عرض فخاتمة (ترتيب أجزاء القول) حيث جاءت المقدمة التي استهلها الرئيس بالبسملة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم مدح المستمعين بالفضل من أجل استمالة قلوبهم في شكل أسلوب إنشائي ممهد للخول في عرض الخطاب الذي افتتحه بالتأكيدقبل كل شيء على أهمية المصالحة الوطنية في تحقيق الأمن والسلام والتذكير بموعد الاستفتاء لصالحه في 29 سبتمبر 2005 وبالرغم من تطرقه إلى الحديث عن منظومة التربوية وقطاع التعليم إلا أنه كان يربط حديثه دائما بالأزمة الجزائرية التي كانت السبب وراء تراجع هذا القطاع حيث وضح ذلك أثناء عرض القضية مستخدما كلا من التبيان والتفنيذ من أجل إثبات القضية الرئيسية لأن المستمعين ينتمون إلى تيارات سياسية مختلفة وهم أيضا ممن أبرزوا وجودهم من خلال الإضرابات التي نظمها هذا القطاع، وبالتالي فإن الخطيب في موقف يحتم عليه ألا يدع أي مجال للشك عند هؤلاء خاصة المساندين لمن وصفهم "بالمعارضة"، وبالتالي فإن مناسبة الخطاب تحولت إلى نتيجة للموضوع السائد بالساحة السياسية الجزائرية (المصالحة الوطنية) أي أن تواصل تقدم وتطوير قطاع التربية يتوقف على تحقيق السلام والأمن اللذان تضمنتهما المصالحة الوطنية لذلك فإن خاتمة الخطاب الموجزة احتوت بدورها التأكيد والتقرير على أهمية هذا القرار السياسي وضرورة التصويت لصالحه.

المبحث الخامس :

الخطاب الخامس : 25سبتمبر 2005/ الجزائر

السياق التاريخي للخطاب: بمناسبة إشرافه على افتتاح ملتقى الفكر السياسي الجزائري من سنة 1830 إلى غاية 1962 القي رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة هذا الخطاب أمام جمهور ضم عددا من المؤرخين الجزائريين والفرنسيين حيث الجزائر على موعد قريب من الاستفتاء لصالح مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية 29سبتمبر 2005.

السياق السياسي للخطاب: مع اقتراب موعد التاسع والعشرين سبتمبر تتصاعد حمى النقاشات وتتضارب الآراء والتكهنات حول نتائج الاستفتاء الشعبي ونسبة المشاركة الانتخابية ارتفاعا أو هبوطا[1]... حيث تشاء الظروف أن ينعقد منتدى الفكر السياسي الجزائري عشية طرح مشروع المصالحة الوطنية ليفتح المجال للرئيس بوتفليقة من أجل الحديث عن محتوى هذا القرار السياسي وأهم الإجراءات التي ينص عنها والكفيلة بتحقيق السلم والأمن الضروريين من أجل دفع عجلة التنمية في الجزائر.

التحليل:

I- الإيجاد: الأساليب الإقناعية: (الأدلة والحجج)

I- التصديقات الغير المصطنعة (جاهزة): يكاد الخطاب يكون خاليا من الأدلة الجاهزة بحيث لم يحتوي إلا على:

1-I الشهادات والمواثيق: وتتمثل في:

الاستشهاد ببيان أول نوفمبر 1954 للإشادة بأهميته وما حققه من أجل تحقيق الأمن والاستقلال في قوله:

" الاستلهام رسالة أول نوفمبر 1954 التي كانت خلاصة فكر سياسي وطني..." قوله:"... يمكن للجزائر ويحق لها أن تفخر بكونها استطاعت في غضون خمس سنوات ابتداءا من سنة 1999 أن تقلص من رقعة الفقر وتنزل البطالة..." ويظهر الميثاق هنا

1- نتيجة لاختلاف التيارات السياسية في الجزائر .

في انتخاب عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية عام 1999 لعهدة أولى مدتها خمسة سنوات.

2-1 حجة المصداقية:

1-2-3 مصداقية داخلية: جاءت في قول الخطيب:

- " وبما أنه لم يكتب لي أن أكون لا باحثا ولا مؤرخا قبلت دعوتكم الكريمة بالكثير من التواضع راجيا حلمكم إن اغتنمت هذه الفرصة السانحة لأشاطركم بعض ما أوحاه لي هذا الميعاد من أفكار في الوقت الذي تستعد فيه بلادنا لتحديد مصيرها من خلال الاستفتاء حول مشروع ميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية" دلالة على تودد الخطيب من السامعين خاصة في قوله: "... بالكثير من التواضع راجيا حلمكم..."

- "إنني عقدت العزم على العمل سويا مع مؤسسات الدولة وبدعم من شعبنا على التصدي لهذا الوضع الباعث على القلق..." سبق هذا القول حرف التوكيد "إن" للدلالة على صدق الخطيب وثقته بنفسه وكفاءته للقيام بما ذكره.

2- الأدلة المصطنعة (التصديقات المسكشفة)

2-1 الأساليب الخطابية الموضوعية:

2-1-1 التعريف: ويتمثل في تعريف المصالحة الوطنية بوصفه لها:

- "... تقديم تضحية أخرى، تضحية تتمثل في تجاوز كل منا لذاته في سبيل الوطن وفي تجاوز ألمنا وخاصة من ضحايا المأساة الوطنية" وهو تعريف الشيء بذكر أنواعه والتضحية التي تتضمنها المصالحة الوطنية هي تجاوز كل من لذاته وتجاوزنا لألمنا.

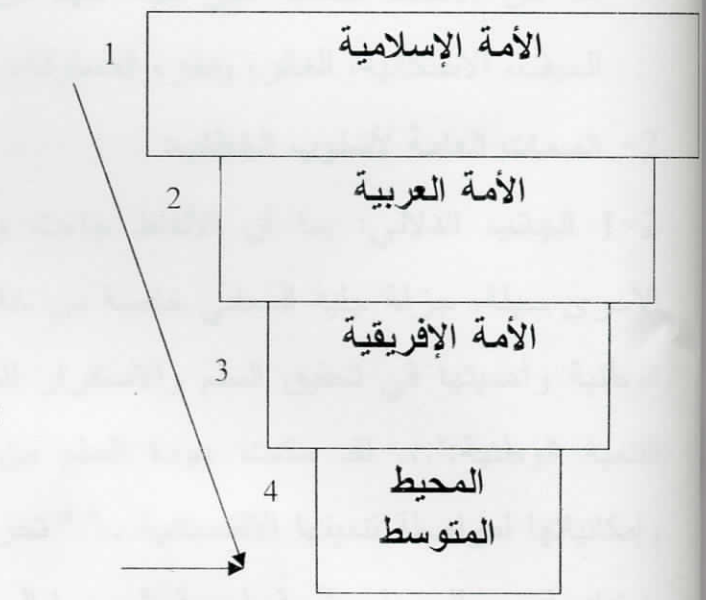
2-1-2 العلة والمعلول:

قال الرئيس : "كانت الجزائر المحترقة بنار المأساة الوطنية تمعن في التأخر على ما كانت عليه من تأخر بما أتى على إرهاصات إنطلاقتها الاقتصادية أو جعلها عديمة الجدوى وأدى إلى تفشي الفقر وعودة النزوح الريفي وترسيخ تنافس السوق في

البلدان المحيطة بنا وزوال التقدم الذي كنا حققناه في ميدان الإعلام الآلي في السبعينيات".

وتتمثل العلة في المأساة الوطنية أما المعلول فهو ما نتج عنها من أضرار بينها في قوله:"...إرهاصات انطلاقتها الاقتصادية أو جعلها عديمة الجدوى ...إلى قوله.... في ميدان الإعلام الآلي في السبعينات".

2-1-3 التعميم ثم التخصيص: تظهر في قوله :"إن إعادة الاعتبار لجزائريتنا ستكون كفاحا دائما بالنسبة لبلادنا فأبناء الجزائر سيقدمون من منطلق جزائريتهم مجددا إسهامهم المثمر والسخي لأمتنا الإسلامية التي تتعرض اليوم لشتى أشكال العدوان والأمة العربية التي تعصف بها دوامة لا يرجى منها خيرا ولإفريقيا قارتنا التي تصارع من أجل مصيرها ولمحيطنا المتوسطي حيث يبقى الحوار والاعتراف الحق الآخر والاحترام المتبادل الأسس الصالحة الوحيدة..." ويظم أسلوب التعميم ثم التخصيص من خلال المخطط التالي والذي جاء في شكل هرم مقلوب:



إشارة إلى موقع الجزائر في شمال القارة إفريقيا عند البحر الأبيض المتوسط وضمن دول المغرب العربي الإسلامية

2-1-4 التجزئة :نستخلص أسلوب التقسيم من الإطار والسياق العام لهذا الخطاب، حيث تحدث عن الفكر السياسي الجزائري (1830-1962) وعن التنمية، وعن المصالحة الوطنية إلا أن الملاحظ أنه لم يفصل بينها بل ربط بينهما حيث ماثل بين الفترة الاستعمارية ومرحلة الأزمة الجزائرية "... كان هناك تماثل بين الظروف

التي سبقت احتلال بلادنا من قبل الغازي الأجنبي وتلك التي سبقت دخول الجزائر دوامة المأساة الوطنية.." كما وضح أن المصالحة الوطنية هي ضرورة ملحة من أجل تنمية البلاد ومعالجة ما نتج عن الأزمة من خسائر مادية:" اختارت الجزائر أن تجعل العشرية الجارية مرحلة استثنائية في معركة التنمية الاقتصادية..."

2-2 الاستدلالات المنطقية: لم يرد في الخطاب سوى تمثيل واحد هو قوله "... ومن ثم يجب ألا يغيب عن ذهننا التماثل الموجود بين تبعات الديجور الاستعماري وبين مخلفات المأساة الوطنية وأعني به تراكم التأخرات" وتتمثل أركانه في:

الأصل (المثل) :تبعات الديجور الاستعماري

الفرع: مخلفات المأساة الوطنية

الجامعة: تراكم التأخرات (تراجع البلاد نحو الخلف)

II- الأسلوب:

1- **سمات الألفاظ:** كانت الألفاظ الموظفة في نص الخطاب سهلة الفهم وواضحة أما عن الألفاظ الصعبة فهي قليلة تفهم من سمات العبارة وتتمثل في قوله الحيف، الاستكانية، الغائر، ينطر، المساوقة، الديجور.

2- **السمات العامة لأسلوب الخطاب:**

2-1 الجانب الدلالي: بما أن الألفاظ جاءت واضحة فإن العبارات كانت هي الأخرى سهلة، جزلة جلية المعاني خاصة من خلال التأكيد على محتوى المصالحة الوطنية وأهميتها في تحقيق السلم والاستقرار للمضي قدما نحو استكمال مشارع التنمية الوطنية:"... لقد مكنت عودة السلم من التفرغ لاستئناف تعبئة جهودنا وإمكانياتها لمواصلة تنميتها الاقتصادية..." " تحرير الجزائر طاقاتها لخدمة التنمية بامتداد طبيعي للحرية ونتيجة طبيعية يثمر بها السلم".

2-2 بين الإيجاز والإطالة: بالرغم من أن مناسبة الخطاب كانت حول افتتاح ملتقى الفكر السياسي الجزائري (1830-1962) إلا أن الرئيس استخدم أسلوب الإيجاز للحديث عن ذلك في حين استعان بأسلوب الإطالة من أجل الحديث عن مشروع

الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية وأهميته خاصة إذا ما اقترن بتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسبب في ذلك هو أن الجزائر قاب قوسين من موعد الاستفتاء لصالح هذا القرار السياسي الذي تفصله عنها ثلاثة أيام فقط.

2-3 أساليب التصوير والتركيب:

2-3-1 أسلوب التصوير:

2-3-1-1 التشبيه: في قوله:

- "والحال إنه إذا كان هناك من تماثل بين ظروف التي سبقت احتلال بلادنا من قبل الغازي الأجنبي وتلك التي سبقت دخول الجزائر دوامة المأساة الوطنية الرهينة فإنما هو الترهل والوهن" شبه الخطيب ظروف احتلال الجزائر من قبل الاستعمار الفرنسي (المشبه) والظروف السائدة أثناء معاناتها من المأساة الوطنية (المشبه به) بواسطة المصدر "التماثل" وهو أداة التشبيه ويتمثل وجه الشبه في الوهن والترهل.

- "فبالأمس خلال الليل الاستعماري الطويل كان الطموح الوحيد لشعبنا يتمثل في الحرية وفي خضم ألم المأساة كان المطلب الوحيد للجزائر يتمثل في السلم" يحوي القول تشبيهين الأول في قوله "...خلال الليل الاستعماري الطويل" وهو تشبيه بليغ شبه فيه الخطيب الاستعمار (المشبه) بالليل الطويل (المشبه به) حيث حذف فيه أداة التشبيه ووجه الشبه الذي تقديره طول المدة" أما التشبيه الثاني في القول فهو من خلال تشبيه طموح الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار وهو (المشبه) يطالبه أثناء المأساة الوطنية(المشبه به) ويتمثل وجه الشبه في الحرية التي تعني بالضرورة السلم، أما عن أداة التشبيه فقد حذفت وناب عنها حرف "الواو" الذي يفيد الاستئناف.

2-3-1-2 الاستعارة: ورد في الخطاب استعارة تصريحية في قوله:

- "نهاية مأساة كادت ولو أنها خرجت من صلبها أن تعصف بالوطن".

فالمشبه هو المأساة الوطنية أما المشبه به فهو "الريح" التي كني عنها بأحد لوازمها وهي العصف، فالمأساة لا تنعصف بالوطن ولكن المقصود هو أنها سببت لكثير من الخسائر إلى درجة إنما كادت أن تدمر الوطن بكامله.

2-3-1-3 /الكناية: في قوله

- "تفضلتم علي بالدعوة إلى تناول الكلمة أمام هذا التجمع" فالكلمة ليس أكلة يتناولها، بل هي كناية عن الخطاب الذي ألقاه.

- "...هذا الجمع الموقر من صناع التاريخ..." التاريخ لا يصنع بل المقصود هو من اشتهروا ووضعوا بصماتهم عبر التاريخ فشرفوه.

- " لقد وقفت الأمة الجزائرية وهي وحيدة بلا نصير في مقاومة هجمات الإرهاب الذي خرج من أحشائها وحناياها" الجزائر ليست إنسانا ذو أحشاء بل القول كناية على أن الإرهاب هو من أفراد الشعب الجزائري.

- "...دفعت فدية باهضة للحفاظ على بلادها..." كناية عن الخسائر المادية والبشرية.

2-3-2 /أسلوب التركيب:

2-3-2-1/ الطباق: جاء في الخطاب:

غنيا ≠ فقيرا/ المدينة≠ الريف/ أولا ≠ أخيرا/ حقوقنا≠ واجباتنا/ الداخل≠ الخارج/ الوطنية ≠ الأجنبية/ الشرق ≠ الغرب/ الحرة ≠ المستعمرة

2-3-2-2 المقابلة: قابل الخطيب بين الفقرتين وهما بين "ذلك أنه في حين كانت البلدان الحرة تتقدم بخطب عملاقة صوب تحصيل العلم وتحقيق التنمية والرقي الاقتصادي" وبين " عاشت الجزائر المستعمرة فيما يخصها تقهقرا خطيرا" كما قابل بين قبالأمس خلال الليل الاستعماري الطويل كان الطموح الوحيد لشعبنا يتمثل في الحرية وفي خصم ألم المأساة كان المطلب الوحيد للجزائر يتمثل في السلم" وبين" أما الآن وبعد استرجاع الاستقرار لخدمة المصالحة الوطنية يكون الوقت قد حان لكي تحرر الجزائر طاقتها لخدمة التنمية".

3. البنية الصوتية (إيقاع النص الخطابي):

3-1 السجع : من السجع المطرف في قوله:

- "... الحيف والإجحاف"

- "... إن الأمة الجزائرية بفضل حفاظها على هويتها وعلى شخصيتها...تسليط القمع عليها وتجريدها من ثقافتها ولغتها.."

- " ...إذا رفضت الامة الإشكالية وتجندت وقاومت وقبلت بتقديم..."

- "... الإسهام السخي للنخبة الوطنية والطبقية السياسية الوطنية..."

وورد السجع المرصع في قوله:

- "... الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .."

- "... لمحو جنسنا وشخصيتنا وهويتنا...".

3-2 الجناس: في قوله:

النفس/ النفيس← جناس الشستقاف

ينفصل/ ينفصم ←جناس ناقص

الأساليب البيانية والبلاغية المميزة للأسلوب الخطابي:

4-1 التكرار: ورد في الخطاب تكرار لفظي في قوله:

- " ...يمكن للجزائر **ويحق لها من أن تفخر** بكونها استطاعت في غضون خمس سنوات..... **ويحق لها من أن تفخر** لأنها استطاعت أن تفك خناقا يتبعها.... **ويحق للجزائر أن تفخر** لأنها أنجزت خلال سنوات الخمس الأخيرة 800.000 سكن جديد.... **وللجزائر من** الأسباب ما يجعلها تعتز **وتفتخر**، فهي استطاعت كذلك أن توصل الغاز...".

4-2 التوكيد: احتوى الخطاب الكثير من أساليب التوكيد بمختلف أدواته غرضها تقرير التوكيد وتقويته وهي:

4-2-1 التأكيد باستخدام حرف التوكيد: "إن"

- "إن هذه كلها عبر ودروس يجد بالأمة الجزائرية أن تتدبرها اليوم في الوقت الذي تقترب فيه من نهاية مأساة.."

- "إننا لا ننسى كيف تعين على الجزائر... أن تواجه حين استعادت استقلالها حرمان شعبها الذي كان يرزح تحت وطأة فقر مدقع...".

- "إن بلادنا تخوض بكل حزم كنف السلم الداخلي المستعاد".

- "إن بلادنا قد فتحت كذلك مع حركية المصالحة الوطنية ورشة إعادة الاعتبار لهويتها الوطنية..".

- "إنني عقدت العزم على العمل سويا مع مؤسسات الدولة وبدعم من شعبنا على التصدي لهذا الوضع..".

- " إن مجهودنا من أجل نبذ العنف كل أوجه العنف من بلادنا... تاريخينا الوطني في عراقته الواجب التعريف به وإعطاؤه المكانة الأثيرة في النفوس خاصة لدى الأجيال الصاعدة".

- "إن إعادة بناء الدولة الجزائرية ...إلى قوله.... والتخلف"

- "إن نجاحاتنا الوطنية الأولى كانت ثمرة بذل مالي من الدولة..."

- "إن الجزائر ما يقارب المليونين من السكنات الجديدة على امتداد العشرية بأكملها تكون قد تجاوزت نهائيا أزمة السكن الخانقة".

- "إن هذا الطريق يوحي كذلك بأن السلم المسترجع والمصالحة الوطنية الجارية يتزودان بما يلزم من وسائل لتعزيزهما وتجسيدهما الفعلين في بلادنا.

2-2-4 التأكيد باستخدام حرف التوكيد "إن" و"السين":

- "إن اليقين الذي يعدوني هو أن الكفاح التحرري الذي خضناه بالامس والتضحيات التي تجسمناها في السنين الأخيرة لإنقاذ الوطن ستذهب مع الزمن هباءا منثورا...".

- "إن إعادة الاعتبار لجزائريتنا ستكون كفاحا دائما بالنسبة لبلادنا..."

- "إن هذا المسعى يرصد له إمكانيات سيسمح لنا ببناء مليون سكن جديد وهو الرهان الذي سنكسبه بعون الله"

- استلهمها بالنداء إلى الجمع الحضور "أصحاب الدولة والمعالي والسعادة حضرات السيدات والسادة" من أجل جلب انتباههم.
- استهلال الخطيب من حال وظروف الجمع ألا وهو ملتقى الفكر السياسي الجزائري
- جاءت موجزة
- أشار الخطيب إلى الموضوع الرئيسي مباشرة والذي كان سائدا في الساحة الجزائرية أنداك(المصالحة الوطنية) وعليه فهو لم يقدم له.
- شملت تودد الخطيب من السامعين من خلال توظيف حجة المصداقية الداخلية[*].

2- **العرض:** "أصحاب الدولة والمعالي والسعادة، حضرات السيدات والسادة بودي انطلاقا من مسح شامل للفكر السياسي الجزائري...إلى قوله.... تقديم الكثير للتنمية الاقتصادية والاجتماعية للجزائر المعاصرة في كنف حرية الفكر وثراء التعددية.

2-1 مضمونه: يتضمن العرض الإشارة إلى مشروع المصالحة الوطنية حيث ربطه الخطيب مع مناسبة الخطاب وبين أهميته في استعمال مشاريع التنمية وسنتناول ذلك من خلال:

2-1-1 عرض القضية / 2-1-2 الإثبات (التبيان التنفيذ)

2-1-1 عرض القضية:

في بداية العرض ذكر الرئيس بوتفليقة استخلاصاته من واقع التاريخ فقال أن الوطن عندما يصاب بأزمة فلا أحد يكون في مأمن من النتائج، والأسرة الجزائرية لم تنج من نيران الاحتلال إلا أن الهوية الوطنية وهي التي مكنت الجزائر من الحفاظ على شخصيتها وبفضل الحفاظ عليها كتب لها البقاء واستطاعت أن تنبعث من جديد علما وأنها كالجسد الواحد وربط رئيس بوتفليقة فترة الاحتلال والدروس المستنتجة منها بفترة الإرهاب، وكيف وفقت الأمة الجزائرية في محاربته داخليا وخارجيا:" ومن ثمن يجب ألا يغيب عن ذهننا التماثل الموجود بين تبعات الديجور الاستعماري وبين مخلفات المأساة الوطنية وأعني به تراكم التأخرات".

*- أنظر حجة المصداقية في الإيجاد ص

والآن هذه الأمة مدعوة لاتخاذ القرار الحكيم وتقديم التضحية لتجاوز الأزمة خاصة لضحايا المأساة الوطنية.

وفي مستوى آخر ربط الخطيب حضارة التكنولوجيا والتطور التي عرفته أوروبا وأمريكا بالجزائر التي كانت تحترق وتتأخر، وحان وقت المصالحة الفكرية وبناء الجزائر، والمصالحة الوطنية لا يمكنها إلا أن تكون بصيصا هشا وإن لم نجد كجزائريين سبيلا للعيش والبقاء سويا، فإن المصير الشخصي لا ينفصل عن المصير الجماعي.

وتعرض الرئيس في خطابه إلى رسالة المصالحة و خطوطها العريضة على رجالات الفكر والسياسة حتى يساهموا في رد الحياة للجزائر لتكون الإنطلاقة نحو أفق جديد، يتمثل في دفع عجلة التنمية وتحقيق التقدم الاقتصادي في الجزائر في مختلف المجالات نتيجة لاستعادة السلم والاستقرار والأمن بفضل هذا القرار السياسي حيث عرج الخطيب إلى ذكر الإنجازات التي حققتها الجزائر والتي هي في طريق الإنجاز بعد الاستتاب التام للسلم والأمن " وبعد استرجاع الاستقرار وفي كنف المصالحة الوطنية يكون الوقت قد حان لكي تحرر الجزائر طاقاتها لخدمة التنمية كامتداد طبيعي للحرية ونتيجة طبيعية يثمر بها السلم" بعدما كان قد دعى الشعب الجزائر الذي سيتخذ قراره بشأن مشروع السلم والمصالحة الوطنية إلى تقديم تضحية أخرى وأن يتجاوز لكل منا لذاته في سبيل الوطن وخاصة ضحايا الماساة الوطنية ليبرأ الجرح الغائر الذي لا يزال جسد الوطن.

2-1-2 الإثبات: اقتصر على توظيف التبيان فقط.

2-1-2-1 التبيان: جاء منتدى الفكر السياسي الجزائري لثراء موضوعاته التاريخية والفكرية، ليكون مرجعا أساسيا للمقبلين على الاستفتاء الشعبي حول مشروع ميثاق السلم والمصالحة الوطنية وذلك لأن استحضار صور عن مسار مجتمع عانى من ويلات حرب ضروس دامت 132 سنة بكاملها على يد استعمار همجي تجمع كل الشهادات التاريخية على أنه كان شرسا وعنيفا ومستبدا وغير إنساني، مما يعني إسقاط وقائع مأساوية على ما أصاب الجزائر بسبب الإرهاب خاصة وأن كليهما حصدا الكثير

من الخسائر المادية والبشرية وهو الأمر الذي وضحه الرئيس في خطابه من أجل التدليل على أهمية المصالحة الوطنية، وضرورتها في استتاب السلم والامان من خلال توظيف الاستدلالات المنطقية المتمثلة في التمثيل، كما استخدم الأساليب الخطابية الموضوعية لإقامة التبعية على البينة على حتمية اعتناق السلم والمصالحة الوطنية وأهمها : أسلوب التعريف (تعريف المصالحة) والعلة والمعلول.

ومن خلال أسلوب التجزئة يتضح لنا كيف ماثل الخطيب بين الفترة الاستعمارية وفترة الأزمة الأمنية الجزائرية ليؤكد على أهمية هذا المشروع السياسي في النهوض بالبلاد واللحاق بركب التنمية والتقدم والازدهار، حيث ساعده على ذلك أسلوب التوكيد الموظف بكثرة في نص الخطاب بمختلف أدواته من أجل تقرير وتقويته وفي نفس الوقت استعان الخطيب ببعض الأساليب الخطابية كالتصوير والتركيب وأخرى إيقاعية حتى يكون وقع الكلمات والألفاظ والمعاني حسنا في أذهان المستمعين.

2-1-2 مميزاته:

- توافق اختيار الموضوع مع المناسبة التي أعد من أجلها
- امتاز باستخدام أسلوب الإطناب من أجل توضيح أهمية المصالحة الوطنية
- بالرغم من أن الرئيس تحدث عن ملتقى الفكر السياسي الجزائري والتنمية في البلاد إلا أنه ربطها بالموضوع الأساسي ألا وهو "المصالحة الوطنية" ليكون بذلك الخطاب قد احتوى موضوعا واحدا رئيسيا.
- امتاز العرض باستخدام أسلوب الإطالة نظرا لكونه احتوى الحديث عن المصالحة الوطنية وأهميتها في تحقيق التنمية (ذكر الأرقام) بعدما كان قد وضح ما نجم عن الإرهاب من خسائر كانت قد تكبدتها الجزائر من قبل بسبب الاستعمار.
- جاء العرض في شكل فقرات فصل بينهما باستخدام أسلوب النداء في قوله" أصحاب الدولة والمعالي والسعادة، حضرات السيدات والسادة من أجل لفت الانتباه في كل مرة.

3-الخاتمة: تبدأ من :

" أصحاب الدولة والمعالي والسعادة حضرات السيدات والسادة، لقد مكنت عودة السلم بلدنا من التفرغ لاستئناف تعبئة جهودنا...إلى قوله... سيتيح كذلك تحسين ظروف حياة المواطنين في شتى مناحيها كما سيسمح بإرساء اقتصاد مزدهر ومستدام، أشكركم على كرم إصغائكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

3-1 تحليل مضمونها: تضمنت الخاتمة إشارة ضمنية إلى ماحققه قانون الوئام المدني من سلم ساهم في البدء في تنمية الجزائر خاصة وإنها استخلصت الدروس والعبر من فترة احتلالها أثناء فترة الاستعمار حيث رصد بالأرقام ما حققته من تقدم اقتصادي ما بين 1999 و2004 فترة انتخابه رئيسا للجمهورية الجزائرية أثناء عهدته الأولى.

وبالمقابل فقد وضح وبالأرقام أيضا المشاريع في طور الإنجاز للفترة ما بين 2005 2009 -عهدة الرئيس الثانية- من أجل المواصلة في تحقيق التقدم ورفع النشاط الاقتصادي الجزائري من أجل إرساء أسس اقتصاد مزدهر ومستدام حيث أن تحقيق كل ذلك مرهون باستعادة الأمن والسلم والاستقرار.

3-2 مميزاتها:

- جاءت الخاتمة موجزة
- امتازت باستخدام الأسلوب المباشر بالاعتماد على الأرقام كدليل وبرهان على أهمية السلم في تحقيق التنمية مما يعني أنها شملت التأكيد على أهمية السلم من أجل إرساء أسس الاقتصاد الجزائري.
- توضيح المنفعة التي يحققها الموضوع الأساسي أي تبيان أهمية وما ينتج عن تحقيق السلم بالمصالحة الوطنية
- استخدام أسلوب المقارنة الذي يستنتج من خلال السياق العام للخاتمة حيث وضح ما بين الانجازات الاقتصادية التي تحققت بين 1999و2004 بفضل الوئام المدني وبين الإنجازات الاقتصادية التي ستتحقق بين سنة 2005و2009 خاصة بعد الاستتاب التام للسلم بفضل مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية.

- تقديم التحيات والشكر للمخاطبين ثم السلام لإنهاء الخطاب "أشكركم على كرم إصغائكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

الاستنتاجات:

1-تفاعل النص مع السياقين السياسي والتاريخي:

- من خلال نتائج التحليل، نستنتج باب نص الخطاب يصيب في إطار السياق السياسي العام الذي ميزه، حيث تزامن انعقاد ملتقى الفكر السياسي مع الجزائر قاب قوسين من الاستفتاء لصالح مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، حيث كان موضوع الملتقى القاعدة الأولى التي استنتج من خلالها أهمية السلم الأمن والاستقرار بالنسبة للجزائر خاصة وأنها مجندة بكامل طاقاتها من أجل تحقيق التنمية وإرساء دعائم الاستقرار بالالتفاف حول المصالحة الوطنية.

- وأما عن السياق الزمني للخطاب فيتضح من خلال السياق العام للخطاب، عندما أشار إلى فترة الاستعمار الفرنسي وما لحقه من أضرار مادية وبشرية نفسها فكان المسار الذي سلكته الجزائر بعد ذلك بسبب الإرهاب هو نفسه.

- بعدها وضح أهمية السلم من أجل تحقيق التنمية الوطنية حيث أعطى نتائج الجهود التي بذلتها الدولة من أجل التنمية أثناء فترة عهدته الأولى (1999-2004)،ثم أعطى الإحصاءات المرقب تحقيقها أثناء فترة عهدته الثانية من 2005 إلى 2009 ويمكن أن نستنتج كل ذلك بفضل أسلوب التجزئة الموظف في هذا الخطاب من أجل إعطاء خلفيات الأزمة وتوضيح الإنجازات المحققة بفضل بداية رجوع السلم إلى البلاد وهو الأمر الذي يحتم ضرورة استكماله من أجل خدمة الوطن ودفعة إلى الأمام ولكن يمكن الإشارة أن أسلوب الاستدراج يكون أنسب للخطابات السياسية المعنية بتوضيح خلفيات قضية معينة إلا أنه يمكن التدليل عن الاستغناء عن ذلك بطبيعة الجمهور المخاطب الذي يتكون خاصة من الطبقة المثقفة والملمة بتاريخ الوطن.

ب- تفاعل النص مع الدراسة (عناصر الإقناع الخطابي):

- تثبت نتائج التحليل أن نص الخطاب احتوى أساليب الإقناع الخطابي إلا أنها تبقى قليلة بالمقارنة مع الخطابات السابقة وهو الأمر الذي قد يشكك في إمكانية تجاوز عملية التأثير إلى الإقناع وسنوضحها فيما يلي:

بالنسبة للأدلة والحجج أو الإيجاد فلم يوظف إلا الشهادات والمواثيق بالنسبة للتصديقات من الغير المصطنعة (الجاهزة) بالإضافة إلى حجة نفوذ شخصيته كخطيب من أجل تعزيز الزاوية الإقناعية المتعلقة بالخطيب ضمن نص الخطاب.

- أما عن التصديقات المصطنعة أو المستكشفة فقد استخدم في الأساليب الخطابية الموضوعية أسلوب التعريف، العلة والمعلول، التعميم والتخصيص وكذلك المقابلة والتجزئة التي تحدد من خلاله السياق الزمني للخطاب، ولعل أن أسلوب الاستدراج كان سيكون أفضل في هذه الحالة، خاصة وأن الرئيس عمل على الربط بين مجموعة من المتغيرات المرتبطة ببعضها ألا وهي الفكر السياسي الجزائري (1830-1962) المصالحة الوطنية ، التنمية.

- بالنسبة للاستدلالات المنطقية فلم يوظف سوى التمثيل وهو ما يشير إلى ضعف الزاوية الإقناعية المنطقية خاصة وأن المخاطبين من طبقة المثقفين.

وعليه يتضح لنا بأن الخطيب قد اعتمد توظيف الأساليب الخطابية الموضوعية بكثرة في عنصر الإيجاد (الأدلة المصطنعة) وهو الأمر الذي يدعونا إلى التساؤل حول أهلية هذه الأساليب للتأثير على عقول المخاطبين.

- وأما عن الأسلوب أو التعبير فقد تميز بتوظيف الألفاظ والعبارات والمعاني السهلة والجزلة لأن الخطاب سياسي لا يتطلب التكليف حتى يفهمها أيضا من طرف المستمعين، ولضمان حدوث ذلك استخدم أسلوب الإطالة من أجل التأكيد على أهمية مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية وضرورة تزكيته في موعد 29-09-2005 أما الإيجاز فقد وظفه للحديث عن ملتقى الفكر السياسي الجزائري (1830-1962).

- وعن أساليب الإثارة والتصوير والتركيب، فقد وظف التشبيه والاستعارة والكناية (التصوير) وكذلك أسلوب الطباق والمقابلة (التركيب) والتزيين إيقاع النص الخطابي فقد استعان بالسجع وجناسين هما الجناس الناقص وجناس الاشتقاق.

عن الأساليب البيانية والبلاغية ركز الخطيب على أسلوب التوكيد بمختلف أدواته، حرف التوكيد "أن" حرف التوكيد "إن" والسشين، حرف "إن" والنفي وحرف التوكيد "أن" واللام بغرض تقوية التأكيد على المصالحة الوطنية وتقديره.

كما استخدم الرئيس تكرار واحدا هو التكرار اللفظي الذي اشتمل سرد مفصل للإحصائيات التي حققتها الجزائر في مجال التنمية ليكون غرضه بذلك التوكيد والإثبات.

ونجد في الخطاب أسلوبا للاستفهام غرضه التخيير ثم الإثبات والتأكيد في أهمية راي الشعب الذي يملك مطلق الحرية من أجل تزكية مشروعه.

- هذا وقد قسم الخطاب من خلال عنصر التنسيق إلى مقدمة وعرض ثم خاتمة (ترتيب أجزاء القول) حيث أشار في المقدمة مباشرة إلى استفتاء 25-09-2005 ".... اغتنمت هذه الفرصة السانحة لأشاطركم بعض ما أوحاه لي هذا الميعاد من أفكار في الوقت الذي تستعد فيه بلادنا لتحديد مصيرها من خلال الاستفتاء دخول مشروع ميثاق السلم والمصالحة الوطنية".

حيث اكتفى باستخدام أسلوب التبيان من أجل إثبات القضية أثناء عرضها أين خاطب النخب الثقافية والعلمية والفكرية المنتمية لعدة جغرافيات ومدارس معرفية محددا أن التطلع إلى أي مشروع تنموي لإحداث هبة أو رهان سياسي أو اقتصادي أو ثقافي أو مؤسساتي قد يبقى معلقا أو يترجم عمليا ببطء شديد ما لم يمشط المحيط العام بكامله من معظلات ومشكلات الظروف وتداعياته وتعقيداته... وحالة الجزائر التي لا يخلو مسارها من المطبات والندبات والأزمات والمآسي الكبرى تحتاج لتجاوز هذه السوداوية من أجل بيئة سليمة وتصالحية وحركية تضامنية وستتضاعف الارقام والمنجزات التي تحققت وستحقق على امتداد العهدتين الرئاستين للرئيس بوتفليقة لو أن عامل الاستقرار يعم ربوع الوطن ولن يأتي ذلك إلا باعتناق المصالحة الوطنية حيث أكد في الخاتمة –

الجزائريين بدليل أنه من المستحيل النسيان على من كانوا ضحية هذه العمليات الارهابية، كما أنه ما يزال هناك ما بين 500 إلى 700 مسلح في الجبال.

إلا أننا نقول بأنه لا أحد يشك في أن الشعب الجزائري في حاجة إلى الأمن والاستقرار حتى ينهض بأوضاعه ويواجه المشاكل التي تنخر مجتمعه، وهي كثيرة ومتعددة ، وإذا اندلعت الأزمة مجدادا فإنها ستكون أشد لأن الجيل الجديد سيتعلم من الأزمة السابقة وستتناقص موارد السلطات المالية، وسيضعف تماسك قيادتها لأن الذين يتولون القيادة جيل جديد لا يملك تماسك الجيل القديم، ولا شرعيته الثورية، وهو الرد الذي استخدمه الرئيس بوتفليقة كحجة تفنيد من أجل دحض أطروحات الخصوم.

الملاحق

كلية العلوم الإنسانية

والحضارة الإسلامية

قسم علوم الإعلام
والاتصال



تخصص وسائل الإعلام
والمجتمع

نحن طلبة ماجستير قسم علوم الإعلام والاتصال، تخصص وسائل الإعلام والمجتمع، في صدد إعداد رسالة تخرج بعنوان:

الخـــطـــاب الإقنـــاعـــي في الاتصـــال السيـــاســـي

دراسة تحليلية لخطاب الرئيس عبد العزيز بوتفليقة "

" المصالحة الوطنية كنموذج"

نرجو منكم ملء بيانات هذه الصحيفة الاستبيانية، وتقديم أرائكم في المعلومات المقترحة ونعدكم بأن تستغل استغلالا علميا.

وشكرا.

المشرف: القورصو كمال

المشرف المساعد: سعيدات الحاج عيسى

إعداد: بوفاتح ياقوتة

السنة الجامعية الدراسية 2006

السؤال: هل تساهم الأساليب الإقناعية التالية في تحليل وتحديد البعد الإقناعي للخطاب السياسي للرئيس عبد العزيز بوتفليقة والمتعلق بصدور مشروع السلم والمصالحة الوطنية؟

المتغيرات /الأساليب الاقناعية	التقييم
I- سمات شخصية الخطيب: - الاستعداد الطبيعي للقيادة ☐ - سمو الخلق ☐ - سعة الثقافة ☐ - الجرأة والثقة بالنفس ☐ - الذكاء وحضور البديهة ☐ - معرفة نفسية السامعين والتودد منهم ☐ - حسن الإلقاء (ويدخل ضمنه الوقفة المتناسبة، حسب الإشارة وجهارة الصوت وحلاوته، جمال الهندام، النطق الجيد واتزان النبرات). ☐	
II- الإيجاد: وهو أعمال الفكرة لاستنباط الوسائل الجديرة بإقناع السامع واجتذابه وهي قسمان: **1- الأدلة الجاهزة:** وهي الحجج الجاهزة التي لا يتدخل الخطيب في إنشائها: - الدين ☐ - الشعر ☐ - العادات ☐ - أثار السلف ☐ - أقوال الأئمة من أشتهروا بالحكمة ☐ - الشهادات والمواثيق ☐ - القوانين ☐ ..... **2- الأدلة المستكشفة:** وهي الحجج الناتجة عن اجتهاد الخطيب وهي قسمان: **2-1 الأساليب الموضوعية:** أهمها: - التعريف بموضوع الخطاب ☐ - التجزئة (الاتجاه في الحكم إلى جزئيات إلى غاية، الوصول إلى نتيجة) ☐ - التعميم ثم التخصيص ☐	

- الاستدراج ☐
- المقابلة ☐

2-2 الاستدلالات المنطقية: أهمها:

- القياس ☐
- الاستقراء ☐
- التمثيل ☐

.....

III- التنسيق: تنظيم أجزاء الخطاب وترتيب أفكاره من خلال:

- ترتيب أجزاء القول (المقدمة، العرض، الخاتمة)☐

VI- الأسلوب : وهو الطريقة الخاصة التي ينتهجها الخطيب من أجل تكوين أفكاره وصياغتها وفق ألفاظ منتظمة تحتوي حججه الخاصة من أجل إقناع المخاطبين بموضوع الخطاب السياسي وأهمها:

1- البناء الدلالي (تركيب المعاني) ويحوي:

- وضوح ألفاظ الخطاب ومعانيه ☐
- الإيجاز والإطناب ☐
- أساليب التصوير والتركيب(تتمثل في الاستعارة، التشبيه، الكناية، الطباق، المقابلة، التقديم، والتأخير. ☐

.....

2- **البنية الصوتية (إيقاع النص الخطابي):** من خلال توظيف :

- السجع (الخطب المسجوعة) ☐
- الأزواج (الخطب بين السجع والازدواج) ☐
- الجناس (الخطب المرسلة) ☐

3- **الأساليب البلاغية الخطابية:** أهمها

- التكرار ☐
- التوكيد ☐
- الاستفهام ☐

رئيس الجمهورية يدعو الهيئة الإنتخابية يوم 29 سبتمبر للإستفتاء

ضريبة السلم



حملة واسعة لشرح ميثاق السلم والمصالحة

مئات الآلاف من الأطفال مات آباؤهم دفاعا عن الجزائر وآخرون تيتموا لأن أولياءهم أشهروا السلاح في وجه الوطن

وفيما يلي النص الكامل لخطاب رئيس الجمهورية:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه الى يوم الدين

بني وطني الاعزاء..

إن المحنة التي كابدناها قبل أيام إثر اختطاف دبلوماسيينا ببغداد وإغتيالهما من قبل عصابة إرهابية جاءت لتضاف إلى الكابوس الذي إبتلى بلادنا طيلة ما يقارب خمس عشرة سنة اتسمت باستشراء عنف وهمجية ليسا من شيمنا ولا من طبيعتنا وثقافتنا.

هكذا عصف الأرهاب بالجزائر وكاد يذهب ريحها ويزعزع أركان دولتها وعم شعبها الشتآن والبغضاء. فاقتتل أبناء الاسرة الواحدة ووجد إخوة تجمعهم الاقامة في قرى واحدة ويعيشون في مدن واحدة أنفسهم أطرافا في صراع بين الأشقاء تلبس زورا وبهتانا بلبوس الإسلام دين السلام والتسامح والأخوة.

وما كتب البقاء للوطن إلا بفضل شجاعة الجزائريين قاطبة وبفضل تجندهم واستطاعت الجزائر أن تدحر المارد الإرهابي بفضل تضحيات قوات أمننا وعلى رأسها الجيش الوطني الشعبي سليل جيش التحرير الوطني بدعم من الوطنيين كافة إن الجزائر دفعت ثمنا ما فوقه ثمن من أجل البقاء أعني عشرات الآلاف من الضحايا وأكثر من عشرين مليار دولار من الخسائر وتعطيلا للتنمية كلفها الكثير وتفقرا لموقعنا على الساحة الدولية. ولقد سعينا طيلة سنوات متواليات ما استطعنا إلى ذلك سبيلا من أجل إطفاء نار الفتنة ومن أجل إيقاف مسلسل الرزايا والنحيب على الضحايا ومن أجل أن تسعنا رحمة الله ولطفه.

إنني باسمكم جميعا أجدد اليوم خاشعا الترحم على أرواح شهداء الواجب الوطني وكافة ضحايا الارهاب المقيت. إن تضحياتهم لم تذهب سدى فالجمهورية الجزائرية بقيت واقفة ووفية أكثر من وقت مضى لروح بيان ثورة أول نوفمبر 1954 المجيدة.

إنني تعهدت بمجرد أن طوقتم جيدي بثقتكم سنة 1999 أمام الله وأمامكم بألا أدخر جهدا وألا أفوت أية فرصة للمبادرة بما يفي بأطفاء نار الفتنة الكاسحة كشرط أول لإعادة الإعمار الوطني ولإستعادة مصداقية الجزائر على الساحة الدولية.

وبعون الله الذي تحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مهدنا سويا السبيل أمام الوئام المدني الذي لقي منكم الدعم والتزكية الجماعية فجئنا سويا بثمرته الغالية من خلال عودة الأمن والأمان.

وبعد أن ضل السبيل بجزائريين فاقترفوا ما اقترفوا من المآثم والشرور عاد هؤلاء الى سبيل الله الذي يحرم سفك دماء المسلمين عامدا إلى ديارهم وإلى موقعهم في أحضان مجتمعنا الذي وفق في كبت أله وكظم غيظه امتثالا لتعاليم ديننا الحنيف.

وبوجه خاص كانت سائر أسر شهدائنا وضحايا الارهاب قمة في النبل والوطنية إذ استقت من إيمانها ما يجب من رحابة الصدر والصفح الجميل وأقدم سوادها الأعظم على الجنوح إلى الوئام المدني مؤكدة بذلك حرصها على ألا يصيب غيرها من الأسر الجزائرية ما أصابها من الاحن والأرزاء.

فإلى هذه الأسر جميعها أقول إن الجزائر لن تنسى أبدا شهداءها وإنما بياعث من عرفانها ونضامنها ستقف على الدوام إلى جانبها أبناء وطني الأعزاء.

إن الأمة وقد عاد الأمن والأمان إلى ديارها بفضل سياسة الوئام المدني حررت مجددا طاقاتها توخيا للتفرغ للبناء الوطني.

فقد صار الجزائريون والجزائريات يحدوهم تطلع مشروع إلى إعادة بناء وطنهم وإلى التمتع هم كذلك بالرفاهية والرخاء وإلى ضمان مستقبل أجيالهم الصاعدة لكن لم يندمل جرحنا الوطني بعد لأن الارهاب الذي خف شره لم ينته كلية ونحن عازمون على قطع شأفته بكل ما أوتينا من الوسائل.

إن الجرح هذا ناجم كذلك عما خلفته المأساة الوطنية من وخيم التبعات والعواقب فزيادة على أسر شهدائنا وضحايا الإرهاب لا يزال العدد العديد من الأسر مكلوما بفعل فقد ذويهم. وهناك أسر عديدة هي الأخرى دخل أعضاء منها دوامة الإرهاب الجهنمية تعيش فريسة للفقر والحرمان. كل هذه الأسر هي بلا إستثناء أسر جزائرية نتقاسم معها نفس الوطن ونفس العقيدة.

يبلغ عدد أيتامنا مئات الآلاف بعضهم مات آباؤهم دفاعا عن الوطن وبعضهم الآخر تيتموا لأن آباءهم أشهروا السلاح في وجه الوطن ذاته وآخرون أكثر عددا وجدوا أنفسهم وحدهم بلا معيل بفعل الجنون الإرهابي. لكن الأمة الجزائرية هي التي تضم في حضنها هؤلاء الأيتام كافة، ستتكفل بهم وتؤمن مستقبلهم لكن سيتعين عليها كذلك أن تبعد عن قبولهم البريئة بذور الضغينة والحقد السامة.

تلكم هي بعض الأسباب التي دفعتني إلى المرافعة والمناقشة طيلة سنوات عديدة من أجل أن نستجمع سويا الجرأة على الخطو نحو مصالحة وطنية حقة اعتبارا. لما كان للوئام المدني من نتائج ولما زرعه من الآمال في الأنفس والقلوب تشكل المصالحة الوطنية تجديا معنويا ساميا يستوقف إيماننا ووطنيتنا فلنستعد إذن ولنعد العدة لها. وفيما يخصني فإنني بذلت في سبيلها خلال السنوات الفارطة دني من نتائج ولما زرعه من الآمال في الأنفس والقلوب تشكل المصالحة الوطنية تحديا معنويا ساميا يستوجهد إيماني كمؤمن لكن كذلك وفائي لرفقائي شهداء الثورة الأبرار الذين عاهدتهم ليس على إستعادة إستقلالنا الوطني فحسب وإنما عاهدتهم كذلك وبوجه خاص على بناء الجزائر التي حلموا بها والتي بذلوا أرواحهم من أجلها.

وإنني أحمد الله ذا الجلال والإكرام على أن الشعب الجزائري يشاطرني في هذه الإرادة التي ستتيح لنا بالفعل تحقيق المصالحة الوطنية والإرادة هذه لا تعني نسيان آلامنا ولا التنكر لتضحياتنا بل هي تمثل في أنبل تجلياتهما تطلعنا إلى السلم ولحمتها الوطنية الضامنة لوحدتنا تلك الوحدة التي سيبقى دونها مستقبلنا الوطني مرتهنا ومعرضا لمخاطر أكيدة.

بني وطني الأعزاء

يتعين علينا أن نستخلص الدروس والعبر من المأساة الوطنية الكبرى التي عشناها لقد تبين للجزائر التي تضامنت على الدوام مع غيرها من الشعوب ولا زالت مصرة على مساندة القضايا النبيلة والعادلة في العالم تبين لها خلال المحنة القاسية التي عاشتها أنه لا يمكنها أن تعول إلا على نفسها وعلى وسائلها الخاصة. فالعالم في سواده الأعظم قد شهد دون رنة فعل وغالبا دون أدنى إكتراث ما عاناه شعبنا من عذاب بفعل أفة الإرهاب التي كنا نقراها ونتفر غيرنا بعد بأنه أفة لا تعبأ بالحدود.

فغالبا ما تذرع لكم السكوت نفاقا بفضائل الديمقراطية وحقوق الإنسان وبلغ الغي ببعض الأصوات حد التساؤل «من يقتل ومن يقتل» في الجزائر فحري بنا من دون ضغينة ولا حقد ألا ننسى هذا خاصة وأن الأمر يتعلق بتعزيز بناء مستقبلنا.

إننا نشهد اليوم تعبئة دولية ضد الإرهاب ونحن بكل إخلاص طرف فاعل في مكافحة آفة خبرنا شرها. إلا أنه يحق لنا السهر والحرص على ألا تقوم هذه المكافحة على شروط تختلف باختلاف البلدان والظروف وعلى ألا تخلط بين العنف الإرهابي وتعاليم ديننا الحنيف أو كفاح الشعوب المشروع من أجل الحرية والكرامة.

لنكن من الآن فصاعدا متيقنين من أن مصير بلادنا إنما يتم تحديده بإرادتنا وإلتزامنا ليس غير. والمثل في هذا قد ضربه لنا أجدادنا من خلال مقاومتهم ونكساتهم وانتصاراتهم التي سهرت على امتداد تاريخنا شخصيتنا الوطنية.

وأمام تحدي السلم والمصالحة الوطنية فإنه يؤول للشعب السيد أن يبدي اختياره ويقرر ما يكون مصيرنا الوطني.

لقد سبق لي عشية الذكرى الثالثة والأربعين لإستعادة إستقلالنا الوطني أن أعلنت أن الشعب الجزائري سيدعي عما قريب للإدلاء بتكمه حول المصالحة الوطنية واليوم فأني على بركة الله أتشرف بدعوتكم عملا بالإختصاصات التي خولتموها إياي الى الإدلاء برأيكم في إطار الإستفتاء الذي سيجري يوم الخميس 29 سبتمبر المقبل حول مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية الذي سيتم عرضه عليكم بني وطني الأعزاء.

لا بد أن يكون إختياركم نابعا من التصور الواضح الصحيح لما يريده الشعب صاحب السيادة لمستقبل الجزائر. ولأجل هذا سيروج إعلاميا لمشروع الميثاق غاية الترويج، كما سيكون محل حملة شرح شفافية، وحيث إن الفرصة سانحة في هذا المقام. لا بأس أن أعرض عليكم منذ هذه الليلة خطوطه العريضة.

إن ما يرجى منكم من خلال مشروع الميثاق هذا هو في المقام الأول أن تبرزوا للتاريخ وللأجيال الصاعدة الطبيعة الحقة للأزمة الخطيرة التي عاشتها بلادنا الأزمة التي كادت تعصف بأركان دولتنا الأزمة التي لم تكن مجرد قضية خطاب أو إيديولوجيا الأزمة التي تمثل رهانها ولا زال يتمثل في السلم والأمن لكل مواطن وكل مواطنة وفي ديمومة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية في كنف الوفاء لروح بيان ثورة أول نوفمبر 1954 المجيدة، من ثمة لكم الفرصة لكي تعلنوا بسلامة «الصدر وبكل سيادة» إننا لن نقع مرتين في مثل هذه البلية.

وحينها سيتأتى لكم تجسيده إرادة السلم والمصالحة هذه التي أستشعر أنها مطلب ملح تنشده غالبية الأمة الغالبية المتيقنة من أنه لا يمكن دون الإستتباب التام للسلم بالمصالحة الوطنية لا يمكن لأي مسعى للتنمية الإقتصادية والإجتماعية ولأي مجهود يرام به تحديث بلادنا أن يثمرا بما ننتظره منهما من النتائج وأن يؤتيا ما تأمله منهما من الأكل.

هذا ويرجى منكم في المقام الثاني أن تعلنوا من خلال مشروع الميثاق هذا بالذات رسميا التجلة والوفاء لشهداء الواجب الوطني وضحايا الإرهاب والتضامن الجماعي مع ذويهم.

وفي المقام الثالث لكم الفرصة للإعراب عن عرفاننا كل أولئك الذين بذلوا أرواحهم لعتق مواطنينا من التقتيل على يد الغلول الهمجية ولإنقاذ الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. أعني أفراد جيشنا الشعبي الوطني وقواتنا الأمنية وكافة الوطنيين الذين واجهوا بشجاعة الأبطال الإرهاب وقاوموه والذين ما انفكوا يواصلون بحزم وإصرار كفاحهم من أجل ضمان أمن الأرواح والممتلكات وحفظ عرض أهالينا.

ومن ثمة سيفصح الشعب الجزائري بكل سيادة وبكل ما أوتي من قوة عن رفضه التذرع في الجزائر أو خارجها بما خلفته المأساة الوطنية ورفضه لكل محاولة للمساس بمؤسسات بلادنا أو لزعزعة أركان دولتنا أو وصم شرف أعوانها أو تشويه صورة الجزائر على الصعيد الدولي.

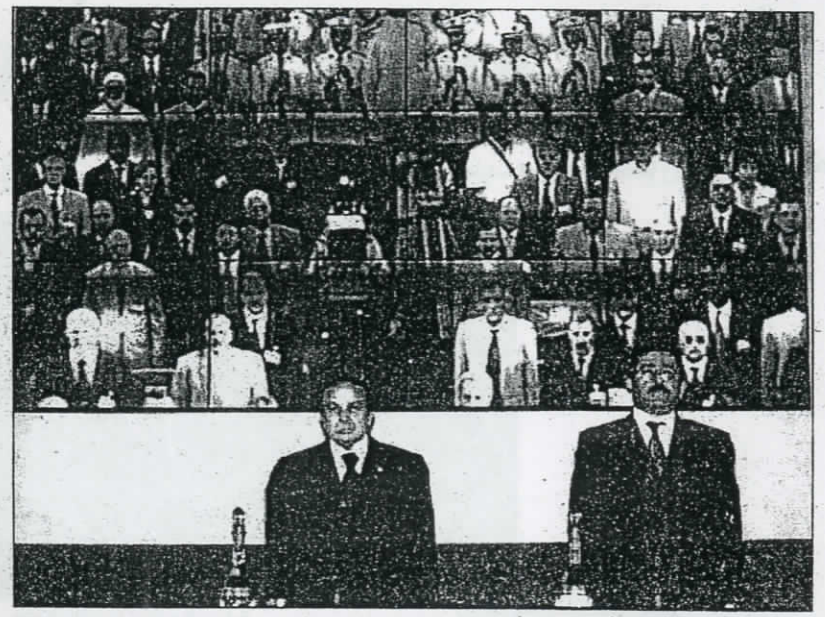
وفي المقام الرابع ومع بقائنا يدا واحدة في الكفاح، الضاري الذي سنواصله ضد الإرهاب وفي سبيل أمنكم يقترح مشروع الميثاق ما يلي من الإجراءات الملموسة التي نستجيب لرغبتكم الصادقة المخلصة في حقن الدماء وعودة السلم.

- أولا إبطال المتابعات القضائية في حق كل الأفراد وما أكثرهم الذين كفوا فعلا عن نشاطهم المسلح وسلموا أنفسهم للسلطات إعتبارا من 13 يناير 2000 تاريخ انقضاء مفعول القانون المتضمن الوئام المدني على ألا يكونوا من الذين كانت لهم يد في الجازر الجماعية أو إنتهاك الحرمات أو إستعمال المتفجرات في الإعتداءات على الأماكن العمومية.

●●●

جزائر اليوم واثقة في قدراتها بفضل تصالح الشعب

حول مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية



الأشخاص المفقودون يعتبرون ضحايا للمأساة الوطنية وسيكون لعائلاتهم الحق في التعويض

- ثم إبطال المتابعات القضائية في حق الأفراد المطلوبين داخل الوطن وخارجه أو المحكوم عليهم غيابيا الذين يمثلون طوعا أمام الهيئات المختصة. ولا ينطبق هذا على الأفراد الذين كانت لهم يد في الجرائر الجماعية أو إنتهاك الحرمات أو إستعمال المتفجرات في الإعتداءات على الأماكن العمومية.

- أضف الى ذلك العفو لصالح الأفراد المحكوم عليهم والموجودين رهن الحبس عقابا على اقترافهم أعمال عنف من غير المجازر الجماعية أو إنتهاك الحرمات أو إستعمال المتفجرات في الإعتداءات على الأماكن العمومية.

- وفي الأخير إبدال العقوبات أو الإعفاء من جزء منها لصالح جميع الأفراد الذين صدرت في حقهم أحكام نهائية المطلوبين بسبب أفعال إرهابية الذين لا تشملهم إجراءات إبطال المتابعات أو إجراءات العفو السالفة الذكر.

بني وطني الأعزاء

إن مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية المعروض لموافقتكم يشمل من بين ما يشمل إجراءات يرجى منها تحقيق المصالحة الوطنية وتعزيزها إنها تتمثل من جهة في الرفع النهائي للمضايقات التي لا زال يعاني منها الأشخاص الذين جنحوا الى اعتناق سياسة الوئام المدني وسمحت بذلك واجبهم الوطني فوق أي اعتبار آخر ومن بينها نفي أي استغلال للأزمة التي عاشتها الجزائر من طرف الأوساط المناوئة في الداخل كانت أم في الخارج.

ومن جهة أخرى في تمكين التسوية النهائية للوضعية الاجتماعية للأشخاص الذين طبقت في حقهم إجراءات إدارية في إطار نشاطهم في خدمة الدولة ترتب عنها فصلهم من مناصبهم.

إنكم إذ تبرهنون بهذا عن حلمكم وشهامتكم ستكون قد أيضا الفرصة للقول إنه ليس في نيتكم أن تنسوا مواقف المأساوية التي إنجرت عن العبث الخسيس بتعاليم السلام بين الدولة والإعراب عن تصميمكم على منع أن تكرر لكم الزيغ ومن منطلق هذه القناعة التي أقاسمكم إياها ينص مشروع الميثاق على حظر ممارسة أي نشاط سياسي أيا كان شكله من قبل المتسببين في ذلكم البعث وكذا كل من كانت له مسؤولية في تدبير وتطبيق سياسة الوئام المدني أو إلى ما يزعم جهادا ضد الأمة ومؤسسات الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

بني وطني الأعزاء

كما سبق أن أكدت قبل حين فإن مشروع الميثاق المعروض على تصويتكم تعجيل العودة النهائية للأمن والسلم إلى بلادنا غير أنه لا يرضى كذلك الأخذ بيدنا نحو المصالحة الوطنية ونحو تعزيز التماسك الوطني. وتحقيقا لذلك جاء الحرص على الإتيان بما يكفل للمأساة الأليمة التي لازالت الجزائرية تعاني منها والأمر كذلك بالنسبة للمسألة المعضلة الأليمة المتعلقة بالأشخاص الذين دخلوا في عداد المفقودين جراء المأساة الوطنية والتي يكتنف الآلاف من أسرنا والتي لا يرقى ما تنطوي عليه من دواعي المعاناة والاسى استغلالها من قبل أوساط معادية للبلادنا ليس تضامنا مع الأسر وإنما كيدا للجزائر ليس إلا. إن الملف هذا الذي لم تدخر الدولة جهدا بشأنه يستوقفنا جميعا ويتعين علينا أن نتعهده بالمعالجة بشجاعة ومسؤولية عالية بما يخدم المصالحة الوطنية.

إننا نتألم لألم أسر المفقودين إذ أن الضحايا أبناء وبنات وأبناء جلدتنا والأسر المكلومة أسرنا. ومنتهى أملي أن نجد هذه الأسر التي نتعاطف معها في أيامنا المقبلة السكان المشترك بالمصالحة الوطنية ما يكفل عزاءها وبعد جراحها ويلهمها الصبر والسلوان. وفيما يخصنا نحن الذين نتألف منهم الأسرة الجزائرية الكبرى فإن مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية يعالج فيما يتعلق هذه المسألة الأليمة:

أولا: أن تتحمل الدولة على ذمتها المسؤولية عن مصير الأشخاص المفقودين في سياق المأساة الوطنية وتتخذ الإجراءات الضرورية بعد الإحاطة بالوقائع

- ثم إنها ستتخذ كل الإجراءات المناسبة لتمكين ذوي الحقوق المفقودين من تجاوز هذه المحنة القاسية في كنف الكرامة.

- وأخيرا سيعتبر الأشخاص المفقودين ضحايا للمأساة الوطنية ويكون لذوي حقوقهم في الحق في التعويض. إنني من خلال الاقتراحات هذه إنما أدعوكم بني وطني الأعزاء الى الإضطلاع بواجب التضامن الوطني إلى إخواننا وأخواتنا أعضاء أسر المفقودين داعيا الله العلي القدير أن يجبر خواطرهم ويسبغ على قلوبهم الروح السكينة.

بني وطني الأعزاء

لقد مست المأساة الوطنية شعبنا برمته فلم تستثن منه أحدا. إرادة السلم والمصالحة الوطنية التي تحدونا تفرض علينا ثمة واجب عدم إقصاء أي منكوب إبان هذه المحنة الرهيبة. ولأجل هذا يتعين علينا ألا ننسى كذلك مأساة الأسر التي شارك أعضاء منها في الأعمال الإرهابية. إن ديننا دين الرحمة والإخاء يعلمنا أنه لا تزر وازرة وزر أخرى فلا يمكن أن يتحمل أقارب وأرامل ويتامى الذين التحقوا بصفوف الإرهابيين وزر ما اقترف هؤلاء من أعمال ولا يمكن بوجه أخص أن يكون مآلهم النبذ من قبل مجتمعنا لأجل ذلك يقترح مشروع الميثاق أن تتخذ الدولة إجراءات تضامن الوطني لصالح هذه الأسر المحرومة التي عانت هي الأخرى من محنة الإرهاب من خلال توفر أقارب لها فيه.

بني وطني الأعزاء

إنكم بإقبالكم على مكاتب الاقتراع يوم 29 سبتمبر المقبل للإدلاء بكل حرية وسيادة بحكمكم في مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية ستقومون باختيار حاسم بالنسبة لمستقبل الجزائر ولمستقبل أبنائنا.

● العفو لصالح الأفراد المحكوم عليهم والموجودين رهن الحبس لإقترافهم أعمال عنف من غير المجازر الجماعية

قد يرى هؤلاء أو أولئك في هذا المشروع استهانا بما يملأ جوانحهم من ألم لم تتطفىء بعد لواعجه. والشعور هذا الذي يحظى منا بالتفهم والاحترام يدفعنا مع ذلك الى التساؤل: كم يجب بلوغه من الضحايا فوق المائة ألف (000 100) المسجلة إلى حد الآن كي يسكن ألم أولئك الذين فقدوا شخصا عزيزا مامي الضريبة الأدمى من هذه التي يتعين علينا دفعها سويا ثمنا لتلك الضلالات السياسية التي لمسنا مغبة عواقبها المدمرة ما هو المستقبل الذي نريد إعداده لأجيالنا الناشئة التي فتحت أعينها على دوامة المأساة الوطنية والتي هي بعد مصهورة في العمق بفعل ما نشأت فيه من عنف لم يسبق له مثيل.

وبما أنني وضعت الجزائر طوال عمري فوق كل اعتبار ولما كنت أنتمي إلى الجيل الذي ضحى بكل ما يملك في سبيل الوطن إنني متيقن من أن السواد الأعظم من شعبنا سيعتنق ما جاء في مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية هذا من حيث إنه يعبر عن تطلعات مواطنينا وتطلعات أولئك الذين عانوا الأمرين من المأساة الوطنية تطلعات أولئك الذين عاشوا الخوف وشهدوا موت الأهل والخلان والجيران وأولئك الذين لا يزالون إلى يوم الناس هذا عرضة لجرائم ما تبقى من الإرهابيين ستغالى لا محالة أصوات معروفة لمحاولة الوقوف في وجه هذا التطلع الشعبي المشروع وفي وجه رغبتنا العميقة في السلم وفي وجه سعينا للمصالحة الوطنية من أجل أن تعود الى الجزائر قوة وحدتها الوطنية التي مكنتها من مواجهة أعدائها على مر القرون.

الأصوات هذه ستكون ولاشك في الداخل والخارج هي ذاتها التي وقفت موقف المتفرج الذي لايني ببنت شفة أمام المجازر الرهيبة التي طالتنا وأصابتنا حسا ومعنى في مقاتلنا. إن صمتها الأثم بالأمس لا يخول لها أن تنصب نفسها اليوم رقيبا على إرادة الشعب صاحب السيادة وستبوء بالفشل الذي كان مآلها فيما بذلته من محاولات يائسة لاعتراض سبيل الوئام المدني.

إنه يحق للشعب الجزائري الذي دفع الثمن غاليا لاستعادة حريته والذي قدم في مكافحة الإرهاب وحيدا فدية باهظة قبل أن تدرك المجموعة الدولية ما يمثله من تهديد وما ينجم عنه من آثار مدمرة. يحق للشعب الجزائري بكل مشروعية أن يعيش بعد كل هذا في سلام. وأن يتصالح مع ذاته ولا ينبغي أن يغيب عن ذهننا أن اختطاف دبلوماسيينا وإغتيالهما ببغداد بدخلان ضمن المحاولات المبذولة للوقوف في وجه سياسة المصالحة الوطنية التي انتهجها والتي تريد لمجتمعنا أن يستمر عيشه تحت وطأة الرعب واللأمن الذي أشاعه الإرهاب. ستمكننا المصالحة الوطنية ليس من توثيق تماسك صفنا وإعادة السلم إلى مدننا وأريافنا فحسب بل وكذلك من عزل مقترفي الإرهاب أكثر فأكثر فتتسنى لنا مقارعتهم ومكافحتهم بالمزيد من الفعالية والإصرار.

ولئن كانت السياسة هي فن الممكن فإن المصالحة التي أدعوكم إليها هي المخرج الأمثل إن لم أقل الوحيد الذي تتيحه التوازنات الوطنية والذي سيعيد على غرار الوئام الوطني الطمأنينة إلى القلوب والرشد الى العقول وينير الطريق المؤدي غدا الى الحلول النهائية.

لقد حان الأوان لكل واحد منا لكي يوسع نظرته ويعي أنه إذا كانت جروح البعض منا لم تندمل بعد فإن الفاتورة الوطنية مرهقة غاية الإرهاق تلك أن ما عانيناه من إجرام على الصعيد الوطني مثله مثل تحول سفك الدماء إلى أمر مبتذل في أوساط شبابنا لا يبشر بمجتمع تسوده الدعة والرخاء.

فكل هذا كل هذا العنف كل هذا الدمار كل هذه الهمجية كان من جراء محنة الإرهاب التي أبتلينا بها.

كلنا مطالب بالعمل من أجل تغيير ما بأنفسنا من أجل السلم من أجل المصالحة ولذلك يجب أن ندفع ثمنا باهضا لا بد منه من أجل السلم والأمن للجميع إن الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية يتيح لنا الفرصة لتنظيم إسهام كل واحد في توطيد الوحدة الوطنية وترقية وتعزيز الشخصية والهوية الوطنيتين والحفاظ إلى الأبد على متن بيان ثورة أول نوفمبر 1954، فلكم الآن أيتها الجزائريات أيها الجزائريون أن تتولوه إيمانا وإحتسابا بتزكيتكم الجماعية بحيث يصبح الأداة التي تتحقق بفضلها نهضتنا والتي نؤمن بفضلها العزة والسؤدد لوطننا المفدى وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين» بني وطني الأعزاء.

كما عهدتموني دائما وكلما اقتضت الضرورة فإني أتوجه إليكم مباشرة وصراحة أعرض عليكم رأيي وموقفي بصدق ووضوح أستفتيكم في حرية ومسؤولية وأنا مؤمن أن كلمتكم أمانة في عنقي واختياركم الحر عهد بيننا. لقد اقترحت من قبل مبادرة الوئام المدني التي تمت المصادقة عليها مرتين في البرلمان ولم أكتف بذلك بل ذهبت إلى إستفتاء شعبي حقق نتيجة باهرة لم يتحقق مثلها منذ الإستفتاء الشعبي حول استقلال الجزائر في جويلية 1962.

لقد اخترت السلم والوئام الذي دفعت من أجله ثمنا باهظا هو ثمن المواطنة والوطنية، وأنا واثق أنكم لن تتراجعوا عنه أو تفرطوا فيه خاصة بعد أن ترسخ وتعزز خلال سنوات من الجهد والبناء والسعي الدؤوب. لقد آن الأوان أن تستكملوا ما بنيتموه بالدم والعرق وأن تبلغوا هدفكم الأسمى في تحقيق سلام شامل دائم نهائي يطوي تماما مرحلة دامية مقيتة، وذلك من خلال التعبير الحر عن رأيكم والإدلاء بصوتكم عاليا مسموعا.

وأنا واثق أن صوتكم لن يكون سوى صوت الحق والعدل والخير ولن يكون موقفهم إلا مزكيا، باركا لهذا المسعى الذي بدأناه معا ولم نبخل منه سوى خير البلاد والعباد مؤمنين أن التسامح والصفح والإخاء أخلاق إسلامية رفيعة وخصال وطنية حميدة وسلوك حضاري ممتاز وسبيل ضروري لامناص منه لإنهاء دوره العنف الجهنمي زمن الموت والدمار والضياع.

ومثلما كان إلتفافكم كبيرا ودعمكم ساحقا لمشروع الوئام المدني فإني آمل متفائلا أن يحظى لديكم مشروع المصالحة الوطنية بالتزكية والتأييد واثقا من تفهمكم وتبصركم عارفا بنبل معدنكم وسمو فكركم مقدرا لأخلاقكم الفاضلة ووطنيتكم الخالصة مؤمنا أن إرادة الشعوب من إرادة الله الغفور الرحمن الرحيم.

أبناء وطني الأعزاء

إن الإستفتاء الذي إدعوكم إليه اليوم استفتاء ديمقراطي شفاف ونزيه وسيكون اختياركم الحر قرارا سيدا ملزما بأحترمه وأعمل على تطبيقه مهما يكن إن الديمقراطية تراعي وتقدر رأي الأقلية لكنها أيضا تقتضي أن تخضع الأقلية لرأي الأغلبية، أقول هذا متمنيا أن تكون الأغلبية الساحقة متمسكة بحق وصدق وثبات بإرادة التصالح والتفاهم والتسامح..

هذا نداءي لك من القلب إلى القلب الطيب العامر بالخير والمحبة المؤمن أن الإسلام سلام وأن الحضارة أمان وأن الوطن مواطنة للتعايش والتضامن والتكافل. نداء من العقل إلى العقل العقل الراجح الواعي العارف المستنير المسؤول المتدبر في حكمة وحنكة مسالك النجاح والسعادة والهناء.

ان الجزائر التي أنتم على موعد معها اليوم وغدا هي جزائر واثقة في نفسها وقدراتها متطلعة الى المستقبل الشرق الذي سيتحقق بعون الله بفضل تصالحكم وتلاحمكم جهودكم وتضحياتكم إخلاصكم والتفافكم حول قيادتكم ودولتكم.

إن همم الرجال وعبقريتهم من إرادة الشعوب وعظمتها وقد علمتنا ثورة نوفمبر كيف تتسعر طاقات الجميع في بوتقة الوطنية الخلاقة فتصنع العجائب وترفع التحديات أما نحن فقد توكلنا على الله وعلى شعبنا العزيز مدركين ثقل المسؤولية مستعدين صادقين مؤمنين بقدرة شعبنا على استيعاب الداء عارفين أنه لن يخلف وعده مع التاريخ مثلما كان وسيبقى.

اللهم احفظ وطننا المفدى ووفق شعبنا في حسن الاختيار وبارك له خطواته في مواصلة المسار وتحقيق المزيد من الرقي والإزدهار وأنعم عليه بالعيش الكريم والهناء والاستقرار.

اللهم أسألك الحكمة والقوة والسداد الصبر والعون والتوفيق في تحمل الأمانة والوفاء للرسالة الإضطلاع بمسؤوليتي وأداء مهمتي على أحسن ما أستطيع وترضاه وما يجعلني أهلا لثقة شعبي العظيم وجديرا بقيادة وطني الغالي إلى أسمى مراتب العزة والسؤدد.

المجد والخلود للجزائر لشهدائها وأبطالها وشعبها العظيم

شكرا على كريم إصغائكم

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

آن الأوان لإستكمال ما بني بالدم والعرق لتحقيق السلام الشامل والدائم

بوتفليقة يدعو الشعب من سكيكدة للمشاركة

ستقبل الوطن وديعة بين أيديكم

الدولة لن تسمح لأخطبوط الإرهاب بأن ينبعث من جديد ولا مكان للمتسببين في المأساة الوطنية في الحقل السياسي



نص الخطاب الكامل لفخامة رئيس الجمهورية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على أشرف المرسلين

وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين

أيتها الإخوات الفضليات، أيها الإخوة الأفاضل،

السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته،

إن التكريات والمواقف، ما ينتقل بها على نفس المرء، كما ينتقل الماء الزلال على مهجة الظمآن القفير، وأنهكها المسير، فينتعش الظامئ، بعد رشفة وبأخذه الحبور، كذلك يرتوي المرء، بالمزيد إلى معارج ذلك العلا، وخفقان ذاك السنا، ويجد بخياله المؤنس، يخطب فيها تؤريه من آيات الماضي، وما لفه النسيان، وما قضى بأمره الديان.

إن اليوم ضيف، في حضرة تاريخ فضاؤه ساحات الفداء، ومرابع الشرف، وأريجه عبق، ونشيده الله أكبر. لئن اصطلحنا على يوم 20 أوت من كل سنة، بيوم المجاهد، تشريفا وتمجيدا، لتاريخين، هما غرة المجد، وبلسم الروح في ثورة أزهقت الباطل، وأعلت الحق، وأعتي يومها تاريخ انتفاضة 20 أوت 1955، التي كانت انتفاضة بعد الصلاح، وإثر الصوماع 1956، وهي انتفاضة بحد الفكر والعقل والحجة الدامغة.

لقد اصطلحنا على هذين الحدثين الخالدين بيوم المجاهد، ففي الحقيقة كل أيام الثائرين في تركه شمس نوفمبر، وتعطر بأنسام مواسمها، وبات على الطوى وظل، وافترش قبة السماء، وكسر الجليد كي لا يظمأ في القر، كتلمه في الحر، وبيلل الحلق بزخات ندية وأخرى، قبل أن تتركه قنيفة طائرة، أو لغم مترصد، من شاهد الشتاتي والقرى، وقد أفرغ الجيش المعادي لتوه، من هدم أكواخها على رؤوس أهلها، وأتلف كل ما خدم ما شحت به يد الدهر، على أبناء شعبنا وهم يقبرون في الأرض، وحرق كل شيء ينبعث منه الحياة من شد جسمه إلى سارية، وقت بناه من دبر، وأتيق من عذاب من هول زبانيته، مايعجز البيان ويسكت اللسان من طاف عليه طائف بالليل، وهو أهله ونوبه ويعقب، ويعدم قبل أن يرى يومه، من وهب جسمه لبيتاع به مرارا، في أيام ومتاريس الأسلاك الشائكة، عله يدرك بتلك المقايضة أرض أجداده المقدسة وهي ترتمي عليه، فيقبلها قبل أن تجف الحياة في عروقه، وتتكلس شفتاه ويودع الدنيا، على ألحان بديعة المتجرات. من تأمل بيمصره جنون الطيور والصواري، وبقي الاتعام في الحقول، وهي تفر من جحيم القصف، ومن جهنم الاقتتال، وتهرب من صقر وما صقر، غابات تشتعل وحقول تنوي أمام لهيب النار ودمدمة الحديد.

سمع ذبيحا صاعدا، وهو ما بين السجدة الأخيرة، وزئير القصلة يكبر الله. ويعظم ويبرر بدمه الانسان والمكان والزمان. من كابد لوعة موقف كان يتكرر كل لحظة في كل حال كلما توصل أحدهم برسالة لقريب أو عزيز، كان يتيه بها شرقا وغربا، علّه يعثر على من هي أحرفا ليفهم معناها ترى أين نحن اليوم، من هذا كله؟ إلا من أتاه الله من فضله ما هي به حكمة، ومن نفسه روية يتمالك توازنه، ويوجّع الشر الزعاف، والجريمة الفظيعة الغضب، وأسباب الصراع لا لجبلة في الانسان، وطبعه الخير.

أيتها الإخوات الفضليات، أيها الإخوة الأفاضل

إن الصعب استحضار أحداث التاريخ وحوادث يومياته. فأصعب من ذلك إعادة إحيائه، من هول تراجيديا الغزو والابادة والخراب المبين. ومن مفاسد الاحتلال التي أقر فقها كاملا، ومارس مشروعا متكاملا، هدفه جزائر بدون شعب، أرض مهيأة للغريب، وترتب على ذلك قلب الحقائق وتشويه فطرة الانسان، باختلاق خارطة لنفس الجزائري، وتكفل بهذا المشروع المشبوه، بعض من عليه القوم وكبار علماء البشر في الدولة المحتلة، ورعموا أن الطبيعة الاثنية، والذهنية والعقائدية، للكائن البشري مغيبة ومخيبة لا تتوافم والحضارة الاوروبية آنذاك ولا تنسجم ومتطلبات المدنية والعمل والفهم والاستيعاب، فتنافس المتنافسون، في كيفية التخلص من هذا الجنس، الذي حسب اعتقادهم، مسيرة الحضارة والمدنية وانتشارها في العالم.

لقد أعلن الجامح البيتكر من أجل التوصل إلى أفضل الطرق، وأنجع الحلول، للتخلص من الجزائري الشرير في تقديرهم والاستنثار بأرضه وممتلكاته التي يعتقد أنهم أولى بها، لأنهم أكثر منه على خدمتها، وتحويلها إلى فضاء للاستثمار والزيادة في الثروة. وبين في الجزائر فحسب، ولكن بالتروبول أيضا، من أجل خلق توازن استراتيجي، في المستعمرات الاخرى، التي غزت مناطق عديدة من العالم، في أمريكا وأسيا.

لقد تبنى التوجهات التي سادت في السنوات الاولى للغزو، بعد أن اصطدم المحتلون بالمقاومة الشرسة، وصمود أسطوري لا عهد لهم به، ضرورة إبادة كافة الجزائريين أو تهجيرهم، لغة ودينا وثقافة وتاريخا، وهذا ما حصل بالذات نعيش آثاره اليوم بكل مرارة. هذا ولم يكن هذا التفكير، متنزلا ولاهامشيا، بل كان في صلب الإدارة الاستعمارية، وألف فيه المختصون المؤلفات، نضموا المصنفات العديدة، لتبرير أهدافها وفهمها في سياقها، وضمن منطق العصر بكل ملابساته، من أجل تدمير الذاكرة وحمايتها من التخريب والتحريف والضياع. إن هذه الحقيقة التاريخية، من كونها آراء وافكارا وتصورات، الى مشروع شامل، تتكامل فيه حرب شاملة على الجزائر لا تستثني عنصرا واحدا أيها، من الذاكرة الى الطبيعة، حتى تصبح النظرية الجديدة في الاستيطان والتوسع، لا أساسا بلا إنسان وبلا ذاكرة. وقد حمل دفاعته هذه الحرب الشاملة سكان الجزائر إلى فرنسا نفسها في سبيل إخماد الحرب الدائرة التي شنت عام واحد، من نهاية المقاومة بقيادة الأمير عبد القادر.

أيتها الإخوات الفضليات، أيها الإخوة الأفاضل،

إن الاحتلال كان مؤسسة متكاملة تلك صلاحيات تشريعية وقضائية وتنفيذية واسعة، ولديها من الامكانيات والوسائل والكفاءات والقدرات، ماهو كفيل بصياغة تاريخ مغاير، ضد إرادة شعب سيد، ووطن حر. وعلى الرغم من بعض الاصوات الصادقة والضمائر الحرة في الدولة المستعمرة التي نددت بمشروع الابادة وفلسفة التوحيش والاستلاب طيلة عهد الاستعمار، فإن المسيرة المشؤومة تواصلت بنفس الحدة والتصميم إلى أن انبثقت ملحمة نوفمبر 1954 من ركام اليأس ومن تراكم المآسي من الرفض الصريح للعنصرية والاستغلال ومن الشعور بضرورة الدفاع عن العزة والإباء، في مواجهة الاحتقار والاستعباد.

وهل يطل أن يظهر شعب كشعبنا عزة وفخارا ماضيا استعماريا ظالما ومشوها يقول فيه رئيس مجلس النواب، ووزير الحرب في الدولة الفرنسية، يوم 11 جويلية 1845، مدافعا عن أحد مجرمي غزو الجزائر، الضابط السامي، الذي أشرف على محرقة الظهرة، فقال بكل بجاحة:" أنا أيضا متربث أمام هذا الحدث، ولكني أصدقكم القول، لو كنت في الوضعية التي كان فيها العقيد بيليسي، ربما سأتصلي مثلا قاسيا على تصرفي، ففعل مثل هذا بإفريقيا اليوم، هي الحرب نفسها". وهذه المحرقة هي الجريمة الشائعة، من بين آلاف الجرائم المرتكبة، في حق شعبنا، وقد لقيت جميعها غطاءا سياسيا، من قبل القيادات العليا في الدولة الاستعمارية، بقرار سياسي، بل تظل تبعاتها تلاحق هؤلاء. ليس كأفراد وكشخوص، لعبوا دورا على مسرح التاريخ، وتواروا خلف الستار، وإنما كمر حلة تاريخية بأكملها، تسأل عنها الأمم والشعوب، والدول، في سجل موروثها، وتتناع كحقيقة دامغة، تظل تتكرها وتدينها الأجيال عبر التاريخ، في كل مكان وزمان، حتى يتحرر تاريخ الإنسانية من الجريمة عامة، والجريمة المنظمة خاصة الجريمة التي إرتكبتها الدول، كما هو شأن الفاشية والنازية، ومن كان على نهجهم وأسلوبهم.

إذن من الخطل بمكان، باعتبار ثورة نوفمبر 1954 مجرد رد فعل على أوضاع إقتصادية، وإجتماعية مزرية، ومجرد إنتفاضة لمجموعة من المغامرين فجروها، فتلقفها الشعب لتنتهي بالعبرية، والانتعاش، كما تروج أبواق عديدة لهذا الطرح، عن جهل أو عن نية مبيتة، وقصد غير معلوم، إنما هي إنتفاضة ضمير أمة، بلغ به الظلم أشده، والحرمان، والتجهيل أناءه، والإذلال والتحقير منتهاه، والاستهتار بقيمتها ومثلها وثقافتها ولغتها مبلغه، والتعذيب والزجر والإبادة فوق ما يحتمل الإنسان، فكانت واحدة من أبشع المظالم في التاريخ البشري.

وإذا لم نستوعب المرحلة بمن فيها، حجم هذه القضية، فستبقى بلا شك، رهن القيد والدرس، تنتظر وعيا جديدا، وتقديرا أكبر للمسؤولية التاريخية، من أجل الإفصاح عن حقيقتها، وإدراجها ضمن سياق حركة التاريخ، كجريمة ضد الإنسانية، في كل البقاع والأزمان، يندد به الحق المشترك بين أبناء البشرية، ويبينها الواجب في المطلق والمتعين على السواء.

ومن يريد أن يسوي بين الضحية والجلاد، أو بين عنف الدولة المتسلطة، وردود فعل أبناء شعب مقهور، يعون لحقهم المشروع في الحياة، بضمان القوت لأنفسهم وأبنائهم والحرية والشرف، كسائر شعوب المعمورة، من يفعل ذلك، إنما يريد أن يبرر ما لا يبرر بأثر رجعي في التاريخ، ويحمل الأجيال الجديدة وزر أجيال سابقة عنها، عاثت في الأرض فسادا، وقولنا الفصل في قوله تعالى:ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها".

أيتها الأخوات الفضليات، أيها الإخوة الأفاضل،

وإذا كان من حق كل أمة أن تقرأ تاريخها وتعلمه لأبنائها بما يتسق ورؤيتها ومصالحها وخلفياتها وأهدافها، فليس من حق أية أمة، أن تصوغ تاريخ الأمم الأخرى على هواها، ولا أن تزيف الحقيقة، وتجري صفقات مشبوهة، مرحليا لتبييض تاريخ المجرمين، وتجعل منهم أبطالا أسطوريين، فليست المماثيل وطوها وتسويحها ذاكرة، بل تحويل اليوم إلى قديس، ولا خائن إلى وطني. ولا الجبان إلى مقدام، فالتاريخ فهم ومواقف، مشترك منسجم في السر والعلانية مع الحقيقة، لهذا فإننا، من الذين نحترم تاريخ الآخرين، قدر احترامهم لتاريخنا، ولا نرى في تعلق الأمم بتاريخها و تمجيده والإعلاء من شأنه، بالتخليد والتثمين، شوفينية ولا ضرارا، مادام تمجيدا للحق، واعتبارا للمآثر وتنويها بجميل الأفعال فوقفتنا اليوم في عيد المجاهد والشهيد، ليست تمجيدا للسلاح. ولا تعظيما للصراع الدموي بين طرفين، فرضت عليهما ظروف تاريخية معينة، أن يقتتلا عوض أن يتحابا ويتعاونا، إنما على الرغم مما لحق بنا من ظلم وغبن، وعدوان، نعتبر الحروب والمقاومة والصمود، أمرا استثنائيا، وعارضا في تاريخ الأمم والشعوب، لأن الأصل والجوهر، هو السلم والتعاون وتذليل المصاعب بالحوار والإقناع. لقد فرضت على شعبنا حرب ضروس. كما فرض علينا إحتلال استيطاني حاقد، وكتب علينا القتال. فجاء قرار ليصحح خطأ استمر مهيمنا على حركة التاريخ قرنا وربع القرن، لذا قد أفصح بيان نوفمبر بكل صراحة ووضوح، عن نعوته المدخل إلى الحوار، ونقادي الصدام. ولكن الذهنية الاستعمارية، لم تكن مهيأة لتستمع لصوت العقل، ولا لتستوعب روح العصر الذي تبدات ملامحه كثيرا عن ملابسات الغزو عام 1830. فإنتفاضة 20 أوت 1955،

ولن كانت عملا جبارا، أو مبادرة وطنية عظيمة، في صالح الثورة التحريرية فقد كان شيء فالفضل إلى صانعي هذا الحدث، ولا سيما راحله الشهيد البطل زيغود يوسف، الذي أعاد الأولويات وفكر وخطط، ووضع العمل الثوري في نقطة اللاعودة، وقطع الطريق أمام المتشككين والمترددين، ووضح الرؤية التي لا تحمل التأويل، الضرب العدو وكسر شوكته، وتشتيت قواته، وتعزيمة أركانه في الداخل والخارج، وهي العملية التي استمرت لأكثر من والتحدث وبراسة التوقعات والتفاعل التراجعية عنها، سنة ثلاثة أشهر إلى أن تاريخ الثورة الجزائرية والتحرير، لا أحد ينكر هذا اليوم الشهود في ذاكرة كل الجزائريين والجزائريات، بل يعيدوا تعاصفة موجاته، سنعد العدو، وتكسر شوكته الأمة الجزائرية، وتنفض العدو كاح الشعوب المقهورة.

تضامن مع الشعب المغربي الشقيق، الذي استوطن دمه ومواريثه، قلب كل جزائري، تجسيدا للوحدة المغاربية، وتوثيقا لروابط الأخوة والدم، واللسان والدين، عبر التاريخ، وهي ذكرى إنتفض يومها الشعب المغربي الشقيق، في ثورة ملكه البطلين محمد الخامس، والحسن الثاني رحمهما الله، وطيب ثراهما، وأغدق عليهما بوافر مغفرته، إذ كلاهما والأسرة المالكة جميعها، ما أثرت النسيان والبعد عن الوطن مخيرة، إنما قبلت على مضض البعاد والاغتراب، على الخضوع، والخنوع، إلى إرادة السلطة الحامية آنذاك وشهوات الجنرال جوان JUIN والجنرال قيوم GUILLAUME اللذين اتخذوا حقوق الشعوب ومصالحها هزوا. نعم، لقد كانت بحق إنتفاضة عارمة، وهزة بالغة، التحم فيها الشعب مع طلائعه المقاتلة، في وضح النهار، ليقدموا أنفسهم قربانا لأة الفتك الاستعمارية، هي صرخة لسليب من أعماق الحق الجريح، ورسالة، أبدعت موقفا لا يتكرر كثيرا في التاريخ، مفاده الكرامة، أهم من الحياة، وأن عصر الذل والهوان والاحتلال، أفلت شمسه، من سماء الجزائر، لذا يتحدث بعضهم اليوم، عن ضحايا هذا الـ ... الكبير، وشاطرهم الأسى، لكن نتساءل بدورنا، هل ترك المحتل لأبناء الجزائر خيار ... غير هذا الخيار، وهل قدم لهم إمكانية أخرى، كما فعل مع العديد من محميات، حتى تتفادى الـ... وأهوالها؟

ألم نكن هذه الإنتفاضة تذكيرا بحتمية التغيير، وتأكيدا على أن نوفمبر ليس يتيما، بل له أخوة يعاضدونه، ويتدثون من أزره، وأن فلسفة الكل أمني فاشلة، وأن الإنسان قيمة قار أن يكون وجودا، وعقلا وروحا، قبل أن يكون بطنا وجوارحا، وأن الأهلي أو الانجيناري سيد قراره وملك إرادته، فجاءت إنتفاضة أوت، كفصل الخطاب في نقض الارتياب، عن حقيقة لا رجعة فيها، تأكدت الدماء الزكية، والأرواح المزهقة، بأن جواب الاحتلال، على ثورة نوفمبر، بسياسة القبضة الحديدية، والانتقام من الحزل في القرى والمداشر، بعد كل مواجهة مع جيش التحرير، لن يواجه إلا بالمقاومة والصمود، وبالتالي كانت امتحانا من التحدي، لزاحف في الثورة عن طريق الحرية، سلاح الخوف والتخويف، باستعمال أقسى أنواع العنف، الذي تنسك به إدارة الاحتلال، وضاربه كسياسة أمر واقع، فمن يومهم لم يعد الخوف قدر الجزائريين، ولم يبق إمكان للجلوس بين مقعدين، فإما أن تكون مع الثورة، مع الحق، وإما مع الاحتلال والباطل، فضلا عن الأبعاد الأخرى للإنتفاضة، وطنيا و، قاريا ودوليا، من وجهة نظر سياسية وإعلامية وإستراتيجية. أما الإنتفاضة الثانية، إنتفاضة العبقرية السياسية والنظامية، التي تمخضت عن مؤتمر الصومام بعد عام من الإنتفاضة الأولى، فهي شكل جديد من الخروج بالثورة، من حالة العفوية، وأحيانا الإرتجال، إلى الإنضباط والدقة والتقنين والانتظام، بحيث أسست الثورة قاعدتها الإدارية، والنظامية. بعد أن أرست دعائمها الفكرية والإيديولوجية، في بيان نوفمبر 1954، وبعد أن عمت الفن الثوري الجزائري في الميدان في إنتفاضة أوت 1955 بهذا التراكم والإضافات والتكامل، تجذرت الثورة، وترسخت معالمها، وأفرزت قيادات ميدانية، وقيادات سياسية وإعلامية وما إليها، تلك القيادات التي بكل تواضع سهلت كل الأحلام الزائفة، وأفسدت كل حسابات المحتل، بما لديه من تفوق مادي ومعنوي.

لهذا، ورغم استحالة التحرك والعمل، في ظل حصار محكم على الثوار والثورة، وفي إطار سياسة على، تمركات المواطنين في المدن والأرياف، بحيث كانت الجزائر معقلا حقيقيا، حصاريا، والمحاكم الإستثنائية، والمحاكمات الصورية، بل والتنفيذ الفوري للاعدام وممارسة التعذيب المنظم، كل ذلك كان خبزا يوميا، تعايشه إدارة الاحتلال، كقوة ... بعد الجزائريين، وليس كحالة عارضة أو مسؤولة.

وأمعنت ملاحة الإنتفاضة، فوق أرض المحتل، وفرض حالة غير مسبوقة في التاريخ، فمنع الجزائريون بأمن الفرنسية بمعاد... بين عيرهم من أبناء الشعوب المقهورة، في الوقت الذي كانت ترتع فيه بعض الأقلية، بأمنهم وعقاراتها ومواطنيها.

وتم تنويع عن إرتكاب واحدة من أبشع الجرائم في حقهم على مرأى ومسمع من العالم في ديسمبر 1960. ولم يتخلص الجزائريون من كابوس مرعب إلا بفرض إرادتهم الخيرة، على إدارة الاحتلال، بتحقيق الاستقلال والسيادة، بعد قرن وربع القرن من المعاناة

أيتها الأخوات الفضليات، أيها الإخوة الأفاضل،

قد تكون من أقوى الشعوب، إعتصاما بتاريخنا الوطني في العالم، فقانونا ما ينتهي بـ... الثورة الأزلية، وكثيرا ما نتصرف عند الحديث عنه، إلى السّرد، ووصف الأحداث.

فالأولى بنا أن نصحح هذه النظرة، ونتوقع إلى الإهتمام بدراسة تاريخنا الأخير بالأحياء، وعلى مؤسساتنا الوطنية المسؤولة، والكفاءات العالية، والتوانر المختصة على إعتبار شروع كتابة التاريخ، تاريخ الجزائر القديم، والحديث، والمعاصر، في جميع مشاربه وتشعباته ... ناحيه أن تتجلى فيه الموضوعية بأقصى ما في المسؤولية من ثبقل، ومن ضمير ... عالية.

بهذا الإنجاز الجبار، تستكمل القلعة صرحها، فلا تبالي بعدها بالريح أن تعصف، وبالأعاصير إن دمدمت، وبالرعود ان قصفت لنا ثم قابضنا به حريتنا وسيادتنا، ولنا شابات وشبان هم خميرة ما أنجبت المزائر، قمعناهم قربانا وأضحية، كي يرفه الله في هذا الوطن، دون إثراء وبرفع ابن القعدد... في الطبيعة، ... الأرض، ... وبيئة وق... دون إرغام أو صنع، ويرفعوا الفلاح لأرضه دون سيادة العصر، ... الإستعمارية، ويسير أبناء الوطن إدارتهم ومؤسساتهم، ويمثل الحاكمون ... كل قطر والجزائر في المحافل الدولية، دون وصاية من أحد، أو تدخل في الشؤون الداخلية ...

أيتها الأخوات الفضليات، أيها الإخوة الأفاضل،

... سنوية تشرف ... اليوم ... الإجتماعي ...

في إستفتاء 29 سبتمبر لدحر ظلامية العبث بالإسلام

●●● الفاضلة، في الإلتفاف والألتام، والتكامل والغيرة على الوطن كله، بماضيه وحاضره ومستقبله. فالتفريط في القيم، هو سبب من أسباب حدوث الشرخ، والتفكك في نسيج المجتمع فيؤول بذلك إلى فناء محتوم، ولن يجد له وليا ولا نصيرا. فالتاريخ ومأثر الماضي، لا تمجد لذاتها ويتغنى بها لمجرد الغناء، إنما توضع على محك الواقع، لتعزز حياة جديدة، ملؤها الإعتزاز بالنفس، وديدنها الإقدام على العمل بوسائل العلم، وأدوات المعرفة.

فمن باب الوفاء للتضحيات العظيمة لشعبنا، أن نرتفع بوعينا، وبعملنا وكدنا، إلى مستوى الحلم الذي راود نساءنا ورجالنا، الذين قضوا في طريق الحق، وساروا إلى ملكوت الشهادة، راضين بما عملوا، فرحين بما وعدهم الرحمن الرحيم. ومن مصلحة شعبنا ووطننا، أن يستلهم في معركة اليوم، فضائل معركة الأمس، فينبذ الضغينة والفرقة والإقصاء، ويقبل بالمودة والإخاء، على المصالحة والتكافل والتعاون والتشارك.

فلا نصر لنا في معركة التنمية، دون تكاتف ووئام وانسجام داخلي، وتراص للصفوف في الجبهة الداخلية، كما تراصت صفوف الثورة، فانتصرنا في معركة التحرير والإنعتاق. إذ لن يستجيب الآخرون لطالبنا، ولندائنا، ويقيموا شراكة متوازنة معنا، مالم يتيقنوا، من حقيقة أننا أصبحنا سادة مصيرنا، بالقول والعمل قادرين على تحمل مسؤولياتنا، في تأمين غذائنا وأمننا، ودفع حركية العلم والثقافة، والتواصل معهم، من باب الشريك والند، لا التابع والأجير. إخواني الأعزاء، أخواتي العزيزات، أيها المواطنون، أيتها المواطنات،

لايمكنني في يومكم هذا إلا أن أتحدث عن موضوع الإستفتاء حول المصالحة الوطنية، وجوانحي تغمرها هيبة هذا المقام، وقلبي طافح بفسيح الأمل والتفاؤل بمستقبل بلادنا.

إنكم تعلمون جميعا أنني نذرت نفسي، منذ إنتخابكم إياي، لتحقيق أربعة أهداف أساسية ألا وهي فك العزلة عن بلادنا على الساحة الدولية، واستئناف التنمية الإقتصادية والإجتماعية على الأسس الجديدة التي يفرضها عالم القرن الواحد والعشرين، وإعادة بسط سلطة الدولة وهيبتها على سائر التراب الوطني، وتعزيز وحدة الأمة مع إحترام ماهي عليه من تنوع وانني لم أخف قط، لا سنة 1999 ولا سنة 2004، قناعتي من حيث إنني ساع لإصلاح ذات البين بأبي على الدعوة إلى المصالحة الوطنية من حيث هي الحل الذي لا مندوحة عنه للخروج من الأزمة الوطنية. وبعون الله، وبفضل مساندتكم التي عبرتم عنها بقوة، بمناسبة الإنتخابات الرئاسية في أفريل 2004 على وجه الخصوص، وبفضل السعي الحثيث للعديد من إطارات وأعوان الدولة، فإن أي امرئ منصف لايمكنه إلا أن يلاحظ أن الأهداف الأربعة التي وضعت تحقيقها نصب عيني منذ بدايات عهدتي الأولى سنة 1999 هي في طريق الإنجاز الفعلي.

للقد ولى، على الصعيد الدولي، عهد عزلة بلادنا، وارتفع، مجددا، صوت الجزائر، حرا، مجلجلا، ومحاطا بموصول الإحترام. إن صوت الجزائر، في عالم يشهد تحولات عميقة بفعل انتهاء الحرب الباردة وحلول عهد العولمة، مافتئ يزداد وضوحا في الأسماع، وما انفك يناضل في سبيل حوار الحضارات بصفته النهج الوحيد الكفيل بالإرتقاء بالبشرية جمعاء إلى مستوى أعلى من الوعي والتضامن وتجنيبها السقوط في مغبة المواجهات المعممة التي يتسبب فيها جشع بعض القوى وبعض المجموعات الإقتصادية. أما على الصعيد الإقتصادي والإجتماعي، فإن وضعنا عرف تحسنا لا سبيل إلى نكرانه. فمهما كانت النقائص الموجودة، ونحن نعلم أنها كثيرة، ومهما كانت الصعوبات التي تعتور إقرار إقتصاد السوق، فإن بلادنا خرجت، ولله الحمد، من دوامة النمو السلبي الرهيبة التي ميزت العشرية الأخيرة من القرن العشرين حيث كانت البطالة هي المؤشر الوحيد الذي يتطور نحو الأعلى. ولن تكن النجاحات التي حققتها بلادنا على الساحة الدولية، وفي مسارها من أجل التقويم الإقتصادي، لتأتي لولا العمل الجبار الذي أنجز عبر كافة أرجاء التراب الوطني، خاصة من قبل قواتنا الأمنية وفي مقدمتها الجيش الوطني الشعبي في سبيل إعادة بسط سلطة الدولة وهيبتها. فلا يفوتني أن أتوجه مرة أخرى، بإسمكن وبإسمكم جميعا، بالتحية والتجلة للجنود وضباط الصف والضباط الذين قدموا أرواحهم فداء للحفاظ على وحدة الأمة ولكي تكون الغلبة لسلطة الدولة الجمهورية القائمة على سيادة الشعب. لئن كان في مقدورنا التحدث عن المصالحة الوطنية فذلك لأنكم، أنتم الجزائريات والجزائريين، قاومتم، في غالبيتكم العظمى، موجة الخوف الأرعن برفضكم الخضوع للرعب والترهيب. إنكم كنتم، بفضل وطنيتكم وبفضل شجاعتكم التي استقيتموها من أنبل القيم الإسلامية، درع الدولة الجمهورية ومؤسساتها وحصنها الحصين.

وبوسعي اليوم أن أقول إننا تجاوزنا أدهى الشرور وأمرها. فالزلزال العنيف الذي كان يزعزع أركان الجزائر منذ نهاية عقد التسعينيات (بل الثمانينات) قد خمد معظمه، ولم يبق سوى التعامل مع بعض ارتداداته التي لايرقى تهديدها، وان كان تهديدا حقيقيا، إلى مستوى خطورة الهزات الكبرى التي أدمت بلادنا وخربتها، متسببة في سقوط عشرات الآلاف من الضحايا وفي خسائر تقدر بعشرات الملايير من الدولارات.

أيها المواطنون، أيتها المواطنات، بني وطني الأعزاء،

إنني أتوجه، من خلالكم، إلى الشعب الجزائري الذي كان على الدوام في مستوى الإستحقاقات الكبرى التي تخللت تاريخه. لن ننسى، وإلى الأبد، أن الإرهاب الجبان، الإرهاب الأعمى، الإرهاب المفسد في الأرض قد تكالب، على امتداد عقد بأكمله، على بلادنا التي نعتت به الظنون إلى إعتبار أنه في مقدوره إخضاعها لإستلاب شمولي، محاولا محو الموروث الذي يصنع هويتنا وقامت عليه إسهاماتنا في الحضارة المتوسطية والعالمية. لقد مد شعبنا، منذ بدايات الإعتداء الإرهابي وبالموازاة مع تجنده ضد قوى الإجرام والدمار مد يد الرحمة لمن غرر بهم من أبنائه لتمكينهم من العودة الى ذويهم ومن المساهمة إيجابيا في بناء بلد هو في حاجة إلى كل أبنائه. وتمثلت المرحلة الأولى من مسار حقن الدماء في سياسة «الوئام المدني» التي أسدى لها الشعب الجزائري تزكيته الجماعية والتي توجت ببسط رداء السلم والأمن مجددا على مدننا وأريافنا. إن الوقت قد حان لإتمام هذا الطور بمشروع كبير للمصالحة الوطنية الشاملة. من شأنه أن يمكننا من أ نطوي، وإلى الأبد، فصلا أليما، كأشد ما يكون الإيلام، من تاريخنا. إن الشعب الجزائري لم يستسلم أبدا أمام المحن. وماضيه حافل بالمآثر والبطولات وبالإصرار على المقاومة وبالثقة الراسية الراسخة في قدراته على رفع التحديات لقد وفق في الحفاظ على وحدته الوطنية في كنف انسجام كافة مكوناته، رغم الليل الإستعماري الطويل الذي ما انفك يستهدف طمس شخصيته وتجريده من هويته وتقاليده وجذوره.

ان شيم الصبر والمقاومة هذه مكنته تخطي الانزلاق الدموي الذي حصد الكثير من أبنائه ضد الدولة في وجودها وكيانها. ومكنته الإنتصار على الإرهاب وفتح السبيل أمام ديناميكية سلم وإعادة إعمار جديدة. لقد آليت على نفسي، حين التمست منكم في المرة الأولى إمدادي بأصواتكم الوصول إلى سدة الحكم في بلادنا، آليت على نفسي استنفاد كل ما أوتيت من قوة في سياسة للم الشمل تتوخى رص صفوف الأمة مجددا. وكان يتحتم، لأجل ذلك، البدء بإطفاء نار الفتنة، وقد عتقتم حينذاك عن بكرة أبيكم، المسعى الذي مكننا من الشروع في مسار تقويمي في كافة المجالات، ومن هذا الباب، جدد شعبنا العهد بنعم السلم والأمن والإستقرار.

ولذا أعتقد أنه آن الأوان لإستشارتكن حول مبادرة المصالحة الوطنية التاريخية هذه التي لايمكن أن تؤتي أكلها إلا باعتناق الشعب لها بكل سيادة وحماس وعلى أوسع نطاق.

ولما كنا قد انتصرنا على الإرهاب، فإننا نروم طي هذه الصفحة المؤلمة من تاريخنا طيا نهائيا، إن الاختلاجات الأخيرة للإرهاب تسبب، بالفعل، في إطالة أمد مأساتنا وفي زيادة خسائرنا بشريا وماديا. إنها شاهد على الإحباط المعنوي لأولئك الذين ما انفكوا ينكون العنف الإرهابي، فبإصرارهم على الضلالة والغي لا يمكنه، بأي حال من الأحوال، أن يرهن مصير سائر المجتمع الذي يريد العودة إلى الحياة العادية والتساوق مع التحولات العميقة والسارعة التي يفرزها العلم والتقنية وعولمة المبادلات، للمشاركة في بناء حضارة عالمية.

لقد استعادت جزائر اليوم قوتها ولحمتها، وفي مقدورها العطاء، وفي مقدورها لم الشمل، ومن حقها ومن واجبها أن تضمد جراحها وتداوي كلومها، لقد آن الأوان كي تولي وجهها شطر المستقبل، لكن مع استخلاص كل الدروس والعبر من الماضي القريب.

لا تكون الأمم أبدا أكثر عظمة مما تكون عليه حين تحشد طاقاتها وتجمعها حول مشروع كبير فيه يكمن الخلاص. ومشروع المصالحة الوطنية الكبير، الذي اقترحه عليكم اليوم، جدير بأن يدرج ضمن صفحات تاريخنا الشرقة الناصعة. إن المشروع الكبير هذا يسمو فوق الإنشغالات الظرفية وفوق الطموحات القصيرة النظر، إنه يتجاوز كافة الحسابات ويزيل التخوفات ويقضي على القيود والأكبال. أدعوكم إذن جميعا، أخواتي الفضليات، إخواني الأفاضل إلى الإدلاء برأيكم يوم 29 سبتمبر المقبل، بكل حرية حول مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية هذا الذي سيعرض على تقديركم والذي أريد أن أفيدكم، منذ اليوم بتوجهاته الكبرى. ستكون المصالحة الوطنية إيذانا ببداية مرحلة حاسمة في مسار تجدد بلادنا. إنها تستوقف عقل وسخاء قاطبة الجزائريات والجزائريين وامتثالهم لتعاليم الإسلام السمحة كي يعفوا ويغفروا دون أن ينسوا، كي ييمون بكل حزم شطر المستقبل ويبتدعوا طريقة جديدة للعيش معا، في جزائر يضطرد ويزداد ازدهارها ورخاؤها. إن المصالحة الوطنية تتيح لنا الفرص للقبول بتقديم تضحية جديدة حتى نتمكن من تجاوز معاناتنا ولإعداد مستقبل كله سلم وسعادة لأبنائنا. إنني، من أجل صياغة مبادرتي، ما فتئت أستمع لإنشغالاتكم ورصد تطلعاتكم. لقد عرفت شعوب أخرى تمزقات تشبه، من جوانب شتى، تمزقاتنا فأردت التعلم من التجارب التي حاولت هذه الشعوب بمقتضاها إعادة السلم والوئام إلى مجتمعاتها. لقد استمعت وتعلمت الكثير، ورصدت ووقفت قوة، بحدوني من اليقين لصياغة هذه الأرضية التي تعيد الاعتبار لكل القيم التي صنعت عظمة شعبنا. وأول هذه القيم هي احترام حرمة النفس البشرية التي حرم الله قتلها إلا بالحق والعودة إلى شيم العفو والحوار والتسامح والتكافل، والتضامن. إن القيم هذه هي القيم ذاتها التي يدعو إليها الإسلام الذي كان، ولا يزال مصدر إلهام وعامل تسامح، وتقدم والإسمنت الذي يشد وحدة الشعب الجزائري وحصنه الحصين ضد كل محاولات الإستلاب. إننا بالإعتراف من هذه القيم ستتمكن من تجاوز الأحقاد والمواجد وكافة أشكال الإقصاء، إننا بالإعتراف من هذه القيم، سيكون في مقدورنا صنع مستقبل يستجيب على الوجه الأكمل، لتطلعات شعبنا، مستقبل قوامه التقدم السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي. فهذه القيم هي التي تتيح لنا، في نهاية المطاف، المشاركة في مسيرة العالم وتقديم مساهمتنا فيها.

لنتفق جيدا على أن المصالحة، التي تفرض نفسها بصفتها اختيارا حيويا وطوعيا، لا تعني إطلاقا الإعفاء المعمم من المسؤوليات، إذ ينبغي أن تقوم على مسعى خضع للتفكر والتعبر يستجيب في الآن نفسه، لواجب الذاكرة ولحرصنا على الصرامة الأخلاقية. إن المصالحة الوطنية، في تصورنا، يجب أن تقينا شر تكرار ظاهرتي العنف الإرهابي والتطرف اللتين عادتا علينا بالشؤم وبالبوار خلال السنوات الأخيرة هذه. إنني أقولها بكل ما يجب من قوة لن نسمح أبدا بأن ينبعث أخطبوط الإرهاب يوما من موات ويزرع مرة أخرى الأرزاء والأتراح بيننا، فلنقلها عالية مجلجلة: «إننا لن نقع مرتين في مثل هذه البلية !» لن نسمح أبدا برجوع الفتنة الإجرامية ! وسنبذل قصارى جهدنا ونعمل ما وسعنا العمل لاجتثاث الإرهاب من هذه البلاد.

إن تزكيتكم للميثاق المعروض عليكم ستمدني بالسلطة الضرورية للتكفل بمقتضيات ورهانات المصالحة الوطنية التي تأخذ في الحسبان إتحادنا الضروري من أجل محو آثار هذه المرحلة المأساوية التي عاشتها بلادنا. إنها ستكون تتويجا لمسار تعزيز التضامن الوطني الذي خضناه. إن سياسة المصالحة الوطنية التي أعتزم تنفيذها بموافقتكم ومساندتكم تقوم على ركائز أربع كبرى. وتبقى إعادة السلم وتعزيزه مهمة ذات أولوية أستوقف لأجلها سخاء ووطنية شعبنا. من أجل أن يتم إقصاء اللجوء إلى العنف من الآن فصاعدا من سلوكاتنا، سيتم تعزيز المصالحة الوطنية بإجراءات تم تقديرها ودراستها، تتمثل في تحويل أو تخفيف الأحكام أو إن اقتضى الأمر، إبطال المتابعات القضائية وهي لا تنطبق بطبيعة الحال، على الأعمال الإجرامية من مثل المشاركة في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات واستعمال المتفجرات في الإعتداءات على الأماكن العمومية.. تنص المصالحة الوطنية كذلك على إجراءات من شأنها أن تعطي سياسة الوئام المدني مدلولها التام، برفع المضايقات التي يتعرض لها بعض الأشخاص الذين غرر بهم عن حسن نية والذين يستجيبون الآن لنداء الوطن. ويتعلق الأمر، على وجه أخص، بتسوية الأوضاع المهنية والإجتماعية التي تأثرت بفعل المأساة الوطنية. إلا أنه من الواضح أن شعبنا قد استخلص ما يكفي من العبر والدروس من الوقوع في التهلكة جراء العبث بالدين لأغراض سياسية، وعليه يتعين عليكم بمشاركتكم الجماعية في هذا الإستفتاء، أن تقطعوا الطريق على كل من أراد التلاعب بديننا لإشباع أطماعه في السلطة وتمنعوهم من العمل في المجال السياسي حتى لا تتاح لهم فرصة اقتراف شرورهم من جديد. إنني ألتمس كذلك مساندتكم لمعالجة ملف المفقودين المأساوي معالجة معمقة، منصفة، وإنسانية، فأنتم واعون كلكم بتعقيد هذه المأساة وعلى دراية بالجهود التي تم بذلها، لحد الآن لرفع حجب الإرتياب والشك التي أحاطت بها. لقد نصبت لجنة خاصة أدلت بنظرتها المستقلة حول هذا الملف واقترحت مقاربة منصفة ومسؤولة لتسوية هذه المشكلة ضمن منظور أخوي وتضامني، ما يلبي التطلعات المشروعة للأسر، مع تجنب مغبة إدامة الشقاق والفرقة. وبودي كذلك أن ألتمس مساعدتكم لمواجهة الآثار العديدة التي خلفتها همجية عشرية الإرهاب مواجهة شاملة، أيها الكرم والسخاء. إن مئات الآلاف من الأشخاص يعانون بشكل مأساوي في ظروف معيشتهم بسبب فقدان أحد أفراد أسرتهم أو ممتلكاتهم، فضلا عن ذلك، لا يزال الشعور بالإقصاء يعشش في وجدان العديد من مواطنينا، وهذا إنما يدل على بالغ الأهمية التي يكتسيها تطبيق الإجراءات التي اقترحها، قصد تعزيز اللحمة الوطنية وتقديم يد العون والمساعدة لكافة الأسر المكلومة بفعل المأساة الوطنية، وخاصة منها الأشد حرمانا. إن مشروع المصالحة الوطنية الذي أعرضه عليكم يندرج ضمن تعميق الديمقراطية التعددية السارية في بلادنا وسيمكننا، ولا ريب من إرساء السلم وتشجيع التنافس السليم بين الجزائريين كافة في سبيل انبعاث أمتنا وتقدم شعبنا.

وليبق ماثلا في أذهاننا أن العفو والمصالحة إنما هما دليل على أنسنة أكيد لبني الإنسان والمجتمعات، فليكن هذا الهدف النبيل هدفنا ولنحيي بذلك ذكرى شهدائنا الأبرار فنبقى أوفياء لما تطلعوا إليه من مستقبل كله سلم ورخاء للأجيال الحالية والآتية.

بني وطني الأعزاء،

لقد كان زلزالا بحق ذلك الذي هز بلادنا، إذا نحن أخذنا في الحسبان مقدار الخسائر البشرية والمادية التي مني بها مجتمعنا، ونحن نعلم جميعا أن الزلزال هذا ليس من فعل الطبيعة، بل هو اجتماعي في المقام الأول بالمعنى الواسع الكلمة فأولئك الذين أشهروا نساء ورجالا، حديد الفتنة ونارها، وتحول البعض منهم من آدميين إلى وحوش خرجوا من حنايا مجتمعنا، فهم بناتنا وأبناؤنا وإن بلغوا أقصى درجات الشطط والبغي.

فمن واجبنا جميعا تطبيب ومداواة الداء الذي نخر جسم مجتمعنا إن للمرض هذا إسما، إنه يسمى التغريب بلا تنمية اقتصادية واجتماعية قادرة على أن تنمي جل مجتمعنا في تجذراته الحضارية العريقة، لقد أصاب هذا الداء مجتمعنا، خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين واستشرى فيه أكثر مما استشرى في غيره من المجتمعات الإسلامية لأنه كان قد شهد، خلال ما سبقهما من عقود تحديثا حقيقيا لم تمس هويته الإسلامية، ومن ثمة وفي ظرف دولي معاكس شل تدريجيا العقلانية التوحيدية بشق الأنفس إشاعة الإستقرار في مجتمعنا عادت الأرض بنا واهتزت ووجدت قطاعات من مجتمعنا برمتها نفسها هائمة على وجهها لا تعرف أين تولي وجهها. كان [illegible] التضليل في فترة أولى، إخماد نار الفتنة [illegible] وفي آن واحد إلى استعمال القوة الضاربة المشروعة وإلى حجة الإقناع بلا كلل ولا ملل [illegible] الجهود في جملتها بالنجاح من خلال الوئام المدني الذي تأتي بفضله [illegible] الآلاف من الأفراد وخضوعهم [illegible] لسلطان الدولة الوطنية.

لقد كان للوئام المدني هذا الذي صادق عليه الشعب [illegible] من خلال استفتاء علم 1999 آثار محدودة أكيدة، لكنه لم يعن إلا العرض الأكثر ظهورا للعيان من الداء الذي أصاب المجتمع، وأعني به الريع بديننا الحنيف من قبل أناس حاولوا توجيه ومضاعفة ما كان يساور الكثير من مواطنينا من استياء وقلق مشروعين عاليا لمحاولة الوصول إلى الحكم السياسي، وكانوا في سبيل ذلك مستعدين لتقويض الدولة بترهيب المجتمع باسم دولة كهنوتية تقيم نفسها بنفسها متحدية السيادة الشعبية والتفسير السليم للأمور وحتى روح ديننا الحنيف، فنحن نعلم أن الإسلام يميز بين ما هو سياسي وما هو ديني ويتمثل في تولي الحكم على الناس وفق حاجياتهم الدنيوية وما هو ديني ويتمثل أولا في الرقي بالإنسان من خلال طاعة الله إيمانا واحتسابا. إن المصالحة الوطنية هي في الآن نفسه تتويج الوئام المدني وبداية لعمل طويل الأمد، عميق ومعقد حول المسببات العميقة للداء الذي اعترى مجتمعنا، وهذا حتى لا تعود أعراضه إلى الظهور أبدا وحتى تدخل أمتنا في مرحلة جديدة من

تنميتها لا يمكن فصمها عن انبعاث الحضارة الإسلامية، وتأخذ في الحسبان عثما التحولات العميقة التي تعتور المعمورة برمتها.

إن المصالحة الوطنية ليست أمرا يتحقق بمناسبة حدثية تزيل في طرفة عين الكلوم البالغة التي مني بها مجتمعنا خلال العقود الأخيرة، لا يمكن لمقاربة من هذا القبيل للمصالحة الوطنية تمليها العواطف والمشاعر، أن تفضي سوى إلى الخيبة والإخفاق في نهاية المطاف فلا أمس بنجاح المصالحة الوطنية من الانتقال إلى [illegible] التشريع. ذلك أني أعلم مثلكم جميعا أن هناك في هذا الوقت الذي أخاطبكم فيه. هناك بعض [illegible] من البقاة السلطني [illegible] ما انفكوا يمعنون في تحدي دولتنا، مع أنهم تشاؤوا [illegible] في [illegible] الإرهابي وإن كنت [illegible]

تفرعيهم بهذا الوضع السانح الذي ينتهزونه للسطو على الأملاك الوطنية. ليست المصالحة الوطنية العودة إلى الوضع الذي كان سائدا قبل نشوب الفتنة. فلقد مكنت الأرزاء والأحزان الغالبية العظمى من مجتمعنا من مراجعة ذاتها والتبرؤ من دعاة الهمجية والخراب والجهالة والعمية، بل والدولة الكهنوتية، ومن دعاة التغريب بلا تحديث شامل للجميع. لا يمكن أن تعني المصالحة الوطنية، في أي حال من الأحوال، العودة إلى وضع سبق وأن أدى بنا إلى مالا تحمد عقباه. إن المصالحة الوطنية هي، قبل كل شيء، التصرف الذي يجعل بلادنا تنعم، بتأييد من الشعب على توجيه الدعوة، مرة أخرى إلى قاطبة الجزائريات والجزائريين لكي ينصاعوا لداعي المواطنة ويخضعوا طوعا للقانون الذي يضمن أمنهم وحرياتهم وديمومة قيم الإسلام. فبإسم الشعب الجزائري وبإسم الدولة الجزائرية وبإسم قيم الإسلام الحنيف، أمد يدي حازمة أخوية إلى جميع أولئك الذين خرجوا، بوجه أو بآخر عن الشرعية ويقبلون الآن على الخضوع بمحض إرادتهم لمؤسسات الدولة من أجل إطفاء ماتبقى من نيران الفتنة. فمن غير هذا التصرف لن يبقى لهن من سبيل سوى التجابه الانتحاري مع الشعب الجزائري.

إن المصالحة الوطنية هي، كذلك التصرف الذي يمكن الدولة معتدة بدعم الشعب وبانتصارها على الإرهاب من الوفاء بضمان الانضواء التام تحت جناح الأمة لجميع النساء والرجال الذين ضلوا السبيل: في وقت ما، أو همشوا ولم يجابهوا مؤسسات الدولة الوطنية وقيمها. قصارى القول، إن المصالحة الوطنية هي ما يمكن الدولة من الالتزام بالعمل قدر المستطاع على تضميد ما خلفته الفتنة من جراح تكبدها ضحايا الارهاب ولأسرهم وكذا لأسر المفقودين. إن هذه الأركان الثلاثة التي تقوم عليها المصالحة الوطنية غير قابلة للفصل ما بينها ولا يمكن أن ينظر إليها كفلية تنشد الفتنة من جراح تكبدها ضحايا الإرهاب وأسرهم وكذا أسر المفقودين. إن هذه الأركان الثلاثة التي تقوم عليها المصالحة الوطنية غير قابلة للفصل ما بينها ولا يمكن أن ينظر إليها كفلية تنشد لذاتها. وهي ليست سوى الخطوات الأولى لمسار شامل يرمي إلى احتواء أعراض وأسباب الداء الذي لا زال يعاني منه مجتمعنا، الداء المتمثل أصلا في الأزمة الناجمة عن تعاطينا مع التحديث من حيث إننا أمة إسلامية. لاينبغي لهذه الأزمة، بلغت ما بلغت أن تشلنا وتزرع فينا الخوف. فلقد سبق أن مررنا عبر تاريخنا المعاصر بفترات عصيبة كانت تعصف ببلادنا. ولكنها استطاعت كل مرة أن تنهض من كبوتها إذ كانت تعيد بالمزيد من المتانة، حبك تضامنها الإسلامي الوطني الذي كان على الدوام حافزها الأجدى على دخول الحداثة. كانت المرة الأولى في أواخر القرن التاسع عشر، وحصلت الثانية بعد مجزرة 8 مايو 1945 الرهيبة. إن التفكيك الهمجي الذي سلطه الإستعمار على المجتمع الجزائري لم يفض إلى تشتيت شمل الشعب الجزائري ولا إلى إدماج نخبة، وإنما أفضى، بالعكس إلى بروز المجتمع المدني الجزائري العصري الذي شكل الأسيسة التي قامت عليها الحركة الوطنية. ولم يؤد رفض الدولة الاستعمارية الفرنسية الأخذ بمطالب حركتنا الوطنية، بعد 1945 لم يؤد سوى إلى فتور مؤقت لهذه الحركة. ذلك أنه بعد أقل من عشر سنوات، خاض أبطال جيش وجبهة التحرير الوطني، هاتفين «تحيا الجزائر !»، ملحمة ثورة التحرير الوطنية التي كانت تستهدف من بين ما تستهدف إشاعة الحداثة بحيث تشمل مجتمعنا برمته. إن هذه الحداثة هي التي انطلق تحقيقها فور استقلالنا، مما أحدث تحولات إيجابية واسعة النطاق في ميادين التربية والصحة والاقتصاد. من هذا المنطلق، ستكون المصالحة الوطنية مسارا قانونيا وسياسيا تخوضه الدولة قصد إعادة إدماج سائر المواطنين في أحضان الأمة، موفوري الحقوق، على أن يعلنوا طوعا خضوعهم للدولة القائمة على السيادة الشعبية وعلى الإسلام دينا لها وأن يشاركوا في استئناف مجرى تحديث مجتمعنا لأنه يظل بالنسبة لنا، حتمية لا مناص منها. لكن ستظل المصالحة الوطنية ناقصة إن هي انحصرت في مجرد اعتبارات سياسية وأحكام قانونية.

لن تحقق المصالحة الوطنية غايتها الجوهرية ما لم تحتضنها حركة إجتماعية ثقافية واسعة، كفيلة ببناء مجتمع مدني جديد متنوع، قادر على إحياء الصلة العضوية بين الإسلام والأمة والحداثة. إنه يمكن بعون الله وبالمشاركة الفعالة للملايين من الجزائريات والجزائريين المتخرجين من معاهدنا وجامعاتنا أن تخرج إلى الوجود جزائر جديدة، جزائر زاخرة بالإبداع والعطاء مشعة بالنور وأن تدحر ظلامية العبث بالإسلام وظلامية الدعوة للتغريب السطحي اللتين تسببتا في وقوعنا في تقهقر حضاري ووطني لا قبل لنا به.

إن السبيل المؤدي إلى إنتاج ما هو صادق وجميل ونافع وتعميمه ضمن المجتمع هو سبيل الحداثة الرصينة التي أدعو إليه الجزائريات والجزائريين كافة وكأنني أدعوهم إلى الجهاد الأكبر إن توطيد إيماننا بقيم الإسلام وسعينا إلى حداثة أكثر طموحا ونجاعة وإدماجا هما الوجهان المتلازمان لنهضتنا الوطنية المتساوقة مع شروط القرن الواحد والعشرين.

تلكم هو، أبناء وطني الأعزاء المبتغى من المصالحة الوطنية التي أدعوكم إلى [illegible] والمشاركة فيها حقا وصدقا.

إخواني الأفاضل أخواتي الفضليات:

إن الميثاق من أجل السلم والمصالحة الشاملة، في أبعاده وأهدافه أبعد من [illegible] مخلصة ومخلص لهذا الوطن المفدى لأنه يتيح لكل واحد، فرصة خالدة في التاريخ [illegible] عليه، مرضاة لله وخدمة للأمة وترقية للوطن. فبتحقيق المصالحة [illegible] الأمن وتأتلف القلوب وتعزز الوحدة وتصان الشخصية الوطنية، وتتحرر الإرادة من كوابيس [illegible] وتطمئن النفوس وتحقن الدماء، وتصان الأرزاق والحرمات [illegible] ورسالة التشييد، ويعم الرخاء، فتتألق عبقرية الجزائري في الانطلاق نحو آفاق الرفعة والعلا فينافح الأمم السيدة على أمجاد المستقبل، كما نافحها على أمجاد الماضي.

إخواني الأفاضل أخواتي الفضليات:

هذا بيان لكم، فيه مستقبل الوطن وديعة بين أيديكم، وفي ضمائركم [illegible] واحتسابا بتزكيتكم الجماعية، وأرعوه بسرائر نفوسكم النقية [illegible] وقلوبكم، وابسطوا له من الذكر الجميل يسر إلى قلوب غيركم فتطمئن به [illegible] فنصبح بالسلم والمحبة فائزين غانمين، ولمستقبل أجيالنا مطمئنين.

إخواني الأفاضل أخواتي الفضليات:

أرجو من الله أن يوفينا من لدنه تذكرة، ويهبنا من روحه سدادا [illegible] يجعلنا نخلص بإذنه إلى اتباع سراط قويم، في خدمة شعبنا ووطننا وتاريخنا، وأن [illegible] مساعينا في نصرة الحق، حتى نكون من الذين مابدلوا تبديلا.

يشهد الله أننا اجتهدنا بكل ما أوتينا من قوة وما ألهمنا الله [illegible] أمانة في أيدي الشعب الجزائري وبيده القرار ما من شك في أن [illegible] الإجراءات المقترحة في النص، سيرونه فوق ما يتحمله المرء [illegible] دون ما ينبغي لها أن تكون لجبر خواطر ذوي القلوب الكلومة [illegible] أن الله خلق كل شيء بقدر، ووضع له ميزانه. فقد تكون [illegible] الدواء [illegible] بعدما أصبحت سما زعافا. ولكل زمان علاجه وشرعته والمصالحة إن لم [illegible] وعياب الأنانية تصبح عقبة في مسارنا وما أدراك ما العقبة.

أقول بصراحة كاملة وأمري لله، من استكثر التدابير المقترحة فقد يكون على صواب ومن رآها دون المرجو، ودون المطلوب، فقد لا يكون على خطأ، والواقع أن ماتقرر عليه اليوم، لم يكن ممكنا بالأمس، ولكنه في نفس الوقت، يمهد لما هو مستحيل الآن من جراء الحفاظ على التوازنات، ويفرض نفسه غدا بصفة سلسة طبيعية. قد يقول هؤلاء هذا تفريط في حق أناس، ويقول أولئك بل هو تفريط في حق أناس آخرين، والعلم عند الله العليم الخبير. ويبقى في الخيار النهائي سيادة تامة مطلقة للشعب الجزائري، الذي له الكلمة العليا، وفيه كل الثقة وهو على وعي ودراية من أمره تحب له الخير كل الخير ولكنه هو لوحده الذي يقدر ويعرف مصلحته ومصلحة بلاده. ما علينا إلا أن نجتهد في أداء الأمانة إلى أهلها وهم أعلم منا بما ينفعهم وينفع البلاد أو يضرهم ويضر البلاد. إلى من وهب الأمن للبلاد، إلى من تصدق بالصنيع الجميل، إلى من نزع المحبة في القلوب ومنح السداد والسلام، فالسداد تسامح ورحمة، رخاء و[illegible] نحن قوم لا نرضى بالهوان، ولا الجفاء من طبعنا. إن العزة سجية فينا والكرامة [illegible] من الجزائر وطن الطمأنينة والسكينة، لانرضى بها ولا [illegible] بديلا، مالنا اليوم [illegible] الأصوات الناعقة الناعية، التي لا جديد عندها تحاول دوما أن تدلا أعداء بلادنا [illegible] صوت همان مشاء بنميم إلى صوت مناع للخير، معتد أثيم [illegible] منكر [illegible] والفرقة، جهالة وإنعاء، ذرونا نحتكم إلى قرار الشعب السيد الذي [illegible] شعبنا الحليم يعلم، إن مسه الشر فملاذه إلى ربه، وهو أرحم الراحمين.

أحيي كل المجاهدات والمجاهدين، رفقاء الدرب المقدس في [illegible]

المجد والخلود للشهداء [illegible]

أجيالنا اللاحقة [illegible]

أشكركم على [illegible] الإسلام [illegible]

بوتفليقة ينصب المجلس الأعلى للقضاء

خوف على شعب إختار السلام



...ي النص الكامل لخطاب رئيس الجمهورية...

...له الرحمن الرحيم

...لاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله

...ل يوم الدين

... السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل

...لاني منذ قليل عن التنصيب الرسمي للمجلس

...ضاء في تشكيلته الجديدة وحضوري معكم الآن

...لى حفل مراسيم تخرج الدفعة الثالثة عشرة

...لقضاء - السماة على بركة الله دفعة «محمد

...تيارا الروحه الطاهرة وخصاله الحميدة وتفانيه

...ستر في خدمة العدالة إلى أن وافته المنية وهو في

...له نائبا عاما لمجلس قضاء البليدة رحم الله

...لكنه فسيح جنانه - أقول بعد تخرج الدفعة

...رة لاحظت فيها وجود الطالبات المتخرجات

...و أمر يستدعي الإشادة والتنويه.

...رة الأولى التي تحظى فيها المرأة بالتمثيل

...لية منتخبة أو معينة في المجلس الأعلى للقضاء

...د في بلادنا، وقد استرعى انتباهي تساوي عدد

...لقضاة بعدد الطلبة ولست أدري إن كان هذا

...و صدفة فمن بين المائتين وأربعة وأربعين

...ما قاضيا يتخرجون في هذه الدفعة من المدرسة

...لقضاء بما فيهم الأربع (04) طلبة قضاة من

...ية العربية الصحراوية هناك مائة وإثنتا عشرة

...ة قاضيا أي نصف عدد خريجي هذه الدفعة وفي

...ر ما يبعث على الإطمئنان بأن الذهنيات والتقاليد

...ت في التلاشي من مجتمعنا لتفسح المجال رحبا

...م لممارسة حقيقية بين جميع أفراد المجتمع

...حقوق الإنسان والحريات العامة والخاصة على

...صية بمختلف ضروبها والتهميش والتسلط

...رة على إرادة الأشخاص من المواطنين بذرائع

...الة لا تمت لعقيدة أو مبدأ من مبادئ الإنسانية

...السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل:

...ل أن أسترسل في كلمتي هذه أن أعرب عن تهاني

...سيدة وللسادة القضاة الأعضاء في هذا المجلس

...يا بثقة زملائهم الذين إنتخبوهم ليشرفوا

...عتماد ...راحة ...سامح ...لا للثأر ...قاب لا ...أن ...م على ...وشر ...»

بحسن السلوك وبالعمل الجاد رسالة القضاء والحكم بالعدل والقسطاس فهنيئا لهم على هذه الثقة بكامل معانيها.

غير أن ثقة بهذا الحجم والثقل في مثل هذه المراكز من المسؤولية هي معاناة دائمة ومستمرة يتجاذبكم في جانب منها الحفاظ على مصداقيتكم لدى من إختاركم من زملائكم ومن جانب آخر مراعاة تحقيق مبتغى وهدف الهيئة التي أنتم أعضاء فيها.

ولكن ثقوا بأن التوازن بين كلتا الجاذبيتين لا يكون إلا بالمواظبة الدائمة على الإستقامة في العمل والسير بخطى ثابتة في تطبيق القو... بما يلزم من عدل وصرامة. ولما كان القضاء ... باسم الشعب باعتبار أن الشعب مصدر كل ... كان لابد من وجود شخصيات من غير ... المجلس الاعلى للقضاء لتجسيد هذا ... الذي لا رجعة فيه ومن ثم فقد اختيرت ... بهد ماضيها وحاضرها على حبها للوطن ... العامة والصالح العام لتكون من بينكم ... المجلس الاعلى للقضاء عملا بأحكام القانون ... المتعلق بتشكيل المجلس الاعلى للقضاء ... حالته.

... بالجميع في بعث هذه المؤسسة الدستورية ... بعادها الكلية الرامية الى تعزيز استقلالية ... قضائية بكل معانيها الملموسة والمجردة وأريد ... القضاء او مبدعين فيه ولسنا هنا اليوم لانتقاده او ... كانت عليه تشكيلته او طريقة عمله وصلاحياته ... المجلس للقضاء موجود قبل اليوم وقد كان في ... تهم النوطة به عبر كامل المراحل التي سر بها ... ولنا بيد أن المجلس الاعلى للقضاء باعتباره ... الدستورية فإنه كان لابد من إعادة النظر ... عمله وصلاحياته بما يكرس مبادىء الدستور ... توافق القضاء وانسجامه مع التنمية التي ... في شتى مناحيها السياسية والاقتصادية ... والاجتماعية. وبدافع الحرص على تفعيل دور المجلس الاعلى للقضاء جاء القانون العضوي سابق الذكر بأحكام جديدة فيما تعلق منه بتشكيلته وعمله وصلاحياته فأصبحت اغلبية الاعضاء في المجلس الاعلى للقضاء من قضاة منتخبين من قبل زملائهم لعهدة حددت مدتها بأربع سنوات غير قابلة للتجديد مع التأكيد على تجديد نصف الاعضاء المنتخبين وكذا الاعضاء المعينين من غير القضاة كل سنتين وفق الكيفيات التي تم تعيينهم بها ضمانا للتناوب على العضوية والمحافظة على تداول الخبرات والتجارب المكتسبة في التسيير داخل المجلس وترسيخها كتقاليد حضارية عالية لمواصلة العمل بها خلفا عن سلف باعتبارها اساسا لتطوير كل مؤسسة مهما كانت طبيعتها او كان نوعها كما ان تشكيل القضاة للاغلبية ضمن تشكيلة المجلس الاعلى للقضاء وعدم مشاركة الادارة بأي شكل من الاشكال في مداولات المجلس هي احكام في القانون العضوي الجديد لا تعزز استقلالية القضاء فحسب وانما تقرر له السيادة الكاملة والحرية المطلقة في ادارة وتسيير المسار المهني للقضاة مما يجعلهم في منأى عن كل الضغوط أيا كان نوعها او مصدرها الا فيما يخضعون فيه لضمائرهم والقانون إن هذه الاحكام وأحكام اخرى في القانون العضوي الجديد استنبطت من مبدأين دستوريين وهما مبدأ استقلالية القضاء ومبدأ الفصل بين السلطات وترجمتهما الى واقعنا العملي في اتجاه الجاد نحو استكمال اقامة دولة القانون.

وإذا كانت الدولة لم تدخر جهدا فيما هو واجب عليها إزاء القضاء بصفة عامة من حيث توفيرها الاطار التشريعي والهياكل والمنشآت والوسائل المادية والموارد البشرية وعصرنة القطاع وترقية الظروف الاجتماعية للقضاة بصفة خاصة فإن المبتغى من كل هذا لن يتحقق مالم يضطلع المجلس الاعلى للقضاء بمهامه والوفاء بالتزاماته على الوجه المطلوب فيما نحن جميعا مصرون على بلوغه بالقضاء عندنا قضاء يختزل عند الواطن في أمرين اثنين لا ثالث لهما حكم يلمس فيه العدل والقسطاس وقاض كفء ملتزم الحياد والنزاهة والاخلاص وتلك مهمة موكولة في غير جهتها المادي بالمجلس الاعلى للقضاء من خلال اسراعه في اعداد مدونة اخلاقيات مهنة القضاة ومصادقته عليها في أقرب الاجال لتكون مرجعا الى جانب القانون العضوي المتضمن القانون الاساسي للقضاء يحدد السلوك الملزم للقاضي ومعاملته عند الاخلال به مساءلة صارمة تحفظ صورة الاستقامة والكفاءة لقضائنا لدى الخاص والعام داخل الوطن وخارجه.

وبعد جلاء الصورة الواضحة التي يجب ان يكون عليها كل قاض يعتز بنفسه ويفخر به وطنه وبعد التنصيب الرسمي لكل من السيدات والسادة القضاة المنتخبين وكذا السيدات والسادة خارج سلك القضاة المعينين العضوية ضمن تشكيلة المجلس الاعلى للقضاء في عهدتهم المباركة هذه اسأل المولى العلي القدير أن يمدنا جميعا بالعون والتوفيق في خدمة وطننا الذي هو في أمس الحاجة إلينا اليوم أكثر من أي وقت مضى في تعزيز مؤسساته الدستورية وترسيخ أسس ودعائم دولة القانون

أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل

بفضل ما تحقق للجزائر من انجازات بالداخل وإشعاع بالخارج غدت على نحو ما نموذجا للبلدان النامية إلا أنه مهما تكن الاجتهادات مخلصة والجهود ضخمة فإنها تبقى دون ما كان يصبو إليه الشعب الجزائري وقادته من ازدهار وسؤدد وإذا كان بلوغ الكمال من المحال لأنه من صفات الله تعالى فإن السعي إليه والتنافس فيه من أوكد واجبات الانسان لذلك لا يمكن أن تخلو مسيرة أمة من نقص أو خلل فكل مسار يحتاج في مرحلة ما إلى وقفة مراجعة وتجديد بما يتلاءم مع مستجدات الداخل وتحولات الخارج. لم تتم المراجعة بدراية وكفاءة مما يحقق التجديد ويضمن التواصل بل كانت محاولة للتغيير ومغامرة في التجريب والانفتاح الارتجالي. تضاعف التبذير واستفحلت الرداءة والفساد وتدهورت القيم الثقافية والاخلاقية تصدع التوازن الاجتماعي جراء ذلك وتراجع الاداء الاقتصادي وضعف التدبير السياسي والتسيير الاداري فهانت هيبة الدولة في الداخل والخارج وتراكمت المتاعب وتاهت المعالم وكان لابد لهذه الفوضى من نهاية.

هكذا في ذروة حالة التردي والفوضى استفحلت الأفكار الزائفة المتطرفة والمطامع والتجاوزات المختلفة ترتدي أبشع أشكال الجريمة المنظمة المساة بالارهاب.

فكان ما تعرفون من فضائع يندى لها جبين الحضارة لتثبيحت الأرواح والأعراض والممتلكات وطفت رؤوس الشياطين من جحورها وهي تفيض بالأحقاد المدمرة والبغضاء القاتلة.

قطعت سنوات التناحر والخراب التي أحدث جراحا غائرة في النفوس وأضرارا بالغة في المنشآت والعمران وتشوهات عميقة في بنيان الدولة وصورتها الخارجية ومن شدة المحنة أن خطر الإرهاب ضرب الأمة في جوهر دينها وعمق هويتها إذ حاولت الفئة الضالة التسمح بأحكام العقيدة السمحة وممارسة العنف الهمجي ضد مختلف فئات المجتمع وترويع شعب مسلم سالم فكان الضرر فادحا ماديا وروحيا وزادت الضغوط والمزايدات وتكالبت محاولات الوصاية والتدخل. لكنها تراجعت وتلاشت أمام صمود شعبنا العظيم بقواه الحية الباسلة من قوات الجيش الوطني الشعبي ومختلف أسلاك الأمن وإطارات الدولة وأعوانها المخلصين والمجتمع المدني بكل شرائحه وفئاته وكافة الذين وقفوا صامدين نساء ورجالا أقول نساء ورجالا من أجل أن تبقى راية الجمهورية المرة الموحدة عالية خفاقة في سماء الجزائر. فأمامهم جميعا شهداء ومتضررين ومنتصرين أنحني ترحما وتقديرا وإكبارا

«هبة الشعب الجزائري في مسعى الوئام أوصدت الأبواب أمام سماسرة الفتن وكهنة الشؤم»

كانت المحنة درسا قاسيا لن يعتبر ولكن الله أمد الشعب بالايمان والقوة فدحر الفئة الضالة الظالمة. ومعها هزمت إيديولوجية التطرف والظلامية والتكفير فلسفة الحقد والعنف والإقصاء وتأكدت مجددا القيم السامية الراسخة في شخصية هذا الشعب والتي تضمنها بيان أول نوفمبر: دولة جمهورية ديمقراطية ومجتمع حداثي أصيل.

أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل

بما أن الإرهاب هو نتاج سلسلة متراكمة من المفاسد والمظالم والضلال فإنه من الواجب القضاء على هذه الجريمة لا في مظاهرها ونتائجه المباشرة فحسب وهي ضرورة مستعجلة، بل ينبغي أيضا إستئصالها في منابع التطرف والعنف ومصادر التوتر والحقد والكراهية التي تسود مناطق عدة من عالمنا اليوم.

إن الحرب على الإرهاب في نظرنا تستدعي حربا أخرى على كل عوامل القلق والاضطراب والظلم هي حرب التنمية الشاملة العادلة التي تمنح فرص الحياة والتقدم لجميع الأمم وتقتلع جذور التخلف والفقر والمرض والأمية.

إن التنمية الشاملة التي نبتغيها ونعمل من أجلها هي تنمية تنفي أسباب الجهل بتاريخ الحضارات وتعدد الثقافات وواقع المجتمعات وما قد يفضي إلى كره الآخر وإقصائه، وبالتالي فهي تنمية لا تخلو من نزعة إنسانية أخلاقية تشيع السلم والحوار والتعايش الحضاري بما يساعد على قيام نظام دولي متوازن أكثر تضامنا وتعاونا وازدهارا.

أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل

وإذا قدر الله لي أن أتحمل المسؤولية الجسيمة في ظروف صعبة فلكي أواصل مسيرة وطن لم الأعماق لم تنقطع أبدا، اللهم لك الحمد والشكر على ما أكرمتني به من نعم إذ تشرفت بخدمة وطني العزيز في مراحل ومواقع مختلفة، جاهدا ودبلوماسيا وسياسيا ظل إيماني راسخا في إنتصار الجزائر وسؤددها وفي عبقرية شعبها الأبي الذي ها خان عهده أبدا ولن يخلف وعده مع المستقبل الزاهر إن شاء الله أشهده سبحانه وتعالى صادقا أني بذلت جهودا مضنية واجتهدت بأقصى ما في وسعي بلا تقصير أو كلل ليتبقى فجر جديد ساطع على بلادي كانت أولوية الأولويات في وقف نزيف الدم الذي ينخر جسد الأمة بتقتيله الغير الإرهاب في مظاهره وأسبابه ومختلف أشكاله قولا وفعلا ولم الشمل وإعادة ظروف حياة طبيعية من شأنها توفير الشروط الضرورية للإنطلاق في تنفيذ برنامج وطني شامل للتجديد والتنمية. جئت داعية أمان ووئام ورجل مصارحة ومصالحة مصالحة مع الذات والتاريخ والآخر مصالحة تشيع ثقافة السلم والتسامح والحياة وتنشر قيم التفاهم والتلاحم والوحدة مصالحة تقتلع جذور الشك والفتنة تنبذ الدوغمائية والأحادية والإقصاء وتعالج أسباب الاختلال والتناقض والعنف. جئت داعية مصالحة تستلهم من عقيدتنا السمحة وتقاليدنا السامية قيم الصفح والكرم والتسامح لصفا القلوب وطمأنة النفوس والتئام الجراح هي رسالة تنوير وهدى تعيد من ظلت بهم السبل إلى الطريق المستقيم إلى أحضان الجزائر الأم الرؤوم. هذه الأرض الطيبة التي أثمرت دائما بذور الرحمة والخير وتأما مباركا في مجتمع حداثي أصيل متسامح نهض فيه الشعب ملتفا حول قيادته واثقا ، مواعد أبنائه وبناته متحديا ذاته والظروف الصعبة . وفي إستفتاء واضح هب الشعب الجزائري بمختلف شرائحه وفعالياته ليبارك مسعى الوئام الذي أعلنته ساحقة مرحبا على ما في

«الجزائر غدت ورشة عملاقة استعادت توازنها وقدراتها الحيوية وتمكنت من تجاوز مرحلة مظلمة ولت بلا رجعة»

ويؤكد بأن المصالحة فاتحة عقد اجتماعي جديد

بالسلم والتلاحم الوطني مؤكدا قدرته على التقاهم والتعايش في مجتمع التعدد والتنوع فأوصد بذلك الأبواب أمام سماسرة الفتن والثأر وكهنة الشر والشؤم. وكان ذلك فاتحة عقد إجتماعي جديد وبداية مرحلة أخرى مغايرة تماما.

أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل

لا شك في أن الأمن والتنمية متلازمان متكاملان ولذلك حرصنا منذ البدء على توطيد دعائم الوئام والإستقرار فباشرنا بعون الله تنفيذ برنامج وطني شامل تتلخص أهدافه أساسا في تعزيز الأسس الجمهورية للدولة تجذير ثقافة الديمقراطية والتعدد في المجتمع وكذا تجسيد الحكم الراشد وتكريس سلطة الحق والقانون وتمتين دعائم التوازن والتضامن الإجتماعي. برنامج يهدف كذلك إلى إستكمال إصلاح وعصرنة الإقتصاد الوطني وتأهيله للإندماج الناجح في الإقتصاد العالمي وإستعادة المكانة المستحقة للجزائر على الساحة الدولية.

وفضلا عن البرنامج العادي للتنمية بادرنا بتنفيذ برنامج إنعاش اقتصادي ضخم شمل مختلف القطاعات الحيوية عبر جميع مناطق البلاد وأعطى دفعا قويا لوتيرة النمو الاقتصادي التي بلغت نسبا مرتفعة لم تعرفها البلاد منذ سنوات طويلة وإذا كان المقام لايتسع للتفصيل فالأكيد أن هذا البرنامج كان إيجابيا في كونه مكن من توسيع مساهمة القطاع الخاص وتطوير الآليات المعتمدة في تشجيع الإستثمار ودعم الإنتاج فضلا عن تثمين قيمة العمل وإسترجاع ثقة المواطن في نفسه ودولته ومستقبله. وهكذا عدت البلاد ورشة عملاقة استعادت توازناتها وقدراتها الحيوية وتمكنت من تجاوز مرحلة مظلمة ولت بلا رجعة.

وبالنسبة إلى سياستنا الخارجية فقد حرصنا أن تكون إستنادا نوعيا لسياستنا الداخلية مستلهمين خبرة الدولة الجزائرية الطويلة وقيم تاريخها الدبلوماسي التألق ومستوعبين المعطيات الإستراتيجية على نحو يفيدنا في دعم مواقفنا وحماية مصالحنا وبلوغ أهدافنا.

وهكذا بعد مرحلة التهميش والإقصاء والعزلة والحصار المفروض على بلادنا عاد النشاط الدبلوماسي المكثف في مختلف المجالات والمستويات محققا في وقت وجيز نتائج معتبرة مشهودا لها من الجميع. يحق لنا بعدها التساؤل: أين كنا وأين أصبحنا البلاد التي كانت منذ سنوات قليلة عنوانا للتردي والتطرف والعنف وينظر إلى مواطنيها من الخارج بازدراء والتأييد بالثقة والتعاون والتضامن. وبعد أن كانت مكانا مهجورا من الأشقاء والأصدقاء على السواء هاهي اليوم مقصد الكثير من قادة الدول للتنسيق والتشاور وملتقى اجتماعات وموتمرات جهوية ودولية ومنتدى لخبراء ومسؤولي الهيئات المتخصصة مما ساهم في تعزيز مكانتها كمركز متميز في صنع القرارات ذات الشأن.

إن هذه الإنجازات خطوات هامة واعدة على مسار طويل، ضخم ومتكامل يحتاج إلى إستمرارية ودعم وتطوير ولذلك فإننا إذ نثمن ما تحقق إلى اليوم بفضل تضامنكم وتجندكم وإننا لعازمون على مواصلة مسيرتنا الظافرة معا بعون الله لإستكمال تنفيذ البرنامج الذي باركتموه وستبلغ معا أهدافنا في تحقيق مصالحة شاملة لا رجعة فيها ولا مكان للفرقة والفتنة والعنف مصالحة تعزز الوحدة الوطنية وترسخ الديمقراطية تدعم التنمية الحداثية وثقافة الحوار الحضاري.

أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل

لقد قطعت البلاد خلال السنوات الأخيرة أشواطا عديدة ومتقدمة في مسار إسترجاع ثقتها وقوتها في النفوس من كبوتها والتحكم في زمام أمورها. لقد دحرنا الإرهاب بعد كفاح مرير خلال سنوات الجمر لكننا لم نقض عليه نهائيا من الوجود إذ أن الإرهاب مازال يتسبب من حين إلى آخر في سقوط أرواح بريئة غالية من أبناء الشعب الجزائري. عدد آخر من الضحايا والمتكونين يضاف إلى عشرات الآلاف من ضحايا المأساة الوطنية. سنظل نقاسي جمر الألم ولن تطمئن نفوسنا أبدا ولن يتعافى شعبنا تماما إلا إذا تخلص بشكل كامل ونهائي من هذه الآفة الفتاكة.

إلى متى سيظل الموت يتربص بأبناء شعبنا كأنه سيف القدر المسلط على الرقاب الى متى سيبقى شعبنا يدفع من أرواح أبنائه وبناته ثمنا للسلم والأمان لقد دفع شعبنا الثمن باهظا من دمه وماله وعرضه دفعه لنفسه ولغيره بشرف وعزة وشهامة وليس الشعب الجزائري من يخاف الموت في ذل ومهانة وقد اكتوى بنهر الإحتلال ونافحه بالمقاومة جيلا تلو جيل لقد حاربنا الإرهاب وكنا السباقين إلى تنبيه الأمم إلى عالميته قبل أن تكتشف مخاطره وويلاته وتنهار الحصون الآمنة في أكبر الدول قوة ومناعة. لقد أدينا ما ينبغي ولا زلنا نكافحه دون هوادة ولا تخاذل لكني أتساءل مرة أخرى إلى متى سيظل الحال كذلك لسنا في حاجة لبلوغ نصف مليون ضحية لنقتنع بجدوى المصالحة وضرورة اتخاذ القرار المناسب الشجاع لحسم هذه المشكلة التي وإن أصبحت لا تشكل خطرا يهدد الدولة إلا أنها تبقى أمرا يؤرقنا ويشغلنا ونتألم منه أشد التألم كلما أزهقت أرواح بريئة كلما سالت دموع الأرامل وتلاشت الإبتسامة عن شفاه اليتامى. الله وحده يعلم مقدار الألم العميق الذي ينتابني ومدى الأسى الجاثم على صدري. الله وحده يشهد أني أقاسم مشاعر عائلات الضحايا والمفقودين والمتكونين وكل من تضرر على نحو أو آخر من المأساة الوطنية. أقاسمهم أحزانهم في من فقدوا ولوعة ما ضاع منهم وحرقة ما حرموا منه. ولو ظللت أغرغر الدهر كله لما كان ذلك شافيا لي ولا كافيا.

أعلم أنكم الشرفاء الكرماء الذين يؤثرون الخير والسلام ويكرهون أن يصاب غيرهم بما ابتلوا به. ولأنكم ذقتم مرارة الإرهاب فأنتم أكثر الناس تقديرا وحرصا على الأمان. ومثلما كنتم المدافعين السباقين في التضحية من أجل السلام ستكونون إن شاء الله طلائع حماة هذا السلام. سلام الأكارم الشجعان الذين هزموا ايديولوجية الحقد والكراهية وانتصروا على آلة العنف الهمجية وأعطوا بسخاء من دمائهم وإبائهم وتسامحهم ضربية غالية لبيعم الوطن بالأمان والإستقرار.

أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل

إن للجزائر مشاريع تنموية عملاقة وخطة إصلاح وتحديث شامل. وقد تم الإنطلاق في إنجاز برنامج جديد للإنعاش الإقتصادي على مدى السنوات الخمس القادمة سيساهم بقوة لا محالة في تعزيز مسيرة التنمية وترقية نوعية حياة المواطنين ويضع البلاد ضمن الدول النامضة الواعدة.

مثلما أن للجزائر إلتزامات وتطلعات دولية هامة ومستعجلة، وهي تتحرك في محيط إقليمي ودولي حافل بالضغوط والرهانات، الصعبة. ومن هنا ليس للبلاد فائض من الوقت لتضيعه بل لديها تأخر كبير يجب أن تستدركه وهي في حاجة إلى المزيد من التماسك والتعاون والتلاحم كما هي في حاجة إلى تجميع وتركيز كل طاقاتها المادية والبشرية لتنجز على نحو أفضل برنامجها الطموح داخليا وخارجيا نعم تحتاج في ذلك إلى مساهمة ودعم جميع الجزائريات والجزائريين بمختلف مشاربهم وإتجاهاتهم، ترى هل لهذا الليل من فجر أليس لدوامة العنف من نهاية اللهم كفى اللهم كفى. إن هدفنا ترسيخ السلم والأمان كقيم وطنية إنسانية حضارية إن مسعانا صفاء القلوب والنفوس حتى تطمئن ومبتغانا هو القضاء نهائيا بلا رجعة على أسباب ثقافة الحقد والضغينة وكل ما من شأنه إشعال فتيل الفتنة والنفخ في رماد الموت. إننا لن نكون في منأى عن خطر أو احتمالات السقوط في شراك الردة والفوضى والمجهول - وإن طال المدى - إذا لم نستوعب دروس التجربة المرة التي ألمت بنا ونعالج جذريا أسبابها المتشابكة ونمحو تداعياتها المرتسبة التي من شأنها أن تتحول إلى عقد مدمرة وتراكمات مرضية.

إن من العدل والحكمة ألا نورث الأجيال اللاحقة عقدة الكراهية والثأر ولا يحق ولا يجوز إطلاقا أن نحمل الأبناء ذنوب آبائهم ممن أجرموا أو أخطأوا في حق الشعب والوطن، ربما يداوي الزمن الكثير من الجروح لكن الإرادة الخيرة للرجال الطيبين والنساء الطيبات إرادة التسامح والكرم والصفح من شأنها أن تعين النفس على الإرتقاء إلى مراتب السمو والصفاء والسلام مستلهمة قيم الرحمة والغفران وتعاليم المولى عز وجل.

إن مصالحة حقيقية تتكفل فيها الدولة بمسؤوليتها كاملة من مختلف الجوانب من شأنها تكريس أسس السلام والإستقرار وتعزيز روح الثقة والمحبة والتضامن وهي الطريق الحتمي لتجنب تكرار تلك الإنتهاكات في المستقبل.

لا ريب أن المصالحة رؤيا إيجابية وبناءة للمستقبل وبالتالي فهي قفزة نوعية نطوي من خلالها صفحة مظلمة ونتجاوز الماضي، ولن يكون هذا التجاوز - بأي حال من الأحوال - مرادفا للثقافة النسيان فهذا الماضي حاضر مستمر في قلوب كل الجزائريات والجزائريين الذين امتحنوا واحترقوا من قريب أو من بعيد بنار الترهيب والتهجير والإغتيال والتدمير. كل الذين صمدوا وصبروا وانتصروا فكانت جراحهم وآهاتهم بلسما لجرح أكبر وذخرا لمسيرة أطول نحو غد خال من الفتن وهي تضحيات ستحفظ مآثرهم بكل تقدير وإكبار. طوبى لهم مخلدين في ذاكرة الوطن العزيز والشعب الأبي الذي برهن عبر تاريخه الملحمي الطويل أنه قادر دوما على أن يخرج من محنته مظفرا قويا أكثر صلابة وحنكة يحسن إستخلاص الدروس والعبر يدرك أن الشعوب العظيمة هي التي تقوى على أن تحول الألم إلى أمل وتصوغ من معاناتها فلسفة للتحدي فتكون الشاهد والنموذج في الحرب كما في السلم.

هكذا عهدناكم بنات وأبناء وطني ترقصون الهزيمة والنكوص إلى الوراء وتنددون ثقافة الحقد والثأر وتتطلعون دوما شامخين متسامين في ثقة وكبرياء أيتها السيدات الفضليات أيها السادة الأفاضل.

إن كل الذين حاولوا تصفية مخلفات الماضي بكل ما فيه من عنف وانتهاكات جسيمة باعتماد سياسة العقاب خيارا وحيدا وجدوا صعوبات ومخاطر كثيرة. وفي هذا الصدد ومع مراعاة خصوصية المأساة الوطنية ومحنة الإرهاب التي ابتلينا بها على نحو غير مسبوق فإنه يمكن أن ننظر ونستلهم من فلسفة الصالح والتسامح ما هو مفيد لنا على ضوء تجارب أمم أخرى عانت حروبا طويلة طاحنة و[illegible] الخلية دموية معقدة أكلها انتهت في آخر المطاف بحكم ضرورة وقوة الحكمة إلى التصالح والتفاهم بل إلى التضامن والتحالف. إن إعتماد التسامح والمصالحة بديلا للثأر والعقاب لا يعني تخلي الدولة عن إلتزاماتها تجاه رعاياها فهي تتحمل مسؤوليتها الكاملة أخلاقيا وقانونيا وماديا ولن تقرط أو تتخلى أبدا عن مواصلة جبر الأضرار ورد الإعتبار والتكفل بضحايا ومنكوبي المأساة الوطنية. كما لا ينبغي أن يفهم أنه مؤشر ضعف أو تهاون، بل بالعكس تماما فالدولة التي تعالج مخلفات ماض قريب أليم وحساس بهذا القدر من الشجاعة والشفافية والصداقة هي دولة تمتلك الثقة والقوة والوسيلة لتدبير شؤونها وتحمل مسؤولياتها واستشراف مستقبلها.

ليست المصالحة وصفة طبية مؤقتة لعلاج وضع إستثنائي فقط بل هي سلوك حضاري نابع من ضمير إنساني حي يؤمن بأن الإنسانية لا تتحقق إلا بالتجاوز المفتوح والتعايش الصادق مما يعزز تماسك ومناعة المجتمع من حالات الإقصاء والتهميش وما تثيره من شعور الغبن والظلم الذي قد يشكل عاملا دافعا إلى التطرف والتمرد.

إن المصالحة هي الشرط الأساس والضامن الأكيد لتوطيد دعائم السلم والإستقرار اللذين بدونها لا يمكن الرهان على نجاح أي برنامج تنمية مستديمة، وبغير هذا السلم وذات الإستقرار تبقى الدولة منشغلة بمتاعبها الأمنية الداخلية معبأة لمواجهة مخاطر التقهقر والتفكك ومصارعة عوامل الإضمحلال والتلاشي بدلا من التوكيز على خدمة مواطنيها وترقية ظروف حياتهم في مختلف جوانبها وتحقيق التقدم والإزدهار وما يصون مصالحها ومكانتها بين الأمم لقد عانى الشعب الجزائري من المحنة المرة طوال سنين ثقال وعرف كيف ينهل من مخزونه الرائع من حكمة وتبصر وسخاء ليثبت من خلال الإستفتاء حول الوئام المدني إستعداده لتحمل الآلام المترتبة عن التعزق الوطني بالتفهم والصفح وأكد بوضوح إرادته في إلتقاف من جديد حول قيمه العريقة المتمثلة في التسامح والتضامن

كما أكد في الوقت نفسه عزمه على بناء مجتمع يسوده العدل والتقدم بما هو السبيل الوحيد الذي سيمكنه من تجسيد الإمكانيات الضخمة التي يزخر بها وإبعاد النزوات التي يثيرها الحرمان واليأس، لا نهضة ولا تقدم بلا سلم وإستقرار دائمين لا خير يرجى في مجتمع يسود فيه الرعب والشك. ولا خوف على شعب اختار السلام رهبة أو مساومة بل بقناعة وحب في الوطن وتشبث بعزته وكرامته. لقد أدرك الشعب الجزائري أن الكثير من العوامل التي شحذتها سياسات غير متبصرة اجتمعت في بلادنا لتؤدي إلى انحراف الشعور الديني لدى بعض الناس وإلى تدفق رهيب للعنف والكراهية، لكن بضبط النفس والرجوع إلى القيم السامية للإسلام الحقيقي تلاحم الشعب الجزائري في أغلبيته ليؤكد إرادته في وضع حد للتمزق الوطني عن طريق التفهم والتسامح وإحلال إسلام سلام في بلدنا نهائيا. والتصدي بكل قوة لهذه الإنحرافات التي كلفته الكثير والتي تشوه صورة دين ظل محل احترام وإجلال على مر العصور. هذا هو الحل المخرج من سنوات المكابدة المرة وتوجد أبواب التوبة والأفراح وتفتح أبواب الخير والمحبة وتشق آفاق المستقبل الواعد للشعب المعتصم بحبل التضامن والوحدة والوفاء والمصالحة مع الذات، مصالحة لا يشوبها الشك أو التردد وهل هناك شيء أجدى للإنسان وأعز عند الله من أن يرد عباده إلى المصالحة والصفح الجميل شاكرا على حبه الإصطفاء وكرمه.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

رئيس الجمهورية يعلم عفو المتورطين في الأعمال الإرهابية

رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة أمس بالقاعة شهادات وجوائز للمتخرجين العشر الأوائل للدفعة الثالثة عشر للطلبة القضاة، وسلم الرئيس بوتفليقة المحكمة العليا خلال مراسم خطبي بمقصب المجلس الأعلى للقضاء وخرج دفعة الطلبة القضاة جوائز تمثل في أجهزة إعلامية لممارسي مهنة وظائفهم، كما قدم الرئيس بوتفليقة جوائز لأرملة وابنة المرحوم محمد لعمارة الذي سميت باسمه الدفعة المتخرجة والذي تقلد عدة مناصب في سلك القضاء آخرها رئاسة عاما لمجلس قضاء البليدة، كما تسلم رئيس الدولة بهذه المناسبة من إحدى الطالبات القضاة المتخرجات جائزة باسم قضاة الجزائر وللإشارة تتكون الدفعة الثالثة عشر للطلبة القضاة من 244 من بينهم 112 إناث وطالب (01) قاضي تابع للجيرة القضاء العسكري و أربعة (04) طلبة من الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية

« تمثيل المرأة لأول مرة في تشكيلة المجلس الأعلى للقضاء دليل على انتشار حقوق الإنسان »

بوتفليقة يفتتح ملتقى الفكر السياسي الجزائري بالعاصمة

المصالحة تضمن العيش في دولة لا تزول بزوال الرجال



• هويتنا الوطنية العريقة شكلت العروة الوثقى التي استمسك بها شعبنا فخلصته من منهجية الطمس

وفيما يلي النص الكامل لكلمة رئيس الجمهورية:

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين

أصحاب الدولة والمعالي والسعادة

حضرات السيدات والسادة

أبدأ حديثي دون أن أعرب لكم عن بالغ ارتياحي لهذا الملتقى حول الفكر السياسي الجزائري خلال السنتين 1830 و1962 في هذه السنة التي خصصتها الدولة كاملة للاحتفال بالذكرى الخمسين لاندلاع ثورة نوفمبر 1954 المجيدة ويروقني أن أعرب عن امتناني الخاص لتفضلكم علي بالدعوة إلى تناول الكلمة أمام هذا الجمع الموقر من صناع التاريخ الجزائريين الحقيقيين المدعوين للادلاء بدلوهم في هذا النقاش ومن بين الصبات المرموقة في عالم الثقافة والادب الذين شرفوا جميعا بالتعبئة الاخوية.

وبما أنه لم يكتب لي أن أكون لا باحثا ولا مؤرخا فاسمحوا لي أيتها السيدات والسادة الكريمة بالكثير من التواضع راجيا حلمكم أن تعتبروا هذه الفرصة السانحة لأشاطركم بعض ما يجول بخاطري هذا الميعاد من أفكار في الوقت الذي تستعد فيه بلادنا لتحديد مصيرها من خلال الاستفتاء حول مشروع قانون السلم والمصالحة الوطنية.

أصحاب الدولة والمعالي والسعادة

حضرات السيدات والسادة

وانطلاقا من مسح شامل للفكر السياسي الجزائري بين 1830 و1962 أن استخلص في هذا المقام ثلاثة استنتاجات المطلقة التي تظل جوهرية بالنسبة لنا اليوم يتمثل الاستنتاج الاول في انه لما يصاب أحد بالعمى يكون في مأمن غنيا كان ام فقيرا مقيما كان أم بالريف. فتحت نير الاحتلال وما سلطه من قهر وتجويع ولا اسرة جزائرية ولا أي شبر من وطننا من سيطرة الاجنبية اما الاستنتاج الثاني: فهو أن هويتنا الوطنية العريقة هي التي شكلت العروة الوثقى التي تمسك بها شعبنا وهي التي مكنته من ان ينجو من الهيمنة الاجنبية لطمسه ولتصفيته باشرها الاستعمار على امتداد اكثر من قرن من الزمن والحال ان ما نالها ما نالها من الحيف والاجحاف حتى في عز الاستعمرة وكفى الا ان الامة الجزائرية بفضل تمسكها على هويتها وعلى شخصيتها كتب لها البقاء وكتب لها رغم الابادة وتوالي تسليط القمع عليها ان تحافظ على ثقافتها ولغتها، وبذلك استطاعت ان تعيد تشييد وتأسيس إقامة دولتها بكامل صلاحيتها وحقوقها اما الاستنتاج الثالث: فهو أن الامة ترص صفها لزاما في كنف وحدتها الوطنية حين يصاب الوطن وانها تطرح جانبا كل انشغالاتها ما عدا انشغالها بمصير الوطن، فما كان ينشده الجزائريون والجزائريات امام ما سلط عليهم من غطرسة اجنبية مقيتة مثلما يفيد به الفكر السياسي السائد خلال تلك الفترة لم يكن سوى استعادة الحرية عن طريق الانتفاضات او المطالب وان انبثاق ثورة اول نوفمبر 1954 المجيدة لم يكن الا من ذلكم التوق الى الحرية.

والاستنتاج الرابع والاخير هو انه مهما كانت طبيعة أو عنف العدوان المسلط على الوطن فان مآل هذا العدوان النهاية اذا رفضت الامة الاستكانة وتجندت وقاومت وقبلت بتقديم النفس والنفيس في سبيل التخلص منه، ذلك هو الدرس المستخلص من مقاومة الامة الجزائرية الازلية وذلكم هو البرهان الساطع الذي تمثله ثورة نوفمبر المجيدة التي كانت المثل الذي يحتذى به لدى العديد من الشعوب المستعمرة عبر العالم ان هذه كلها عبر ودروس يجدر بالامة الجزائرية ان تتدبرها اليوم في الوقت الذي تقترب فيه من نهاية مأساة كادت حقا . ولو انها خرجت من صلبها . أن تعصف بالوطن.

أصحاب الدولة والمعالي والسعادة

حضرات السيدات والسادة

لقد وفقت الامة الجزائرية وهي وحيدة بلا نصير في مقاومة هجمات الإرهاب الذي خرج من بين احشائها وحناياها، ودفعت فدية باهظة للحفاظ على بلادها المعرضة للخطر والعدوان وللابقاء على الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية واليوم هاهي ذي الامة الجزائرية مدعوة تكليلا لتلك الهبة الوطنية من خلال القرار الحر الذي ستتخذه بكل سيادة بشأن مشروع ميثاق السلم والمصالحة الوطنية الى تقديم تضحية اخرى تضحية تتمثل في تجاوز كل منا لذاته في سبيل الوطن وفي تجاوز ألمنا وخاصة منا ضحايا المأساة الوطنية من أجل أن يبرأ الجرح الغائر الذي لا يزال ينخر جسد الوطن، ومنتهى أملي ان الامة ستستقي من ماضينا ومن قيم عقيدتنا الاسلامية السمحة مايلزمها من قوة معنوية لتوحيد كلمتها وضم صفها في خدمة السلم والالتفاف حول المصالحة الوطنية. لكن الامة مدعوة من بعد موعد الاستفتاء الذي اصبح منا قاب قوسين او ادنى الى أن تنهل وتستقي ما يشد ازرها ويقوي عودها من معين الفكر السياسي الجزائري هذا الذي تنصب عليه اليوم مداولاتكم.

ذلك أن أجيالنا الصاعدة ينبغي ان تنهل من معين الجزائر التي تغنى بها الشيخ عبد الحميد بن باديس من معين امازيغيتها واسلامها وعروبتها الركائز الثلاثة التي صنعت هويتنا كي تبقى على هذه الهوية الى الابد كما لا نبدل تبديلا الى ان يرث الله الارض ومن عليها بل تبقى شعبا جزائريا ونقاوم كل ما يستجد من محاولات السيطرة الماكرة من حيث اتت انه يتعين علينا باستلهام رسالة اول نوفمبر 1954 التي كانت خلاصة فكر سياسي وطني رأى النور بعد مخاض عسير تعزيز نهجنا السياسي الوطني الاصيل المتجذر بعمق في هويتنا العريقة والمتفتح على العالمية الغني بالتعددية السياسية التي باتت بعد متأصلة راسخة والمرصوص بقوة والملتف حول وحدتنا الوطنية التي يكمن الخلاص فيها اولا واخيرا.

إننا مدعوون مرة اخرى الى تقوية برنا بالوطن وتمجيدنا لتاريخه وتصالحنا مع ذاتنا بإيمان جددته المعاناة التي عانيناها الى عهد غير بعيد يحدونا اليقين من ان المصير الشخصي لكل واحد منا لا يمكن فصمه عن مصير الجزائر، من ثمة سنستمد القوة الضرورية للرجوع الى الجادة وبعث روح المواطنة والمساوقة على الدوام بين حقوقنا واجباتنا وللتجند في نهاية المطاف جيلا بعد جيل لبناء وطننا تلك المآثر التي تستمر على مر الحقب والعصور.

والحال انه اذا كان هناك من تماثل بين الظروف التي سبقت احتلال بلادنا من قبل الغازي الاجنبي وتلك التي سبقت دخول الجزائر دوامة المأساة الوطنية الرهيبة فانما هو الترهل والوهن.

فلقد اجتاحتنا جحافل الاحتلال ونحن في حالة ضعف بعدما كنا دولة تحظى بالاحترام بل مهابة الجانب في منطقتنا، ولقد كنا في حالة ضعف لما كادت تذهب ريح الجزائر بعد ان كانت في كنف دولتنا المستعادة مفخرة وطنية في الداخل وتحظى باحترام الجميع في الخارج.

من ثمة يجب ألا يغيب عن ذهننا التماثل الموجود بين تبعات الديجور الاستعماري وبين مخلفات المأساة الوطنية واعني به تراكم التأخرات.

تلك أنه في حين كانت البلدان الحرة تتقدم بخطى عملاقة صوب تحصيل العلم وتحقيق التنمية والرقاء الإقتصادي وهي المصادر الحقة للقوة في عصرنا عاشت الجزائر المستعمرة فيما يخصها تقهقرا خطيرا مهما زعم المفترون الملفقون ان الإستعمار كان مصدر رقي وتمدن.

اننا لا ننسى كيف تعين على الجزائر التي تغذت من خيراتها طويلا البلدان المجاورة والتي قدمت ما قدمت للعلم وللحضارة الإنسانية أن تواجه حين استعادت إستقلالها حرمان شعبها الذي كان يرزح تحت وطأة فقر مدقع وان تتصدى لأضرار الأمية واقتصر على تذكير بهاتين الآفتين الرهيبتين السائدتين منذ أربعة عقود من الزمن وأقرب منا وبينما كان العالم يشهد تغيرات في العمق وبينما كانت العولمة تشمل المعمورة بقوانينها القاهرة وفي حين كانت حضارة تكنولوجيات الإعلام الجديدة تخوض إنطلاقتها كانت الجزائر المترفعة بثار المأساة الوطنية تعمن في التأخر على ما كانت عليه من تأخر بما أتى على إرهاصات إنطلاقتها الإقتصادية أو جعلها عديمة الجدوى وأدى إلى تفشي الفقر وعودة النزوح الريفي وترسيخ تنافس السوق في البلدان المحيطة بنا وزوال التقدم الذي كنا حققناه في ميدان الإعلام الآلي في السبعينيات من هذا المنطلق فإن اليقين الذي يحدوني هو أن الكفاح التحرري الذي خضناه بالأمس والتضحيات التي تجسمناها في السنين الأخيرة لإنقاذ الوطن ستذهب مع الزمن هباء منثورا ان نحن لم نتجند بكل ما أوتينا من طاقة لبناء تنميتنا الوطنية القوية والمستدامة.

ومن هذا المنطلق كذلك فإن اليقين الذي يحدوني هو أن المصالحة الوطنية التي تستقطب اليوم توثب أبناء هذا الوطن وبناته لا يمكنها أن تكون مرة أخرى إلا بصيص أمل هش ان نحن لم ننجح عن طريق التنمية والتنمية وحدها في أن نجد لأنفسنا سببا مستداما للعيش سويا سببا مستداما على مر السنين والقرون للبقاء سويا متيقنين من أن المصير الشخصي لكل منا لا ينفصل ولا ينفصل عن مصيرنا الجماعي الوطني وسيظل كذلك . فنحن في عالم الحاجة الملموس في معركة التنمية المستدامة سندفع إلى الدركات السفلى في المنافسة الاقتصادية الدولية ان نفتقر إلى الوسائل لإرساء تماسكنا الوطني إرساء ما على الرفاه والعدالة الإجتماعية ونبقى تحت رحمة أول رجة وعرضة للمأساة سواء أتت من الخارج أم من بين ظهرانينا. من هذا

ينبغي على الفكر السياسي الجزائري المعاصر أن يواكب ركب الاعمار بصفته الفلسفة التي تعود بالخير على البلاد

ويؤكد بأنه حان الوقت لخدمة التنمية بعد إسترجاع السلم

●●● المنطلق أخيرا يحدوني اليقين من أن الفكر السياسي الجزائري المعاصر ينبغي أن يواكب لزاما أولا وقبل كل شيء ركب الاعمار الوطني والتنمية الوطنية بصفتهما الفكر الوحيد الذي يعود بالخير على البلاد والكفاح الوحيد الذي يفضي إلى الإنتصار الذي لا يزول.

والحال أنه حتى في البلدان المتقدمة التي سبقتنا على درب التعددية السياسية ثبت اليوم أن الإنقسامات والتيارات السياسية التقليدية يصعب أن يكتبرلها البقاء بسط عولة لا تحرم عولة تشكل قلبها النابض أسواق الأوراق المالية أكثر من دهاليز المؤتمرات الدولية. إذاك يمكننا القول عن الجزائر التي تواجه تحدي الاعمار الوطني لتعظيم هل ستستفيد من تبديد طاقتها في مناقشات سياسوية وفي مواجهات إيديولوجية عميقة بل قاتلة حين نحاول أن تتخذي من مكونات هويتها وشخصيتنا الوطنيتين أم ستستفيد من التنافس الإيجابي حول المقترحات كفيلة بل تجعلنا تحت الحكم الحر والديمقراطي الشعب صاحب السيادة، نتقدم جماعيا على درب التنمية والرقي ونعزز مكانتنا في العالم من منطلق تجذرنا القوي وأصالتنا في خضم الهبة الوطنية توصلت الجزائر الى حل هذه المعضلة" وذلك بفضل ما اختاره الشعب الجزائري بكل حرية، فاسمحوا لي أن أعرض عليكم الخطوط العريضة لهذا المسعى الذي اختاره شعبنا الذي أعمل جاهدا في سبيل تجسيده.

أصحاب الدولة والمعالي والسعادة
حضرات السيدات والسادة

إن بلادنا تخوض بكل حزم في كنف السلم الداخلي استعاد بناء دولة الحق والقانون القائمة على صلاح الحكم ورشاده والهادفة الى ضبط العلاقات وتحرير المبادرات وضمان احترام حقوق كل فرد وانما كذلك إلى تسهر على اضطلاع كل فرد بواجباته باسم حق المواطنة الوطنية.

إن الأمر ليتعلق فهنا يسعى طويل الأمد لا يجري بالسرعة التي نريدها لكننا نسهر على أن يمضي قدما حيث نضمن للأمة أن تعيش في نهاية المطاف في ظل دولة لا تزول بتقلب الأحداث ولا بزوال الرجال.

إن بلادنا قد فتحت كذلك مع حركية المصالحة الوطنية ورشة إعادة الإعتبار لهويتنا الوطنية وتوكيد خصوصيتنا الوطنية.

حقا لقد أفضيت للأمة مرارا وتكرارا بانشغالي بمستقبل الشعب الجزائري ضمن العالمية المعاصرة متساءلا عن قدرة الأجيال الصاعدة التي نشأت وترعرعت في ظل اضطرابات وانقسامات جاءت إضافة إلى المخاولات التي قام بها قبل هذا المستعمر لتدوجنيتنا وشخصيتنا وهويتنا عن قدرة هذه الأجيال الصاعدة على الحفاظ مستقبلا على جزائريتنا العفة.

لكن بعيدا عن التساؤلات هذه بالذات مهما كانت مبنها أنني عقدت العزم على العمل سويا مع مؤسسات الدولة وبدعم من شعبنا على التصدي لهذا الوضع الذي يدعو على القلق. إن مجهودنا من أجل نبذ العنف كل ما يمت به العنف من بلادنا ومن أجل التحصين ضد أي شقاق يمكن أن يمس مكونات هويتنا سيرافقه مسعى حازم من أجل رد الإعتبار لكل ما يمس الأمة حول قيمها سواء تعلق الأمر بالإسلام بصفته الحنيف أم باللغة أو بالثقافة الوطنية الواجب إعادة الاعتبار لرصيدها الثري لمضامينها أي بتاريخنا الوطني بتاريخنا الوطني في عراقته الواجب التعريف به وإعلاء المكانة الأثيرة في النفوس خاصة لدى الأجيال الصاعدة.

إن إعادة الإعتبار لجزائريتنا سنكون كفيلا دائما بالنسبة لبلادنا فأبناء الجزائر سيقدمون من منطلق جزائريتهم مجددا إسهامهم المثمر والسخي لأمتنا الإسلامية التي تتعرض اليوم لشتى أشكال العدوان والأمة العربية التي تعصف بها دوامة لا يرجى منها خير وأوروبا قارتنا التي تصارع من أجل مصيرها ولمحيطنا المتوسطي حيث يبق حوار الحضارات والإعتراف الحق الآخر والإحترام المتبادل الأسس الصالحة الوحيدة لإعادة بناء بوتقة التعصير فيها الحضارة العالمية.

أصحاب الدولة والمعالي والسعادة
حضرات السيدات والسادة

إن إعادة بناء الدولة الجزائرية التي تجعلنا نرتقاء بالهوية والشخصية الوطنيتين اللتين نتميز بهما يعدان من الأعمال الوطنية المستدامة التي ينبغي أن تكون مرفوقة بتغذية الأمل الذي يدعم الجهد الوطني وأن تكون مدعمة بأعمال تزيل شظف العيش وأسباب الإحباط لدى الشعب وأن تكون في الأخير معززة بصحوة إقتصادية وطنية نقيا شرّ التبعية والتخلف.

لهذا السبب اختارت الجزائر أن تجعل العشرية الجارية مرحلة إستثنائية في معركة التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ان هذه المعركة ترافقها انتصارات أولى تغذي الأمل وتبدد الشعور بالإحباط والخيبة وتحررنا شيئا فشيئا من التبعية والتخلف المستمر.

والحال أنه يمكن للجزائر ويحق لها من تفتخر بكونها استطاعت في غضون خمس سنوات ابتداء من سنة 1999 أن تقلص من رقعة الفقر وتنزل البطالة من 30 بالمائة إلى 17 بالمائة وتنعش النمو الإقتصادي الذي بعدما كان سلبيا لمستوات وسنوات أصبح اليوم يتجاوز 5,5 بالمائة. كما يمكنها أن تعتز بمضاعفة ناتجها الداخلي الخام في ظرف خمس سنوات لترتقي به من 48 إلى 84 مليار دولار.

ويحق للجزائر أن تفتخر لأنها استطاعت أن تفك خناق تبعيتها بتخفيض مديونيتها الخارجية التي كانت تفوق 30 مليار دولار إلى أقل من 20 مليار دولار وأن تحسن أمنها المالي باحتياطي صرف تضاعف عشر مرات.

ويحق للجزائر أن تفتخر لأنها انجزت خلال السنوات الخمس الأخيرة 800.000 سكن جديد وعززت نفسها بأزيد من 3000 مدرسة جديدة وما يقارب 300 ثانوية جديدة وقرابة 300.000 مقعد جديد في الجامعة وما يقارب 20 سدا جديدا وأكثر من عشر مستشفيات جديدة، وكذا ما يقارب 300 منشأة رياضية جديدة.

وللجزائر من الأسباب ما يجعلها تعتز وتفتخر فهي استطاعت كذلك أن توصل الغاز الى ما يقارب 500 ألف بيت جديد والكهرباء الى ما يقارب 250 ألف بيت ريفي، كما استطاعت ان تنجز زهاء 6000 كلم من الطرقات الجديدة.

وقد اسهمت هذه الأحزاب بقوة في إعادة بسط السلم ودعم السلم المدني وفي رجوع الأمل الى النفوس من جديد.

ومع هذا المنطلق قررت الجزائر أن تضاعف الجهود خلال هذه الخمسية الجديدة لتوفر لمواطنيها مع نهاية العشرية الجارية الأسباب لعيش افضل مع الإقتراب من أكتساب صفة البلد الصاعد التي هي مؤهلة لها بكل مشروعية.

إن نجاحاتنا الوطنية الأولى كانت ثمرة بذل مالي من الدولة فاق 2300 مليار دينار جزائري أو بعبارة أخرى 30 مليار دولار خلال الخمسية الماضية وهو مبلغ أضيفت إليه 15 مليار دولار من الاستثمارات التي انجزتها المؤسسات الوطنية او الأجنبية.

إن الخمسية الجارية ستشهد بعون الله نفقة عمومية للإستثمار تتضاعف لتصل الى ما يزيد عن 4200 مليار دينار جزائري أو 55 مليار دولار تكون مرفوقة باستثمار تحققه المؤسسات الوطنية أو الأجنبية تقارب قيمته 40 مليار دولار.

إن هذا المسعى بما رصد له من إمكانيات سيسمح لنا ببناء مليون سكن جديد وهو الرهان الذي سنكسبه بعون الله على هذا المنوال فإن الجزائر بما يقارب المليونين من السكنات الجديدة على إمتداد العشرية بأكملها تكون قد تجاوزت نهائيا أزمة السكن الخانقة التي عانت منها على امتداد أربعة عقود من الزمن.

إن هذه الخمسية ستسمح لنا كذلك بانجاز أزيد من 450 ألف مقعد بيداغوجي جديد في التعليم العالي. وهكذا ستشهد هذه العشرية بناء 800 ألف مقعد جديد لطلابنا وطالباتنا أي أزيد من 130 بالمائة من القدرات الوطنية الموجودة عام 1999. ومن خلال هذه القدرات فان بلادنا التي طورت كذلك بقوة إمكانيات قطاعات التعليم والتكوين الأخرى ستعد زهاء مليون ونصف مليون طالب جامعي مع نهاية هذه العشرية ويمكنها بذلك أن تجند بكونها وفرت كافة الشروط للمشاركة في المناسبة العالمية للتحصيل العلمي والمعرفي.

وفي نفس الفترة ستتجهز بلادنا بعشرة سدود جديدة بهذا سيصل مجموع السدود الى 28 سدا فتكون الفترة ما بين 1999 و2009 قد عرفت ارتفاعا بنسبة 50 بالمائة لمجموع القدرات المتوفرة في هذا المجال عام 1999. وأفضل من ذلك ستنجز الجزائر 11 محطة لتحلية المياه بقدرة إجمالية تبلغ مليون متر مكعب في اليوم. وبهذا فإن حلم الماء المحلي الذي تحقق جزئيا بالنسبة للساكنة الوهرانية سيتحقق على إمتداد ساحل بلادنا.

وبهذا سيودع شعبنا ندرة المياه الخطيرة ويحصن نفسه من أزمة تهدد مستقبله وسينتج بفضل إسهام إضافي لأزيد من 400 مجمز مائي سيتم استقبالها خلال الخمسية الجارية موارد هامة للسقي من أجل كسب معركة أخرى ألا وهي معركة التنمية الفلاحية.

من جهة أخرى تنوي الجزائر الإقتراب من مستوى 70 بالمئة من ربط البيوت بالغاز الطبيعي بإدخال هذه الطاقة الى مليون بيت جديد كما ستحقق نسبة 100 بالمئة من ربط سكاننا بشبكة الكهرباء مع تمكين 450 الف بيت ريفي من هذه النعمة.

في نفس الوقت تنوي بلادنا تعزيز هياكلها القاعدية لاستقطاب الإستثمار وتنويع صادراتها. سيتم توسيع نقاط شبكة السكك الحديدية بقدر 600 كلم من الخطوط الجديدة. وسيشرع في عملية تجديد واسعة تشمل الشبكة الحالية في سائر مناطق الوطن ومن أجل ذلك ستتم في الشمال تثنية الخط الرابط بين الشرق والغرب وكهربته على مسافة 1200 كلم. وعلى مستوى الهضاب العليا سيتم تحديث الشبكة ومساوقتها مع المقاييس بإتجاه البليدة. كم سيتم تطوير المواصلات عن طريق السكة الحديدية ما بين المسيلة وتبسة.

● ما يصاب الوطن لا أحد يكون في مأمن غنيا كان أم فقيرا مقيما بالمدينة أم بالريف

أما في جنوب بلادنا فسيتم تحديث الخطوط الحديدية باتجاه بشار غربا، والأمر سواء بالنسبة للإتجاه شرق فيما يخص خط السكة الحديدية الذي سيتمد الى غاية جاسي مسعود.

وستوسع شبكة الطرقات بـ 7000 كلم من الطرقات الجديدة فضلا عن إنجاز الطريق السيار شرق غرب الذي سيرافقه شق العديد من الطرق السريعة. أما الهياكل المرفأية والمطارات فسوف لن تبقى على الهامش في بدورها.

إن الجزائر بفضل ما أبخلته من تغييرات على تشريعها قدراتها وانتاجها من النفط والغاز كما ستحقق انطلاقة صناعتها البتروكيماوية بالموازاة مع تطوير قطاعها المنجمي.

إن خيار التفتح الإقتصادي الذي بات لا رجعة فيه صار يستقطب أكثر فأكثر الإستثمارات الأجنبية في كافة القطاعات في الوقت الذي نواصل فيه سياسة الخوصصة أن رأس المال الخاص الوطني سيستفيد كل سنة بمزيد من الدعم من أجل الإستثمار الموجه لإعادة تأهيل المؤسسات ولتطوير المناطق الداخلية للوطن، وبفضل هذا المنهاج ننتظر احداث 100 ألف مؤسسة جديدة في بلادنا خلال هذه الخمسية.

إن هذا المجهود بالتظافر مع مختلف اشكال الدعم لإنشاء مناصب الشغل من قبل العاطلين عن العمل سيسمح للبلاد بإنشاء مليوني منصب عمل جديد على الأقل مما يؤدي الى إنخفاض جديد لنسبة البطالة التي ستنزل مع نهاية هذه العشرية الى حوالي 10 بالمئة وهي نتيجة يحق معها لبلادنا التي عرفت طيلة سنوات الأزمة خلق مؤسسات وتسريحا مكثفا للعمال ما نسبة بطالة بلغت 30 بالمئة عام 1999 أن تعتز وتفتخر.

وفي الأخير وإستفادة من تجاربها الماضية ستخوض الجزائر هذه المعركة معركة التنمية وهي تحرص على أن تحرر نفسها من كابوس المديونية الخارجية. وإذا كانت تطمح لتحقيق ناتج داخلي خام يفوق 100 مليار دولار مع نهاية العشرية الجارية فإنها تنوي كذلك الخروج من هذه العشرية بمديونية خارجية تقل بكثير عن 10 ملايير دولار.

أصحاب الدولة والمعالي والسعادة
حضرات السيدات والسادة

من خلال هذه المعالم وهذه المعطيات العددية أبيت إلا أن أصف لكم الطريق الذي تسلكه الجزائر اليوم.

أن هذا الطريق يوحي بأن الجزائر في وثبتها تنوي تمديد ذلك المطلب الذي كان يحمله الفكر السياسي الوطني موضوع لقائكم المتمثل في إعطاء الإستقلال المستعاد الوسائل والإمكانيات ليصبح إستقلال مستداما وفعليا.

إن هذا الطريق يوحي كذلك بأن السلم المسترجع والمصالحة الوطنية الجارية يتزودان بما يلزم من وسائل لتعزيزهما وتجسيدهما الفعلي في بلادنا أن هذا الطريق الذي حدثتكم بشأنه يدل على ما يجب أن يكون عليه الفكر السياسي الوطني المعاصر لتجسيد الحلم الذي راود شهداء مقاومتنا للإستعمار وكفاحنا التحريري الوطني وما يجب أن يكون عليه الفكر الوطني المعاصر حتى يجد نفسه ليس مجرد موضوع أكاديمي وإنما تفكيرا مرتبطا كما كان بالأمس بالعمل وحتى يصبح من جديد في تناغم مع تطلعات الشعب الجزائري وطموحاته.

فبالأمس خلال الليل الإستعماري الطويل كان الطموح الوحيد لشعبنا يتمثل في الحرية وفي خضم ألم المأساة كان المطلب الوحيد للجزائر يتمثل في السلم أما الآن وبعد إسترجاع الإستقرار وفي كنف المصالحة الوطنية يكون الوقت قد حان لكي تحرر الجزائر طاقاتها لخدمة التنمية كإمتداد طبيعي للحرية ونتيجة طبيعية يثمر بها السلم.

وأمام هذا التحدي أتمنى أن يتأتى لمؤسسات الدولة ولطاقات الأمة أن تعول على الإسهام السخي للنخبة الوطنية والطبقة السياسية الوطنية اللتين سيتعين عليهما تقديم الكثير للتنمية الإقتصادية والاجتماعية للجزائر المعاصرة في كنف حرية الفكر وثراء التعددية.

أصحاب الدولة والمعالي والسعادة
حضرات السيدات والسادة

لقد مكنت عودة السلم بلدنا من التفرغ لإستئناف تعبئة جهودنا وإمكانياتها لمواصلة تنميتها الإقتصادية والإجتماعية فقررت أن ترصد لها مخصصات مالية غير مسبوقة منذ إستقلالها.

أجل أن الجزائر التي استخلصت العبر من تجاربها السابقة أخذت تنتهج سياسة تنموية مبنية على إقتصاد السوق لكن مدعمة بقوة بالإنفاق العمومي خصوصا في مجال الهياكل القاعدية والإستجابة إلى الحاجات الإجتماعية.

ما إنفكت النفقة العمومية الاستثمارية تتضاعف من خمسية إلى أخرى مقارنة بسنوات الأزمة فبين 1999 و2004 رصد ما يعادل 2300 مليار دج أي 30 مليار دولار أمريكي. أما خلال الخمسية الجارية(2005. 2009) فإن هذه النفقة ستتضاعف مرة أخرى بحيث تبلغ أزيد من 4200 مليار دج أي 55 مليار دولار. وعلى سبيل الإشارة فإن نفقة التجهيز لسنة 2005 تمثل ما يقارب 4 مرات حجم نفقة التجهيز لسنة 1999.

أما إسهام المستثمرين الجزائريين والأجانب الذي لم يكن ذا شأن خلال سنوات الأزمة فإنه بلغ 15 مليار دولار بين 1999 و2004. ومن المنتظر أن يصل هذا الإسهام إلى 40 مليار دولار على الأقل خلال الخمسية الجارية، إن النمو الإقتصادي طالما كان سلبيا خلال الأزمة وما رافقها من تعديل هيكلي.

والآن فإننا نسجل ولله الحمد أن السنوات ما بين 1999 و2004 شهدت عودة تدريجية للنمو الذي قارب في السنوات الأخيرة 4 بالمائة وحتى 6 بالمائة، وسيبلغ النمو معدل 5,5 بالمائة بين 2005 و2009.

إن النتائج الداخلي الخام الذي عرف تراجعا على هامش التعديل الهيكلي الإقتصادي قد تضاعف خلال الفترة ما بين 1999 و2004 حيث إنتقل من 48 مليار دولار إلى 84 مليار دولار، وسيتجاوز 100 مليار دولار في سنة 2009 والدخل السنوي الفردي الذي كان يبلغ 1623 دولار سنة 1999 والذي بلغ 2600 دولار سنة 2004 سيقرب 3000 دولار سنة 2009.

إن هذا النمو يمتد ويتطور ضمن إطار إقتصادي كلي مستقر فالتضخم يقارب نسبة 3,5 بالمائة وسيبقى على ما هو. والمديونية الخارجية التي قلصت من 29 مليار دولار سنة 1999 إلى 18 مليار دولار. سنة 2004 ستكون أقل من 10 ملايير دولار سنة 2009.

واحتياطات الصرف التي كانت تبلغ 3,5 ملايير دولار في نهاية سنة 1999 بلغت 40 مليار دولار في نهاية سنة 2004.

لقد كان لسنوات الأزمة المتعددة الأبعاد مخلفات وعواقب إجتماعية أليمة من ثمة تنوي الدولة إصفاء طابع خاص على العشرية عشرية الدخول الفعلي في إقتصاد السوق ببذل مجهود خاص من أجل التنمية الإجتماعية.

وهكذا فإن التحولات الإجتماعية عن طريق ميزانية الدولة (بما فيها أجور الموظفين) تقارب سنويا زهاء 750 مليار دينار جزائري أي أزيد من 10 ملايير دولار لقد كانت البطالة محل مجهود مكثف لخلق مناصب الشغل سواء عن طريق النشاط الإقتصادي أو البرامج العمومية.

إن مجهود الدولة من خلال الإنفاق العمومي من أجل الإستثمار سيتيح كذلك تحسين ظروف حياة المواطنين في شتى مناحيها كما سيسمح بإرساء أسس إقتصاد مزدهر ومستدام.

أشكركم على كرم إصغائكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سيتم إنجاز 11 محطة لمعالجة مياه البحر بقدرة مليون م³ يوميا لتحقيق حلم الماء الحلي لكل السكان على امتداد الساحل

رئيس الجمهورية بمناسبة افتتاح الدخول المدرسي 2005 / 2006

جئتكم حاملا رسالة سلام

الشعب- ألقى رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة كلمة بمناسبة افتتاح الدخول المدرسي هذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين،

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إنني العود إلى مناهل العلم وينابيع المعرفة وصحبة الخلان والأقران ومشارب الحكمة إلا بالريح الذي تنتشي به الأرواح، وتطرب له النفوس، وتفرح في سبيله الإرادات وتشرئب له الهمم، تنشد ضالته المعالي، بالتدرج نحو السنا، والزحف نحو النصر المبين، بالجد والكد، والمنافسة الشريفة.

إن الحياة الدراسة والتحصيل تاج يتلألأ بالعز والفخر على رؤوس أصحابه لا يدركه إلا من تعطلت لأجله، وقعدت به الحياة، ولم يعد له في وازع من همها سوى ذكرى أليمة تراوده كلما أزهرت أمام عينيه البراعم وهي تتأبط المحافظ وعلى محيّاها أمارات التذمر، تتزاحم بالمناكب أمام مداخل المدارس والساحات يسبقها الفرح ويحدوها الأمل نحو مسيرة مثمرة، مسيرة أمة ووطن محصنين بأجيال المعرفة والعلم والإيمان، شبت على التسامح والاستقامة، والتعاون واحترام القيم والمثل، وكرعت من سبيل الحكمة وشهد الموعظة الحسنة، ونهضت بحلائل أعمال سابقيها ممن كان الوطن حاضرا في قلوبهم، والعلم نور في أرواحهم، والكد والجد والتعمق في أسرار المعرفة خصلة من خصالهم يتوارثونها كابرا عن كابر. فطوبى لكم أيها البناة وأبناء الجزائر العزيزة من خلف وآخر سلف، وإليكم جميعا من سويداء القلب كل التحية والتهاني في عيدكم هذا، عيد الدخول المدرسي في هذه السنة المباركة، سنة الصحة والسلامة والنصر المبين.

يوم الاستفتاء.. سيكون يوما مصيريا حاسما

أيتها السيدات الفضليات، السادة الأفاضل،

يسعدني كدأبي دائما، أن أشارككم معكم هذه اللحظات الطيبة التي هي إيذان بانطلاقة رحلة دراسية جديدة طويلة بالنسبة للآلاف من أبنائنا وشبابنا. لكن فرحتي بهذا اليوم بينكم لا تضاهيها فرحة فشتان ما بين هذا الأول المدرسي وسابقيه، الذي يأتي قبل أيام قلائل من مرحلة تاريخية تجتازها الجزائر التي أثختنها الكلوم والجراح بالتي لا تتلكأ في كنف التوصل بين أبنائها كافة على تفهم نفس الرغبة في السلم والجنوح إلى المصالحة الوطنية. ذلك أن يوم 29 سبتمبر المقبل، يوم الاستفتاء حول الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، سيكون يوما مصيريا حاسما بالنسبة لمستقبل البلاد والأجيال الصاعدة التي هي اليوم على أولى خطواتها في مدرسة الحياة.

عبرة التعليم دفعت ثمنا باهظا

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إذا كانت الأسرة التربوية الهدف المفضل للعنف الهمجي، فإنها في موقع يجعلها اليوم حريّة أكثر من غيرها بتقدير أهمية الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية بالنسبة لمستقبل البلاد. إن التعليم دفعت ثمنا باهظا من أجل أن تتصدى له المحاولات شرسة وحشية وهمجية، هدفها تدمير المدرسة الجزائرية القيّمة على الشخصية الوطنية وحامية مستقبل أجيالنا الصاعدة.

ليس من الضروري التذكير بالعدد الفادح من المعلمات والمعلمين الذين راحوا ضحية العنف الهمجي ولا بأهمية حجم التخريب الذي طال المنشآت التي كلف إنجازها البلاد نفقات باهظة، ناهيك عن الخسائر البشرية التي لا سبيل إلى تعويضها.

يكفي أن تعلموا أن ما لا يقل عن 1300 مؤسسة تربوية تعرضت للتخريب الكلي أو الجزئي على يد الإرهاب الآثم، وأن المئات من المدارس تم إغلاقها، وهو ما حرم أبناءنا من مواصلة التمدرس المنتظم لسنوات طوال.

والعنف هذا والتخريب، أجبرا العديد من الأسر الريفية إلى اللجوء إلى المدن، مما تسبب في نزوح جديد وألقى بها تحت طائل تعاسة اجتماعية لا سابق لها.

وهل يحق لنا بعد كل هذا، أن نشك فيما يحدو المعلمات والمعلمين من إرادة ورغبة قوية في إحلال المصالحة الوطنية وعهد من السلم الاجتماعي وهم الذين تتمثل مهمتهم الاساسية في تنشئة أجيالنا على مثل السلم والتعايش والوئام بين بني الإنسان؟.

المدرسة تقوم على مقاييس العقلانية

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إنني أود مع هذا الدخول المدرسي الجديد الذي يتزامن مع بزوغ أمل جماعي في السلم والرخاء، أود أن أتحدث إليكم عن التحديات الرهيبة، التي تترصد سائر المنظومات التربوية عبر العالم.

إن المدرسة في عالم اليوم، تقوم حصرا على مقاييس العقلانية والممارسة الاقتصادية والاجتماعية. والمقتضيات التي تفرضها لا تفي بها منظومات التربية في البلدان النامية إلا قليلا، حيث يفرض التأخر المتراكم في الميدان البيداغوجي وغيره من الميادين، التعجيل بإصلاح منظوماتها على أكمل وجه.

إذ ينتظر من منظومات التربية والتكوين الجديدة هذه، أن تحل محل الطرق التكوينية التقليدية. لهذا السبب يجري إخضاع المدرسة الجزائرية التي تقوقعت طويلا في رتابة قاتلة إلى إصلاح في العمق.

إن بناء الشعوب يتوقف بالقدر الأوفر على إرادة كل حكومة في استثمار أكبر قدر ممكن من الموارد في إعداد الأجيال الصاعدة وتلقينها ما استجد في العالم من مقاييس التنافس وحسن الأداء بالتحكم في اللغات الأساسية وتعلم المناهج والمفاهيم الضرورية للعيش معا وحشد الموارد الوطنية في سبيل إدماج المقاييس التكنولوجية الجديدة ولا سيما تكنولوجيات الإعلام الآلي والاتصالات الجديدة ضمن المنظومات التربوية.

1300 مؤسسة تربوية تعرضت للتخريب

من هذا الباب، تطورت خلال العقود الأخيرة المنظومات التربوية الغربية خاصة في أمريكا وفي عموم أوروبا «أقطاب الامتياز»، التي تولي مكانة مرموقة للتحكم في التكنولوجيات الجديدة على اختلافها وفي المقاييس الدولية التي تيسر التبادل العلمي والتكنولوجي.

وهدف الجودة هذا، لم يتم بلوغه إلا «بالامتياز» في مجال التكوين الذي حظي مبكرا في هذه البلدان بالعناية والتشجيع منذ الطور الابتدائي، بعيدا عن كل اعتبار شعبوي معاد للطموحات النخبوية.

والحال أن البلدان المصنعة سرعان ما أدركت الصبغة الاستراتيجية التي تكتسيها التربية، واستطاعت أن تجعل منها عنصرا أساسيا في مخططاتها التنموية.

ففي هذا المنحى فقط، تكمن عبقريتها المتمثلة في التحسب للدور الكبير الذي ستضطلع به التربية في تطورها.

الطريق الذي علينا أن نقطعه مازال طويلا

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إن منظومتنا التربوية لازالت تعاني من نقائص عديدة ناجمة عما مرت به البلاد من ظروف تاريخية وسياسية واجتماعية واقتصادية وديمغرافية.

إذ لم يكن في سائر التراب الوطني يوم استقلال بلادنا سنة 1962 سوى 360 إكمالية و39 ثانوية وجامعة واحدة لا أكثر.

لقد قامت الدولة، ابتداء من ذلك التاريخ، بمجهود ضخم في ميدان التربية والتكوين. وكانت منقطرة



التعليم، وتعميمه، إحدى ركائز سياستنا التربوية.

وطوال هذه الفترة، كان هاجس حقيقي يقض مضاجع قادة البلاد وأعني به هاجس محو أمية أكبر عدد ممكن من الجزائريات والجزائريين، وتقليص آثار التجهيل . وقد تعيّن وضع استراتيجيات التكوين الكفيلة بسد العجز في عدد الإطارات دون التنازل عن الحرص كل الحرص على إدماج أصالتنا وهويتنا ضمن منظومة تكوينية كانت تتطلع إلى أن تكون تقدمية وثورية معا.

إن الجزائر التي ورثت، سنة 1962، اقتصادا مفكك الأوصال متخلفا وكانت نسبة أمية شعبها تفوق 85 بالمائة، وبإمكانها أن تفخر اليوم بعد أربعين سنة بأنها تمتلك 23000 مؤسسة مدرسية منها 17000 مدرسة ابتدائية و 4000 إكمالية و1500 ثانوية. وإن 20 بالمائة من هذه الإنجازات تم تحقيقها منذ 1999 تحديدا.

إن هذه الانجازات مكنت من مضاعفة تعداد التلاميذ الكلي بعشر مرات من 800000 إلى 8 ملايين تلميذ. وهذا يعني أن ربع الشعب الجزائري يزاول دراسته. في حين أن هذه النسبة لم تكن تتعدى واحدا من اثني عشر (1 / 12) سنة 1962.

فنسبة تمدرس الأطفال البالغين السنة السادسة من العمر وصلت 97 بالمائة حاليا، في حين كانت لا تتعدى 30 بالمائة سنة 1962 . فنسبة التمدرس بفضل سياسة إجبارية التعليم بلغت 93 بالمائة اليوم (بالنسبة للمتراوحة أعمارهم ما بين 6 سنوات و15سنة)، بينما كانت أقل من 30 بالمائة سنة 1965 للبالغين من العمر 6 سنوات إلى 13 سنة.

إن هذه الأرقام تنم عن أهمية النتائج المسجلة في مجال التمدرس، خاصة إذا اعتبرنا أن التطور القوي هذا رافقه تمديد لمدة التدرس الإجباري وارتفاع في نسبة النمو الديمغرافي لسكان الجزائر الذي تجاوز 2 ، 3 × بالمائة.

وتراجعت والحمد لله الأمية تراجعا ملحوظا إلى حدود 5 ، 26 × بالمائة. وشهد تمدرس البنات زيادة واضحة في العدد بما يجعله يضاهي اليوم تعداد البنين بل ويتجاوزه في بعض الأحيان.

إن العدد الهام للمعلمات اللائي يمثلن حاليا 50 بالمائة من تعداد هيئة التدريس الإجمالي، فضلا عن التمدرس القوي للبنات، يبيّن أن قطاع التربية الوطنية هو أداة قوية لإدماج المرأة في الحياة النشطة ضمن المجتمع . ومن هذا المنظور الاجتماعي، فإن التربية الوطنية هي كذلك عامل لتجذير المساواة بين الجنسين ضمن المجتمع برمته.

ويجدر القول أن كل هذه الإنجازات قد تطرقنا لها باختصار لم يتسن تحقيقها إلا بفضل أهمية المخصصات المالية المرصودة للقطاع التربوي منذ الاستقلال الوطني سنة 1962.

والاستثمار المكثف هذا قد تسارعت وتيرته إلى حد أن ميزانية التجهيز تضاعفت ثلاث مرات بين 1999 و2005.

وينبغي أن نضيف إلى هذا مجانية التعليم على كل المستويات وتطبيق مختلف الإجراءات الاجتماعية الداعمة للتمدرس من منح وتحسين للنقل وللصحة المدرسية وبناء الداخليات وتطبيق النظام نصف الداخلي وفتح المطاعم المدرسية.

هذا، وينبغي التوضيح أن المطاعم المدرسية حظيت هي الأخرى على الدوام بالعناية الخاصة من قبل الدولة، إذ أن الاعتمادات المخصصة لها سنة 1999 تضاعفت بثلاث عشرة (13) مرة مما جعل عدد التلاميذ المستفيدين منها يرتفع إلى أكثر من مليوني تلميذ بينما كان أقل من 600000 سنة 1999.

هذا وستدعم الإنجازات المزمع تحقيقها بقوة بموجب المخطط التكميلي لدعم النمو ضمن قدرات قطاع التربية الوطنية الذي هو مقبل على تسلم سنة 2009، ما يقارب 1000 إكمالية جديدة و 400 ثانوية وما لا يقل عن 500 قاعة رياضية.

وهذا يعني أن الدولة تلتزم بالنسبة للسنوات الخمس المقبلة بإنجاز ما لا يقل عن ربع عدد المنشآت المدرسية المحققة منذ 1962، أي طيلة أكثر من أربعين سنة.

وبعد تجهيز كافة الثانويات بأجهزة للإعلام الآلي، فإن عملية إدخال الإعلام الآلي لقطاع التربية ستتواصل لتشمل سائر المؤسسات المدرسية عبر الوطن وستمكن هذه العملية الواسعة النطاق من تحديث المدرسة الجزائرية بإدماج الأطراف الفاعلة في قطاع التربية ضمن عالم الإعلام والاتصال.

إلا أنه ينبغي الاعتراف بأن الطريق الذي علينا أن نقطعه لازال طويلا قبل أن تصبح مدرستنا منافسة لمدرسة البلدان المتطورة.

الحرص على انسجام وسداد استراتيجيات التكوين

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إن الأزمة التي يعيشها العالم اليوم في شقها، أزمة أخلاقية، أي اضطراب في التصور الثقافي وغياب للنماذج الاجتماعية.. ومن ثمة، فإن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح في مجال التربية والتكوين يخص نوع الناشئة الواجب تنشئتها، والقيم الواجب تلقينها إيّاها، ونوع المجتمع المراد إقامته.

لقد أجابت اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية إجابة مستفيضة على هذه التساؤلات. وإن العمل المشكور الذي قامت به ينبغي أن ينظر إليه اليوم على أنه نتاج تفكير واسع بروم التوفيق بين تساؤلات مختلفة حول الغايات المنشودة من وراء التربية والتكوين مع إعمال الفكر بشكل موضوعي بشأن الوضع الحقيقي للمنظومة التربوية الوطنية التي كان يتعين علينا إعادة صياغة أهدافها ومقاصدها.

فالمنظومات التربوية عبر العالم عادة ما تحدها سلسلة من المتغيرات التي تتصل في الآن نفسه بالتاريخ وبالثقافة وبالواقع الاقتصادي والسياسي الخاص لكل أمة. إلا أن لجنة إصلاح المنظومة التربوية قد أخذت في الحسبان أن عولمة الاقتصاد تحمل الآن أغلب البلدان على الاستجابة لمقتضيات التكوين الجديدة أي «أكثر مفعول بأقل مبذول» فلكم هو في نهاية المطاف شعار مدرسة معولمة حريصة في المقام الأول على نجاعة الأداء والمردودية الاقتصادية.

يجري إخضاع المدرسة الجزائرية إلى إصلاح في العمق

وقد أصابت اللجنة حين اعتبرت أن سياسة عقلانية للتكوين تتم صياغتها وقيادتها وفقا لواقع عالمنا، وليس كما كان الأمر فيما مضى وفقا لاعتبارات تتّصل بالحنين إلى الماضي وتتجاهل الرهانات الحقيقية لعالم الغد، ولكن دون التفريط في أصالتنا وفي قيمنا الصحيحة المتجددة مع العصور.

إن تحديد أهداف التكوين الجديدة، أصبح من اختصاص اللجنة الوطنية دون سواها، ولم يعد من اختصاص السياسيين ، فما هو السبيل إلى صياغة سياسة تكوينية تتوافق مع سياسات تنمية الموارد البشرية وتسيير المؤسسات ومناصب الشغل والكفاءات؟.. ما هي المقاييس الواجب

اعتمادها لتحقيق التمفصل بين الاستثمارات المادية والاستثمارات في مجال التكوين وسائر الاستثمارات غير المادية المتصلة بالبحث والاتصال وحتى بالاستشراف؟.. ما هو السبيل إلى إيجاد الصلة المنطقية الضرورية بين مستويات التعليم لإعطاء المزيد من الانسجام لمنظومات التكوين؟.. وما العمل لتحسين تكوين المكونين بإدماج تعلم اللغات الأجنبية وتكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة ضمن المقرر التكويني؟.. ما هي أخيرا.. الآليات الواجب وضعها حتى يستجيب التكوين الجامعي والتكوين المهني أكثر لمقتضيات سوق العمل؟.

تلكم هي بعض الاعتبارات التي انبثق منها إصلاح المنظومة التربوية والتي يظهر من خلالها الحرص على انسجام وسداد استراتيجيات التكوين وفقا لمقتضيات حسن الأداء والجودة التي يفرضها عالم سريع التغير.

إن اتفاق الشراكة مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونيسكو) الذي تسدى بموجبه من خلال برنامج لدعم إصلاح التربية مساندة تقنية لافتة لهذا الإصلاح يستجيب تماما لتطلعات مسؤولي التربية الوطنية الذين يعتزمون إعادة هيكلة المنظومة التعليمية وفقا للمقتضيات العلمية والتكنولوجية التي يفرضها القرن الجديد.

كما أن الاتفاقية المبرمة في ديسمبر من العام الماضي مع الاتحاد الأوروبي لتمويل برنامج واسع، لإدماج تعليم حقوق الإنسان ضمن المقررات الدراسية، تترجم إرادتنا في فتح منظومتنا التربوية أكثر على الواقع البيداغوجي العالمي الجديد.

إن تلقين تلامذتنا ثقافة حقوق الكائن البشري تندرج في الواقع رأسا ضمن مشروع المصالحة الوطنية الذي هو اليوم محط آمالنا كلها.

إلا أنه رغم التطور النوعي لمدرستنا القاعدية منذ إطلاق إصلاح التربية المنهجي سنة 2002، لا بد لنا من الاعتراف ببقاء بعض حالات التزمت الاجتماعي التي تبطئ وتيرة التغيّرات المنشودة.

يصح هذا على الفكرة المسبقة التي تؤدي إلى الحط من شأن الشعب ذات الطابع المهني. ولما كان الأمر يتعلق بقطاع استراتيجي، أعتقد أنه من المستعجل اتخاذ سلسلة من الإجراءات الكفيلة بالتغلب على غزوف الطلبة والعائلات عن المهن الصغيرة. الغزوف الذي يزداد تفاقما، ويا للمفارقة، يجري هذا في الوقت الذي يعاني فيه القطاع الاجتماعي الاقتصادي الأمرّين بسبب انعدام يد عاملة متخصصة.

تصفية كل مرجعية ايديولوجية من الكتاب المدرسي

وبالرغم من ذلك، فمنذ سنوات عديدة يُشهد النقاش حول اقتصاد المعرفة عبر العالم اهتماما متزايدا بالتعليم المهني من شأنه أنه يتيح إعطاء فرصة ثانية للتلاميذ الذين تخلوا عن دراستهم الثانوية وتمكينهم من حل بديل عن الجامعة بما في ذلك مكافحة البطالة في صفوف الشباب ومقاومة استشراء مشاعر الخيبة في نفوسهم.

من ثم، فهمت بلدان عديدة، ومنها بلادنا، ضرورة إعادة هيكلة مؤسسات التعليم المهني وتعزيز فعالياتها. بل إن الحدود بين التعليم العام والتعليم المهني تنمحي تدريجيا في البلدان المتقدمة. فالتقنيون الذين يتم تكوينهم في المدارس المهنية يكتسبون مهارات تتصل مباشرة بمهنتهم إلى جانب رصيد من المعارف العامة يمكنهم من التكيّف مع تطور التقنيات في مجالهم المهني.

ولما كان الاستباق قد أصبح شرطا أساسيا في الاختيارات التربوية، فالمطلوب بالنسبة لنا هو التفكير الأجدى لإيجاد الوسائل الضرورية لإضفاء الاعتبار الاجتماعي على المهن ولتيسير تشغيل الشباب.

من جهة أخرى، وعبر كافة أصقاع العالم، شهد قطاع تكوين الكبار تطورا كبيرا بحيث تحول إلى «اقتصاد خدمات» حقيقي.

وكان التوجه هذا عندنا مهملا إلى حد ما، بينما كانت جامعاتنا بدأت تعاني من زيادة التعداد في شعب محدودة وفي حين أصبحت أجزاء بكاملها من شبابنا الراسب في الدراسة أو المتخلى عنها عرضة للإقصاء الاجتماعي.

وإثر هذه المعاينة المؤلمة، تم، ولله الحمد، اتخاذ إجراءات ناجعة، منها إنشاء شعب مهنية حداثية ستؤدي إلى إرساء آليات الضبط الضرورية بين التعليم الثانوي والتكوين المهني. وهذه، في رأيي، أفضل طريقة لمكافحة الإقصاء المدرسي الذي يمهد للإقصاء الاجتماعي، ولوضع حد للمعيشة الضنكى التي يعانيها الشباب مع ضمان يد عاملة متخصصة أي تتمتع بالمهارة المطلوبة في مؤسساتنا.

وضمن هذا المسعى الاستراتيجي، يصبح حريا بالعلاقة بين قطاعي التربية والتكوين، الإنقاص من الحواجز الفاصلة لإقامة «جسور» بيداغوجية بين مسارات التكوين. وبالموازاة مع ذلك، ينبغي القيام بعمل تحسيسي في اتجاه المجتمع والأسر، للتعريف بمزايا واستحقاقات التكوين المهني. أخيرا، ينبغي وضع نظام أجور يثمّن قيمة هذا التكوين بما يزيد من جاذبيته.

وكل هذه الأعمال، النابعة من صلب نظرتنا إلى إصلاح منظومة التعليم والتكوين، كرّسها مجلس الوزراء خلال اجتماعه المنعقد بتاريخ 30 أفريل 2002.

الإصلاح التربوي قطع شوطا معتبرا...

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إن دمقرطة الحياة الاجتماعية في الجزائر، وإن بدأت في ظروف عصيبة طبعتها أزمة سياسية واجتماعية، قد رافقتها حرية الرأي والتعبير التي تتيح الآن لكافة الأطراف الفاعلة في قطاع التربية الوطنية المشاركة بشتى الطرق الممكنة في تحديد أهداف المدرسة. وهذا ما يفسر، دون شك، أنه من سنة 2002، تاريخ دخول الإصلاح حيّز التنفيذ الفعلي، تمت تصفية كل مرجعية ايديولوجية من الكتاب المدرسي ليعود بذلك إلى وظيفته الأصلية كأداة لتحصيل المعارف عموما.

ومن نافلة القول ان التحول النوعي للمدرسة الجزائرية لا يمر دون مقاومة من قبل أولئك الذين تقض مضاجعهم مسيرة التغيير، التغيير الصحيح. والآن، يبدو أن الإصلاح التربوي قطع شوطا معتبرا من التطبيق، وينبغي تشجيعه على الجد في السير والمضي قدما نحو الأهداف المرجوة منه في خدمة الأمة، بالتوازن بين الأصالة والحداثة.

--- الفضاء الأمثل لإشاعة القيم الأخلاقية

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

إنه من الضروري من أجل تنمية الوطنية، أن تتمكن نخبتنا من استجماع عناصر الحداثة الفكرية والاجتماعية التي تتيح لها أن تفك طلاسم العالم المتسارع التحول، هذا وتفهم مقاديرها فهما صحيحا.

إن عملية إصلاح المدرسة الجزائرية ستكون طويلة ومحفوفة بالعوائق والمثبطات. والأمر لا يتعلق بضخامة المخصصات المالية فحسب، بل يتعلق كذلك بمختلف أشكال المقاومة التي يمكن أن تعترض إصلاح المنظومة التربوية والعدالة وحتى الدولة من قبل أولئك الذين تثير مخاوفهم، لسبب أو لآخر، فكرة التغيير أو ترشيد الحياة الاجتماعية والسياسية.



وهذا ينطبق مثلا على الاستفتاء حول ميثاق السلم والمصالحة الوطنية الذي سبق لي وأن قلت بشأنه إن المعارضة والظاهرة المضمرة التي يثيرها هنا وهناك، تبيّن، بكل جلاء أن فكرة مجتمع متصالح مع ذاته، يسير وفق آليات سياسية صارمة وشفافة، تزعج العديد من أولئك الذين يخشون أن تؤدي عودة البلاد أخيرا الى السلم والاستقرار، الى زوال ما استحوذوا عليه من امتيازات مادية وسياسية.

فعلى المدرسة الجزائرية، التي عانت ما عانت من العنف الارهابي، أن تساعد مستقبلا المجتمع على تجنّب شرور هذه الآفة المدمرة تجنّبا نهائيا. فيتعين عليها إذن الاضطلاع بوظائفها الاجتماعية بالتمام والكمال، بالمشاركة في تكوين المواطن وفي تعميم مكارم الأخلاق في كل مناحي حياة المجتمع. تلك أن المدرسة وإن كانت أولا وقبل كل شيء الفضاء الذي تحصل فيه المعارف ومصدر الإشعاع الثقافي فهي في الوقت ذاته الفضاء الأمثل لإشاعة القيم الاخلاقية والثقافية الضرورية للعيش معا في المجتمع، من مثل قيم العدالة والكرامة والتسامح، والمساواة وتقاسم حلو العيش ومره.

من هذا الباب، بات لزاما علينا الإسراع بوضع برامج للتكوين المدني والديني، يشمل كافة المستويات، برامج محكمة الصياغة تمكن التلميذ من أن يتعرف مبكرا على حقوقه وواجباته وأن يعتصم من شرور العنف والفساد، وبفضل سبل العدالة الاجتماعية التي تساوي بين الجميع.

وهكذا، فبواسطة منظومة تكوين أعيدت صياغتها على الوجه الأكمل، منظومة متجذرة في ما دأبنا عليه من عادات وسنن ثقافية وعقيدة دينية، جرى إرساؤها على المنارات المجددة التي تعزّ العالم المعاصر، سيكون في مقدور الجزائر الارتقاء الى مستوى الأمم العصرية. وهل هناك حاجة الى التذكير بأن الهدف المرتجى هو من صميم روح ثورة نوفمبر 1954 التي جاءت لتحرير الوطن وبناء مجتمع ودولة لا تزول بزوال الرجال والحكومات.

قررت أن أكون أخا بينكم

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

حين قررت أن أكون أخا بينكم، وصديقا عرفته هذه الربوع في زمن المكابدة والمحن لم يدر بخلدي ولم يخامرني إلا اليقين بأنني سأكون بين إخوة وخلان قبضوا على النواجذ في تعاقب الأيام من أجل أن يحافظوا على صدق السريرة ونصاعة المواقف والوفاء للمبادئ بالإخلاص لهذا الوطن المفدى ولهذا الشعب الأبي واحدا موحدا في السراء والضراء.

وما جئتكم اليوم خاطبا ودكم، راجيا منكم أن تنخرطوا في عملية بسيطة عادية، عن قضية المصالحة الوطنية لا ألف لا، فقلب المؤمن داخله والشيء من مأتاه لا يستغربه فأنتم بما عرفتم به الزمن، من طيب الاريحية، ومن كرم حاتمي، ومن تكافل واحتضان للغريب قبل القريب، لا أحسبكم إلا لمن يدركون قبل غيرهم، مدى حجم الخطب الذي ألم بوطننا في فتنة أبقضها من يخربون بيوتهم بأيديهم، ويرجمون بالغيب زورا وبهتانا، كل من لا يساير هم في ركابهم ولم يضلع في جرائمهم قتلا وتخريبا.

لا أحسبكم إلا ممن يتشبثون بالصلح ويجنحون للسلم ويعملون على إشاعة المحبة والصفح استجابة لقوله تعالى «إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون».

طي صفحة الأزمة

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

جئتكم والاعتزاز يغمرني، والصدق ديدني، والايمان شريعتي، لتعلي معا صرحا في الأرض تباركه السماء، ويرا بين الناس له في الملكوت صدى، يدعونا إليه الشرع وتحملنا إليه الرحمة وتأخذنا إليه الحكمة. جئتكم بمشروع للمصالحة والسلم لتتمعنوا فيه وتتمحصوه اقتناعا مني باللجوء إليكم مباشرة لمعرفة مكنون صدوركم لطي صفحة الأزمة ولا أخالكم ترفضون عهد السلم والمصالحة وأنتم على دين المحبة والسلام.

أنتم اليوم مع موعد آخر

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

جئتكم وكلي يقين أن أجد فيكم ما عهدته دوما من الشيم الرفيعة والحكمة والتبصر والشهامة والوفاء، خاصة إذا تعلق الأمر بمصلحة الجزائر العزيزة، ولكم ضربتم الأمثال بوقوفكم دوما من أجل كرامة هذا الوطن ووحدته وعزته وها أنتم اليوم مع موعد آخر لا يعتريني شك في أنكم تحضرون أنفسكم من أجل إنجاحه والمضي به قدما نحو طريق الفلاح، طريق المصالحة الوطنية، المصالحة مع الذات، والمصالحة مع الوطن.

جئتكم بمشروع للمصالحة والسلم... لتتمعنوا فيه وتتفحصوه اقتناعا مني باللجوء إليكم مباشرة

فبعد أن توفقنا في مشروع الوئام المدني والذي أتى أكله -ولله الحمد - فدخل الناس بفضله في السلم ممن أبقوا فاهتدوا فكسرنا إذ ذاك شوكة الظلم والظالمين وجلونا عن الغافلين ظلام الفتنة والإفك وبددناه بنور الحق، فما كان لنا الا أن نتوكل على اللطيف القدير لنطوي الصفحة الأخيرة من صفحات كتاب المأساة التي نخرت مجتمعنا والتي عمل غلاة الارهاب ومدعموهم ما في وسعهم للنيل من سمعة الجزائر ومن مكانة شعبها معتمدين مبدأ المصلحة الذاتية والأنانية المفرطة الغاية تبرر الوسيلة، إنهم لا محالة لمن الخاسرين في الدنيا والآخرة، إنك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء، نسأل الله لهم الهداية والعودة الى جادة الصواب، فهذه الارض مقدسة قداسة الأرواح التي زهقت في سبيل حريتها والدماء التي روتها.

ولا شك في أنكم قرأتم مضامين ميثاق المصالحة الوطنية الذي طرحت، بين أيديكم للمشورة والاستفتاء وفهمتم أغراضه واستقرأتم مصادر تشريعه في القرآن الكريم والسنة المطهرة وإرثنا التليد الذي هو مشربنا ومرجعنا.

أمانة ثقيلة

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

أقول، جئتكم حاملا رسالة سلام، سلام النفوس، والعيال، والمتاع، إذ أن أشد مقت عند الله، قتل النفس التي حرم إلا بالحق والفتنة أشد من القتل. جئتكم حاملا على كاهلي وكتفي أمانة ثقيلة تنوء بحملها الجبال، فاذا أديناها سويا فقد أرحنا هذا البلد من وجع الجراح وما أعمقها من جراح جئتكم بميثاق المصالحة الوطنية لنطفيء معا نار الفتنة ونسكن الى الطمأنينة ونرفل في السعادة والهناء إن شاء الله.

إني إذ أحمل هذا الميثاق وأجول به في مشارق هذه الربوع الطيبة ومغاربها، فذاك لإيماني العميق بالواجب المقدس الذي نوكت أمانة في أعناقنا جميعا، أولئك الرفقاء الشهداء الذين وهبوا الشهيد لهذا الوطن فسقوا بدمائهم الطاهرة توانه وأثمروا

رئيس الجمهورية بمناسبة افتتاح الدخول المدرسي 2005 / 2006

المصالحة مع الذات والمصالحة مع الوطن

الشهادة على حياة الذل والهوان.

نعم هو الواجب المقدس والإيمان بهذا الوطن وحري بنا أن نتعض ونحطاط ونلبس للعصر لبوسه قبل فوات الأوان قبل أن تجرفنا سيول الفتنة الى ما لا يحمد عقباه وان نتصالح مغ أنفسنا وأخواتنا وإخواننا وأبنائنا لأن الخطأ واقع لا محالة وإصلاحه واجب والحكمة تقتضي الرؤية في علاج الأمور وتضميد الجراح وصرف النظر عما ليس من ورائه طائل.

تجربة مريرة

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

لقد مرت الجزائر خلال عشرية كاملة بتجربة مريرة، عانى فيها شعبنا الويلات، وأي ويلات، تلك التي يقف المرء فيها حائر الفكر، مشدوه البصر، لا يدري ما يفعل حيال ابن يشهر في وجه أبيه السلاح، أو رضيع ينبح أمام عيني امه أو فتاة تغتصب على الملأ وتزهق أرواح الأبرياء بلا حساب، حتى لكأننا سوائم، أو دونها في إدغال بلا قرار، ويرتكب كل ذلك باسم الاسلام السمح، حاشى، حاشى أن يكون في دين محمد شيء من هذا القبيل ولا في شريعتنا الغراء ما يبيح الدماء ويستبيح الأعراض، ولن نقبل أبدا أن يتّخذ الاسلام مطية لشهوات مريضة، ونزوات طائشة، لرهط من الغلاة ممن ظلوا السبيل.

تلكم إخواني أخواتي، بعض من مظاهر العشرية السوداء التي عشناها بجوارحنا وجراحنا، وماتزال الأمة تعاني من نتائجها الوخيمة الى اليوم، ولعلكم تذكرون مظاهر الحزن ومشاهد الرزء، ومواكب الدفن، التي كانت تطبع المدن والقرى، في الشوارع والأزقة والمنازل، بل لم يسلم مكان في هذا البلد منها. أولا تذكرون أيضا ذلك الحصار الذي فرض علينا من دول شقيقة وصديقة وراح بعضها يروّج مغرضا في القول لصورة الجزائر لما كانت تعيشه آنذاك ويدعو البعض الآخر لمقاطعتها وفرض الحلول الاستسلامية عليها والتي لولا نزاهة وحنكة وصدق وحزم أولئك الأوفياء من افراد قواتنا المسلحة وكافة بنات وأبناء هذا الوطن العزيز، لكانت المأساة أكبر والخطب أعظم ولتاهت بنا السبل وتفرقت بنا الاتجاهات.

إن النداء الذي وجهته الى الشعب الجزائري من أجل المصالحة الوطنية والذي تلقته الجماهير باهتمام وحماس واحتضنته بالتأييد والمساندة والدعم لبيما رأيته وعشته في لقاءاتي بالجماهير في ولاتي بولايات الوطن وما شاهدته من تجاوب هذه الجماهير كذلك مع مسؤولي الاحزاب والمجتمع المدني في المهرجانات التي نشطوها، كلها تدل على شغفها بهذا الوطن المفدى. ولا بد إذن أن يلقى صداه ولا بد أن ينجح نجاحا باهرا بحيث لا ولن نعود الى تلك الأيام الحالكات التي لا مثيل لها في سوادها إلا ما تأسينا به تحت نير المحتل الغاشم والذي ما كان له أن يرحل عنّا إلا بفضل الكفاح المسلح.

جئتكم بميثاق المصالحة الوطنية لنطفىء معا نار الفتنة

تدابير المصالحة والسلم

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

وبلا مواربة، فإن ديننا الاسلامي الحنيف يقر بمدنية المعاملات كأساس في خدمة المجتمع الاسلامي وأساسه «الدين المعاملات» التاريخ حافل بالقصص والعبر منذ بزوغ فجر الاسلام الى يومنا هذا.

وإن كنت لا أزعم أن ما جاء به ميثاق المصالحة والسلم يستوفي كل مناحي الموضوع ومشاربه اتساعه وتشعبه وتعدد مقتضياته، إلا أنه مشروع تضمن في محتواه إجراءات ومواد تنحصب في مجملها على ملابسات موضوع ساعتنا «المصالحة والسلم».

وبعد القانون بعد تزكية الشعب لميثاق السلم والمصالحة الوطنية، أن يجد حلولا مناسبة لهذه الحالة أو تلك، طبقا لما يتماشى والتوازنات السياسية، وما يصب في معين استقرار الجزائر.

وبصورة أوضح تكون التدابير بصفة إجمالية كما يلي:

أ - إن الشعب الجزائري يأبى إلا أن يثني على الجيش الوطني ومصالح الامن وكافة الوطنيين والمواطنين العابيين ويشيد بما كان لهم من وقفة وطنية وتضحيات مكنت من نجاة الجزائر، من الحفاظ على مكتسبات الجمهورية ومؤسساتها. وذلك بمصادقته على هذا الميثاق بكل سيادة. إن الشعب الجزائري يجزم أنه لا يخوّل لأي كان، في الجزائر أو خارجها، أن يتنزع بما خلفته المأساة الوطنية من جراح وكلوم أو تتعد به بقصد المساس بمؤسسات الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية أو زعزعة أركان الدولة أو وصم شرف جميع أعوانها الذين أخلصوا خدمتها أو تشويه صورة الجزائر على الصعيد الدولي.

ب - هذا وتضمّن الميثاق جملة من الاجراءات الرامية الى استتباب السلم:

أولا: إبطال المتابعات القضائية في حق الافراد الذين سلموا انفسهم للسلطات اعتبارا من 13 يناير 2000، تاريخ انقضاء مفعول القانون المتضمن الوئام المدني.

ثانيا: إبطال المتابعات القضائية في حق جميع الأفراد الذين يكفون عن نشاطهم المسلح ويسلمون ما لديهم من سلاح ولا ينطبق إبطال هذه المتابعات على الافراد الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية.

ثالثا: إبطال المتابعات القضائية في حق الأفراد المطلوبين داخل الوطن وخارجه الذين يبطلون طوعا أمام الهيئات الجزائرية المختصة. ولا ينطبق إبطال هذه المتابعات على الافراد الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية.

رابعا: إبطال المتابعات القضائية في حق جميع الافراد المنضوين في شبكات دعم الارهاب الذين يصرحون بنشاطاتهم لدى السلطات الجزائرية المختصة.

خامسا: إبطال المتابعات القضائية في حق الأفراد المحكوم عليهم غيابيا باستثناء أولئك الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية.

سادسا: العفو لصالح الأفراد المحكوم عليهم والموجودين رهن الحبس عقابا على اقترافهم نشاطات داعمة للارهاب.

سابعا: العفو لصالح المحكوم عليهم والموجودين رهن الحبس عقابا على اقترافهم أعمال عنف من غير المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الاعتداءات على الأماكن العمومية.

ثامنا: إبدال العقوبات أو الإعفاء من جزء منها لصالح جميع الافراد الذين صدرت في حقهم أحكام نهائية أو المطلوبين الذين لا تشملهم إجراءات إبطال المتابعات أو إجراءات العفو السالفة الذكر.

ولم يغفل الميثاق في محتواه الاجراءات الرامية الى تعزيز المصالحة الوطنية:

أولا: إن الشعب الجزائري صاحب السيادة، يزكي تطبيق اجراءات ملموسة ترمي الى الرفع النهائي المضايقات التي لازال يعاني منها الاشخاص الذين جنحوا الى اعتناق سياسة الوئام المدني واضعين بذلك واجبهم الوطني فوق أي اعتبار آخر.

ذلك أن هؤلاء المواطنين، سعوا ولازالوا يسعون، سعيا مسؤولا، في سبيل تعزيز السلم والمصالحة الوطنية، رافضين أن تستغل الأزمة التي مرت بها الجزائر من قبل الأوساط المناوئة في الداخل وأنذابها في الخارج.

ثانيا: إن الشعب الجزائري صاحب السيادة، يدعم كذلك ما يتخذ من إجراءات ضرورية لصالح المواطنين الذين تعرّضوا عقابا لهم على ما اقترفوه من أفعال، لإجراءات إدانة الدولة في إطار ما لها من صلاحيات وبرغم ما تطلبه من تضحيات وذلك قصد تمكينهم من تسوية وضعيتهم الاجتماعية تسوية نهائية.



ثالثا: إن الشعب الجزائري، وإن كان مستعدا للصفح، ليس بوسعه أن ينسى العواقب المأساوية التي جناها عليه العبث بتعاليم الإسلام، دين الدولة.

إنه يؤكد حقه في الاحتياط من تكرار الوقوع في مثل تلك الضلالات ويقرر بسيادة حظر ممارسة أي نشاط سياسي تحت أي غطاء كان من قبل كل من كانت له مسؤولية في هذا العبث بالدين.

لن نقبل أبدا أن يتخذ الإسلام مطية لشهوات مريضة

إن الشعب الجزائري، صاحب السيادة، يقرر أيضا ألا يسوّغ الحق في ممارسة النشاط السياسي لكل من شارك في اعمال ارهابية ويصر رغم الأضرار البشرية والمادية الفظيعة التي تسبب فيها الارهاب والعبث بالدين لأغراض إجرامية، على رفض الاعتراف بمسؤوليته في تدبير وتطبيق سياسة تدعو الى ما يزعم جهادا ضد الأمة ومؤسسات الجمهورية.

د - كما أن الميثاق تطرق الى إجراءات دعم سياسة التكفل بملف المفقودين المأساوي:

إن الشعب الجزائري يذكر بهذا الصدد، بأن ملف المفقودين يحظى باهتمام الدولة منذ عشر سنوات خلت وهو محل عناية خاصة قصد معالجته بالكيفية المواتية.

ويذكر كذلك بأن مأساة الأشخاص المفقودين هي إحدى عواقب أفة الارهاب التي ابتليت بها الجزائر.

وإنه يؤكد أيضا، أن تلك الافتقادات كانت في العديد من الحالات بفعل النشاط الاجرامي للارهابيين الذين ادعوا لأنفسهم حق الحكم بالحياة أو الموت على كل إنسان جزائري كان أم أجنبي.

إن الشعب الجزائري، صاحب السيادة، يرفض كل زعم يقصد به رمي الدولة بالمسؤولية عن التسبب في ظاهرة الافتقاد، وهو يعتبر أن الأفعال الجديرة بالعقاب المقترفة من قبل اعوان الدولة الذين تمت معاقبتهم من قبل العدالة كلما ثبتت تلك الأفعال، لا يمكن أن تكون مدعاة لإلقاء الشبهة على سائر قوات النظام العام التي اضطلعت بواجبها بمهارة من المواطنين وخدمة للوطن.

تلكم هي الروح التي تحدو الشعب في تقرير ما يلي من الاجراءات الرامية الى تسوية ملف المفقودين تسوية نهائية:

أولا - تتحمل الدولة على ذمتها مصير كل الأشخاص المفقودين في سياق المأساة الوطنية وستتخذ الإجراءات الضرورية بعد الإحاطة بالوقائع.

ثانيا - ستتخذ الدولة كل الاجراءات المناسبة لتمكين ذوي حقوق المفقودين من تجاوز هذه المحنة القاسية في كنف الكرامة.

ثالثا - يعتبر الاشخاص المفقودون ضحايا للمأساة الوطنية ولذوي حقوقهم الحق في التعويض.

هـ - ومن جهة أخرى، ينص الميثاق على ضرورة اتخاذ الإجراءات الرامية الى تعزيز التماسك الوطني.

الشعب الجزائري يرعى كمن المأساة و[illegible] الأمة قاطبة وعاقد العزم الوطني [illegible] مباشرا أو غير مباشر بسبب الملابسين من المواطنين.

ثانيا - يعتبر الشعب الجزائري من الواجب الوطني اتقاء نشأة الشعور بالاقصاء في نفوس المواطنين غير المسؤولين عما أقدم عليه ذووهم من خيارات غير محمودة العواقب. ويعتبر أن المصلحة الوطنية تقتضي القضاء نهائيا على جميع عوامل الإقصاء التي قد يستغلها أعداء الأمة.

ثالثا - يعتبر الشعب الجزائر انه ينبغي للمصالحة الوطنية أن تتكفل بمأساة الأسر التي كان لأعضاء منها ضلع في ممارسة الارهاب.

رابعا - يقرر الشعب الجزائر أن الدولة ستتّخذ تدابير التضامن الوطني لصالح المعوزة من الأسر المنكورة، والتي عانت من الارهاب من جراء تورط ذويها.

تلك إجراءات تسمح بها الظروف الحالية، ولم تكن ممكنة يوم اقترحنا قانون الوئام المدني. انها تعتبر قفزة نوعية تجعل الشعب يزداد ثقة في نفسه وتدعم ركائز السلم والاستقرار والأمن وتفتح الأفاق للتنمية والاستثمار وتمهد حين تحين الساعة لما يتلوها من تدابير مكمّلة تتوج فيما نصبوا اليه من طمأنينة ورفاهية وازدهار وتألق بين الأمم ما هو ممكن اليوم لم يكن ممكنا بالأمس وقد يكون غدا فاسح المجال لإجراءات أخرى ليس في وسعنا إجراؤها اليوم ولكل حادث حديث. وتبقى السياسة دائما فن الممكن لا تفريط فيها ولا افراط. نحن نؤمن بالله وبشعبنا وعلى الله التوكل، هو حسبنا واليه ننيب، والشعب مرجعنا ومصدر إلهامنا يأمر بما يشاء بخياراته في تسيير أموره وما علينا إلا أن نتعامل مع خياراته بكل صدق وأمانة.

هكذا أكون قد بلغت بعون الله ولطفه، بالمبادرة والشرح متحاشيا كل أساليب المخادعة وسياسة الصفقات. إنني رجل سلام وديني ومبتغاي سلام الشعب الجزائري وأمنه ورفاهيته. وفقني اللهم لما تحبه وترضاه ولما فيه الخير لنا في دنيانا واخرتنا.

أيتها السيدات الفضليات، أيها السادة الأفاضل،

وبعد أن سعدت بلقائكم الميمون هذا وحظيت بكرم إصغائكم للانشغالات والقضايا المصيرية المطروحة بإلحاح على بلادنا والمتعلقة بقطاع التعليم الذي يمثل دعامة التنمية الوطنية ورهان الأمة في مستقبلها المأمول وكذا موضوع الساعة في السلم والمصالحة الذي اعتبر في شأنه فئة الشباب أكثر الفئات الاجتماعية معنية به لكونه يتوقف عليه حاضرها ومستقبلها، وأحسب هذه الفئة أشدّ الناس اقتناعا بالدفاع عن السلم والمصالحة كخيار استراتيجي هام يعبّد أمامها طريق التقدم والبناء، وكسلاح معنوي وقيمي قال فيه الشعب كلمته العليا وأقره كمنهاج لمسيرته الغراء عن روية وطيبة خاطر، وعن إرادة وتصميم. فأصبح بذلك حجة على الجميع يحتكمون إليها ويستهدون بهديها. ولا يحق لأحد الخروج عن طاعة الأمة تحت أي طائل، أو نقض عهدها.

إن الأمة باختيارها السلم والمصالحة، مبدءا لحياتها، فقد أخذت ميثاقا غليظا من الجميع على أنفسهم ألا يبدلوا في شأنها تبديلا. وبذلك تكون الجزائر وأجيالها الصاعدة في مأمن وفي أمن لتتفرغ الى قضاياها المصيرية الجادة في مسيرتها نحو بلوغ أعلى مراتب الرفعة الحضارية والرخاء المادي المدني والتألق المعرفي والفكري والسمو الذوقي والجمالي وليس ذلك على شعبنا العظيم بظنين ولا على وطننا المفدى العريق.

مرة أخرى يعز علي أن أبرح هذا الفضاء الشبابي قبل أن أجدد معكم العهد وأؤكد معكم الوعد بان يبقى حبل الود موصول بيننا جميعا، وباب الحوار والتشاور مشرعا، وتظل المصلحة العليا للوطن وديعة والجزائر كعهدة نجح اليها في قلوبنا نسبح بحبها في الإكبار والأماسي.

اليكم أسدي تهاني وأماني المجد للوطن والخلود للشهداء.

وبالله التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مرسوم رئاسي رقم 05-278 مؤرخ في 9 رجب عام 1426 الموافق 14 غشت 2005، يتضمن إستدعاء هيئة الناخبين للإستفتاء المتعلق بالمصالحة الوطنية ليوم الخميس 29 سبتمبر 2005

الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية / العدد 55
10 رجب عام 1426 هـ الموافق لـ 15 غشت سنة 2005 م

إن رئيس الجمهورية،

جاء على الدستور، لا سيما المادتان 7 و77 (6 و8) منه،

وبمقتضى الأمر رقم 97-07 المؤرخ في 27 شوال عام 1417 الموافق لـ 6 مارس سنة 1997 والمتضمن القانون العضوي المتعلق بنظام الإنتخابات المعدل والمتمم لا سيما المواد 168 إلى 171 منه،

المادة 1: يستدعى الناخبون والناخبات للإدلاء عن طريق الإستفتاء، يوم الخميس 29 سبتمبر سنة 2005.

المادة 2: توضع تحت تصرف كل ناخب ورقتان للتصويت، إن السؤال المطروح على الناخبين هو:

- ما أنتم موافقون على مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية المطروح عليكم؟

إذا كنتم موافقون أجيبوا بـ «نعم» الورقة الزرقاء.

إذا كنتم غير موافقين أجيبوا بـ «لا» الورقة البيضاء.

المادة 3: يلحق مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية بهذا المرسوم.

المادة 4: تفتتح المراجعة الإستثنائية للقوائم الإنتخابية ابتداء من 17 غشت سنة 2005 وتختتم يوم 24 غشت سنة 2005.

المادة 5: يُنشر هذا المرسوم في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

حرر بالجزائر في 09 رجب عام 1426 الموافق لـ 14 غشت سنة 2005.

عبد العزيز بوتفليقة

الملحق

مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية

بسم الله الرحمن الرحيم

- ديباجة -

تاريخ الجزائر سلسلة من النضالات المتعاقبة التي قدم شعبها ذودا عن حضريته وكرامته، والرصيد هذا الكفاح من حقب والعصور جعل من الجزائر أرضا ترعى فيها قيم التسامح والسلم والحوار والحضارة.

وإذا استعمد الشعب الجزائري قوته من وحدته وتعلق بما يؤمن به من القيم الروحية والأخلاقية، فإن انطلاق الطلب على أشد المحن قساوة وإضافة الجديد من الصفحات المشرقة إلى تاريخه الحافل بالأمجاد.

ولما كان الشعب الجزائري يأبى الضيم والإستعباد فإنه يعرف كيف يحيل الصبر والجلد ويستر في التصدي والمقاومة كلما تعرض له من أشنع المحاولات لتجريده من ثقافته وهويته طيلة قرن ونصف من الإحتلال الإستيطاني.

ولقد تلت ثورة أول نوفمبر 1954 المجيدة كالفلق الذي يصدع في الليلة الظلماء، لتبلور تطلعات الشعب الجزائري في حرب كفاحه من أجل إنتزاع حريته واستقلاله.

ولقد تلت تلكم الكفاح التاريخي معارك أخرى لا تقل أهميتها عن سابقتها في سبيل إعادة بناء الدولة والنهوض بالأمة.

وطيلة أكثر من عقد من الزمن حصل الإنحراف بمسار الجزائر عن جادته الصحيحة بفعل إعتداء إجرامي لا سابق له يستهدف من بين ما استهدفه من أغراض أمة مقيتة نحو النسب التي غنمها الشعب مقابل تضحيات جسام، بل وعلى الرغم من ذلك نقويض أركان الدولة الوطنية ذاتها.

وأدرك معظم الشعب الجزائري سريعا أن مثل هذا العداء أراد أن يطال طبيعته وتاريخه وثقافته ومن ثمة هويته بصورة طبيعية واقفا له بالمرصاد ثم محاربا له إلى أن انهزم وانحر.

إن الشعب الجزائري تكبد حسا ومعنى مغبة هذه الكبرى التي مُني بها، ولقد بات من الجلي، بالنسبة للجزائريات والجزائريين، والأسرة الجزائرية أن يتسامو فوق هذه المأساة التي لا تتمثل في مجادلات نظرية أو أيديولوجية يتعاطاها من يتحرك داخل القطر أو من النشطاء أو المنظمات.

إن هذه المسألة الحيوية تعني أمن ممتلكات الناس وحتى أعراضهم، أي كلّ ما له حرمة في نظر وروحا هو تحت حماية القانون وضمانه.

إن الجزائر تغلبت على هذه المحنة النكراء بفضل شعبها واستماتته في المقاومة التي كلفته فدية باهظة من الأرواح والدماء من أجل بناء الوطن. وكانت نجاة الجزائر بفضل ما تحلت به من وطنية وبذلته من تضحيات الجيش الوطني الشعبي وقوات الأمن وكافة المواطنين الذين اضطلعوا بصبر وحزم، بتنظيم مقاومة شاملة ضد الأعمال الإجرامية اللاإنسانية.

والشعب الجزائري مدين بالعرفان الى الأبد لأرواح كل الذين استشهدوا من أجل بناء الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

ويحيط الى جانب أسر شهداء الواجب الوطني المقدس بأمها الإرهاب. وذلك لأن تضحياتهم نابعة من قيم المجتمع الجزائري.

والدولة لن تدخر جهدا معنويا أو ماديا يستمر في تقديرها ودعمها لتلك الأسر وذوي الحقوق لقاء التضحيات المبذولة.

إن الشعب الجزائري شعب واحد وسيظل واحدا موحدا، والإرهاب هو الذين استهدف الممتلكات والأشخاص وأتلف جزءا لا يحصى قدره من ثروات البلاد البشرية والمادية، وشوه سمعتها في الساحة الدولية.

في الفترة هذه تم تسخير الدين الحنيف، وعدد من الجزائريين لأغراض منافية للوطنية.

فالإسلام من حيث هو مكون من المكونات الأساسية للهوية الوطنية كان على مر التاريخ، خلافا لما يدعيه هؤلاء الدجالون، العروة الوثقى التي تشد الشمل والمصدر الذي يشع منه النور والسلم والحرية والتسامح. إن هذا الإرهاب الهمجي الذي أبتلى الشعب الجزائري وأسابه في مقاتله طيلة عقد من الزمن، يتنافى مع قيم الإسلام الحق ومثل السلم والتسامح والتضامن الإسلامية.

والإرهاب هذا قد باء بالخسر على يد الشعب الجزائري الذي أبى اليوم إلا أن يتجاوز الفتنة ومداوقيها الوخيمة ويعود نهائيا الى سابق عهده بالسلم والأمن.

إن الإرهاب تم وله الحمد دحره واستؤصل في سائر أرجاء البلاد فعادت الى سابق عهدا بالسلم والأمن.

ولقد تيقن الجزائريون والجزائريات كل اليقين من أنه من دون عودة السلم والأمن لن يثمر أي مسعى من مساعي التنمية السياسية والإقتصادية والإجتماعية بالثمار التي يتوخونها منه، وإذ أنهم طالما افتقدوا هذا السلم وهذا الأمن، فإنهم يقدرون بكل وعي ما لهما من أهمية ليس بالنسبة لكل واحد منهم فحسب، بل وبالنسبة للأمة جمعاء.

وحتى يتسنى نهائيا تعزيز السلم والأمن لا مناص من أن نخوض اليوم مسعى جديدا قصد تحقيق المصالحة الوطنية لأنه لا سبيل الى إندمال الجروح التي خلفتها المأساة الوطنية من دون المصالحة الوطنية.

إن المصالحة الوطنية غاية ينشدها الشعب الجزائري حقا وصدقا ذلك أنها مطلب غير قابل للتأجيل نظرا لما تواجهه الجزائر من تحديات التنمية العديدة.

إن الشعب الجزائري يعلم علم اليقين أن المصالحة الوطنية تعد بكل خير، وأنها كفيلة بتعزيز ما في يد الجزائر الديمقراطية والجمهورية من مكاسب بما يخدم جميع مواطنيها.

إنه يعلم ذلك معلم اليقين منذ أن اعتنق عن بكرة أبيه سياسة الوئام المدني التي قال كلمته فيها بكل سيادة.

إن سياسة الوئام المدني، على غرار سياسة الرحمة التي سبقتها، مكنت من تثبيط المسعى الشيطاني الذي كان يروم تشتيت شمل الأمة، كما من من حقن الدماء، واستعادة استقرار الجزائر سياسيا وإقتصاديا واجتماعيا ومؤسساتيا.

بسياسة إفاضة السلم والمصالحة ستستكمل الجهود المبذولة من قبل جميع مكونات الشعب الجزائري، من أجل بقاء الجزائر.

وها قد ذا الشعب مدعو اليوم الى الإدلاء، بكلمته حول بنود هذا الميثاق من اجل السلم والمصالحة الوطنية.

بتزكيته هذا الميثاق يجيز الشعب الجزائري رسميا الإجراءات الضرورية لتعزيز السلم وتحقيق المصالحة الوطنية بتزكيته هذه يؤكد عزمه على تفعيل ما استخلصه من عبر من هذه المأساة من أجل إرساء الأسيسة التي ستبنى عليها جزائر الغد.

إن الشعب الجزائري المتمسك بدولة الحق والقانون وبتعهدات الجزائر الدولية يزكي ما يلي من الإجراءات الرامية الى تعزيز السلم وتحقيق المصالحة الوطنية استجابة للنداءات التي طالما صدرت عن الأسر الجزائرية التي عانت من هذه المأساة الوطنية.

1- عرفان الشعب الجزائري لصناع نجدة الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

إن الشعب الجزائري يأبى إلا أن يثني على الجيش الوطني الشعبي ومصالح الأمن وكافة الوطنيين والوطنيات العاديين، ويشيد بها كان له من وقفة وطنية وتصدي مكنت من نجاة الجزائر ومن الحفاظ على مكتسبات الجمهورية بمصادقته على هذا الميثاق بكل سيادة، إن الشعب الجزائري يجزم أنه لا يقول لأي كان في الجزائر أو خارجها، أن يتنزع بما خلفته المأساة الوطنية من جراح وكلوم، أو يمتد به بقصد المساس بمؤسسات الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، أو زعزعة أركان الدولة، أو وصم شرف جميع أعوانها الذين أخلصوا خدمتها، أو تشويه صورة الجزائر على الصعيد الدولي.

2- الإجراءات الرامية الى إستتباب السلم

أولا: إبطال المتابعات القضائية في حق الأفراد الذين سلموا أنفسهم للسلطات إعتبار من 13 يناير 2000، تاريخ إنقضاء مفعول القانون المتضمن الوئام المدني.

ثانيا: إبطال المتابعات القضائية في حق جميع الأفراد الذين يكفون من تشاطهم المسلّح ويسلمون ما لديهم من سلاح، ولا ينطبق إبطال هذه المتابعات على الأفراد الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو إنتهاك الحرمات أو إستعمال المتفجرات في الإعتداءات على الأماكن العمومية.

ثالثا: إبطال المتابعة القضائية في حق الأفراد المطلوبين داخل الوطن وخارجه الذين يمثلون طوعا أمام الهيئات الجزائرية المختصة ولا ينطبق إبطال هذه المتابعات على الأفراد الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو إنتهاك الحرمات أو إستعمال المتفجرات في الإعتداءات على الأماكن العمومية.

رابعا: إبطال المتابعات القضائية في حق جميع الأفراد المتغوين في شبكات دعم الإرهاب الذين يصرحون بنشاطاتهم لدى السلطات الجزائرية المختصة.

خامسا: إبطال المتابعات القضائية في حق الأفراد المحكوم عليهم غيابيا باستثناء، أولئك الذين كانت لهم يد في المجازر الجماعية أو إنتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الإعتداءات على الأماكن العمومية.

سادسا: العفو لصالح الأفراد المحكوم عليهم والموجودين رهن الحبس عقابا على إقترافهم أعمال عنف من غير المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الإعتداءات على الأماكن العمومية.

سابعا: العفو لصالح الأفراد المحكوم عليهم والموجودين رهن الحبس عقابا على إقترافهم أعمال عنف من غير المجازر الجماعية أو انتهاك الحرمات أو استعمال المتفجرات في الإعتداءات على الأماكن العمومية.

ثامنا: إبطال العقوبات أو الإعفاء عن جزء منها لصالح جميع الأفراد الذين صدرت في حقهم أحكام نهائية أو المطلوبين الذين لا تشملهم إجراءات إبطال المتابعات أو إجراءات العفو سالفة الذكر.

3- الإجراءات الرامية الى تعزيز المصالحة الوطنية:

توخيا منه تعزيز المصالحة الوطنية فإن الشعب الجزائري يبارك بإتخاذ إجراءات ترمي الى تعزيز وحدته والقضاء على بذور البغضاء وإتقاء الخروج عن جادة السبيل مرة أخرى.

أولا: إن الشعب الجزائري صاحب السيادة يزكي تطبيق إجراءات ملموسة ترمي الى الرفع نهائيا للمضايقات التي لا تزال يعاني منها الأشخاص الذين جنحوا الى إعتناق سياسة الوئام المدني واضعين بذلك واجبهم الوطني فوق أي إعتبار آخر.

ذلك أن هؤلاء الوطنيين سعوا ولا زالوا يسعون سعيا مسؤولا في سبيل تعزيز السلم والمصالحة الوطنية رافضين أن تستغل الأزمة التي مرت بها الجزائر من قبل الأوساط المناوئة في الداخل وأذنابها في الخارج.

ثانيا: إن الشعب الجزائري صاحب السيادة يدعم كذلك ما يتخذ من إجراءات ضرورية لصالح المواطنين الذين تعرضوا، عقابا لهم على ما إقترفوه من أفعال لإجراءات إدارية إتخذتها الدولة في إطار ما لها من صلاحيات، وترتب عنها فصلهم من مناصبهم، وذلك قصد تمكينهم هم وأسرهم من تسوية وضعيتهم الإجتماعية تسوية نهائية.

ثالثا: إن الشعب الجزائري وإن كان مستعدا للصفح، ليس بوسعه أن ينسى العواقب المأساوية التي جناها عليه العبث بتعاليم الإسلام، دين الدولة.

إنه يؤكد حقه في الإحتياط من تكرار الوقوع في مثل هذه الضلالات ويقرر بسيادة حظر ممارسة أي نشاط سياسي، تحت أي غطاء كان من قبل كان من كانت له مسؤولية في هذا العبث بالدين.

إن الشعب الجزائري صاحبت السيادة يقرر أيضا ألا يسوغ الحق في ممارسة النشاط السياسي لكل من شارك في أعمال إرهابية، ويصر رغم الأضرار المشروعة والمأساة الفظيعة، التي تسبب فيها الإرهاب والعبث بالدين لأغراض إجرامية، على رفض الإعتراف بمسؤوليته في تدبير وتسيير سياسة تدعو إلى ما يزعم جهادا ضد الأمة ومؤسسات الجمهورية.

4- إجراءات دعم سياسة التكفل بملف المفقودين المأساوي:

إن الشعب الجزائري ينكر بأن ملف المفقودين يحظى باهتمام الدولة منذ عشر سنوات خلت وهو محل عناية خاصة قصد معالجته بالكيفية المواتية وينكر كذلك بأن مأساة الأشخاص المفقودين هي إحدى عواقب آفة الإرهاب التي ابتلت بها الجزائر.

وانه يؤكد أيضا أن تلك الإنتقادات كانت في يد العديد من الحالات بفعل الإستغلال الإجرامي للإرهابيين الذين إدّعوا لأنفسهم حق الحكم بالحياة أو الموت على كل إنسان جزائريا كان أم أجنبيا.

إن الشعب الجزائري صاحب السيادة يرفض كل زعم يقصد به رمي الدولة بالمسؤولية من التسبب في ظاهر الإفتقاد، وهو يعتبر أن الأفعال الجديرة بالعقاب المقترفة من قبل أعوان الدولة الذين تمت معاقبتهم من قبل العدالة كما ثبتت تلك الأفعال لا يمكن أن تكون مدعاة لإلقاء الشبهة على سائر قوات النظام العام التي إضطلعت بواجبها بمؤازرة من المواطنين وخدمة الوطن.

تلكم هي الروح التي تحذر الشعب في تقرير ما يلي من الإجراءات الرامية الى تسوية ملف المفقودين تسوية نهائية.

أولا: تتعهد الدولة على ذمتها مصير كل الأشخاص المفقودين في سياق المأساة الوطنية وستتخذ الإجراءات الضرورية بعد الإحاطة بالوقائع.

ثانيا: ستتخذ الدولة كل الإجراءات المناسبة لتمكين ذوي حقوق المفقودين من تجاوز هذه المحنة القاسية في كنف الكرامة.

ثالثا: يعتبر الأشخاص المفقودون ضحايا المأساة الوطنية ولذوي حقوقهم الحق في التعويض.

5- الإجراءات الرامية الى تعزيز التماسك الوطني:

أولا: إن الشعب الجزائري يراعي كون المأساة الوطنية طالت الأمة قاطبة، وعاقت البناء الوطني ومست مساسا مباشرا أو غير مباشر بحياة الملايين من المواطنين.

ثانيا: يعتبر الشعب الجزائري من الواجب الوطني إنقاء نشأة الشعور بالإقصاء في نفوس المواطنين غير المسؤولين عما أقدم عليه ذووهم من خيارات غير محمودة العواقب، ويعتبر أن المصلحة الوطنية تقتضي القضاء نهائيا على جميع عوامل الإقصاء التي قد يستغلها أعداء الأمة.

ثالثا: يعتبر الشعب الجزائري أنه ينبغي للمصالحة الوطنية أن تتكفل بمأساة الأسر التي كان لأعضاء منها ضلع في ممارسة الإرهاب.

رابعا: يقرر الشعب الجزائري أن الدولة ستتخذ تدابير التضامن الوطني لصالح الموزعين من الأسر المذكورة والتي عانت من الإرهاب من جراء تورط ذويها.

من خلال تزكيته لهذا الميثاق، يروم الشعب الجزائري إستتباب السلم وترسيخ دعائم المصالحة الوطنية.

ويعتبر أنه بات من واجب كل مواطن وكل مواطنة أن يبذل بذوله في إشاعة السلم والأمن وفي تحقيق المصالحة الوطنية، حتى لا تصاب الجزائر مرة أخرى بالمأساة الوطنية التي تكبدتها، ونعلن إننا لن نقع مرتين في هذه البلية «والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين».

إنه يفوض لرئيس الجمهورية، أن يلتمس باسم الأمة السفح من جميع منكوبي المأساة الوطنية وبعقد من تمتع السلم والمصالحة الوطنية

لا يمكن للشعب الجزائري أن ينسى الشدخلات الخارجية ولا المناورات السياسوية الداخلية التي أسهمت في تمادي وتفاقم فضائع المأساة الوطنية.

إن الشعب الجزائري الذي يتبنى هذا الميثاق يعلن أنه يتعين منذ الآن على الجميع داخل البلاد أن ينصاعوا لإرادته، وهو يرفض كل تدخل أجنبي يرام به الطعن فيما قرره، من خلال هذا الميثاق من إختيار بكل سيادة وفي كنف الحرية والديمقراطية.

إنه يؤكد أنه يتعين على كل مواطن وكل مواطنة أن يتولى دوره في مسعى البناء الوطني. وذلك في كنف احترام ما يسوغه لكل واحد دستور البلاد وقوانينها من حقوق وواجبات.

إن الشعب الجزائري يعلن أنه عقد العزم على القضاء من خلال مختلف مؤسسات الدولة على التجمعات الديمقراطية الشعبية وكذا عن نظامها الديمقراطي التعددي كل محاولة للزج بها في متاهة التطرف أو معاداة الأمة.

وإذ يؤكد تصميمه على ترسيخ قيم الأمة في الحداثة فإنه يعلن عن عزمه على العمل من أجل ترقية شخصيته وهويته.

إن الشعب الجزائري يدعو كل مواطن وكل مواطنة الى الإسهام في توطيد الوحدة الوطنية وترقية وتعزيز الشخصية والهوية الوطنيتين وإلى التخفاظ على نيفوما ما جاء في بيان ثورة أول نوفمبر 1954 من قيم نبيلة عبر الأجيال.

ولما كان مقتنعا بأهمية هذا المسعى الذي سيجعل الأجيال الآتية في مأمن من مخاطر الإبتعاد عن مرجعياتها وثقافتها، فإنه ينيط بمؤسسات الدولة إتخاذ جميع الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على الشخصية والثقافة الوطنيتين وترقيتهما من خلال إحياء مآثر التاريخ الوطني والنهوض بالجوانب الدينية والثقافية واللسانية.

إن الشعب الجزائري يصادق على هذا الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية ويُفوض لرئيس الجمهورية إتخاذ جميع الإجراءات قصد تجسيد ما جاء في بنوده.

الجزائر في 9 رجب عام 1426هـ
الموافق لـ 14 غشت سنة 2005م

قائمة المراجع

المراجع:

1/ قائمة المراجع باللغة العربية:

الكتب:

- ابن رشد: تلخيص الخطابة، بيروت، دار الطليعة، 1987.
- أبو زهرة، محمد: الخطابة، القاهرة دار الفكر العربي. 1946.
- أبو دياب، فوزي: المفاهيم الحديثة للأنظمة السياسية، بيروت، دار النهضة العربية.1971.
- أبو نيل، محمود السيد: علم النفس الاجتماعي، ج2، القاهرة، دار النهضة العربية. 1984.
- أبو أصبع،صالح خليل: الاتصال الجماهيري، الأردن، دار الشروق للنشر والتوزيع. 1999.
- أبو قحف، عبد السلام: التسويق السياسي، القاهرة، الدار الجامعية الجديدة. 2004.
- أرمان وميشال ماتلار/ تر نصر الدين العياضي، الصادق رابح: تاريخ نظريات الاتصال، ط3 بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.2005.
- أدونيل، وكيل: الدعاية والنظريات والتوجيهات الحديثة ،الرياض ،دار النشر والتوزيع والطباعة. 1413هـ.
- أحمد، الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ط12، بيروت. 2000.
- بياجيه، جان/ تر عارف ميمنة، بشير أوبري: البنيوية، ط2، بيروت، منشورات عويدات. 1980.
- بدر،أحمد: الاتصال بالجماهير بين الإعلام والدعاية والتنمية، ط1، الكويت، وكالة المطبوعات. 1982.
- بكوش، يحي: أدلة الإثبات في القانون المدني الجزائري والفقه الإسلامي، ط2 الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب .1988.

- بربر، كامل: الإدارة عملية ونظام، ط1، بيروت المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر. 1996.
- بناني، محمد الصغير: البلاغة والعمران عند ابن خلدون الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 1996.
- بن مرسلي، أحمد: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.سبتمبر 2003.
- الترحيبي، عبد المجيد: العقد الفريد،ط1، بيروت، دار الكتب العلمية. 1983.
- تي كبلر، جوزيف: نجاعة وسائل الاتصال الجماهيرية؛ دوريس إيه جريبر: سلطة وسائط الإعلام في السياسية/ تر اسعد ابو ليدة، الأردن ، دار النشر. 1997.
- الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة في علم البيان، ط1 بيروت، دار الكتب العلمية. 1988.
- الجاحظ، أبو عثمان: البيان والتبيين، ج3، بيروت، دار مكتبة هلال. 1992.
- جعلوك محمد علي: القادة هل يولدون أم يصنعون؟، ط1، لبنان، دار الراتب الجامعية. 1999.
- الحسن، خالد: لكي لا تكون القيادة استبدادا، ط1، عمان. 1995.
- حسين، سمير محمد: الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، ط3، القاهرة، عالم الكتب. 1960.
- حنفي، عبد الغفار: السلوك التنظيمي وإدارة الأفراد، بيروت، الدار الجامعية. 1997.
- حميدي، أحمد: جذور الخطاب الإيدولوجي الجزائري، الجزائر، دار القصبة. 2001.
- حاوي، إيليا: فن الخطابة وتطوره عند العرب، بيروت دار الثقافة. بدون سنة.
- خلادي، إسماعيل/ تر محمد ساري، علاوة بوجادي: بوتفليقة الرجل ومنافسوه، الجزائر، دار مرسى. 2004

- ديفلر، ميفلين؛ ساندرايول روكيتش/ تر كمال عبد الرؤوف: نظريات وسائل الإعلام، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية. 1993.
- دليو، فضيل: مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 1998.
- ديفلر، ميفلين؛ ساندرايول روكيتش/ تر كمال عبد الرؤوف: نظريات وسائل الإعلام، ط5، مصر، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2004.
- رشتي، جيهان أحمد: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، ط2، القاهرة، دار الفكر العربي. مارس 1978.
- الزيات، أحمد حسن:دفاع عن البلاغة، ط2، القاهرة، عالم الكتب. 1967.
- زيدان، محمود فهمي: الاستقراء والمنهج العلمي، الاسكندرية، دار الجامعات المصرية. 1977.
- طاليس، أرسطو/ تر إبراهيم سلامة: الخطابة، ج1،ج3 ،القاهرة، دار أحمد مخيمر. 1950.
- طعيمة، رشدي: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية، كلية التربية، جامعة المنصورة، القاهرة، دار الفكر العربي. 1987.
- كارنجي، ديل/ تر ركزي يس؛ عزت فهيم صالح: التأثير في الجماهير عن طريق الخطابة، بيروت، دار الفكر العربي.1989.
- الكوفي، أبو البقاء/ بعناية درويش ومحمد المصري: الكليات، بيروت، مؤسسة الرسالة. 1992.
- لابيكا، جورج/تر موسى وهبي، شوقي وهبي: السياسة والدين عند ابن خلدون، ط1، بيروت دار الفرابي. 1980.
- مينو،جان/ تر بهيج شعبان: الجماعات الضاغطة، ط2، بيروت، منشورات عويدات. 1980.

- منصور، أسحق إبراهيم: نظريتا القانون والحق، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 1990.
- المصالحة، محمد حمدان: الاتصال السياسي؛ مقترب نظري تطبيقي، ط1، عمان، دار وائل للنشر. 1996.
- المعايطة، خليل عبد الرحمن: علم النفس الاجتماعي، ط1 ،عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 2000.
- المصالحة، محمد حمدان: الاتصال السياسي؛ مقترب نظري تطبيقي، ط2، عمان، دار وائل للنشر. 1996.
- المطيري، حاكم: الحرية أو الطوفان، ط1، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 2005.
- مصباح ،عامر:الإقناع الاجدتماعي؛ خليفته النظرية وآلياته العلمية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 2005.
- موناقو، دومينيك/تر محمد يحياتي: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف. 2005
- نوقلا، كولن/ نقلا محمد نصرمها: مدخل إلى الإعلام و تكنولوجيات الاتصال في عالم متغير، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب. 1998.
- سليم، محمد سليم: تلخيص الخطابة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الدينية. 1967.
- السويدي، محمد: علم الاجتماع السياسي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 1990.
- شلبي، عبد الجليل: الخطابة وإعداد الخطيب، ط 05، القاهرة، مؤسسة الخليج العربي .1991.
- شلال، نزيه نعيم: الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية، ط1 بيروت، منشورات الحلي الحقوقية. 2003.

- الشاوي، محمد سمير: الخطابة والخطيب، دمشق، دار العصماء. 2004.
- الشهري، عبد الهادي بن ظافر: استراتيجيات الخطاب؛ دراسة لغوية تداولية، ط1، بيروت، دار الكتاب، الجديدة المتحدة. مارس 2004.
- عوض، عباس محمود: علم النفس الاجتماعي، بيروت، دار النهضة العربية. 1980.
- عبد الرحمن، عواطف؛ سالم، نادية؛ عبد المجيد، ليلى: تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية، القاهرة، دار اسامة للنشر. اكتوبر 1982.
- عبد السعيد، محمد فايز: قضاياعلم السياسة العام، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر. 1983.
- عبد الحميد، محمد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 1985.
- عبد الرحمن ،عزي: الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية؛ عبد العزيز، محمد حسن: القياس في اللغة العربية، ط1 ،القاهرة، دار الفكر العربي. 1995.
- عبد الوهاب، أحمد جاد: السلوك التنظيمي وتنظيم الأفراد، مصر، دار الوفاء. 2000.
- العمري، محمد: في بلاغة الخطاب الإقناعي، ط02 ،بيروت ،إفريقيا الشرق. 2002.
- غليون، برهان وآخرون: مستقبل الديمقراطية في الجزائر، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. 2002.
- فاروق يوسف: السلوك السياسي، القاهرة، مكتبة عين شمس. 1979.
- القرطاجني، حازم/ تحقيق محمد بن خوجة: مناهج البلغاء وسراج الأدباء، تونس، دار الكتاب الشرقية. 1966.
- يعقوبي، محمد: أصول الخطاب الفلسفي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 1995.

المجلات:

- التجديد: العدد 14، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية. أوت2003.
- حوليات جامعة الجزائر: العدد02، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 1987.
- دراسات عربية: العدد 08، بيروت، دار الطليعة. 01 جوان 1982.
- المجلة الجزائرية للاتصال: العدد 04 ،جامعة الجزائر، معهد علوم الإعلام والاتصال. 1990.
- المجلة الجزائرية للاتصال: العدد 05 ،جامعة الجزائر، معهد علوم الإعلام والاتصال.شتاء 1991.
- المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلامية: العدد الأول، الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، دار هومة. شتاء 2001-2002.
- المستقبل العربي: العدد 105، مركز دراسات الوحدة العربية. 01 نوفمبر 1987.
- مجلة الحوار المتمدن: العدد 1062. 29-12-2004.

الجرائد:

- جريدة الإيلاف الإمارتية: العدد 1748، بتاريخ 18-11-2005.
- جريدة الجمهورية: العدد 727، بتاريخ 17-08-1999.
- جريدة الجمهورية: العدد 751، بتاريخ14-09-1999.
- الجريدة الرسمية: العدد 66، بتاريخ 21-09-1999.
- جريدة الجمهورية: العدد1246، بتاريخ 22-02-2006.

مذكرات ورسائل جامعية:

- بسيوني، إبراهيم حمادة: دور وسائل الاتصال في صنع القرار في الوطن العربي، سلسلة أطروحات دكتوراه، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1993.

- بن مرسلي، أحمد: الخطاب الإيدولوجي عبر الصحافة الجزائرية (1962-1988)، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجيستير، جامعة الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال.1994
- برقان، محمد: الاتصال الإقناعي من خلال فن الخطابة؛ مقاربة نظرية مع دراسة تحليلية لنماذج من خطب الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، قسم علوم الإعلام والاتصال.2000.
- تمار، يوسف: نظرية الأجندةsetting؛ دراسة نقدية على ضوء الحقائق الإجتماعية والثقافية والإعلامية في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه دولة، كلية العلوم السياسية والثقافية والإعلامية، قسم علوم الإعلام والاتصال.2004
- مرازقة، إسماعيل: الاتصال السياسي في الجزائر في ظل التعددية السياسية والإعلامية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام والاتصال ،جامعة الجزائر، قسم علوم الإعلام والاتصال. 1997.
- نصر، مارلين: التصور القومي في فكر جمال عبد الناصر (1952-1970)، سلسلة أطروحات دكتوراه، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، سبتمبر 1981.
- سليم، محمد السيد: التحليل السياسي الناصري؛ دراسة في العقائد السياسية الخارجية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، الطبعة الثانية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987.
- سلامة، خالد: خطاب السلام عند الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات(1969-2003)، رسالة لنيل شهادة ماجيستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم علوم الإعلام والاتصال.2004.

- صيني، سعيد إسماعيل: شروط القائم بالاتصال عند المسيحيين والمسلمين، أطروحة دكتوراه، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة الإسلامية، قسم الإعلام. 1988.
- العيدوني، عبد الباسط: تطبيق قانون مكافحة التخريب والإرهاب، مذكرة تخرج لنيل شهادة ماجيستير، جامعة الجزائر، معهد العلوم الإدارية. 1994.

المعاجم:

- ابن منظور: لسان العرب، ج02 ،المجلد2، بيروت، دار الجيل ولسان العرب. 1988.
- ابن منظور:لسان العرب ،ج08،ج14 ،الطبعة الثانية، بيزوت، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي. 1993.
- بدون وبوريكود/ تر سليم حداد: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، الطبعة الأولى، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية. 1986.
- بابني ،عزيزة فوال: المعجم المفصل في النحو العربي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية. 1992.
- الكونجي، محمد الأسمر راجي: المعجم المفصل في علوم اللغة ،ط1،ج1 ،بيروت، دار الكتب العلمية. 1993
- مجمع اللغة العربية، معجم الألفاظ القرآن الكريم، المجلد2 القاهرة الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية. 1996.
- كورمو جيرار/تر منصور القاضي: معجم المصطلحات القانونية، الجزء 02، بدون مكان. 1997.
- المنظمة العربية للثقافة والعلوم: المعجم العربي لاروس، بيروت. 1996.
- النكري، عبد النبي ابن عبد الرسول أحمد: موسوعة مصطلحات جامع العلوم، الطبعة 01، لبنان ،مكتبة لبنان الناشرون. 1997.
- صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، الجزء 02، بيروت، دار الكتاب اللبنانية. 1982.

- عكاوي، إنعام فوال: المعجم المفصل في النحو العربي، الجزء 01، الطبعة 01، بيروت دار الكتب العلمية. 1992.

التقارير والبحوث:

- أبو عامود، محمد سعد: الإعلام والسياسة في عالم متغير، سلسلة بحوث سياسية، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية. يوليو 1994.
- المرصد الوطني لحقوق الإنسان: النصوص التشريعية لمكافحة الإرهاب والتخريب، الجزائر، سينارجي للاتصال والنشر. 1996.
- المرصد الوطني لحقوق الإنسان: التقرير السنوي 1999، الجزائر، سينارجي للطباعة والنشر. 1999.
- المرصد الوطني لحقوق الإنسان: التقرير السنوي 94-95، الجزائر، سينارجي للطباعة والنشر، إيداع قانوني،الثلاثي الثاني. 1999.
- طيبي، محمد :نيل المهمة ووثيقة الهمة لرفع الغمة عن الأمة، الجزائر، المنتدى الجزائري للمواطنة والعصرنة، بدون سنة.

- **الوثائق الرسمية**

- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية: مشروع الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية، 29 -09-2005.
- مجلس الأمة: أعضاء الأمة يناقشون قانون الوئام المدني، الطبعة 01، الجزائر، وحدة الرويبة. 1999.

Les livres :

- Belenger, Lionel : la persuasion, 1er édition, paris, presse universitaire de France.1985
- Bretton, Philippe : l'argumentation dans la communication, Alger édition la casbah. 1998.
- Bretton, Philippe : l'explosion de la communication, Alger , édition la casbah. 2000.
- Cotteret, jean mary : gouvernants et gouvenets,1er édition, paris, press, universitaire de France. 1973.
- El Korso, kamel : communication Orale et écrite, Oran, édition Dar el Gharb ;2005.
- Gerstlé, jaque : communication et politique, France, presse universitaire de France .1992.
- Habermas, urguen : l'espace publique, paris, preyet. 1978.
- Hague, had ; harrap, martin : comparative gouvernement, seconde édition, USA ,humanité presse international. 1990.
- Kerbat, Catherine : le discours politique,-2ème édition, lyon, presse universitaire de Lyon. 1984.
- Lazar, judith : sociologie de la communication de masse, paris Armand colin éditeur. 1991.
- Lenet, Michel : l'état annonceur ; techniques, doctrine et moral de la communication social, pari, les éditions d'organisation. 1958
- Miège, Bernard : la société conquise par l'information, grenoble, pug. 1989.
- Mills, Wright : the power elite, New York, Oxford University press. 1980.
- Nimmo, Dan : political communication and public Opinio in america, USA, goodyear publishing company. 1987.
- Schwartzenberg, roger regard : sociologie politique, paris, mantchrestien. 1971
- Vignaux, Géorge : le discours acteur du monde ; enociation argumentation et cognition, paris, orpheys. 2001.

Dictionnaire :

- Grand larousse encyclopédique : paris, librairie larousse. 1984
- Nouveau dictionnaire analogique : paris, référence larousse. 1981
- Sfez, Lucien : dictionnaire critique de la communication, tome 2, paris, puf .1993.

Site Internet :

- www.ayna.com
- www.google.FR
- www.presidence.DZ
- www.rozgar.com
- www.SCS-net.org

الفهرس

الفهـــرس

الإهداء 2

كلمة شكر 3

خطة البحث 4

الإطار المنهجي

- المقدمة 8
- موضوع الدراسة وحدودها 11
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره 11
- أهداف البحث وحدوده 13
- **إشكالية البحث 15**
- الفرضيات 17
- منهج الدراسة وأدواته 18
- مفاهيم الدراسة 22
- الدراسات السابقة 26
- مكانة الدراسة بين الدراسات السابقة 30
- صعوبات البحث 30

الإطار النظري

الفصل الأول: في الاتصال السياسي

المبحث الأول: ماهية الاتصال السياسي 34

- **المطلب الأول:** تاريخ الاتصال السياسي 34
- **المطلب الثاني:** تعريف الاتصال السياسي 38

– **المبحث الثاني:** قنوات الاتصال السياسي وأهميتها 44

- **المطلب الأول:** قنوات الاتصال السياسي 45
- **المطلب الثاني:** أهمية قنوات الاتصال السياسي 64

المبحث الثالث: الارتكازاتالنظرية للاتصال السياسي 73

- **المطلب الأول:** أبعاد الاتصال السياسي 74
- **المطلب الثاني:** المقاربات النظرية للاتصال السياسي 79

الفصل الثاني: القيادة والخطاب السياسي

المبحث الأول: القيادة 99

- **المطلب الأول:** ماهية القيادة والقائد 100
- **المطلب الثاني:** خصائص القائد السياسي 113

المبحث الثاني: الخطاب السياسي 118

- **المطلب الأول:** تاريخ الخطاب السياسي 119
- **المطلب الثاني:** تعريف الخطاب السياسي 124

– **المبحث الثالث:** قواعد الخطاب السياسي وأنواعه 130

- **المطلب الأول:** قواعد الخطاب السياسي 130
- **المطلب الثاني:** أنواع الخطاب السياسي 139

الفصل الثالث: الإقناع

– **المبحث الأول** :الإقناع 148

- **المطلب الأول:** ماهية الإقناع 149
- **المطلب الثاني:** استراتيجيات الإقناع 157

– **المبحث الثاني:** الحجاج 166

- **المطلب الأول:** ماهية الحجاج 167
- **المطلب الثاني:** أصناف الحجاج وتقنياته 174

– **المبحث الثالث:** أساليب الإقناع الخطابي 184

- **المطلب الأول:** العوامل الخاصة بالمرسل 184
- **المطلب الثاني:** العوامل الخاصة بالرسالة 199

الإطار التطبيقي:

الفصل الأول: مسار استرجاع السلم المدني

– **المبحث الأول:** مكافحة الإرهاب 242

– **المبحث الثاني:** إعادة الوئام المدني 245

– **المبحث الثالث:** من الوئام المدني إلى المصالحة الوطنية 250

الفصل الثاني: تحليل خطابات رئيسا لجمهورية عبد العزيز بوتفليقة

– **المبحث الأول:** خطاب 14 أوت 2005 بالجزائر العاصمة 259

السياق التاريخي والسياسي للخطاب 259

- التحليل 259
- الإيجاد (الأساليب الإقناعية، الأدلة، والحجج) 259
- التصديقات الجاهزة 259
- حجة المصداقية 260
- التصديقات المستكشفة 261

الأساليب الخطابية الموضوعية 261

- الاستدلالات المنطقية 265

- الأسلوب 268
- السمات العامة لاسلوب الخطاب 268
- البينة الصوتية (إيقاع النص الخطابي) 272
- الأساليب البيانية والبلاغية المميزة للأسلوب الخطابي..... 269
- التنسيق..... 274
- المقدمة 274
- العرض 275
- الخاتمة 279
- الاستنتاجات 280
  - تفاعل النص مع السياقين التاريخي والسياسي 280
  - تفاعل النص مع الدراسة 281

المبحث الثاني: خطاب 20أوت 2005 بسكيكدة 284

السياقين التاريخي والسياسي 284

التحليل 284

الإيجاد 284

- التصديقات الجاهزة..... 284
- حجة المصداقية 285
- التصديقات المستكشفة 286

الأساليب الخطابية الموضوعية 286

- الاستدلالات المنطقية 289
- التعبير (الأسلوب) 291
- سمات (الألفاظ) 191
- السمات العامة لاسلوب الخطاب 292
- البينة الصوتية (إيقاع النص الخطابي) 292

- الأساليب البيانية والبلاغية المميزة للأسلوب الخطابي 293
- التنسيق 299
- المقدمة 299
- مميزاتها 300
- العرض 300
- مضمونه 301
- عرض القضية 301
- الإثبات 302
- مميزات العرض 302
- الخاتمة 303
- تحليل مضمونها 303
- مميزاتها 304
- الاستنتاجات 305
- تفاعل النص مع السياقين التاريخي والسياسي 305
- تفاعل النص مع الدراسة..... 306

المبحث الثالث: خطاب 23أوت2005 بالجزائر العاصمة 309

السياقين التاريخي والسياسي 309

التحليل 309

الإيجاد 309

- التصديقات الجاهزة 309
- حجة المصداقية..... 310
- التصديقات المصطنعة 310

الأساليب الموضوعية 310

- الاستدلالات المنطقية 313

- الأسلوب 314
- سمات الألفاظ 314
- السمات العامة لاسلوب الخطاب 314
- البينة الصوتية 317
- الأساليب البلاغية المميزة للأسلوب الخطابي 318
- التنسيق 320
- المقدمة 320
- مميزاتها 321
- العرض 321
- مضمونه 321
- عرض القضية 321
- الإثبات 323
- مميزات العرض 324
- الخاتمة 324
- تحليل مضمونها 324
- مميزاتها 325
- الاستنتاجات 325
- تفاعل النص مع السياقين التاريخي والسياسي 325
- تفاعل النص مع الدراسة 326

المبحث الرابع: خطاب 10 سبتمبر بالبليدة 329

السياقين التاريخي والسياسي 329

التحليل 329

الإيجاد 329

- التصديقات الجاهزة 329

- حجة المصداقية..... 330
- التصديقات المستكشفة 331

الأساليب الخطابية الموضوعية 331

- الاستدلالات المنطقية 332
- الأسلوب..... 332
- سمات الألفاظ 332
- السمات العامة لأسلوب الخطاب 332
- البينة الصوتية 334
- الأساليب البلاغية المميزة للأسلوب الخطابي 335
- التنسيق 337
- المقدمة 337
- مميزاتها..... 337
- العرض 337
- مضمونه..... 338
- عرض القضية 338
- الإثبات 340
- مميزات العرض 341
- الخاتمة 341
- تحليل مضمونها 342
- مميزاتها..... 342
- الاستنتاجات 343
- تفاعل النص مع السياقين التاريخي والسياسي 343
- تفاعل النص مع الدراسة 344

المبحث الخامس: خطاب 25 سبتمبر 2005 بالجزائر العاصمة. 346

السياقين التاريخي والسياسي 346
التحليل 346
الإيجاد 346
- التصديقات الجاهزة..... 346
- حجة المصداقية 347
- التصديقات المستكشفة 347
الأساليب الخطابية الموضوعية 347
- الاستدلالات المنطقية 349
- الأسلوب 349
- سمات الألفاظ 349
- السمات العامة لاسلوب الخطاب 349
- البينة الصوتية 352
- الأساليب البلاغية المميزة للأسلوب الخطابي 352
- التنسيق 354
- المقدمة 354
- مميزاتها..... 354
- العرض 355
- مضمونه 355
- عرض القضية 355
- الإثبات 356
- مميزات العرض 357
- الخاتمة 358
- تحليل مضمونها 358
- مميزاتها..... 358

- الاستنتاجات 359
- تفاعل النص مع السياقين التاريخي والسياسي 359
- تفاعل النص مع الدراسة 359
- رجع الصدى 363
- صدق التحليل وثباته 363

– الخاتمة 365
– الملاحق 374
– قائمة المراجع 387
– الفهرس 397